

Wisdom Journal For Studies And Research

Specializing in the humanities, social sciences, and literature
Published by the University and Institute of Justice and
Wisdom in America

Volume 02 issue 01 (05)

15/03/2022

Research papers of the second international refereed scientific conference
on Contemporary Research Achievements in the Humanities
and Social Sciences - 02/02/2022AD
Organized by the University and Institute of Justice and Wisdom
in the United States of America .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934



مجلة بحكمة العدل راسية واجتهاد

متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب
تصدر عن جامعة ومعهد العدالة والحكمة في أمريكا

المجلد 02 العدد 01 (05)

2022/03/15

أبحاث المؤتمر العلمي الدولي العاشر حول
الإنجازات البحثية المعاصرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية 2022/02/02
من تنظيم جامعة ومعهد العدالة والحكمة في الولايات المتحدة الأمريكية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934



مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 02 العدد 01 (05) 2022/03/15

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934



المجلد 02 العدد 01 (05) بتاريخ 2022/03/15

**أبحاث المؤتمر العلمي الدولي المقيم الثاني حول الإنجازات البحثية المعاصرة في
العلوم الإنسانية والاجتماعية- 2022/02/02م، من تنظيم جامعة وسعدهم العدالة
والحكمة في الولايات المتحدة الأمريكية**

إدارة المجلة

مدير المجلة: د. محمود الخزاعي، معهد العدالة والحكمة، أمريكا
رئيس التحرير: د. صلاح حمد الله، جامعة الأزهر، مصر
نائب رئيس التحرير: البروفيسور عبد الإله الصائغ، جامعة بغداد، العراق

UNIV/ EIN 86-2677935

العنوان: 2785 E Grand Blvd, Detroit, MI 48211 U.S.A.

الهاتف 001-313-676-6330

الموقع الإلكتروني للمجلة

<https://www.uojaw.education>

البريد الإلكتروني للمجلة

أو uojaw@uojaw.education

americauniversity.jw@gmail.com

ISSN print/ 2769-1926

ISSN online/ 2769-1934

مجلة المحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 02 العدد 01 (05) 2022/03/15

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مجلة المحكمة للدراسات والأبحاث

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات والأبحاث صادرة عن جامعة ومعهد العدالة
والحكمة في الولايات المتحدة الأمريكية

الفهرسة ضمن قواعد البيانات العالمية



INTERNATIONAL
STANDARD
SERIAL
NUMBER
INTERNATIONAL CENTRE

Requesting an ISSN | The ISSN International Portal

<https://portal.issn.org>

مجلة المحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 02 العدد 01 (05) 2022/03/15

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934



قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

www.askzad.com

مقرها بالولايات المتحدة الأمريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية
والمملكة الأردنية الهاشمية

مجلة المحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 02 العدد 01 (05) 2022/03/15

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مؤشر العلوم المتقدمة



A.S.I

<https://journal-index.org/index.php/asi/article/view/12156>

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 02 العدد 01 (05) 2022/03/15

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

عنوان المجلة الدولي

International Journal Address (IJA)

IJA.ZONE/276912156

IJA.ZONE/2769121561934

INTERNATIONAL JOURNAL ADDRESS^{IJA}



I J A . Z O N E / 1 6 4 5 6 4 5 7 6 4 5

WISDOM JOURNAL FOR STUDIES & RESEARCH^{IJA}

INTERNATIONAL ARTICLE ADDRESS^{IAA}



I J A . Z O N E / 1 2 6 4 5 6 4 5 4 3

WISDOM JOURNAL FOR STUDIES & RESEARCH^{IAA}

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 02 العدد 01 (05) 2022/03/15

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

كود التصنيف الدولي

International Category Code (ICC)

ICC-02

ICC-02

INTERNATIONAL CATEGORY CODE^{ICC}



I C C - 0 3 4 6 4 5 6 6

WISDOM JOURNAL FOR STUDIES & RESEARCH^{ICC}

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 02 العدد 01 (05) 2022/03/15

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

معامل التأثير العربي



<https://www.arabimpactfactor.com/pages/tafaseljournal.php?id=8628>

مجلة المحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 02 العدد 01 (05) 2022/03/15

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مجلة المحكمة للدراسات والأبحاث

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات والأبحاث صادرة عن جامعة ومعهد العدالة
والحكمة في الولايات المتحدة الأمريكية

الهيئة الاستشارية

- أ.د/ عبد الإله الصائغ، المستشار الثقافي العراقي السابق في السفارة العراقية في واشنطن، أمريكا
أ.د/ علي الشامي، جامعة ديترويت بولاية ميشيغان، أمريكا
أ.د/ حميد الهاشمي، جامعة أكسفورد، بريطانيا
أ.د/ حاجي دوران، جامعة أيدن، إسطنبول، تركيا
أ.د/ قبوب لخضر سليم - جامعة الجزائر 2، الجزائر
أ.د/ فاضل بيات مركز إرسىكا، إسطنبول، تركيا
أ.د/ زهرة بوخاتي، جامعة بلعباس، الجزائر
أ.د/ الدكتور عمارة حاكم، جامعة سعيدة، الجزائر

الهيئة التحكيمية

- د. حسين شاهين، جامعة نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية
د. إحسان الكرعائي، جامعة الكوفة النجف الأشرف، العراق
د. حسام فايز، جامعة أسيوط، مصر
د. قاسم الازرق، جامعة بغداد، العراق
د. صلاح حمد الله الفراج، جامعة الأزهر، مصر
د. صلاح العوادي جامعة بغداد، العراق
د. يونس مؤيد يونس الدباغ، جامعة الموصل، العراق
د. زينب حسين الميخنا، كلية الكاظم الإسلامية أقسام الديوانية، العراق
د. عالية سليمان سعيد العطرور، الجامعة الإسلامية منيسوتا، أمريكا
د. سحر ناجي فاضل عباس المشهدي، النجف الاشرف، العراق
د. فوزي رمضاني، جامعة الاغواط، الجزائر
د. عاصم زاهي مفلح العطرور، الجامعة الإسلامية منيسوتا، أمريكا
د. قارة وليد، جامعة قسنطينة 3، الجزائر
د. هبة الله محمد الحسن سالم صالح، جامعة النيلين، الخرطوم، السودان
د. أنور بنيعيش، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب
د. إيهاب محمد أحمد الشيخ خليل، جامعة القاهرة، مصر
د. آيات أحمد رمضان محمد، جامعة الأزهر، مصر
د. عثمان احمد صوافطه، جامعه فلسطين التقنيه خضوري، فلسطين
د. جاسم خيرى حيدر، جامعة بابل، العراق
د. عائشة محمد علي الغويل، جامعة مصراتة، ليبيا
د. عزيزين نوري صكر القيسي، كلية الامام الأعظم، الرمادي، العراق
د. نضال حسن فلاح المومني، كلية عجلون الجامعية، الأردن

- د. زينب ياقوت، جامعة الجزائر 3، الجزائر
- د. أبو بكر حسن علي بخيت، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان
- د. ماجدة مولود رمضان الشرع، جامعة طرابلس ليبيا
- د. عامر شبل زيا، جامعة المستنصرية، العراق
- د. بعارسية صباح، امعة خميس مليانة ، الجزائر
- د. البكاري محمد، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب
- د. فلاح خير الدين، جامعة وهران، الجزائر
- د. حنان عبد الغفار عطية إبراهيم، جامعة الامام عبد الرحمن بن فيصل، السعودية
- د. ماجد قاسم عبده السياني، جامعو عدن، اليمن
- د. عمارة سيدي محمد، جامعة بلعباس، الجزائر
- د. عامر علي أبورمان، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان – الأردن
- د. سامية غشّير، جامعة الشلف، الجزائر
- د. أشرف إسماعيل إبراهيم شلي، جامعة دمنهور، مصر
- د. محمد مسعود محمد أبو سالم أحمد مصطفى، جامعة المنصورة، مصر
- د. مهران قاسم العودة الله، جامعة المنصورة، مصر
- د. لعجال لكحل، جامعة باتنة 1، الجزائر
- د. خمائل سامي مطلق محمد السراي، الجامعة المستنصرية، العراق
- د. عبد الفتاح هشمي، جامعة فاس، المغرب
- د. يوسف محمد فالح بني يونس، الجامعة العربية المفتوحة لشمال أمريكا
- د. شبيبوط لخضر، جامعة غرداية، الجزائر
- د. معن قاسم محمد الشيا، عمان العربية، الاردن
- د. زهير بوخيار، جامعة سكيكدة، الجزائر
- د. محمد بنعمر، كلية الاداب، وجدة، المغرب
- د. إبراهيم محمد موسى محمد، جامعة الرباط الزطني، السودان

- د. بوعتلي محمد، المدرسة العليا، الجزائر
- د. الحادك قاسم، جامعة الجديدة، المغرب
- د. طرشان حنان، جامعة باتنة 1-الجزائر
- د. شيرين حسن مبروك زيدان، جامعة النمام، المملكة العربية السعودية
- د. عبد الله عسيري، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب
- د. عبد اللطيف أبوريشة، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب
- د. ليلي محمد العارف، الجامعة الأسمرية، ليبيا
- د. محمد يزيد سالم، جامعة باتنة 1، الجزائر
- د. بوترة علي، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر
- د. تارا فرهاد شاکر القاضي، جامعة صلاح الدين-أربيل، العراق
- د. محمد كاظم عجيل يوسف الإبراهيمي، المديرية العامة للتربية، ذي قار، العراق
- د. أيوب جرجيس العطية، وزارة التربية، العراق
- د. جميلة غريب، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر
- د. حاكم موسى عبد خضير الحسناوي، جامعة بغداد، العراق
- د. مصابيح فاطمة، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر
- د. فاتن حميد قاسم محمد السراجي، جامعة الامام جعفر الصادق، العراق
- د. نجاة زوادي، جامعة شعيب الدكالي، المغرب
- د. محمد داود، جامعة جنوة، إيطاليا
- د. زين العابدين لزعر، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة - الجزائر
- د. عصمت فؤاد سيد أحمد عبد اللطيف على، جامعة سوهاج، مصر

شروط النشر

لا تعبر الأفكار المدرجة في البحوث عن رأي المجلة بالضرورة، بل تظل وجهة نظر أصحابها.
إن إدارة المجلة بفروعها المتنوعة، غير مسؤولة عن أي سرقة علمية منسوبة للبحوث المنشورة فيها، بل يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة.

- 1- تنشر المجلة الأبحاث الأصلية والموضوعية، الملتزمة بالدقة، والجدية.
- 2- تخضع الأبحاث إلى الدراسة والتحكيم من قبل الهيئة الاستشارية وهيئة التحكيم.
- 3- على الباحث تحميل قالب المجلة من الموقع والتقيد بكل شروطه.
- 4- تحتفظ المجلة بحقوقها في أن تطلب من الباحث حذف أو إعادة صياغة بحثه، بما يتناسب مع ملاحظات المحكمين وسياسة النشر.
- 5- يلقي البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات المطلوبة منه.
- 6- تنشر الأبحاث باللغة العربية، أو اللغات الأجنبية؛ على ألا تتجاوز صفحات البحث من 25 إلى 30 صفحة.
- 7- بعد قبول البحث من قبل المحكمين، يُحمل الباحث التعهد من موقع المجلة ويتعهد بعدم إرسال بحثه للنشر إلى أي جهة أخرى، وبأن البحث لم سبق نشره.
- 8- يرفق صاحب البحث سيرة علمية مختصرة.
- 9- يرسل البحث عبر إيميل المجلة: uojaw@uojaw.education أو americauniversity.jw@gmail.com
- 10- الموقع الإلكتروني للمجلة: <https://www.uojaw.education>

مجلة المحكمة للدراسات والأبحاث

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات والأبحاث صادرة عن جامعة ومعهد العدالة
والحكمة في الولايات المتحدة الأمريكية
الفهرس

16ص	كلمة مدير المجلة
17ص	معالجة تربوية لظاهرة التسرب في الوسط المدرسي - دراسة حالة الثانويات بالجزائر - طبوش صبرينة
37ص	تنمية المهارات اللغوية للناطق بغير العربية د. محمد لامات ولد سيداتي الشنقيطي د. باسم مفضي عودة المعايطه
44ص	النص الحديث والمعاصر في مناهج التعليم الجزائرية "التعليم المتوسط أنموذجا" جمال قادري أحلام سيليني وليد مباركي
72ص	البلاغة الكوانتية الدكتورة ليلي غضبان
90ص	سياسة السلطان العثماني عبد العزيز الإصلاحية (1861-1876 م) (دراسة تاريخية) مدرس دكتور ساهرة حسين محمود

ص121	الاتجاه الوطني في الأدب الشعبي الجزائري (الشعر أمثودجا) الدكتور حشمان بن عثمان
ص145	الدوافع النفس-إجتماعية للعمالة النسوية في الجزائر من حالة بطالة إلى حالة هشاشة مهنية سعدي نوال
ص164	الضغوط النفسية وعلاقتها بالدافعية للإنجاز (دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ السنة الثانية ثانوي بمؤسسة عبد الرحمان ابن رستم تمنراست) مهريّة خليدة
ص198	واقع المرأة في العالم المعولم بوشنافة سحابة
ص212	الحرف والصناعات التقليدية والهوية "دراسة أنثروبولوجية في الانتماء العائلي بمدينة تلمسان الدكتورة دريسي ثاني سلاف
ص229	ضوابط السياحة وآثارها من منظور شرعي نرجس بخوش عبد الرحمن طه عبد القادر الحبشي
ص259	الاكتساب اللغوي وتعدّد أصوله الإيديولوجية والمعرفيّة د. قانة أمال
ص272	العلمانية في الفكر العربي المعاصر بين القبول والرفض - محمد أركون وطه عبد الرحمان أمثودجا - بونمورة جعفر مرمي سهام

ص 295	الإسهامات الفلكية لعلماء المغرب الأوسط - أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي من خلال مخطوط عمدة ذوي الألباب ونزهة الحساب في شرح بغية الطلاب أنموذجا - زوليخة قرندع
ص 335	العلاقات الدبلوماسية بين جمهورية ألمانيا الاتحادية والجمهورية العراقية (1963 - 1965) الدكتورة رقية حميد حسن البرزنجي
ص 382	أهمية دراسة تاريخ تطور العلوم، تطور علم الأوبئة أنموذجا. عائشة مرجع
ص 397	(الفن الجداري في حضارة العراق القديم خلال الألف الأولى قبل الميلاد) د. سميرة ميلاد عامر
ص 419	تقييم بيانات الوفيات وتبيين دورها في الانتقال الديمغرافي في الجزائر: باستخدام تقنيات التقدير الديمغرافي غير المباشر المطورة نجاة مرداسي
ص 432	الوسائل القانونية لتقييم دور موظفي العقود الوزارية في جباية الإيرادات الاخطاء والحلول نموذج / دائرة كهرباء كركوك دلال صادق احمد خولة اركان/مدرس د. اوس ابراهيم الجبوري/مدرس
ص 453	النظام القانوني لتقنية البلوك تشين د. هناء أحمد محمد أحمد

كلمة مدير المجلة

بعزيمة قويّة وخطوات ثابتة تصدر مجلة "الحكمة للدراسات والأبحاث" وفي ثناياها مجالات الفكر المختلفة، المعبرة عن أصالة الفكر الإنساني ورسالته، والمقربة لأواصر البحوث العلمية بين مختلف التخصصات الواعدة.

نطلّ عليكم بأقلام وعقول باحثين يناقشون أفكارا نيرة غير مستهلكة ومواكبة لرهانات البحث العلمي، تبتّ فينا روح السعي الجادّ الى شقّ طريقنا نحو ولوج قواعد البيانات العالمية والتصنيفات الدولية التي تسهّل عليهم نشر عطائهم المعرفي الأكاديمي الهادف.

وانطلاقا من هذا المنبر العلمي الموقر ندعو الباحثين الكرام إلى تعزيز مجلتهم "الحكمة للدراسات والأبحاث" بالجديد الأصيل لتكون إشعاعا علميا واعدا وخالدا.

والله وليّ التوفيق.

ملخص:

لقد أثار تفشي ظاهرة التسرب المدرسي قلق الكثير من المربين والمتقنين والسياسيين والمهتمين بالاقتصاد التربوي ولقد أولت الكثير من الحكومات اهتماما خاصا من أجل دراسة هذه الظاهرة و البحث عن أسبابها وإيجاد الحلول المناسبة لعلاجها إذ تعد من الآفات التي تواجه العملية التعليمية ومستقبل الأجيال في معظم المجتمعات لكونها إهدار تربوي لا يقتصر أثره على التلميذ فحسب بل يتعدى ذلك إلى جميع نواحي المجتمع ، ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى معالجة ظاهرة التسرب في الوسط المدرسي معالجة تربوية نتعرف من خلالها على تفشي الظاهرة وماهي الحلول البيداغوجية المقترحة حيث توصلت الدراسة إلى أنه هناك عدة أسباب للظاهرة التسرب في الثانويات بالجزائر باعتبار هذه المرحلة حسب تقرير البنك الدولي 2011 الأسرع في النمو بين جميع قطاعات التعليم النظامي مما جعل هذه الحركة السريعة تقتزن بظهور مؤشرات سلبية كثيرة متعلقة بزيادة حالات الفشل الدراسي والتسرب المدرسي .

الكلمات المفتاحية: التسرب -الوسط المدرسي - مؤسسات التعليم الثانوي

مقدمة:

تعتبر مشكلة الهدر المدرسي -التسرب المدرسي- مشكلة عالمية تعاني منها جميع الأنظمة التربوية بكل دول العالم الغنية منها والفقيرة، وهي ذات طابع تربوي إقتصادي باعتبارها تؤثر على كفاءة النظام التعليمي من الناحية الكمية (المدخلات والمخرجات) من الطلاب ومن الناحية الكيفية نوعية الطلاب المتخرجين ومدى ملائمة ملامحهم لاحتياجات سوق العمل .

* المؤلف المرسل: طبوش صبرينة، الايميل: sabristar1@hotmail.fr

وتؤثر مشكلة المدرس المدرسي على المجتمعات، فمن انعكاساتها الاجتماعية انتشار الجريمة والانحراف والامية بالإضافة إلى ارتفاع نسبة البطالة .ومن الناحية الاقتصادية تؤدي مشكلة المدرس المدرسي إلى هدر الموارد المالية للدولة وارتفاع الميزانية المخصصة للتعليم، مع وجود تأثير كبير على الناتج الداخلي والقدرات الاقتصادية للدولة .

لقد أثار تفشي ظاهرة التسرب المدرسي قلق الكثير من المربين والمثقفين والسياسيين والمهتمين بالاقتصاد التربوي ولقد أولت الكثير من الحكومات اهتماما خاصا من أجل دراسة هذه الظاهرة و البحث عن أسبابها وإيجاد الحلول المناسبة لعلاجها اذ تعد من الآفات التي تواجه العملية التعليمية ومستقبل الأجيال في معظم المجتمعات لكونها إهدار تربوي لا يقتصر أثره على التلميذ فحسب بل يتعدى ذلك إلى جميع نواحي المجتمع فهي تزيد معدلات الأمية والجهل والبطالة وتضعف البنية الاقتصادية والإنتاجية للمجتمع والفرد وتزيد الانكالية والاعتماد على الغير , كما تفرز للمجتمع ظواهر خطيرة كعمالة الأطفال واستغلالهم ، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة حجم المشكلات الاجتماعية كالحرف الأحداث وانتشار السرقات والاعتداء على ممتلكات الآخرين مما يؤدي إلى فساد المجتمع وتسبب مشكلة التسرب ضياعاً وخسارة للتلاميذ أنفسهم لأن هذه المشكلة تترك آثارها السلبية في نفسية التلميذ وتعطل إنتاجيته في المجتمع .

يؤكد دوكيتال أن التسرب المدرسي غالبا ما يكون سببه الطريقة التي يتعامل بها المدرسين مع تلاميذهم فهم يحبطونهم من خلال تنقيط سيئ البناء وملاحظات تهم من ثقتهم بأنفسهم مما يدفع بهم إلى الانقطاع عن المدرسة ، فعوض أن يقوم المعلم بوضع خطة خلال السنة لمعالجة صعوبات التلاميذ -وهذا مؤشر عن احترافية في التعليم- فحسب دوكيتال الطبيب الذي لا يملك تفكيراً طبياً جيد لا يؤدي عملاً جيداً ، ونفس الشيء بالنسبة للمعلم يجب أن يكون لديه تفكير طبي في تشخيص و معالجة المشاكل البيداغوجية للتلاميذ والوقوف عند نقاط الضعف لمعالجتها خلال السنة قبل الوصول إلى الفصل والتسرب في نهايتها .تتفاوت نسب التسرب في مختلف الدول حسب سياسات التعليم المتبعة ومنه يحق لنا أن نتساءل عن واقع هذه المشكلة التربوية في الجزائر ،

التساؤل المحوري للبحث

ما واقع ظاهرة التسرب في مؤسسات التعليم الثانوي بالجزائر؟ وماهي الحلول البيداغوجية المقترحة لمعالجة للظاهرة؟

أهداف الدراسة

- نهدف من خلال هذه الدراسة إلى مايلي :
 - تقييم ظاهرة التسرب المدرسي في مؤسسات التعليم الثانوي وفق مؤشرات إحصائية
 - تقصي واقع الظاهرة في المؤسسات التعليمية الثانوي بالجزائر
 - السعي لمعالجة المشاكل البيداغوجية للتلاميذ والوقوف عند نقاط الضعف لمعالجتها خلال السنة قبل الوصول إلى الفصل والتسرب في نهايتها
 - تحسين أداء مؤسسات التعليم الثانوي
 - الوقوف على أسباب الظاهرة
 - محاولة إيجاد حلول بيداغوجية للظاهرة
 - جلب انتباه المربين والمتقنين والسياسيين والمهنيين بالاقتصاد التربوي إلى ضرورة معالجة الظاهرة بطرق بيداغوجية تربوية والإستفادة من الأبحاث
- فرضيات الدراسة :

الفرضية العامة :

هناك عدة أسباب مفسرة لتفشي ظاهرة التسرب في مؤسسات التعليم الثانوي بالجزائر؟

الفرضيات الجزئية

- هناك أسباب مفسرة لتفشي ظاهرة التسرب في مؤسسات التعليم الثانوي بالجزائر متعلقة بالمدرسة
- هناك أسباب مفسرة لتفشي ظاهرة التسرب في مؤسسات التعليم الثانوي بالجزائر متعلقة بالأسرة
- هناك أسباب مفسرة لتفشي ظاهرة التسرب في مؤسسات التعليم الثانوي بالجزائر متعلقة بالتلميذ

الأدوات المستخدمة في جمع البيانات : الأداة المستخدمة في جمع البيانات وتقارير مجالس القسم والتقارير السنوي للإحصائيات كما أجريت مقابلة مع 100 استاذ في التعليم الثانوي في نفس مجتمع الدراسة وهو 48 ثانوية من مختلف المقاد الدراسية

الأداة الإحصائية الأداة الإحصائية المستعملة في بحثنا هذا هي النسبة المئوية المنهج المستخدم يتميز المنهج الوصفي الإحصائي بطريقته الواقعية في التعامل مع مشكلة البحث، نظرًا لوجود الباحث في قلب الميدان أو المكان المتعلق بالدراسة.

يعد ذلك المنهج مناسبًا لموضوعات البحث العلمي التي تدور حول الظواهر أو المشكلات الاجتماعية والإنسانية، ومن ثم الحصول على الوصف الكيفي الذي يتمثل في سلوك خارجي للظواهر، والوصف الكمي الذي يتمثل في الوصول إلى أرقام تتعلق بالمشكلة أو الظاهرة، أو أرقام لها دلالة في علاقة الظاهرة بالظواهر المحيطة.

الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع:

الدراسة الأولى : دراسة سالم.ب وبين كريمة ب سنة 2011 (الجزائر): انطلقت الدراسة من اهمية الإشارة الى : ان التعليم الثانوي هو ركيزة من الركائز الاساسية لأي نظام تعليمي معاصر ، بسبب وقوعه كهمزة وصل بني مرحلتي التعليم المتوسط والتعليم العالي ، ولتزامنه ايضا مع فترة عمرية توصف بالمرحلة وهي مرحلة المراهقة لذلك تبدل جهودا مضمنة لإعطاء المكانة الملائمة لهذا الطور ، لكن هذه الجهود المبذولة تصطدم دائما بعقبات تنقص من نجاعة التعليم الثانوي ، ومنها مشكلة الهدر المدرسي ، المتجلية في ظاهرتي الرسوب الدراسي والتسرب المدرسي ، والتي تؤثر بصورة جلية الى ضعف مردود النظام التعليمي وكفاءته و تحدد من جهود رفع الاداء وتحسين المردود ، و قد هدفت الدراسة الى معرفة العوامل التعليمية المسببة للهدر المدرسي.

اظهرت الدراسة ان: العوامل التعليمية من بين الاسباب المؤدية الى ظاهرة الهدر التربوي بين تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي، واوصت الدراسة بتكثيف حصص الدعم والاستدراك المدرسي و المعالجة التربوية ، للتقليل من الرسوب وتقليل التسرب ، وضع خطط لعلاج المشكلات التي يعاني منها التعليم الثانوي ، وتفعيل دور المختص لمساعدة التلاميذ وتنشيط مرافقتهم لتحقيق اختياراتهم في الحياة المدرسية وفي الحياة الاجتماعية وفي الحياة المهنية.

الدراسة الثانية : دراسة بو غزو . خ ، سنة 2011 (تونس :)عاجلت الدراسة مشكلة التخلي الدراسي
واثره على التمدرس في تونس وتناولت بالتفصيل موضوع: التخلي الدراسي في تونس: حالة الوضعية،
الخصائص L'abandon scolaire en Tunisie : Etat des lieux, caractéristiques et Perspectives

واشارت الى تطور ظاهرة عدم التمدرس في تونس بطريقة معتبرة منذ سنوات ليتعدى العدد 555.155
شاب سنة 2012 ويتعلق الامر هنا بعقبة نفسية توحى بفشل النظام التعليمي التونسي ، رغم الجهود
الكبرى المبذولة في التربية منذ الاستقلال وحاولت الدراسة بالاعتماد على معطيات استقصاء عن التلاميذ
غير المتمدسين ، وكذلك بواسطة احصائيات وزارة التربية في تونس : دراسة خصائص هؤلاء التلاميذ
الاسباب العميقة التي دفعت بالآلاف الشباب إلى ترك مقاعد الدراسة ، و انطلقت الدراسة في عملية
تشخيص الاسباب وتحديد الخصائص بالتساؤل : ماهي الاسباب العميقة التي دفعت بالآلاف التلاميذ
لمغادرة المدرسة في التعليم الابتدائي والثانوي اراديا ؟ وماهي الخصائص العامة للتلاميذ غير المتمدسين
وظروفهم العائلية والاجتماعية والاقتصادية؟ وماذا يجب فعله لوقف الظاهرة او على الاقل كبحها؟

الدراسة الثالثة : دراسة قداري . خ ، سنة 2010 (المغرب :)عاجلت الدراسة نظرة الاولياء تجاه تخلي
ابناءهم عن الدراسة وتناولت موضوع : التخلي الدراسي في الوسط الريفي المغربي: تحليل تفاعلي من
وجهة نظر العائلات L'abandon scolaire en milieu rural marocain : une
analyse interactionniste. حاولت ضبط مفهوم التخلي المدرسي في السياق الريفي المغربي بناء
على وجهة نظر العائلات حول عدم تمدرس أبنائهم ، والتي يختلف فيها حال المغرب عن احوال الدول
النامية من حيث ازدياد نسبة التخلي الدراسي كما اشارت له مختلف تقارير منظمة اليونسكوسنوات
2000 و2008 و2001 و2011 وتوصلت الى تحديد العوامل المساهمة بقوة في ارتفاع التخلي
الدراسي في الريف المغربي منها : الفقر واعادة السنة والاختفاق المدرسي ،مع تأثير الثقافة المرتبطة بتعليم
الاناث ونوعية المدارس و التعليمات الممنوحة ، و ذهاب الاطفال الى العمل في سن مبكرة للحاجة المالية
للأفراد والعائلات و امية الاولياء.

الإطار النظري :

أولاً: التسرب المدرسي

1 تعريف التسرب المدرسي

تعرف ظاهرة التسرب المدرسي على أنها انقطاع عن الدراسة وعدم إتمام المرحلة الدراسية بالنسبة للتلميذ المتمدرس ، وتعتبر ظاهرة التسرب من الظواهر الخطيرة المنتشرة مؤخراً بشكل يلفت الانتباه في مختلف المجتمعات ، وتحدث هذه الظاهرة للعديد من الأسباب التي يجب تسليط الضوء عليها المراد بالتسرب الدراسي: الانقطاع المبكر عن الدراسة معضلة، وبمفهومها اللغوي الامتناع والرفض والعزوف عن الدراسة في وقت ما زال فيه التلميذ له الحق في متابعة تعليمه، ومن جهة أخرى العزوف الكلي أو عدم الالتحاق بالمؤسسة التعليمية لأسباب ذاتية أو موضوعية مرتبطة بالمستهدف/ التلميذ أو بمحيطة رغم إلحاح الإدارة على جلبيه لتكميل تعليمه ومواكبة برامج وزارة التربية الوطنية، ولا نقصد هنا بالانقطاع المبكر ذلك الفعل الجماعي أو الفردي الذي تعاني منه العديد من المؤسسات التعليمية بالمنطقة القروية والذي تكون الغاية منه الهروب المبكر من المدرسة وفي غير وقت قانوني ، فإن ظاهرة الانقطاع المبكر اشتدت واستفحلت مما يفرض طرح مجموعة من الأسئلة المشروعة: فهل الانقطاع ناتج عن ضعف الرغبة في التعلم، أم ضعف المستوى؟ هل له علاقة بقلّة المراقبة أو انعدامها من طرف الآباء؟ أم أن الظاهرة مرتبطة بالفقر وبعد المؤسسة عن المستهدف، أم هي الحاجيات التي يفرضها الوسط القروي، على الآباء الذين يعطون أسبقية لموسم الحصاد وجني الشمندر ورعي الأغنام والأبقار؟

هناك من يتجاوز كل هذه الأسئلة ليؤكد أن العزوف عن الدراسة والانقطاع المبكر وعدم الرغبة في متابعة الدراسة هو نتيجة لمرحلة المراهقة حيث يميل المراهق للمجازفة والمخاطرة إلى درجة التهور، وتتسم تصرفاتهم باللامبالاة وغياب الشعور بالمسؤولية و اللاواقعية، وعدم إدراك الأخطار التي قد تترتب على سلوكهم ويتجلى ذلك من خلال ما يصدر عن بعض المراهقين خارج منزل الأسرة لاسيما في الشوارع من سلوكيات يغلب عليها طابع الاندفاع وعدم التروي، وأحيانا الخروج عن الآداب العامة وعن ما هو متعارف عليه من تقاليد وقيم أخلاقية واجتماعية (1)، ولا نرى أن مرحلة المراهقة عامل واحد ووحيد في تفشي الظاهرة بقدر ما نؤكد أن الإشكال أكبر مما نتصور، فهو تتداخل فيه عوامل متعددة سنحاول جاهدين حصر بعضها.

2 أنواع التسرب:

تعاني كافة الانظمة التعليمية من ظاهرة التسرب المدرسي وتتخذ هذه الظاهرة أشكالاً وصوراً مختلفة وذلك في الأماكن التي يحدث فيها التسرب.

1. تسرب الأطفال من الالتحاق بالمدرسة الابتدائية.

ويعني تدني معدلات التحاق الأطفال الذين هم في سن المدرسة إلى المدارس وذلك بسبب عدة عوامل اجتماعية واقتصادية مختلفة أو بسبب عدم تمكن النظام التعليمي من استيعاب الأطفال الذين هم في سن المدرسة .

2. تسرب الطلبة من المدرسة قبل وصولهم إلى نهاية مرحلة التعليم الأساسي:-

ويشكل هذا النوع من التسرب الأكثر انتشاراً والسائد في جميع النظم التعليمية وهذا النوع لا يقتصر على البلدان النامية بل على الدول المتقدمة أيضاً .

3. التسرب المرحلي:-

وهذا النوع من التسرب يظهر في نهاية كل مرحلة من المراحل التعليمية سواء الأساسية أو الثانوية

ثانياً: أسباب التسرب المدرسي: من بين أسباب التسرب المدرسي نجد :

هناك أسباب كثيرة قد تتسبب في انقطاع الطالب عن المدرسة وبعض هذه الأسباب متداخلة إذ إنه لا يمكن أن نجزم بأن هذا الطالب ترك المدرسة لسبب بعينه دون الأسباب أو المؤثرات الأخرى التي ساهمت في انقطاعه عن المدرسة. ومن بين الأسباب الاثر تأثير نجد

2-1 أسباب متعلقة بالمدرسة

المنهاج الدراسي : طول المناهج المقررة وكثرة المواد وصعوبتها .

التوجيه المدرسي : سوء التوجيه وعدم مراعاة الميول وغياب مرافقة التلميذ طيلة مساره الدراسي في اطار

المشروع الشخصي ينجم عنه عدم تمكن التلميذ من مواصلة دراسة تتجاوز قدراته الفعلية

معايير الانتقال والرسوب والفصل والتوجيه الغير منصفة للتلميذ في بعض الأحيان.

طرق وأساليب التدريس: غياب التشويق في التدريس وعدم استعمال الوسائط التعليمية يخلق الملل عند

التلميذ ونفوره من المادة .

العنف الممارس ضد التلاميذ : سوء معاملة التلميذ داخل المدرسة وتعرضه للحقيرة والتهميش
قلة خبرة بعض المعلمين في تعاملهم مع فئة المراهقين وفهم مشاكلهم الدراسية بطريقة صحيحة
عدم مراعاة المعلم للفروق الفردية في الذكاء لدى التلاميذ وتدريبهم بنفس الأسلوب
عدم الاعتماد المعلم على التنوع في طرق وأساليب التقويم خلال السنة الدراسية والاعتماد على النقطة
والاختبار الكتابي - الورقة والقلم - تفشي الآفات الاجتماعية في الوسط المدرسي مثل ظاهري العنف و
تعاطي المخدرات بين التلاميذ

2 - 2 أسباب متعلقة بالتلميذ

- اللامبالاة بالدراسة وعدم الانصياع لضوابط المدرسة
- بعض التلاميذ قدراتهم واستعداداتهم في التعلم محدودة
- الانجذاب وراء المغريات والربح السريع - تأثر الذكور أكثر من الإناث بقيم الثراء السريع والسهل والربح المادي، وعدم فعالية الشهادة العلمية في تحقيق النجاح المادي .
- تمرد بعض التلاميذ خاصة الذكور على مختلف أنواع السلطة والضبط الاجتماعي (أبوية، تربوية، اجتماعية) يجعلهم أكثر عرضة للفشل والتسرب المدرسي
- رفقاء السوء قد يكونوا سببا رئيسيا في تسرب التلميذ من المدرسة
- الانشغال بأعمال أخرى خارج المدرسة.
- الرسوب المتكرر للطالب..

2-3 أسباب متعلقة بالأسرة -الأولياء -

- تخلي بعض الأسر عن مسؤوليتها في تربية الأبناء.
- السكن غير اللائق .
- الطلاق أو انفصال الأبوين .
- ارتفاع كلفة التمدرس وضعف الدخل المادي للأسرة .
- عدم مراقبة الأسرة لمواظبة أبنائه في المدرسة.
- تدني المستوى التعليمي لبعض الأسر يعرقل التلميذ على الدراسة.
- عدم إعطاء بعض الأسر قيمة للتعليم.

- المشاكل العائلية وعدم الاستقرار.

3- أثار التسرب المدرسي:

3-1 الاثر التربوي للتسرب المدرسي :

تعد مشكلة التسرب المدرسي من أهم الإنشغالات التربوية و النفسية التي تعكر صفو اذهان المربين وتشغل بال المشرفين على الفعل التربوي ، وهي من أكثر الظواهر المستعصية التي يصعب إيجاد حلول جذرية فعالة لعلاجها او الوقاية منها او على الأقل التقليل منها ، مما يسبب اختلالات تربوية في المدرسة تعرقل القيام بأعمالها و أداء مهامها على أكمل وجه ، لما لظاهرة التسرب المدرسي من آثار وخيمة على المتعلمين بالدرجة الأولى إذ تدفعهم إلى المعاناة والإحساس بالفشل والشعور بالخيبة وتعرضهم إلى سوء التكيف الشخصي والإجتماعي كما ان للظاهرة مخاطر مجمة على النظام التعليمي حيث تؤدي إلى هدر مدخلات العملية التعليمية/التعلمية لأن المتسربين دراسيا يعيدون السنة عدة مرات ، وقد ويغادرون المدرسة في أي وقت من السنة الدراسية مما يسبب خسارة للفرد والمدرسة والمجتمع لذلك فإن التسرب المدرسي يعتبر من بين أهم المشكلات التي تعيق سير العملية التعليمية/التعلمية في الكثير من دول العالم بدون استثناء) فالظاهرة تصيب كل الأنظمة التربوية في العالم ليوم سواء المتطورة منها او النامية (وتكون المشكلة أكثر عمقا في إيجاد الحلول لها على مستوى دول العامل الثالث.

3-2 الأثر النفسي للتسرب المدرسي :

يفقد الافراد المتسربون من المدرسة كثيرا من الأمور التي تتعلق بتدبير حياتهم اليومية خاصة على مستوى الجانب الصحي الجسدي والعقلي ، ويتشكل لدى التلميذ المتسرب شعورا بعدم الانتماء للوطن الذي يعيش فيه والجماعة التي يتحرك في وسطها ، بفعل الفشل المتكرر والاختفاق المتواصل في تسيير شؤونه الحياتية ، كما يظل هذا الشخص الذي تعرض للتسرب المدرسي ناقما على القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية والمدرسية ، مما يؤدي دائما الى احساسه بالقلق والانطواء والنقص والعجز والعزلة نتيجة لحرمانه من أمور كثيرة جراء النظر اليه على اساس انه فرد عديم الفائدة ان على المستوى الفردي او على المستوى الجماعي ، مما يخلق عنه الشعور المستمر بالتشاؤم من الحياة والارتياح في كل شيء متصل بها في معظم الاوقات ، مما يولد لديه ايضا ودائما تراجعا في الأفكار المزعجة والتردد الشاذ والتشكك ، قد يتعرض للإصابة بالعديد من الأمراض والاضطرابات والاختلالات.

الأثر الاجتماعي للتسرب المدرسي :تبقى ظاهرة التسرب المدرسي من أصعب المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها دول العالم بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة والجزائر على وجه الخصوص، لما لهذه الظاهرة من آثار سلبية تؤثر في تماسك نسيج المجتمع الواحد واعاقه تقدمه و تأخير تطوره كما تقف حجر عثرة صلب أمام ازدهاره الحضاري ورفيه المعرفي وتفتحته العلمي، خاصة أنها تساهم بشكل كبير وأساسي في تفشي الأمية وعدم القرائية، وتؤدي الى عدم قدرة اندماج هؤلاء الأفراد في مسار التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلد، وقد يصبح المجتمع الواحد على اثر ذلك منقسم بين فئتين: فئة المتعلمين وفئة عدم المتعلمين وما قد ينتج على ذلك من صراعات ومشاحنات؛ مما يؤدي إلى تأخر المجتمع وذلك لصعوبة التوافق بين الفئتين في الأفكار والآراء والرؤى فيختلفان في طرق العمل فتتعطل التنمية المجتمعية.

3-3 الأثر الاقتصادي للتسرب المدرسي:

اذ يعتبر التسرب من الناحية الاقتصادية : "صورة من صور الفقر التربوي في المجال التعليمي وترك الطالب للدراسة في احدى مراحلها المختلفة ، مما يمثل اهدارا لطاقات المجتمع المستقبلية وفقد اقتصادي سلبي للعملية التعليمية من الناحية الاقتصادية (م.هي.س.ع، 2014، ص5) فإذا كانت ظاهرة التسرب من التعليم تعرض المتعلمين "للخطر وتعرض المجتمع لتدني المستوى التعليمي والثقافي ، فإن اثرها على المستوى الاقتصادي كبير جدا؛ ويتمثل في الخسارة الجمة التي تعود على المجتمع لفقدان طاقات بشرية ، كان يمكن لها أن تساهم في عملية الإنتاج والتنمية ، بعد تعليم مناسب وتأهيل ملائم للعمل في السن الذي يسمح لها بمواصلة التعليم والاندماج بعد ذلك في المجتمع

الإطار المبدائي:

التذكير بالفرضيات :

فرضيات الدراسة :

الفرضية العامة :

هناك عدة اسباب مفسرة لتفشي ظاهرة التسرب في مؤسسات التعليم الثانوي بالجزائر؟

الفرضيات الجزئية

- هناك أسباب مفسرة لتفشي ظاهرة التسرب في مؤسسات التعليم الثانوي بالجزائر متعلقة بالمدرسة

- هناك أسباب مفسرة لتفشي ظاهرة التسرب في مؤسسات التعليم الثانوي بالجزائر متعلقة بالأسرة

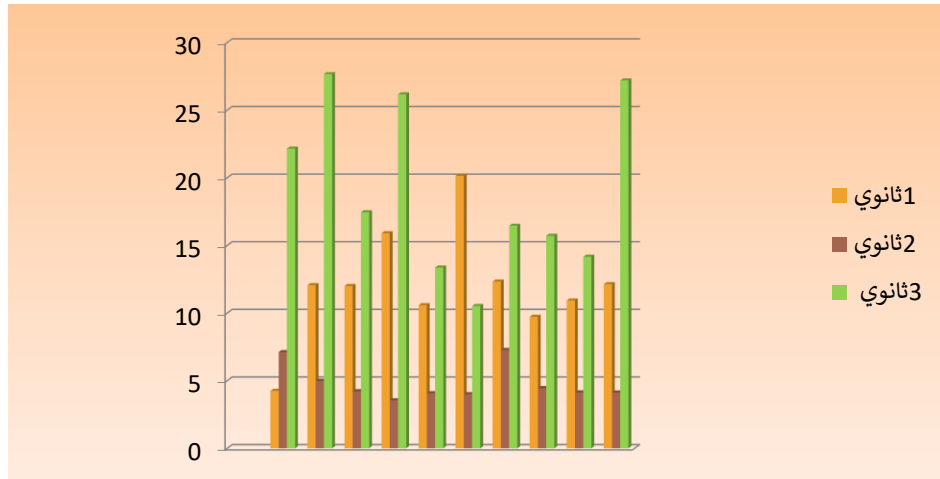
- هناك أسباب مفسرة لتفشي ظاهرة التسرب في مؤسسات التعليم الثانوي بالجزائر متعلقة بالتلميذ

عينة الدراسة :

تمثلت عينة الدراسة في مؤسسات التعليم الثانوي بولاية قسنطينة والمقدرة ب 48 ثانوية
اختير منها 100 استاذ تعليم ثانوي حيث وجه لهم سؤال مفتوح حول الأسباب المفسرة لتفشي
ظاهرة التسرب

1- نتائج تفصي التقارير الإحصائية وتقارير مجالس القسم

الشكل رقم 1 يمثل التلاميذ الذين غادروا التعليم الثانوي من دون شهادة



المصدر : من إنجاز الباحثة على ضوء نتائج تقارير مجالس القسم

التلاميذ الذين غادروا التعليم الثانوي من دون شهادة هم التلاميذ الذين تم فصلهم في مجالس الأقسام في
نهاية السنة الدراسية ، لعدم حصولهم على معدل النجاح من جهة ولعدم تمكنهم من إعادة السنة الدراسية
من جهة ثانية بسبب بلوغهم سنا معينة، أو لكونهم أعادوا السنة أكثر من مرة ، أو لإمكانية المؤسسة
المحدودة على اعتباران الثانويات قلما تحتفظ بالتلاميذ الذين تتجاوز أعمارهم 20 سنة.

ومنه سجل من خلال الجدول أن نسب التلاميذ المغادرين للتعليم الثانوي تعتبر كبيرة بالنسبة للسنوات
الثالثة ثانوي خاصة في السنوات 2001-2002 حيث قدرت ب: 22.15% وفي سنة 2005-

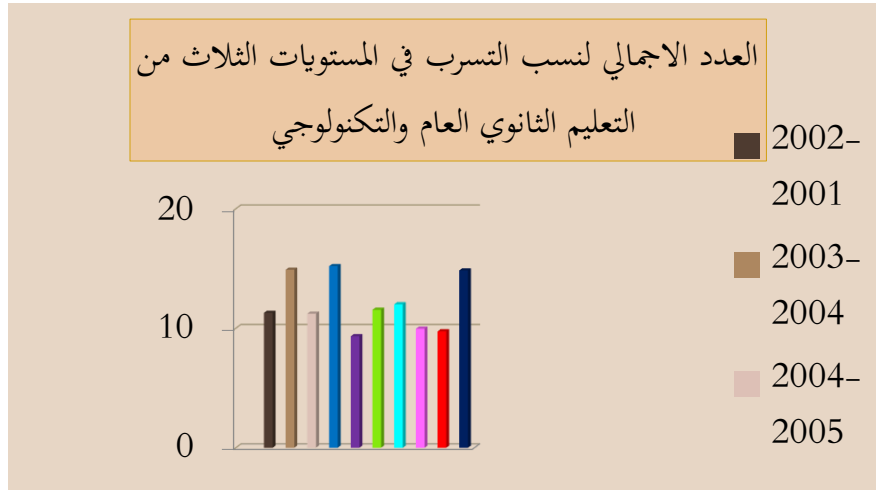
2006 قدرت ب: 26.17% ويمكن إرجاع انخفاض نسب التلاميذ المغادرين للتعليم الثانوي في السنوات.

2009-2010 و 2007-2008 إلى ارتفاع نسب الإعادة. أي إعطاء أكبر فرصة للتلاميذ لإعادة السنة، أعادوا السنة أكثر من مرة على الأقل.

بينما سجلت في السنة الأولى ثانوي نسب طرد وتخلي عن الدراسة معتبرة مقارنة بالسنة 2 ثانوي، وقد يرجع ذلك إلى صعوبة تكيف التلاميذ مع المنهاج الدراسي الخاص بالسنة الأولى ثانوي ، أو ربما إلى الارتجالية في عملية توجيه التلاميذ التي تعتمد على التحجيم التربوي - مليء المقاعد البيداغوجية- كأساس أول في عملية التوجيه، وبالتالي إمكانيات التلميذ لا تسمح له بمواصلة الدراسة في الجذع المشترك الموجه إليه. والذي لا يناسب قدراته الفعلية .

تلاميذ السنوات الأولى والثانية لم يبلغوا السن القانونية بعد ويسمح لهم بالإعادة أكثر من تلاميذ السنوات الثالثة ثانوي .

الشكل رقم 2 يمثل العدد الإجمالي لنسب التسرب في المستويات الثلاث من التعليم الثانوي .



المصدر : من إنجاز الباحثة على ضوء نتائج تقارير مجالس القسم

نلاحظ من خلال المنحنى التكراري أن نسبة التسرب المدرسي في التعليم الثانوي في المستويات الثلاث كانت مرتفعة في السنوات 2003-2004 و 2005-2006 و 2011-2012 بينما كانت منخفضة في السنوات 2006-2007 و 2009-2010 و 2011-2012 وقد يرجع ذلك لعدة اعتبارات

- ✖ 1- أعداد التلاميذ المسجلين خلال هذه السنوات الدراسية .
- ✖ 2- استيعاب مؤسسات التعليم الثانوي للتلاميذ المتسربين خلال هذه السنوات أكثر من السنوات الماضية .

في إطار التخطيط في مجال التعليم كانت لوزارة التربية نظرة إستراتيجية في وضع لوحة تحكم مشكّلة من مجموعة مؤشرات على مستوى التعليم الثانوي تمكن الوزارة من إلقاء نظرة مستقبلية لكيفية تسيير التعليم الثانوي على المدى البعيد إلى غاية 2020 ويمكن أبعد من ذلك فإن وزارة التربية الوطنية لديها نظرة عن وضعية تدفقات التلاميذ ، الانتقال والإعادة والتسرب تمكنها من التحكم أكثر في طريقة تسيير القطاع وتوقع عدد الهياكل والتجهيزات الممكن تخصيصها له والجدول التالي يوضح ذلك :

الجدول رقم (1) يوضح توقعات وزارة التربية الوطنية لنسب النجاح والإعادة والتسرب إلى غاية 2020

السنوات	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020
نسبة النجاح	1 ثانوي	75,79%	77,33%	78,86%	80,40%	81,93%	83,47%
	2 ثانوي	86,26%	86,05%	85,84%	85,63%	85,21%	85,00%
	3 ثانوي	52,29%	55,24%	58,19%	61,15%	64,10%	70,00%
نسبة الإعادة	1 ثانوي	16,04%	15,03%	14,03%	13,02%	12,01%	10,00%
	2 ثانوي	10,00%	9,42%	8,84%	8,27%	7,69%	6,53%
	3 ثانوي	21,84%	21,53%	21,23%	20,92%	20,61%	20,00%
نسبة التسرب	1 ثانوي	8,17%	7,64%	7,11%	6,59%	6,06%	5,53%
							5,00%

5,00%	5,37%	5,74%	6,10%	6,47%	6,84%	7,21%	2 ثانوي
10,00%	12,65%	15,29%	17,94%	20,58%	23,23%	25,87%	3 ثانوي

المصدر من انجاز الباحثين بناء على معطيات وزارة التربية الوطنية 2014

يتبين من الجدول أن وزارة التربية الوطنية في إطار التخطيط للتربية تتوقع أن تكون نسب النجاح في السنة الأولى ثانوي مثلاً خلال 2018 و 2019 و 2020 تتراوح ما بين 80.40% و 83.47% و 85% على التوالي .

بينما نسب الإعادة فالتوقعات ترواحت ما بين 12.01% و 10,00% الى غاية 2020.

فيما يخص التسرب المدرسي فالتوقعات تصل الى غاية 5% في 2020.

بالنسبة لتوقعات وزارة التربية الوطنية فيما يخص نسب النجاح في السنة الثانية ثانوي نجدها تستشرف أن تصل الى 85,00% في سنة 2020، ونسبة الإعادة تتوقع الوزارة أن تصل الى 6.53% في 2020.

فيما يخص نسب التسرب في هذا المستوى من 7.21% تتوقع الوزارة ان تحقق 5.00%.

فيما يتعلق بنتائج البكالوريا نرى أن هناك توقع لتحقيق نسبة 70,00% في 2020 ومنه أن تنخفض نسب الإعادة الى 20% ونسب التسرب الى 10%.

ثالثاً: تحليل نتائج المقابلة

وجه لأساتذة التعليم الثانوي سؤال مفتوح يدور حول الأسباب المفسرة لظاهرة التسرب ؟

وكانت الإجابة على النحو التالي :

الجدول رقم 2 إجابات الأساتذة على السؤال المفتوح الموجه إليهم

النسبة	التكرار	العبارات
60%	60	اللامبالاة من طرف التلميذ
40%	40	- قدراتهم واستعداداتهم في التعلم محدودة
40%	40	الجري وراء الربح السريع وتحقيق المادة بالنسبة للذكور
60%	60	رفقاء السوء
60%	60	عدم الخضوع لضوابط المدرسة
50%	50	الإعادة لمرات متكررة
80%	80	طول المناهج المقررة وكثرة المواد وصعوبتها .
70%	70	سوء التوجيه وعدم مراعاة الميول وغياب مرافقة التلميذ طيلة مساره الدراسي
50%	50	المشروع الشخصي ينجم عنه عدم تمكن التلميذ من مواصلة دراسة
60%	60	غياب التشويق في التدريس وعدم استعمال الوسائط التعليمية يخلق الملل عند التلميذ ونفوره من المادة .
80%	80	قلة خبرة بعض المعلمين في

		تعاملهم مع فئة المراهقين وفهم مشاكلهم الدراسية بطريقة صحيحة	
60	%60	تخلي بعض الأسر عن مسؤوليتها في تربية الأبناء.	
30	%30	- - السكن غير اللائق .	
50	%50	- الطلاق أو انفصال الأبوين .	
60	%60	- عدم مراقبة الأسرة لمواظبة أبنائه في المدرسة.	
40	%40	- تدني المستوى التعليمي لبعض الأسر يعرقل التلميذ على الدراسة.	
30	%30	- عدم إعطاء بعض الأسر قيمة للتعليم.	

المصدر : من إنجاز الباحثة على ضوء نتائج الدراسة الميدانية

*التعليق والتحليل

من خلال النتائج المتحصل عليها جراء تطبيق الإستبيان على أساتذة التعليم الثانوي تبين أن الأسباب المتعلقة بالمدرسة هب الأكثر تأثير على تفشي ظاهرة التسرب في الوسط المدرسي حيث نجد نسبة 80% من الأساتذة يؤكدون أن طول المناهج المقررة وكثرة المواد وصعوبتها له دور أساسي في تفسير ظاهرة التسرب المدرسي في التعليم الثانوي كذلك قلة خبرة بعض المعلمين في تعاملهم مع فئة المراهقين وفهم مشاكلهم الدراسية بطريقة صحيحة بنسبة 80% حيث يؤكد الأساتذة أنه كلما كانت خبرة المعلم كبيرة في مجال التعليم كلما كان تعاملهم مع فئة المراهقين أحسن .

ثم نجد أن سوء التوجيه وعدم مراعاة الميول وغياب مرافقة التلميذ طيلة مساره الدراسي لها تأثير حسب الأساتذة في تفسير تفشي ظاهرة التسرب حيث كانت استجاباتهم حول العبارة ب بنسبة 70% كذلك غياب التشويق في التدريس وعدم استعمال الوسائط التعليمية يخلق الملل عند التلميذ ونفوره من المادة بنسبة 60%

ومنه نستنتج أن للعوامل المدرسية دور كبير في تفسير ظاهرة تفشي التسرب المدرسي بين التلاميذ ثم بعد ذلك تأتي الأسباب المتعلقة بالتلميذ في حد ذاته حيث نجد أعلى نسبة هي: رفقاء السوء وعدم الإنصياع للضوابط المدرسية بنسبة 60%

ثم تأتي العوامل المدرسية وأهمها عدم مراقبة الأسرة لمواظبة أبنائه في المدرسة. بنسبة 60% خاتمة

حسب تقرير البنك الدولي 2011، نجد أن التعليم الثانوي هو الأسرع في النمو بين جميع قطاعات التعليم النظامي مما جعل هذه الحركة السريعة تقتزن بظهور مؤشرات سلبية كثيرة متعلقة بزيادة حالات الفشل الدراسي والتسرب المدرسي وما ينتج عنه من هدر في الانفاق وضعف في التحصيل الدراسي للتلاميذ وتزايد مظاهر الغش في الامتحانات الرسمية وغيرها من المظاهر السلبية ، مما دفع المهتمين بهذه المرحلة البحث عن أساليب تقييمية بديلة لمستوى أداء المؤسسات منها مؤشرات التعليم في إطار التخطيط في مجال التعليم كانت لوزارة التربية نظرة إستراتيجية في وضع لوحة تحكم مشكّلة من مجموعة مؤشرات على مستوى التعليم الثانوي تمكن الوزارة من إلقاء نظرة مستقبلية لكيفية تسيير التعليم الثانوي على المدى البعيد إلى غاية 2020 ويمكن أبعد من ذلك فإن وزارة التربية الوطنية لديها نظرة عن وضعية تدفقات التلاميذ ، الانتقال والإعادة والتسرب تمكنها من التحكم أكثر في طريقة تسيير القطاع وتوقع عدد الهياكل والتجهيزات الممكن تخصيصها له

CONCLUSION

According to the 2011 World Bank report, secondary education is the fastest growing sector of all formal education sectors. This rapid mobility is accompanied by the emergence of many negative indicators linked to the increase in school failure, dropout rates, the resulting waste of expenditure, poor school performance among pupils, and the increase in fraud in formal examinations and other negative manifestations.

As part of education planning, the Ministry of Education has had a broad vision of developing a plaque, consisting of a set of indicators at the secondary level, allow the ministry to look at how secondary education can be delivered in the long term until 2020.

المراجع

- ♣ 1- جابر عبد الحميد جابر، اتجاهات وتجارب معاصرة في تقويم أداء التلميذ والمدرس، القاهرة دار الفكر العربي ، ط1).
- ♣ 2- علام صلاح الدين محمود ، 2003، التقويم التربوي المؤسسي، أسسه ومنهجيته وتطبيقاته في تقويم المدارس، ط1، القاهرة دار الفكر العربي.
- ♣ 3- علام صلاح الدين محمود ، 2007، القياس والتقويم التربوي في العملية التدريسية ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن ،
- ♣ 4- عابدين ، 2000، علم إقتصاديات التعليم الحديث ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية .
المقالات: المؤلف(ة)، السنة، عنوان المقال، اسم المجلة، المجلد، العدد، الصفحة.
- ♣ 5- بحث وتربية، 2015، نوعية التربية الوجهة ، الفعالية والنجاعة ، العدد 12.
- ♣ 6- انجازات قطاع التربية الوطنية خلال 50 سنة ، 2013 وزارة التربية الوطنية
مذكرات

Books :

- ♣ 10-Bagchi TapanP,)1997(, ISO9000; **Concepts Methodes and implementation** ;second edition ,wheeler publishing new delhi .
- ♣ 11- Bouzid.N (2003), Formation universitaire et préparation des étudiants au monde du travail et à l'emploi, (Thèse de doctorat d'état en psychologie dutravail). Canada, Presses de l'université du Québec
- ♣ 12-Benarab.A. (1997), étude des coûts et de l'efficacité du système universitaire algérien le cas de l'université de Constantine (Thèse de doctorat d'état en sciences économiques) université de bourgogne

**Educational treatment of the phenomenon of school dropout - study of the
situation of secondary schools in Algeria**

TEBBOUCHE SABRINA

Abdel Hamid Mehri Constantine2

sabristar1@hotmail.fr

Abstract:

The widespread phenomenon of dropping out of school is a concern for many educators, intellectuals, politicians and people interested in the economics of education. Many governments have paid particular attention to the study of this phenomenon, the investigation of its causes and the search for appropriate solutions to address it.

This is one of the evils of the educational process and the future of generations in most societies, for it is an educational waste that affects not only the pupil, but also all aspects of society. Through this study, we aim to address the phenomenon of school dropout in an educational way, and we know the phenomenon and the educational solutions proposed.

According to the 2011 World Bank report, the fastest growth in all sectors of formal education is the result of a number of reasons for the high school dropout phenomenon.

Keywords: Dropping out of school - college - secondary schools

تنمية المهارات اللغوية للناطق بغير العربية

د. محمد لامات ولد سيداتي الشنقيطي^{1*}

¹ جامعة شنقيط الافتراضية للدراسات العربية والإسلامية

mohamedlamatt7@gmail.com

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0002-7388-4658>

د. باسم مفضي عودة المعاينة²

² معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المملكة العربية السعودية

Bassim_maiatah@yahoo.com

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0003-4852-2564>

تاريخ القبول 2022/01/10

تاريخ الإرسال: 2021/12/27

الملخص:

يهدف البحث إلى وضع استراتيجية فريدة من نوعها، في الطريقة المثلى التي يستطيع غير الناطق بالعربية ن ينمي مهاراته اللغوية مستفيدا من تطبيق المهارات الأربع (التحدث والاستماع، والقراءة والكتابة)، تعرض الباحثان فيه إلى النقاط التي ينبغي التقيّد بها أثناء المحادثة، ووسائل تنمية مهارة التحدث وكيف يتقن غير الناطق بالعربية فنّ الكلام، وكيف يفهمه الآخرون؟، كذلك الطرق والوسائل التي تساعد في تنمية مهارة الاستماع، وماهي الأساليب في تنمية مهارة القراءة، والطريقة الصحيحة في تعلّم مهارة الكتابة، ومن نتائج البحث: إنّ مهارة التحدّث تنقل الأفكار والمعاني من المتحدث إلى الآخرين، ومهارة الاستماع هي الأداة التي يستقبل بواسطتها المتلقي الرسالة الشفهية، وهي نشاط أساسي بشري.

الكلمات المفتاحية: المهارات اللغوية - اللغة العربية

* المؤلف المرسل: محمد لامات ولد سيداتي الشنقيطي، الايميل: mohamedlamatt7@gmail.com

أولاً: مهارة الكلام (التحدث)، والاستماع.

1/ مهارة التحدث

التحدث هو عملية تفاعلية لبناء معنى يتضمن إنتاج واستقبال المعلومات، يعتمد شكلها ومعناها على السياق الذي يحدث فيه، بما في ذلك المشاركين أنفسهم، وتجاربهم الجماعية، والبيئة المادية، وأغراض التحدث، وغالباً ما تكون عفوية، ومع ذلك فإن الكلام ليس دائماً غير متوقع، إذ يمكن تحديد ورسم وظائف اللغة (أو الأنماط) التي تميل إلى الظهور في بعض مواقف الخطاب، على سبيل المثال: رفض دعوة أو طلب إجازة من العمل، حيث يقوم المتحدث الجيد بتأليف مجموعة من المهارات والمعرفة للنجاح في التأثير على الناس من خلال الكلام المعطى.

2/ مهارة الاستماع:

لقد ظهرت أهمية الاستماع منذ القدم، فهو فن التواصل الأول مع الآخرين، لأنه يكون من خلال اللغة المنطوقة، فلم تكن الكتابة معروفة في ذلك الحين، وعلى الرغم من التقدم العلمي والتكنولوجي، وعصر الرقمنة، والجيل الخامس فإن مهارة الاستماع بقيت تحتل المرتبة الأولى في الأهمية، وسبحان القائل في محكم كتابه في سورة الإسراء ((ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك عنه كان مسؤولاً))، فقدّم السمع في الآية الكريمة.

ثانياً: مهارة القراءة والكتابة.

1/ مهارة القراءة

القراءة هي وسيلة للتعلّم والتواصل بين الثقافات والحضارات المختلفة والشعوب، وهي عملية معرفية تقوم على تفكيك الرموز، والأحرف الهجائية لإدراك المعنى، كما أنّها وسيلة للتعلّم واستقبال رسالة الكاتب.

2/ مهارة الكتابة

تعتبر الكتابة مهارة لغوية، تمكّن مالكيها من تحويل أفكاره إلى نص مكتوب، وذلك لحفظها ونشرها والتواصل بها مع الآخرين، وهي مهارة تعتمد على الموهبة والتدريب والممارسة، وهناك بعض الأشخاص قد وهبهم الله قدرة فائقة على ترجمة الأفكار بطريقة تجذب القارئ للغوص في حروفها دون كلل وملل، ومن المؤكّد أنّ التدريب والممارسة (لغير الناطق بالعربية) كفيلاّن يجعله كاتباً مثالقاً ناجحاً مبدعاً، كغيره من الكتاب الناطقين بالعربية.

حوصلة البحث:

تناول البحث كيفية تنمية المهارات اللغوية لغير الناطق بالعربية أي كيف ينمّي غير الناطق بالعربية مهارة التحدّث والاستماع والقراءة والكتابة، حيث إنّ هناك تكاملاً بين هذه المهارات الأربع، ولا يمكن لمكتسب اللغة أن يستغني عن إحداها، فهي بمثابة التوائم الحقيقية التي لا يمكن الفصل بينها، فمهارة القراءة والكتابة بحاجة إلى أن تفهم، ومهارة التحدّث والاستماع بحاجة إلى أن تطبّق.

ومن نتائج البحث ما يأتي:

- 1/ التكامل التام بين عناصر المهارات اللغوية الأربعة.
 - 2/ لاكتساب مهارة الاستماع يجب التركيز على ثلاث مهارات أساسية تطبيقية، وهي مهارة الاستيعاب والفهم والتذكير.
 - 3/ عن طريق الاستماع والرواية والحفظ، تحفظت الحضارات الإنسانية من الاندثار، كما حُفظت ثقافات الأمم من الضياع.
 - 4/ التحدّث أداة من أدوات الاتصال اللغوي، ويمثّل ركنا أساسيا في عملية الاتصال.
 - 5/ مهارة الاستماع نشاط أساسي من أنشطة الاتصال بين البشر.
 - 6/ مهارة التحدّث تنقل الأفكار والمعاني من المتحدث إلى الآخرين في طلاقة وانسياب، مع صحّة في التعبير، وسلامة في الأداء.
- ومن التوصيات:

- 1/ لا بدّ من تعويد غير الناطق بالعربية، على البيئة العربية.
- 2/ ينبغي لغير الناطق بلغة الضاد، أن يتدرّب على مهارة التحدّث، فالتحدّث أصبح ضرورة لاكتساب أيّ لغة كانت.
- 3/ يجب استخدام أحدث التقنيات الحديثة، والأساليب المتطورة الجديدة في جودة التعلّم والتعليم.

4/ الربط بين التركيز في السماع (للمسلمين) وبين المواد الشرعية الإيمانية ، والأوامر والنواهي.

5/ لاكتساب اللغة لابدّ من ممارستها.

Conclusion:

The research dealt with developing linguistic skills for non-Arabic speakers, i.e. how non-Arabic-speakers develop the skill of speaking, listening, reading and writing, as there is an integration of these four skills, and the acquirer of the language cannot dispense with one of them, they are as real twins that cannot be separated, the skill of reading and writing needs to be understood, and the skill of speaking and listening needs to be applied. The results of the research include:

1. Full integration of the four elements of language skills.
2. To gain listening skills, you should focus on three basic applied skills absorption, understanding and reminder.
3. By listening, narrating and preserving, human civilizations have been saved from extinction, and the cultures of nations have been saved from being lost.
4. Speaking is a language communication tool and is a key pillar of the communication process.
5. Skill not to listen to a basic activity of communication between human beings.
6. Speaking skill conveys the ideas and meanings of the speaker to others in fluency and flow, with health in expression, and safety in performance.

قائمة المصادر المراجع

*أولا : المصادر

* القرآن الكريم

First: Sources

The holy Quran

ثانيا : المراجع العربية المؤلفة

- 1/ إبراهيم أحمد سالم / الجديد في أساليب التدريس.
- 2/ حسن شحاته / تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق.
- 3/ رشدي أحمد طعيمة / تعليم العربية اتصاليا .
- 4/ علي أحمد مدكور/ تدريس فنون اللغة العربية.
- 5/ مسعد محمد زياد / مهارات الاستماع وكيفية التدريب عليها.
- 6/ محمد عبد الله المحجري/ اللغة العربية "المهارات اللغوية"
- 7/ هناء خميس أبودية/ تنمية بعض مهارات الاستماع.

Second: Arabic references

1. Ibrahim Ahmed Salem / New in teaching methods
2. Hassan Shehata / Teaching Arabic between theory and practice.
3. Rushdi Ahmed Taima/Arabic Communication Education.
4. Ali Ahmed Medkur/Teaching Arabic Language Arts.
5. Massad Mohammed Ziad / Listening skills and how to train them
6. Mohammed Abdullah Al-Mahjri / Arabic "Language Skills"
7. Hana Khamis Abudya/ Developing some listening skills.

ثالثا: المراجع المترجمة

- نيدوكوبين / كيف تصبح متواصلا جيّدا.

Third: Translated references

Nidokubin / How to become a good communicator.

Developing linguistic skills for non-Arabic speakers
Dr.Mohamed Lamatt ould Sidaty Ely Weiss Achinqity
From:Moritania ,living in Jakarta,indonesia
Mohamedlamatt7@gmail.com
2 Dr.Basim Mufadi Odeh Almaaitah
From:Jordan,living in Jakarta ,indonesia
bassim_maiatah@yahoo.com

Abstract:

This research aims to develop a unique strategy, in which helps non-Arabic speakers to enhance their linguistic skills via the usage of four skills speaking, listening, reading, and writing. The two researchers present points to be adhered during the skill of conversation. they also highlight the means of developing the skill of speaking, how non-Arabic speaker mastered the art of speech, how others understand it, as well as the ways and means in which help developing listening, reading, and writing skills. The researchers found that speaking skills convey the thoughts and meanings of speaker, while listening is the tool by which the recipient receives the oral message, and they are considered human core activity.

Keywords: language skills - Arabic language

النص الحديث والمعاصر في مناهج التعليم الجزائرية "التعليم المتوسط أمودجا"

جمال قادري^{1*}

¹ جامعة الجزائر (2)

djamelkadri1984@gmail.com

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0001-5693-6981>

أحلام سيليني²

² جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة-الجزائر-

ahlemsilini8@gmail.com

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0001-9929-8799>

وليد مباركي³

³ جامعة يحي فارس المدية-الجزائر-

mobarkkiwa@gmail.com

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0003-0717-4831>

تاريخ الارسال : 2022/02/28 تاريخ القبول : 2022/03/04

ملخص:

ينبغي لمعلمينا في عصر التحولات العلمية مواكبة التطورات الحاصلة في شتى مناحي الحياة، والتفتح على ثقافة الآخر، ولكن بحذر ووعي وتعقل، وهذه السبل المأمولة بإمكان النصوص الحديثة والمعاصرة الإسهام فيها بحظ وافر شريطة اختيار الهادف منها، المسائر للحركة العلمية السريعة.

- فما هو المبتغى من إدراج هذه النصوص الحديثة والمعاصرة في المناهج التربوية الجزائرية ؟.

- كيف تدرس هذه النصوص الأدبية في المنظومة التربوية الجزائرية ؟.

- ماهي الآفاق المأمولة من خلال إدراج هذه النصوص الأدبية ؟

- هل هذه النصوص -الحديثة والمعاصرة- كفيلة بوضع الناشئة من أبنائنا على المسار العلمي التكنولوجي

الذي يشهد فيه العالم تحولات جينية ؟

* المؤلف المرسل: جمال قادري ، الايميل: djamelkadri1984@gmail.com

هذا ما سنحاول دراسته في هذا الورقة البحثية، معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي، من أجل التعرف على مدلولات وأبعاد النص الحديث والمعاصر، ومراكز قيامهما، وأهداف وجودهما في المناهج التعليمية، وكذا تطرق تدارسهما.

الكلمات المفتاحية: نص حديث، نص معاصر، مقارنة نصية، التعليم.

مقدمة:

رصد القائمون على التربية والتعليم في المنظومة التعليمية الجزائرية في مادة اللغة العربية بالنسبة للمستوى المتوسط، نصوصا متنوعة من عصور مختلفة، ولعل الغاية من وراء هذا القصد متعددة، فالنص لا يقدم استقلالا، بل هو بمثابة الوعاء الذي يحمل الموارد التعليمية الخاصة بمبادئ اللغة العربية صوتا وإفرادا وتركيبا ودلالة، وتحليلا وتذوقا لجماليات النتاج الأدبي، بالإضافة إمداد الناشئة من أبنائنا ما اتسم به من أبعاد قيمية، وتطلعات علمية، والتفتح على ثقافة الآخر وفق ما تملّيه قيمنا وأخلاقنا. فما هو مفهوم النص؟ وكيف نميز النصوص الحديثة من المعاصرة؟.

- هل النصوص العلمية المدرجة مواكبة للتطلعات العلمية العالمية؟
- هل الناشئة من أبنائنا انطلاقا من هذه النصوص بإمكانهم تحقيق الوثبة التقدمية لأوطانهم وأقطارهم؟.
- ما هي النقائص التي اتسمت بها النصوص-الحديثة والمعاصرة- المدرجة في المناهج التربوية؟
- كيف يتم تدارس النصوص المدرجة في مناهج التربية-الحديثة والمعاصرة- مع المتعلم؟

أولا: النص المفهوم والمصطلح:

إنّ الحديث عن وضع مفهوم موحّد للنص يعدّ تجاوزا وخرقا في حق الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة والمعاصرة، هذا لأنّ النصّ يتخذ لنفسه تعريفات شتى فنجد ذلك التنوّع والاختلاف المتباين فيما يتعلق بالنص ضمن مجال الأدب بصفة عامة، فهل يا ترى أنّ النص هو نفسه الخطاب؟ أم أنّ لكلّ خصائصه وميزاته التي تميزه وتفردّه عن الآخر، لقد تضاربت الآراء وتعددت التعريفات عند أكثر المهتمين بمجال الشعريات والسيمياءات وجلّ الدراسات النقدية، لكنّ الأمر المتفق عليه أنّ النص عبارة عن بنية تمثّل هوية أي عمل أدبي، هذا إن لم نقل أنّ الأعمال الأدبية جمعاء عبارة عن نصوص أدبية يختلف

جنسها وموضوع طرحها وكذا خصائصه الفنية والجمالية، وفيما يأتي سنعرض بعضا من تعريفات النص المختلفة، وأبرز أشكال النصوص الحديثة والمعاصرة التي أصبحت محل دراسات وبحوث عديدة.

1 لغة:

نقول في اللغة نص الشيء رفعه وأظهره، ويقال فلان نص أي استقصى مسألته عن الشيء وتحرى عنه حتى استخرج ما عنده، ونص الحديث ينصه نصا، ونص كل شيء منتهاه (منظور، 1994، صفحة 43/42) والأقرب إلى تعريف النص عند اللغويين أنه رفع وإظهار واستقصاء الشيء حتى منتهاه.

2 اصطلاحا:

إنّ النص مدونة كلامية وحدث يقع في زمان ومكان معينين كما يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب إلى المتلقي (عزام، 2001، صفحة 15) أي أنّه جملة من المعارف والمعلومات التي يعمل صاحبها على إيصالها للمتلقي في قالب مناسب، وقد يختلف تعريف هذه البنية من فئة لأخرى، فهناك من يراه جملة من الفقرات المتناسقة ذات التوجهات المختلفة، وهناك من يراه بنية مترابطة كتلة واحدة لها وظائفها الخاصة، ومن هذا المنطلق سنقدم بعض التعريفات للنص: أولا يعدّ النص شكلا لسانيا للتفاعل الاجتماعي (يقطين، 1989، صفحة 18) وذلك نظرا للمقام الذي أنشئت فيه تلك العلاقات الاجتماعية والمعرفية المتبادلة في سياق التبادل الثقافي والمعرفي، كما أنّه ترجمة لسلوك إنساني منحصر بين شقي المكتوب والمنطوق لينتج لنا جملة طويلة التي هي عبارة عن نص له مستوياته وأنماطه وأشكاله، وهذا بتعدد موضوعاته وثرء الرصيد اللغوي لمؤلف هذا النص مهما كان توجهه ونوعه.

"إنّ الدراسة الأدبية -ومحورها مفهوم النص- هي الكفيلة بتحقيق وعي علمي، تتجاوز به موقف التوجيه الايديولوجي السائد في ثقافتنا وفكرنا" (زيد، 2014، صفحة 11/10) فغالبا ما يطغى التوجه الايديولوجي على بنية النص، بل في جلّ النصوص الأدبية باختلاف أجناسها ذات أبعاد إيديولوجية محضة، وهدفها الرئيسي له علاقة بالمجتمع والايديولوجيا. كما يعدّ النص في أبسط تعريفاته محاولة لتسييج كم من المعاني، أو يمكن تسميته بفائض دلالي يحتاج إلى من يؤسس له دلالات متعددة سواء كان هذا النص شعرا أو رواية أو مسرحية (كراد، 2018، صفحة 35) ويشكّل النص باعتباره بنية متكاملة جملة من العلاقات الداخلية وحتى الخارجية، ليضع القارئ في منصب المتحري والباحث عن

المعاني والدلالات التي يختلف تأويلها من شخص إلى آخر وبحسب القدرات الذهنية والمعارف السابقة وغيرها من الخلفيات، "والنص بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات" (طه عبد الرحمان، صفحة 35) وتختلف تعريفات كما أنّ السياق النصّي يمثّل محورا بارزا يمكن المتلقي من استيعاب المحتوى من دون لف أو دوران، والنصوص أشكال وأنواع منها الشق النثري والشق الشعري. وقد عرف النص الأدبي تحولات عديدة على مستوى البنية وموضوعاتها وأهداف النص وتوجهات كاتبه الذاتية والموضوعاتية، وما يهمنا في هذا الطرح تجليات النصوص الأدبية الحديثة والمعاصرة في المناهج التعليمية في مختلف الأطوار، أي يمكن التساؤل هاهنا عن كيفية توظيف هذه النصوص في المنظومة التعليمية، وهل وفق أصحاب التخصص في إضفاء شيء من التجديد؟ وما الهدف من المزج بين النص الأدبي الحديث والمعاصر والنصوص التعليمية التوجيهية؟ وكيف تجلّى حضور النص الأدبي المعاصر في المناهج التربوية؟

ثانيا: حضور النص الحديث والمعاصر في المناهج والمقررات التعليمية:

إنّ التنوّع والتجدد من سمات المناهج التعليمية التربوية الحديثة التي تواكب كلّ مظاهر التجديد على مستوى الخطة المنهجية والمتبعة في تقديم مادة معرفية ثرية من حيث محتواها التعليمي وهدفها الرئيسي الذي يخدم نظام التعليم وهنا نخص بالذكر -الجزائر- فقد تعودنا حضور النصوص الأدبية بأشكالها في مختلف مراحل التعليم منذ الابتدائي إلى الجامعي، أين اعتمد أهل التخصص وذوي الخبرة في انتقاء العديد من النصوص الأدبية وتضمينها في المنظومة التعليمية في الوطن العربي بعامة والجزائر بخاصة، وليومنا هذا نجد نماذج لنصوص متنوعة يتم اختيار مقتطفات من مقالات أو نصوص روائية أو مسرحية أو شعرية وتلقينها لتلاميذ في مختلف الأطوار التعليمية، هذا الأمر الذي يعدّ خطوة إيجابية تساهم في اكتسابهم مهارات وخلفيات عديدة تكون مبنوثة في مضامين تلك النصوص على اختلاف مواضيعها.

يحتل النص الأدبي بأشكال تعبيرية متنوعة يحرص صاحبها على خلق التوليفة الملائمة لنصّه وفق ما يقتضيه الموضوع المطروح، ولعلّ أهمّ جنس أدبي مسيطر على الساحة الأدبية العربية "الرواية" فمنذ ظهور هذا الفن الروائي أصبح المبدع أكثر تحررا وحرية في الإفصاح عن أهمّ الهواجس التي تشغل باله، فالرواية كانت بمثابة المتنفس والملاذ الذي يلجأ إليه الكاتب من أجل إبداء آرائه وأفكاره وتوجهاته، وقد تناولت الرواية أشكالا تعبيرية مختلفة ومواضيع ارتبطت بالواقع والمجتمع، أبرزها التاريخ، السياسة، الدين،

العادات والتقاليد، التراث وغيرها... لكنّ الجزء الذي يطغى على الرواية باعتبارها الجنس الأدبي الأرحب هو القضايا الاجتماعية فنرى المؤلف يعالج في متنها كلّ ما يراه في المجتمع ويكون لسان حال له، لأنّه بالكاد ابن بيئته، ويصوغ روايته بأسلوب رصين ولغة تحمل من الجمالية ما تحمله من أجل شدّ انتباه القارئ وإمتاعه، "فالروائي فنان يعنى بجماليات الفنّ الروائي وما يتطلبه من إبداع وإبحار في عالم الجمال، بالإضافة لكونه كاتباً ومؤلفاً فهو مؤرخ ومفكر لأنّ أحداث روايته ليست كلّها من نسج الخيال، فهي انعكاسات ورموز لحقيقة عصره ومجتمعه (العشماوي، 2000، صفحة 291).

تعدّ رواية زينب لمحمد حسين هيكل أول رواية عربية تظهر في الوطن العربي وتكتسب ملامح الرواية الاجتماعية رغم إغراقه في الرومانسية كما أنّها افتقدت للجانب الفني نوعاً ما، هذا لأنّها كانت أولى المحاولات لتأتي بعدها روايات متعددة وأكثر نضجاً مثل روايتي طه حسين "دعاء الكروان" والأيام" التي عاجلت هي الأخرى مواضيع وقضايا اجتماعية، لتليهم أفلام مبدعة في مجال الرواية الاجتماعية مثل نجيب محفوظ، المنفلوطي، جبران خليل جبران وغيرهم. وقد مثّل حضور بعض النصوص الروائية الحديثة والمعاصرة في دروس اللغة العربية وعرفت بنصوصها الهادفة ذات البعد التوجيهي، وكذا إثراء الرصيد المعرفي من خلال تقديم معلومات جديدة حول الأدباء في الوطن العربي وكذا التعريف بأعمالهم ومنجزاتهم التي تصب في صميم الواقع والمجتمع العربي.

وستنطرق في بحثنا هذا الموسوم بالنص الحديث والمعاصر في مناهج التعليم الجزائرية التعليم المتوسط أنموذجاً" وهذا من خلال تقديمنا لنموذجين عن النص الأدبي الحديث والمعاصر، أحدهما في جنس الرواية وآخر في مقال معاصر نقدي وقد انفتح هذا البحث على أبرز النقاط الأساسية التي رصدناها من خلال تجليات هذه النصوص في المنظومة التعليمية ومواكبة مختلف الأطوار التعليمية للحركة الأدبية الإبداعية ونهلها من منابع الأدب الغزيرة، أين يحوّر المسؤول الأول على العملية التعليمية التي شهدت مؤخراً توجهها جديداً نحو إضفاء بعض الطرق المستحدثة في تلقين الدروس من خلال منهجية المقاربة بالكفاءات التي لم تكن متبناة سابقاً في نظام التعليم بالجزائر، ونقف هنا على أهمية هذه الطريقة المنهجية التي صارت مطلباً إلزامياً يشدد على تسليط الضوء على قدرات التلميذ وجعله الرقم واحد في سيرورة العملية التعليمية، وقد اخترنا أنموذجاً رواثياً للكاتب جبران خليل جبران "العواصف" بالإضافة إلى نموذج كيفية تنفيذ تَعَلُّمَاتِ النص المعاصر (الإنترنت)، وفق المقاربة النصية لميدان : فهم المكتوب:

(قراءة مشروحة ودراسة نص) وبعد النص الأدبي المعاصر وخاصة ما تشهده الساحة الأدبية في الوقت الحالي من تطور واكتسابه سمة المعاصرة والتجديد من خلال دخول أشكال تعبيرية وفنية أغلبها تصب في محور التجريب، على سبيل المثال ظهور الروايات التفاعلية وغيرها كما أنّ شبكة الانترنت سهّلت المهمة للباحثين والدارسين في حقل الأدب، ولهذا فقد وقع اختيارنا على هذا النموذج الذي سنستهل به بحثنا.

ثالثاً: بعض المفاهيم البيداغوجية المستعملة في الحقل التعليمي: لقد نظمت الوزارة الوصية الموارد التعليمية الخاصة باللغة العربية ضمن جملة من المفاهيم البيداغوجية وهي كالآتي:

1 بعض المفاهيم البيداغوجية المستعملة في الحقل التعليمي:

هذه المفاهيم اللسانية العامة استفادت منها اللسانيات التطبيقية، أو تعليمية المادة، فالنص منبع لإجراءات تعليمية هادفة يتلقى من خلاله النشأموارد اللغة العربية، فبدلاً أن ندرس مثلاً الظواهر النحوية انطلاقاً من جمل معزولة بعيدة عن السياق، نقوم باستخراج الأمثل الموازية للظاهرة اللغوية من النص المطروق في القراءة، وكذا بقية الأنشطة كالإنتاج الكتابي، والظاهرة البلاغية... وهذا الخيار " البيداغوجي يقتضي الربط بين التلقي والإنتاج، ويجسد النظر إلى اللغة باعتبارها نظاماً ينبغي إدراكه في شمولية، حيث يتخذ النص محورا أساسيا تدور حوله جميع فروع اللغة، ويمثل البنية الكبرى التي تظهر فيها كل المستويات اللغوية والصوتية والدلالية والنحوية والصرفية والأسلوبية، وبهذا يصبح النص (المنطوق والمكتوب)، محور العملية التعليمية ومن خلالها تنمي كفاءات ميادين اللغة (أساتذة، دليل الأستاذ اللغة العربية السنة الأولى متوسط، دت، صفحة 30)

2 المقطع التعليمي: " هو مجموعة مرتبة ومتراصة من الأنشطة، يتميز بوجود علاقات تربط بين مختلف أجزائه المتتابعة، من أجل إرساء موارد جديدة قصد إنماء كفاءة ختامية " (أساتذة، دليل الأستاذ اللغة العربية السنة الأولى متوسط، دت، صفحة 32) وعدد هذه المقاطع في المحتوى المقرر بالنسبة للغة العربية في للتعليم المتوسط، ثمانية مقاطع، يهتم كل مقطع بمحور من المحاور المقترحة في المنهاج معبرة عن واقع ما يعيشه المتعلم وتطلعات مجتمعه، في مقاطع ذات دلالة وأبعاد اجتماعية وإنسانية ووطنية وثقافية ... تشجع وتنمي حس التواصل والمبادرة والتحليل والإبداع والتفتح على الآخر

3 الميدان: جزء مُهيكل ومُنظم للمادة قصد التعلّم، وبالنسبة للغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط فإننا لدينا ثلاثة ميادين، هي: (فهم المنطوق وإنتاجه، فهم المكتوب: (قراءة مشروحة ودراسة نص و ظاهرة

لغوية)، الإنتاج الكتابي (أساتذة، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، دت، صفحة 44)

4 الوضعية المشكلة الأم: يستفتح المقطع التعليمي بوضعية مشكلة انطلاقية يقوم الأستاذ ببنائها، الغاية منها جعل المتعلمين ينظرون إلى عملية التعلم من حيث هي حاجة وضرورة لحل المشاكل التي وضعوا فيها، من خلال اكتساب موارد معرفية: (مضامين ومعارف)، وموارد منهجية: (مهارات وسلوكات)، يتخذونها أداة للحل (أساتذة، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، دت، صفحة 64)

5 الإدماج: الإدماج هو عملية المزج بين مختلف الموارد والمهارات اللازمة، وعرف أيضا بأنه توظيف المتعلم لمختلف مكتسباته بشكل متصل وفي وضعيات ذات دلالة (أساتذة، دليل الأستاذ اللغة العربية السنة الأولى متوسط، دت، صفحة 32)، أي يتفاعل بين مجموعة من العناصر بطريقة منسجمة.

6 ييداغوجيا المشروع: إن التعليم بواسطة المشاريع مقارنة تربوية في الصميم، تهدف إلى تشجيع المتعلم على البحث والتقصي ووضع أسئلة محورية وجوهرية حيث تنمي في المتعلم منهج البحث وتشجيعه على إظهار كفايات ذهنية كانت مستترة لتوسيع دائرة معارفه وإنزالها حيز التطبيق.

رابعا: نماذج تعليمية:

1 كيفية تنفيذ تَعَلُّمَاتِ النص المعاصر (الإنترنت)، وفق المقاربة النصية لميدان: فهم

المكتوب: (قراءة مشروحة ودراسة نص)

من بين النصوص التي اشتمل عليها مقطع: (العلم والتقدم التكنولوجي)، نص معاصرة بعنوان: (الإنترنت)، مجتزأ من مجلة الجيل عدد جانفي 1997م، ليوسف حسين لعل المدرسة بفضائها الواسع - بيئة ومناهج ومؤطرين، تسهم في إنشاء فرد مواكب للتطلعات العلمية، ومن ثمّ بناء صرح مجتمعي قوي متماسك، وسنبرز - إن شاء الله - كيفية تقديم هذا النص المعاصر (الإنترنت)، وما احتواه من مضمون علمي وكيفية التعامل مع أفكاره ومصطلحاته، ثم كيف يكون منطلق لفتح آفاق الابتكار لدى المتعلم وفهم الواقع العلمي من حوله، والأخذ منه التأثير فيه كل هذا بإيجاز. ثم إن هذا النص (الإنترنت)، لا بد أن يرتقي بالمتعلم إلى منظور تطبيقي ممارس، ولستُ مبالغا إذا قلت أن ميدان تقديمه قاعة الإنترنت التي يفترض توفرها في كل فضاء تعليمي مدرسي، بدلا عن حجرة الدرس.

1.1 تحديد الكفاءة الختامية: يقرأ النص قراءة تحليلية واعية، ويصدر في شأنه أحكاما نقدية، كما يدرك ممارسة كيفية لتشغيل الإنترنت، مستعملا مختلف الموارد المناسبة في وضعيات تواصلية دالة.

2.1 مرحلة الانطلاق: لا بد من الانطلاق من وضعية تعليمية، حيث تصاغ لهذا الميدان وضعية انطلاقية، تمهيدا للدخول في جو النص. ولتكن: يشهد العالم اليوم ثورة معلوماتية غير مسبقة، يحركها نظام افتراضي، وقوة معنوية. إذن ما هي الوساطة التي يتم من خلالها نقل هذه المعلومات وتبادلها ؟ يجب التلاميذ إجابات مختلفة، منها: (الإنترنت)

يتناول الأستاذ الكلمة قائلا: سنتناول في حصتنا هذه نصا، مضمونه: أحدث الوسائل والوسائط التي يتم عبرها نقل المعلومات وتبادلها: (الإنترنت). يكلف التلاميذ بقراءة النص قراءة صامتة واعية.

3.1 مناقشة الفهم العام: وتشتمل على جملة من المهمات، حيث تطرح على المتعلم أسئلة يتوصل من خلالها إلى إدراك واستيعاب المعنى العام للنص: ما الاختراع الذي تناوله الكاتب ؟ / كيف نشغل الإنترنت ؟ / ما التأثيرات التي أحدثتها في حياة الناس ؟ / ما الدافع لهذا الاختراع ؟. يجب المتعلم انطلاقا من هذه الأسئلة إجابات من خلالها تضبط الفكرة العامة. **. الفكرة العامة:**

مفهوم الإنترنت، وكيفية تشغيلها ومراحل نشأتها وتطويرها. تعقب الفكرة العامة قراءة نموذجية منغمة من طرف الأستاذ، يُراعى فيها حسن مخارج الحروف... ثم توزع الكلمة على المتعلمين: الجيد فالأحسن، يُراعى في القراءة: الأداء، الاسترسال، السلامة اللغوية، احترام علامات الوقف، يتخللها شرح المفردات التي تكون عائقا أمام الفهم، مع توظيف هذه الكلمات في جمل مفيدة. مثل:

قرصنة: أعمال يمارسها القرصان، كالسُّطو والنهب، أي نهب البرامج" (وآخرون ج.، دت، صفحة 427) / مودم: "جهاز صغير يكون داخل الحاسوب أو خارجه فيوصل الحاسوب بالخط الهاتفي، ويسمح بإرسال البيانات واستقبالها" (العلاق، 2006، صفحة 197)

4.1 تحليل وحدات النص: ويكون بتقسيم النص إلى فقرات، ثم استخراج وصياغة الأفكار.

نتوصل إلى تحديد الأفكار من خلال طرح أسئلة دقيقة تتناول المعطيات التي احتوتها كل فقرة.
أ/ الفقرة الأولى:
. بم شبه الكاتب شبكة الإنترنت ؟.
. شبهها بالسلة الكبيرة التي تجمع كل ما يقدمه المتعلمون من معلومات، أو بمعنى آخر: (شبكة العنكبوت العالمية).

الفكرة الجزئية الأولى:
بيان مفهوم الإنترنت وكيفية تشغيلها.
ب/ الفقرة الثانية :
. ما هي دوافع نشأة الإنترنت ؟.
. دوافع نشأة الإنترنت هي محاولة إنشاء نظام ارتباط إلكتروني قادر على العمل في كل الظروف بما في ذلك الحرب النووية.
متى كانت الانطلاقة الفعلية لشبكة الإنترنت ؟
. كانت الانطلاقة الفعلية لشبكة (الإنترنت) عام ألف وتسعمائة وثلاثة وتسعين.

الفكرة الجزئية الثانية:
دوافع نشأة الإنترنت، ومراحل تطويرها.
ج/ الفقرة الثالثة:
. ما التخوف الذي أبدته معظم الحكومات ؟.
. التخوف الذي أبدته معظم الحكومات هو عجزها عن مراقبتها والسيطرة عليها، لأن قرصنة المعلومات أثبتوا قدرتهم على اختراق كمبيوترات وزارات الدفاع والمؤسسات الرسمية، بما في ذلك الدول المتقدمة.

. الفكرة الجزئية الثالثة :
الانترنت والمخاوف التي تنتاب الحكومات.
5.1 مرحلة تذوق النص: تتناول جملة من العناصر:

أ: تحديد نوع النص: إلى أي جنس أدبي ينتمي هذا النص ؟.

. النص مقال علمي، يتناول آخر ما توصل إليه العقل البشري، في مجال العلم والتقدم التكنولوجي، (الإنترنت)، ومن خصائصه: أنه يتسم بلغة سهلة تقنية (أساتذة، كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط (الجيل الأول)، دت، صفحة 44)، مباشرة، ويورد مصطلحات علمية، مثال ذلك: (الإنترنت)، (مودم)، (شبكة العنكبوت العالمية)، (نظام إلكتروني)، (بنوك المعلومات)...

ب: اكتشاف نمط النص:

يتوصل المتعلمون إلى تحديد نمط النص انطلاقاً من الإجابة على جملة من الأسئلة:
ما هو تعريف الإنترنت؟.

. الإنترنت هي شبكة الشبكات ... الإنترنت هي بمثابة السلة ...

غلب على النص النمط التفسيري، ومن مؤشرات: تفسير الظواهر وشرحها، مع تفصيل طريقة استخدامها (جمال، دت، صفحة 04) - الإنترنت - بالإضافة إلى استعمال لغة الأرقام.
. هناك نمط خادم لهذا النمط التفسيري، ألا وهو الوصف، ويظهر في استعمال بعض الصور البيانية، خصوصاً التشبيه في قوله: (الإنترنت شبكة)، وقوله: (الإنترنت بمثابة السلة)، وكذا استعمال النعوت والأوصاف، مثال ذلك: (السلة الكبيرة، الفكرة الأساسية...).

ج: أسلوب النص:

أسلوب النص خبري، لأن الكاتب في معرض الإخبار عن هذه الوسيلة التواصلية الحديثة (الإنترنت)، فعرفها، وبين طريقة تشغيلها، والظروف والملابسات التي نشأت في ظلها.

د: التصوير البياني:

هذا النص علمي، ومن سمات النصوص العلمية الابتعاد عن الخيال والتصوير، لأنه يخاطب العقل، ويناجي الفكر، ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من خفاء وغموض (أمين، 2018، صفحة 10)، فالألفاظ واضحة صريحة، ومما جاء في هذا النص عفواً من غير تكلف، التشبيه البليغ في قوله: (الإنترنت شبكة)، فالمشبه هو: (الإنترنت)، والمشبه به: (شبكة). والغرض من هذا التشبيه إيضاح وبيان مقدار المشبه (الهاشمي، 2008، صفحة 235)، بالإضافة إلى تقريب صورته في ذهن.

هـ: القيم:

. (الإنترنت) نعمة عظيمة، وابتكار بديع، صَيَّرَ العالم قرية صغيرة، فألغت الحواجز بين الشعوب، وقربت المسافات، فهي رئة العلم، بما يتنفس، فانقطاعها يعني انخيار العالم، إلا أنها في الوقت نفسه نقمة لمن يسيء استخدامها.

6.1. منافع ومساوئ الانترنت في الوسط التعليمي:

من بين منافعها:

- . التواصل والتعارف وتبادل الأفكار والخبرات والبحث والتعليم.
- . التواصل الاجتماعي وقضاء الأوقات مع الأصدقاء، وبخاصة أصدقاء المدرسة.
- . التعاون في أداء الواجب المدرسي.
- . التعبير عن الذات وتشكيل الشخصية، الذي يحدث في مرحلة المراهقة.

من بين مساوئها:

- . مصدر من مصادر الضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية على الأفراد وخصوصا المراهقين.
- . تعرض الأطفال أو غيرهم للمضايقات أو التعدي عبر الإنترنت.
- . نشر المستخدمين معلومات شخصية من شأنها أن تستخدم في التلاعب بها تلحق بهم أضرارا نفسية.
- . قضاء وقت طويل جدا على الإنترنت وعدم الموازنة بين الأنشطة المختلفة.
- . التعرض لمحتوى غير لائق.
- . تغيير عادات الشعوب، تأثيرا وتأثرا.

لذا لا بد أن يكون أولياء الأمر على يقين بأن التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت لن يؤدي إلى حدوث نوع من التواصل غير المسموح به، لما قد يتسبب به من ضرر بالغ في حياة الأطفال، إذ لا شيء أضر عليهم من بيئات التواصل غير الآمنة (أساتذة، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، دت، صفحة 34)

7.1 رؤية نقدية: ما هو الجديد الذي قدم هذا النص للمتعلمين في قسم السنة الرابعة متوسط؟ الذي يظهر لنا بعد فضل تأمل أن هذا النص لا يزود الناشئة من أبنائنا الطموحات المأمولة، كالاستشراف لما وصلت إليه التكنولوجيا الحديث في مجال (إنترنت) الجيل الرابع، ومن ثم تحريك الحس الإبداعي، ولست مبالغاً إذا قلت أن هذا النص لا يفيد الفئة المستهدفة تماماً، اللهم إلا ذلك الجانب التاريخي الذي ولدت من رحمته هذه الوسيلة الإعلامية، ولست مبالغاً مرة أخرى إذا قلت أن تلاميذي في حجرة الدراسة مزودون بتكنولوجيا تفوق أكثر بكثير مما احتواه هذا النص في هذا الإطار، مما يجعل بعضهم يسخر من هذا النص وبمن يقدمه، ولا يراعي له اهتماماً.

لست أدري ما الدافع الذي دفع هؤلاء القائمين على اختيار النصوص من إقحام هذا النص التقليدي غير المواكب للتطورات، والحق أن هذا النص جديد فيوقت، ذو آفاق واعدة يوم أن صدر في مجلة الجيل عدد (جانفي 1997م) فكيف بالإنترنت في 2022م، والأدهى والأمر أن هذا الاختيار واكب آخر صيحات الإصلاح التي كانت قبل سنتين.

إن (الإنترنت) اليوم لم تعد قاصراً على (كمبيوتر) و(مودم)، بل يمكننا التبحر في عوالم افتراضية من خلال هاتف خلوي محمول، وهذا الذي كان ينبغي للنص المعاصر أن يشتمل عليه على الأقل. أو التنبؤ والاستشراف لما ستصل إليه الإنترنت من آفاق مستقبلية، وهذا حسن.

2. كيفية تنفيذ تَعَلُّمَاتِ النص الحديث (العبودية)، وفق المقاربة النصية لميدان: فهم

المكتوب: (قراءة مشروحة):

1.2 التعريف بالنص وصاحبه:

جبران خليل جبران: ابن خليل بن جبران بن سعد بن يوسف بن جبران، ولد " ليلة السادس من كنون الأول سنة 1883 في قصبة بشراي من أعمال لبنان" (نعيمه، 2009، صفحة 29) أما وفاته فكانت "ليلة العاشر من نيسان سنة 1931م" (نعيمه، 2009، صفحة 13) أكثر ما اشتهر به هذا الرجل بعد مؤلفاته العربية والإنجليزية... وغيرها، وترأسه لمجلات عديدة، أنه من أديباء المهجر فكان من مؤسسي الرابطة القلمية (arrabitah) سنة 1920م، بنيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ انتخب الحاضرون في اجتماع التأسيس بالإجماع "جبران عميداً، ونعيمة مستشاراً، ووليم كاتسغليس خازناً" (ميخائيل، 1984، صفحة 185/186)، وهذه الرابطة من المدرسة المهاجرة للمذهب

الرومانسي قامت على بواعث عدة، كالاستفادة من التيار الشعري العربي الجديد، وكذا الاستفادة من التيار الغربي قد أكد روادها فيها على " الدعوة إلى التجديد... فجددوا في الصور والمعاني والأخيلة تجديدا كبيرا، وعنوا بالموسيقى الشعرية عناية شديدة" (خفاجي، 1992، صفحة 43)

اشتهر جبران بالعديد من الأعمال الأدبية بالعربية والإنجليزية كـ * العواصف، السابق، النبي...*

2.2 نص العبودية: وقد وقع اختيارنا لنص من كتابه (العواصف) الذي ورد على الكتاب

المدرسي (لغة عربية) للسنة أولى متوسط، تحت عنوان العبودية

أ/ مفهوم العبودية:

"العبودية: مصدر عبد ، عبد يعبد ، عبادة وعبودية، فهو عابد، والمفعول معبود

.عبد الله: وحده وأطاعه، وانقاد وخضع وذلل له

.استعبد فلانا: اتخذ عبدا، أي رقيقا مملوكا أو عامله معاملة العبد" استعبد الطمع-شعب

مستعبد- متى استعبدتم الناس وقد ولدته أمهاتهم أحرارا: من قول عمر بن الخطاب" (عمر، 2008،

صفحة 1484). ذاك تعريفها لغة وهو ما رمى إليه جبران اصطلاحا. من خلال نصه هذا :

ب/ النص:

"دخلت منازل الأغنياء الأقوياء وأكواخ الفقراء والضعفاء، ووقفت في المخادع الموشاة بقطع العاج وصفائح الذهب فرأيت الأطفال يرضعون العبودية مع اللبن، والصبيان يتلقون الخضوع مع حروف الهجاء، والصبايا يرتدين الملابس مبطنّة بالانقياد والخنوع، والنساء يهجن على أسرة الطاعة والامتثال وأغرب ما لقيت من أنواع العبوديات وأشكالها :

العبودية العرجاء : وهي التي تضع رقاب الأشداء تحت سيطرة المحتالين وتسلم عزم الأقوياء إلى أهواء الطامحين بالجمد والاشتهار فيمسون مثل آلات تحريكها الأصابع، ثم توقفها، ثم تكسرهما ، والعبودية **الرقطاء :** وهي التي تبتاع الأشياء بغير أثمانها، وتسمي الأمور بغير أسمائها فتدعو الاحتيال ذكاءً والثرثرة معرفةً والضعف لينًا والجنابة إباءً.

والعبودية **الجرباء :** وهي التي تتزوج أبناء الملوك ملوكًا .

ولما تعبت من ملاحقة الأجيال ، ومللت النظر إلى مواكب الشعوب والأمم، جلست وحيداً في وادي الأشباح، هناك رأيت شبحاً هزياً يسير منفرداً محدقاً بوجه الشمس، فسألته ((من أنت؟ وما اسمك؟)) .

قال : ((اسمي الحرية)).

قلت : ((أين أناؤك؟)).

قال : ((واحد مات مصلوباً وواحد مات مجنوناً وواحد لم يولد بعد))، ثم توارى عن عيني وراء الضباب .

جبران خليل جبران (العواصف) " (أساتذة، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، 2021، صفحة 80)

3.2- تحديد الكفاءة الختامية: يهدف المنهاج من خلال هذا النص إلى تدريب المتعلم على القراءة الصحيحة المسترسلة والمعبرة، بالإضافة إلى تزويده ببعض المعارف التي تضمنها هذا النص الثري الحديث من مضمون أخلاقي، وبلاغي ولغوي. فيثري قاموسه اللغوي، ويميز بين الحرية والعبودية.

4.2 الوضعية الانطلاقية: بما أن المدرسة الجزائرية في جيلها الجديد تطالب بالمقاربة النصية ، يكون لازماً على المعلم قبل الخوض في تفاصيل معالجة النص، أن يضع المتعلم في وضعية انطلاقية توجهه لمضمون النص، كتذكير متعلميه بقول عمر ابن الخطاب (متى استعبدتم الناس وقد ولدتم أمهاتهم أحراراً)، وي طرح سؤاله عم يتحدث عمر بن الخطاب في قوله هذا؟.

5.2 مناقشة الفهم العام: ليوجه المتعلم إلى الكتاب المدرسي للنص المعنون بالعبودية قراءة

صامتة، حتى يتشعب أكثر في الموضوع، ويولي ذلك أسئلة فهم عام لاستخلاص فكرة عامة للنص:

-س/ عم يتحدث النص؟ ج/ العبودية وأقسامها

-س/ إلى كم قسم قسمها جبران؟ ج/ إلى ثلاثة أقسام. وهنا يجدر بالمعلم الإشارة للنص

الأصلي الذي فيه قد قسم جبران العبودية إلى عشرة .

-س/ إلّا مخلص في النهاية؟ ج/ إلى أنه لا وجود للحرية.

الفكرة العامة: نبذ العبودية بأقسامها ومظاهرها والحسرة على غياب الحرية.

ومن هنا يمكن الانتقال إلى تحليل النص بداية بالقراءة النموذجية من طرف الأستاذ متبوعة بقراءات فردية للمتعلمين، من أجل المناقشة والتحليل والاستنباط. بعد تذليل الصعوبات و تحديد وحدات النص.

6.2 تذليل صعوبات النص: مخادع = ج م مخدع: البيت الصغير داخل البيت الكبير-غرفة

للنوم- /موشاة = المنقوش - المحسن - المزين. /مبطنة = مملوءة/ أشداء = أقوياء / المحتال = المخادع / أهواء = رغبات / إباء = عزة / الجناية = الجريمة / جرباء = بها جرب (مرض يصيب الجلد) / مصلوباً = مشدود الأطراف ومعلقاً / محدد = ينظر بتفحص وتمعن.

7.2 تحليل وحدات النص:

أ) الفقرة الأولى: [من كلمة * دخلت ... حتى كلمة * الامتثال] قراءتها ثم مناقشتها.

س/ ما الأماكن التي زارها جبران خليل جبران؟ ج/ منازل الأغنياء الأقوياء وأكواخ الفقراء والضعفاء، ووقفت في المخادع الموشاة.

س/ ما الذي وجدته في المجموعة الثانية التي دخل إليها؟ ج/ الأطفال يرضعون العبودية مع اللبن، والصبيان يتلقون الخضوع مع حروف الهجاء، والصبايا يرتدين الملابس مبطنة بالانقياد والخنوع، والنساء يهجن على أسرة الطاعة والامتثال.

س/ ما نوع هذا التعبير؟ ج/ تعبير مجازي .

ما هي الفكرة المعالجة في هذه الفقرة؟

• الفكرة الجزئية الأولى :

حضور العبودية في كل فئات المجتمع.

ب) الفقرة الثانية: [من كلمة * وأغرب ... حتى كلمة * ملوكا] قراءتها ثم مناقشتها.

س/ ما هي أشكال العبودية التي أشار إليها الكاتب؟ ج/ العبودية العرجاء والعبودية الرقطاء والعبودية الجرباء .

س/ لخص مفهوم كل واحد منها. ج/ -الجرباء : وهي التي تُتَوَّج أبناء الملوك ملوكاً -العرجاء :

وهي التي تضع رقاب الأشداء تحت سيطرة المحتالين -الرقطاء : وهي التي تبتاع الأشياء بغير أثمانها.

إذا ما هي الفكرة المعالجة في هذه الفقرة؟

• الفكرة الجزئية الثانية:

أشكال العبودية وخصائص كل شكل منها.

(ج) الفقرة الثالثة [من كلمة* ولما تعبت ... حتى كلمة* الضباب] قراءتها ثم مناقشتها.

س/ ما الذي أتعب جبران ومم ملّ؟ ج/ ملاحقة الأجيال والنظر إلى مواكب الشعوب والأمم.

س/ من رأى في واد الأشباح ومن يكون؟ ج/ رأى شبها هزيلا وهو الحرية.

س/ أين بنوها؟ ج/ مات مصلوبًا وواحد مات مجنونًا وواحد لم يولد بعد.

س/ أهنأك أمل في أبناء الحرية؟ ج/ نعم ربما في الذي لم يولد بعد.

إذا ما هي الفكرة المعالجة في هذه الفقرة؟

• الفكرة الجزئية الثالثة:

هرم الحرية وانتظارها لمن يعي تألقها.

• القيم والمواقف التي انطوى عليها النص:

عالج هذا النص العبودية مقارنة إياها بالحرية، والتي كانت أولّ بند من ميثاق حقوق الإنسان، إذ ينصّ على أنّ الإنسان يولد حراً و يعيش حراً، من خلال هذا يمكن الخروج بقيم تربوية وإنسانية وأخلاقية، نذكر منها:

-لا يستطيع أحد ركوب ظهرك إلّا إذا ائخنت.

-محاربة العبودية حق .

-لا يستعبد المرء وقد ولدته أمه حراً .

• رؤية نقدية :

إنّ هذا النص تحت عنوان العبودية هو: نص مقتطف من رواية العواصف لجبران خليل جبران (جبران، دت، صفحة 12) . وإنّّه بالعودة إلى النص الأصلي مقارنة بالنص الموجود في الكتاب المدرسي (تحليلاً أسلوبياً)، فإنّ أولّ ما يلاحظ هو ذلك الاختلاف في الحجم، إذ أنّ الأصلي بعملية حسائية يقارب 630 كلمة في حين أنّ الموجود على الكتاب المدرسي لم يتعدى 150 كلمة، ومع ذلك لم ترد الإشارة للموضوع، كأن يوضع في أسفله (بتصرف).

"تصريف (مفرد): ج تصريفات (لغير المصدر): 1 مصدر تصريف / تصريف في * تصريفات الدهر / تصريفات الزمان: تصاريفه، نوائبه ومصائبه – نقل الكلام بتصرف : ترجمه مع تدخل منه . 2. (فن) حق استعمال عقار والتمتع به ضمن حدود معينة وضعه تحت تصرفه : أي : على ذمته، منحه حق استعماله." (عمر، 2008، صفحة 1291). وهو ما يحفظ الأمانة العلمية .

خامسا: أهداف توظيف النص الحديث والمعاصر في المناهج التربوية:

تعد النصوص التربوية عامة، ساحة ملتقى مختلف النشاطات التعليمية من دراسات أدبية ومنهجية، نحوية لسانية وصرفية وإملائية، أخلاقية دينية واجتماعية، اقتصادية وعلمية، فكان لزاماً على المناهج التربوية أن تنتقي أوسع هذه النصوص وأرسخها، ليكون النص الحديث والنص المعاصر، أكثرها إلماً بمختلف هذه الجوانب التعليمية،

- حيث بها يثري المتعلم رصيده اللغوي بمفردات لغوية عربية معاصرة تجعل من لسانه سلساً في القراءة المعبرة والمسترسلة، وفي التعبير عن أفكاره وتصوراتهِ تعبيراً راقياً.

- يتمكن المتعلم من خلالها مساهمة التطورات الأدبية للغة.

- يتبين الأخلاق الفاضلة العربية الراسخة باعتبارها قيماً دينية وإنسانية للتحلي بها.

- التفتح الكامل والمنسجم والمتوازن على الموروثات الثقافية المعاصرة التي تساعد على اكتساب

مستوى ثقافي.

- مساعدة النصوص الحديثة والمعاصرة للمتعلم في التحكّم في اللغة العربية، باعتبارها لغة العلم والفكر والعمل والإنتاج.

- تنمية الحس الفني والتذوق الأدبي الجمالي.

- "يعتزّ بلغته ويقدر مكونات الهوية الجزائرية" (أساتذة، دليل استخدام كتاب اللغة العربية ، دت، صفحة 65)

- "يستخلص من تجارب الغير ما يمكنه من فهم عصره، وبناء مستقبله" (أساتذة، دليل استخدام كتاب اللغة العربية الجزائر، دت، صفحة 65)

- بتوظيف النصوص الحديثة والمعاصرة في المناهج التربوية يتم إغراء المتعلمين لحب القراءة والإطلاع.

- تعرف المتعلم على التطور الأدبي للغة لتنمية القدرات التحليلية والنقدية.

الخلاصة:

ومنه نستنتج أنَّ النص -الحديث والمعاصر- قادر على الجمع بين مختلف الموارد التعليمية التعليمية من فهم للمنطوق وإنتاجه بتزيين أذن السامع وتعويدها على العبارات المنسجمة المتسقة التي بدوره يحاول إعادة صياغتها شفويًا، أو تطوير فهمه للمكتوب وإنتاجه، بأشكاله، وظواهره اللغوية، وبلاغته وفصاحته، وأنماطه المختلفة، قراءة وكتابةً، وتمكين المتعلم من مسابقة الواقع المعاش أدبيا. كما اشتمل هذان النصان (الحديث والمعاصر) على جملة من القيم والأهداف التربوية التي من شأنها أن تسهم في تكوين شخصية المتعلم أخلاقياً ومعرفياً، أما من الجانب الأخلاقي: فالنصان مفعمان بأبعاد تربوية سامية أما ما تعلق بالجانب العلمي المعرفي: فدروس البلاغة واللغة والمعجمية ماثلة فيهما.

كما أن النص -الحديث أو المعاصر- كفيل بأن يسهم في تكوين شخصية المتعلم فيرتقى به علميا وتكنولوجيا، ومنه تحقيق الوثبة العلمية لأوطاننا وأقطارنا، فتلحق بركب الدول المتقدمة علميا وتكنولوجيا، وهذا الطموح المجد متوقف على صدق إرادة القائمون على المناهج التربوية من جهة، وكذا حسن انتقائهم للنصوص المساهمة للحركة العلمية العالمية، بالإضافة إلى حسن تدارسها من قبل المعلم مع متعلميه والتدرُّج في تحصيل الموارد العلمية.

CONCLUSION

From there we conclude that text modern and contemporary –is able to combine the various educational resources of the learning from the understanding of the operative and its production by decorating the ear of the listener and accustoming it to consistent phrases that in turn attempt to reformulate it orally, or develop his understanding of the written and its forms his linguistic phenomena, eloquence and eloquence, and his different patterns, reading and writing, enabling the learner to keep up with the morally lived reality. Cognitively, on the moral side:the texts are full of high educational dimensions, but they relate to the scientific and cognitive aspect: the lessons or rhetoric language and lexicality are present. The text modern or contemporary, will contribute to the formation of the personality of the learner and promote it scientifically and technologically, including achieving the scientific leap for our homelands and countries, and to catch up with the developed countries scientifically and technologically, and this

winged ambition depends on the sincerity of the will of the educational curriculum ists on the one hand, as well as their good selecting of the texts that are in line with the global scientific movement, in addition to the good study by the teacher with his learners and the progress in the collection of scientific resources.

قائمة المراجع:

1. أحمد الهاشمي: 2008م، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د، ط).
2. أحمد مختار عمر: 2008م، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
3. انتهجت وزارة التربية الوطنية في المستويات التعليمية الثلاثة (الابتدائي، والثانوي، والمتوسط) طريقة تدريس حديثة، بُني فيها المحتوى التعليمي على المقاطع والميادين، وهذه الرؤية آخر إصلاح، وقد كان المحتوى التعليمي من قبل يعتمد المحاور.
4. بشير العلاق: 2006م، قاموس دار العلوم التكنولوجي للمعلومات والاتصالات، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان.
5. جبران خليل جبران: العواصف، دط، دار العرب للبستاني، القاهرة، مصر.
6. جميل أبو نصري وآخرون: المتقن المعجم العربي المصور، عربي عربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (د، ط، ت).
7. خروب فريد، هاج جمال: اللغة العربية وآدابها، حلول مفصلة لنماذج البكالوريا، أنماط النصوص والفنون الأدبية، سلسلة بهاج، الجزائر، (د، ط، ت).
8. سعيد بن كراد: 2018م، سيميائيات النص - مراتب المعنى - منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف، دار الأمان، ط1، الرباط.
9. سعيد يقطين: 1989م، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء.
10. طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء.
11. عدنان نايفة وآخرون: 2002م، العلم والتكنولوجيا في الوطن العربي، الواقع والطموح، مراجعة أحمد أبو الهيجاء، ط1، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن.
12. علي الجارم: 2018م، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، دار ابن الجوزي، ط1، القاهرة، مصر.
13. مجموعة أساتذة: 2018/2017م، دليل استخدام كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.
14. مجموعة أساتذة: دليل استخدام كتاب اللغة العربية، السنة الثالثة من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، الجزائر، (د، ط، ت).

15. مجموعة أساتذة: دليل الأستاذ، اللغة العربية، السنة الأولى متوسط، موفم للنشر، الجزائر، (د، ط)
16. مجموعة أساتذة: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط، الجيل الأول، ديوان المطبوعات التربوية، الجزائر، (د، ط، ت).
17. مجموعة أساتذة: كتابي في اللغة العربية السنة أولى من التعليم المتوسط، 2021، موفم للنشر، الجزائر.
18. مجموعة أساتذة: تنسيق وإشراف ميلود غرمول، دليل استخدام كتاب اللغة العربية، أوراس للنشر، الجزائر، دت.
19. محمد زكي العشماوي: 2000م، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، دار المعرفة الجامعية.
20. محمد عبد المنعم خفاجي: 1992م، ط1، دار الجيل، ب بيروت.
21. محمد عزام: 2001م، النص الغائب "تجليات التناس في الشعر العربي" منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق.
22. ميخائيل نعيمة: 1984م، جبران خليل جبران، ط7، مؤسسة نوفل، بيروت لبنان.
23. ميخائيل نعيمة: 2009م، جبران خليل جبران، ط3، نوفل، بيروت لبنان.
24. نصر حامد أبو زيد: 2014م، مفهوم النص -دراسة في علوم القرآن- المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب.

Bibliography List :

1. Ahmad Al-Hashimi:(2008) Jawaher Al-Balagha in Al-Ma'ani, Al-Bayan and Al-Bad'i Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon
2. Ahmed Mukhtar Omar: (2008) A Dictionary of the Contemporary Arabic Language, Volume 1, i 1, World of Books, Cairo, Egypt,.
3. At the three educational levels (primary, secondary, and intermediate), the Ministry of National Education has adopted a modern teaching method, in which the educational content is built on sections and fields, and this vision is the last reform, and the educational content was previously dependent on the axes.
4. Bashir Al-Alaq:(2006) House of Science Technologie, ed:Al-ilme, Beirut, Lebanon
5. Gibran Khalil Gibran: Al-Asef, Dar Al-Arab Al-Bustani, Cairo, Egypt.
6. Jamil Abu Nasri and others: The Perfectly Perfected Arabic Illustrated Lexicon, Arabic Arabic, Dar Al-Ratb University, Beirut, Lebanon,.
7. Kharroub Farid, Hebaj Jamal: Arabic Language and Literature, Detailed Solutions for Baccalaureate Models, Text Patterns and Literary Arts, Bahaj Series, Algeria.
8. Saeed bin Karad: (2018) The Semiotics of the Text - Ranks of Meaning - Diffa Publications, Difaf Publications, Dar Al-Aman, 1st Edition, Ribat.
- 9 Said Yaqtin:(1989) The Opening of the Narrative Text, The Arab Cultural Center, 1st Edition, Casablanca.

10. Taha Abdel Rahman: On the Origins of Dialogue and the Renewal of Theology, The Arab Cultural Center, Beirut, Casablanca.
11. Adnan Nayfeh and others: (2002) Science and Technology in the Arab World, Reality and Ambition, revised by Ahmed Abu Al-Haijaa, Abdul Hameed Shoman Foundation, Amman, Jordan.
12. Ali Al-Jarem(2018) And Mustafa Amin, The Clear Rhetoric, Al-Bayan, Al-Ma'ani and Al-Badi', Dar Ibn Al-Jawzi, 1st Edition, Cairo, Egypt.
13. A group of professors: (2018)A guide to using the Arabic language book, the fourth year of primary education, the National Office of School Publications, Algeria.
14. Professors Group: A Guide to Using the Arabic Language Book, Third Year of Intermediate Education, Oras Publishing, Algeria.
15. Professors' Group: Professor's Guide, Arabic Language, First Year Intermediate, Movm Publishing, Algeria.
16. Professors' Group: The Arabic Language Book for the Fourth Intermediate Year, First Generation, Diwan of Educational Publications, Algeria.
17. Professors' Group: (2021) My Book in the Arabic Language, First Year of Intermediate Education, Movem Publishing, Algeria.
18. Professors Group: Coordination and Supervision by Miloud Ghermoul, Guide to Using the Arabic Language Book, Oras Publishing, Algeria.
19. Muhammad Zaki Al-Ashmawi: (2000) Flags of modern Arabic literature and their artistic trends, Dar Al-Marefa Al-Jami'iyah.
20. Muhammad Abdel Moneim Khafaji:(1992)AD, 1st Edition, Dar Al-Jeel, Beirut.
- 21- Muhammad Azza (2001) The Absent Text "Representations of Intertextuality in Arabic Poetry" Publications of the Arab Writers Union, Damascus.
22. Michael Naima: Gibran Khalil Gibran, (1984), 7th floor, Nofal Foundation, Beirut, Lebanon
23. Michael Naima: Gibran Khalil Gibran, 2009, 3rd edition, Nofal, Beirut, Lebanon
24. Nasr Hamid Abu Zaid(2014) The Concept of the Text - A Study in the Sciences of the Qur'an - The Arab Cultural Center, 1st Edition, Casablanca, Morocco.

*Modern text and contemporary text in the algerian educational
curricula "intermediate education as a model*

Djamel Kadri¹

¹ Algeria University (2)

Djamelkadri1984@gmail.com

Ahlem silini²

² University 20 august 1955 Skikda

ahlemsilini8@gmail.com

Walid mobarki³

³University yahia fares Medea

mobarkiwa@gmail.com

Abstract:

Learners in the age of scientific transformations should keep up with developments in various aspects of life and open up to the culture of the other, but with caution, awareness and reason, and these hoped ways that modern and contemporary texts can contribute with great luck provided that the purpose is chosen from them, which is in line with the rapid scientific movement. What is the point of including these modern and contemporary texts in the Algerian educational curriculum?

How are these literary texts taught in the Algerian educational system? Are these texts, modern and contemporary enough to put young people from our children on the scientific and technological path in which the world is undergoing occasional transformations? This is what we will try to study in this research paper.

Keywords: Modern text; Contemporary text; text approach; education; learning.

تاريخ القبول: 2022/03/03

تاريخ الارسال : 2022/02/22

ملخص:

يقدم هذا البحث رؤيا جديدة؛ تقوم على أن البلاغة لم تمت ولن تموت؛ لأن موت البلاغة يعني فناء الإنسان، ويدعو إلى فتح رؤى جديدة لدراسة البلاغة، فقد قدمت مساهمات في تجديدها نحو: بلاغة الحجاج، البلاغة التداولية، بلاغة السرد، تحت مظلة البلاغات الجديدة، لكن هذا البحث يدرس البلاغة من زاوية مغايرة، حيث يطرح مجموعة إشكاليات.

لكن البحث يرى أن الوحدة بين الصور هي الأصل (مثل الجنين يبدأ علقه، فمضغة، ثم تبدأ الأعضاء والأجهزة في التخلق)، فليس من المعقول أن نفرق بين هذه الأعضاء والأجهزة؛ بل هي متلاحمة متكاملة مع بعضها) والصور البيانية نفس النسق؛ والدليل أننا نجد الاستعارة المكنية، المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية. يستند البحث إلى نظرية الكوانتم وفلسفتها الجديدة في حقل المعرفة، ويستثمرها لإعادة تحديد البلاغة.

الكلمات المفتاحية: بلاغة الكوانتم، اللغة بيت الوجود، الاستعارة، رؤية العالم.

مقدمة:

تعلق البيان (البلاغة) بكيثونة الإنسان؛ فلا إنسان بلا بلاغة ولا بلاغة بلا إنسان، فهي جوهر إنسانيته، هنا تكمن أهمية الدراسات البلاغية؛ فأبي بحث في هذا الحقل المعرفي هو بحث في جوهر الإنسان. قد لقيت البلاغة اهتماما كبيرا من مختلف الدراسات الإنسانية (أدب، فلسفة اللغة، علم النفس، علم الاجتماع، علوم الدين...)، لكنها وصلت إلى مرحلة اتهمت بالموت.

* المؤلف المرسل: الدكتورة ليلي غضبان،الايمل: l.ghodbane@mail.univ-djelfa.dz

يقدم هذا البحث رؤيا جديدة؛ تقوم على أن البلاغة لم تمت ولن تموت؛ لأن موت البلاغة يعني فناء الإنسان، ويدعو إلى فتح رؤى جديدة لدراسة البلاغة، فقد قدمت مساهمات في تجديدها نحو: بلاغة الحجاج، البلاغة التداولية، بلاغة السرد، تحت مظلة البلاغات الجديدة.

لكن هذا البحث يدرس البلاغة من زاوية مغايرة، حيث يطرح مجموعة إشكاليات:

- أليس موت البلاغة المزعوم نتيجة إبعاد بلاغة الحياة اليومية عن دائرة الاهتمام؟
- أليست البلاغة مرتبطة بوعي الإنسان، وكلما تطور وعيه تطورت البلاغة فتنتعش وتنمو بدل أن تموت؟

- إذا كانت البلاغة جوهر كينونة الإنسان، لماذا لا ندرسها وفق رؤية قريبة من جوهر الإنسان؛ أي أن الصور البيانية (التشبيه الاستعارة، الكناية، المجاز) في أصلها وجوه متعددة لشيء واحد؟
- تعودنا على الفصل بين الصور البيانية والتفريق بينها فنجد مثلا: التشبيه الحسي والتشبيه العقلي، التشبيه المفرد والتشبيه المركب، المجاز المرسل والمجاز العقلي، الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية....

يرى البحث أن الوحدة بين الصور هي الأصل (مثل الجنين يبدأ علقه، فمضعة ثم تبدأ الأعضاء والأجهزة في التخلق، فليس من المعقول أن نفرق بين هذه الأعضاء والأجهزة؛ بل هي متلاحمة متكاملة مع بعضها) والصور البيانية نفس المبدأ؛ والدليل أننا نجد الاستعارة المكنية، المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية. يستند البحث إلى نظرية الكوانتم وفلسفتها الجديدة في حقل المعرفة، ويستثمرها لإعادة تحديد البلاغة. كما يعتمد البحث على عينة بحث بلاغية من الحياة اليومية والنصوص الأدبية. المنهج المتبع هو المقاربة الظاهرية.

أولا: البلاغة:

1 معجميا:

«ورد في لسان العرب " بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى، (...). والبلاغة: الفصاحة، والبُلغ والبُلُغ: البليغ من الرجال. ورجل بليغ وبلغ وبلغ: حسن الكلام فصيح به يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه،» (ابن منظور، صفحة 347/345) للبلاغة هنا تستلزم حضور: الانتقال، اللسان، القلب، التفاعل. فكلمة البلاغة لها أبعاد مختلفة (احتمالات).

2 اصطلاحاً:

يقول حازم القرطاجني: «وكيف يظن إنسان أن صناعة البلاغة يتأتى تحصيلها في زمن القريب. وهي البحر الذي لم يصل أحد إلى نهايته مع استنفاد الأعمار فيها! وإنما يبلغ الإنسان منها ما في قوته أن يبلغه (...) إذا كانت هذه الصناعة تتشعب وجوه النظر فيها إلى ما لا يحصى كثرة. فقلما يتأتى تحصيلها كله أو أجله. وليس هذا تفضيلاً لصناعة البلاغة على غيرها من العلوم» (القرطاجني، 1986، صفحة 88) هذا التعريف للقرطاجني يؤكد الجوهر النسبي الاحتمالي للبلاغة.

3 البلاغة رؤيا العالم:

لا يمكن فهم جوهر البلاغة بعيداً عن اللغة، يقول هببوت: «اللغة في جوهرها، شيء يختلف في كل لحظة باستمرار (...) إنها ليست عملاً، وليست نتاجاً ميتاً، بل نشاط، أي أنها عملية الإنتاج نفسه (بوتينينا، 2020، صفحة 57/56) فاللغة احتمالية نسبية، وهي إنتاج فعال كما أنه يرى «أن الفرق بين لغة وأخرى، لا يمكن في الصوت أو في العلامة، ولكن فرق في رؤية العالم أو آفاق العالم أو النظرة إلى العالم (...) إن الكلمات والقواعد تخضع للحس العام أو الحس المشترك...» (زواوي، 2005، صفحة 72) رؤية العالم يقصد بها الوعي ومادام الخيال يختلف، فالجهاز سيختلف، والبلاغة ستختلف، فالخيال «نشاط نفسي لدى الإنسان، تتولد أثناءه، عبر تخوير ما لديه من تجربة، صور حسية وذهنية جديدة، وبفضل الخيال لا يتمكن الإنسان من تصور ما هو موجود فعلياً فحسب، بل وحتى ما يستحيل وجوده على أرضية الواقع (حسية، المعجم الفلسفي، 2009، صفحة 214)، فجوهر البلاغة نابع من جوهر الخيال، إنها غير محددة.

ثانياً: الفينومينولوجيا:

استعمل هيغل (الفينومينولوجيا) في كتابه (فينومينولوجيا الروح) للتعبير عن تحليلات الروح المختلفة في الوجود. تتكون (فينومينولوجيا) من كلمتين: "فينومين" و"لغوس"، ويعني حرفياً علم الظواهر. و"الفينومين" في معناه الإغريقي يفيد الظهور (...) أما "اللغوس" فهو عنده الكلام الذي يقوم بعملية الإظهار، الفينومينولوجي يستجيب لمطلب إظهار المستتر في كنهه، أي إظهار المنسحب أو المنسي أو المكنع (لاند، 2001، صفحة 970)، والظاهرة هي ما يتراءى للوعي، الفينومينولوجيا

تسعى إلى كشف الجوهر من خلال الوقائع العملية (اكتناه دلالات فكرية عن طريق الحدس) بوصفها نسقا.

يقول هرسل: « السمة الفارقة للفينومينولوجيا أنها تحليل للماهية وبحث في الماهية في نطاق اعتبار نظري محض، وفي نطاق انعطاء بالنفس مطلق. تلك هي صفتها الضرورية، فهي تعتزم أن تكون علما ومنهجيا يبين الممكنات: ممكنات المعرفة، وممكنات التقويم، ويبينها انطلاقا من أسس الماهية التي لها، إنما هي ممكنات مشكلة عموما، ومباحثها هي تبعا لذلك مباحث مهمة في الماهية» (هوسرل، 2007، صفحة 98) فالماهية هي محور الفينومينولوجيا من خلال الرؤيا، وكل معرفة تبدأ بالتجربة.

تحتل اللغة بمكانة مهمة في الفينومينولوجيا، يقول ميرلوبونتي: « إن كان الأمر يتعلق بشخص مجهول لم ينطق بعد اتجاهي بكلمة واحدة، يبقى أن أعتبره يعيش في عالم آخر غير عالمي، لكن يكفي أن ينطق بكلمة (...) تلك صورته وأفكاره » (ponty, 1945, p. 414) فاللغة شرط التواصل مع الآخر (التذوات).

« إن حدسي لذاتي على هذا النحو، هو الذي حولني إلى موجود في العالم (...) وبفضل تحول الأنا إلى موجود "في العالم" يصبح كل ما يخص الأنا، بل كل ما يخص هذه "الأنية"، متضمنا على شكل نفسي في روحي...» (Husserl, 1996, p. 159) هذا الكلام قريب من كلام هبولت، فاللغة ومنه البلاغة هي حكمة الوعي الإنساني. إن اللغة من أكثر المعطيات الإنسانية بعدا عن الآلية، فهي ليست بالشيء المتحقق كلية، وليس بإمكانها أن تحقق شيئا ما بشكل كامل، إنها ترمز وتشير أكثر مما تنجر وتجسد، فضمن الفضاء الممكن والمفتوح وانطلاقا من أفق الاحتمال والصدفة يمكنها أن تبلور أكثر المعاني إيجاء في مسيرة الكينونة والوجود، وبذلك فإن اللغة لا يمكن أن تكون إبداعا إلا إذا توقفنا عن مطالبتها بتقديم تبريرات قبل أن نلحق بها، بل يجب علينا ترك الكلمات وكل طرق التعبير تكتسي تلك المعاني الجديدة حسب السياق » (ponty, 1945، صفحة 204) اللغة احتمالية متجددة، وكذا الأمر للبلاغة، فنحن لا نعبر للتواصل مع الآخر، بل لنعبر عن وجودنا، أنا بليغ أنا موجود.

يحيل ميرلو بونتي في كتابه (فينومينولوجيا الإدراك) أن اللغة تحمل معاني متعددة، وهي لا تفرض التفكير إنما تعمل على تحقيقه ولا وجود بالتالي لفكر بلا كلمات (...) فالإنسان يمكن أن يتكلم تماما

بمثل الطريقة التي تجعل المصباح الكهربائي يتوهج» (Pontu, 1960, p. 97) هنا ربط بين اللغة/الفكر والضوء، وهذا ما سيتم شرحه لاحقا في نظرية الكوانتم والاستعارة.

ثالثا: البلاغة فلسفة:

1 العلاقة بين البلاغة والفلسفة:

كانت العلاقة بين البلاغة والفلسفة وطيدة دائما، في التراث العربي تجلت هذه العلاقة في علم الكلام من خلال دراسة الإعجاز القرآني الذي محوره بلاغة القرآن « والحق أن البلاغة إذا انتزعت منها الأبعاد الفكرية والفلسفية، فإنها لا يبقى منها سوى مهارة التقاط الوجوه البلاغية التي ربما لا يشعر كثير من قراء الأدب بأهميتها (...) » إن لم نقل إنه يعوقه عن الاستغراق في النص وفهمه، ويمنعه من أن يثير الأسئلة الأهم حول تجاوب النص مع خبرات الحياة واهتمامها» (توفيق، 2013، صفحة 50) وهذه نقطة يراها المقال مهمة جدا، فعدم تفاعل الباحثين في البلاغة مع خبرات الحياة والمعارف المتجددة، سيضعف الدرس البلاغي، لهذا كانت دعوة المقال إلى استثمار نظرية الكوانتم كرويا جديدة للبلاغة.

عند مقارنة آراء المتكلمين نجدتها مختلفة، صحيح أنهم « اتفقوا على بلاغية الإعجاز، ولكنهم لم يتفقوا أو يستقروا على بعض المبادئ الفرعية التي تقوم البلاغة على دراستها، ومن أهمها وأخطرها مبدأ المجاز، ذلك أن المجاز كان مفهوما ضروريا لمن يطالب بتأويل النص القرآني، شأن المعتزلة (...) ورأى خصومهم أن ينكروا المجاز إنكارا حتى يسقطوا النهج المعتزلي بأكمله» (توفيق، 2013، صفحة 52/51) نفي المجاز هو نفي للبلاغة، فالخيال ينتج المجاز، والبلاغة تدرس هذا المجاز، ومنه فإن نفي المجاز نفي للإعجاز البلاغي. ومن جهة ثانية هذا تأكيد لفكرة نسبية واحتمالية البلاغة، فهي علم احتمالي.

البلاغة ليست تلك القوالب الجاهزة، وإنما البلاغة إحساس باللغة وإدراك (عقلي/حسي) متجدد لها « وما إن يعني الدارس أن البلاغة تنبه له حواسه، تدربها، تنمي تبصره بها وبعملها، حتى يجد السؤال الإنساني عن طبيعة علمنا وإحساسنا سؤالا فكريا تحمله تقنيات البلاغة كلها في رحمها (...) ولعل دارجي البلاغة يعون جيدا أن البلاغة في بعض مستوياتها، تأمل لوجود الإنسان، بقدر ماهي تأمل للغته التي يصوغ بلاغته بها، وبقدر ماهي تأمل لأشكال الاتصال الإنساني الفعال» (توفيق، 2013، صفحة 54) ومنه فإن البلاغة وعي بالوجود، أنا ببلغ إذن أنا موجود.

ليس شاذاً أن تدرس البلاغة من منظور فلسفة الكوانتم، وإنما هذا هو المنطقي والطبيعي، لأن نظرية الكوانتم في عصرنا الحالي تشكل الوعي الإنساني، ف « الوعي كلمة تعبر عن حالة عقلية يكون فيها العقل بحالة إدراك وعلى تواصل مباشر مع محيطه الخارجي عن طريق منافذ الوعي التي تتمثل عادة بجواس الانسان الخمس. كما يمثل الوعي عند العديد من علماء النفس الحالة العقلية التي يتميز بها الإنسان بملكات المحاكمة المنطقية، الذاتية (الإحساس بالذات) (subjectivity) والإدراك الذاتي (self-awareness)، والشعورية (sentience)، والحكمة أو العقلانية (sentience)، والقدرة على الإدراك الحسي (perception) للعلاقة بين الكيان الشخصي والمحيط الطبيعي له» (حسية، المعجم الفلسفي، 2009، صفحة 694) فالمعارف الإنسانية، هي تغيرات على مستوى الوعي.

2 استثمار لفلسفة لينتزر:

يرى هذا المقال أن فلسفة لينتزر قريبة لتوضيح الرؤيا إلى بلاغة الكوانتم، «... العقل الإنساني، فهو بسيط لا يقبل القسمة، وهو غير مادي، (...) والذي يميز مواندة العقل الإنساني عن سائر المواندات هو طبيعة إدراكاتها، وهناك جزء من هذه الإدراكات يدخل في شعورنا، ويطلق لينتزر على هذا الشعور أو هذه المعرفة التي تحصل لنا من إدراكاتنا اسم (الوعي) apperception...» (لينتزر، 1978، صفحة 35).

العقل هو المبدأ الأعلى لحياة الإنسان، ونجد لينتزر يعتمد (التناسق الأزلي pre-established harmony) «... إذا كانت هذه الذرات الروحية التي يتألف منها الكون بأسره عبارة عن عوالم صغيرة مستقلة، لا يؤثر بعضها في بعض، فبماذا تعلق هذا النظام الدقيق الذي يشمل الوجود إن لم يكن بين جزئياته تألف وانسجام؟ يجيب "لينتزر" على ذلك بأنه قانون التناسق الأزلي، فقد ركبت تلك الذرات منذ الأزل، بحيث تسير الواحدة موازية للآخرى. وعلى الرغم من تفرقها وانفصالها فهي تعمل جميعاً في توافق دقيق، حتى لتبدو كأن بعضها يعتمد على بعض (...) وبهذه النظرة نفسها عالج "لينتزر" العلاقة بين العقل والمادة أي بين الروح والجسد. فالروح يتبع قوانينه الخاصة، والجسد كذلك يتبع ماله من قوانين، دون أن يؤثر أحدهما في سير الآخر، فهما يتلاقيان في تناسق بلغ من الدقة حدا بعيدا يستحيل معه الخطأ» (محمود و أمين، 2017، صفحة 103/102) هذا التناسق يستثمره المقال في جانب (اللفظ/المعنى) والصور البلاغية، خاصة الاستعارة التي ستكون محور التطبيق.

نجد هذه الفكرة أيضا عند محيي الدين بن عربي؛ حيث يقول: « فإني نظرت إلى الكون وتكوينه... وإلى المكنون وتدوينه... فرأيت الكون كله شجرة » (ابن العربي، 1985، صفحة 42/41) فالكون متعلق مع بعضه البعض، وكذا المعرف الإنسانية.

" the unity of being

Tree different approaches are necessary for under standing the unity of being. Ther is a unity of essence a unity of attributes and unity of action" (Ibn Arabi, 2012, p. 58)

فمواضع الشجرة المختلفة ضرورية لفهم وحدة الوجود، إن وحدة الجوهر هي وحدة الصفات

ووحدة الفعل، هذه الاستعارة تنطبق على البلاغة فالبلاغة كالشجرة المتفرعة، لها جوهر واحد.

رابعا: نظرية الكوانتم وفلسفتها:

نظرية الكوانتم من أهم النظريات العلمية المعاصرة التي أبرزت رؤى جديدة عن أسرار المادة، وكان رائدها الألماني (ماكس بلانك) « فقد شهد عام 1900 م ظهور كشف بلانك للكم (الكوانتم)، وكانت هذه المصادفة أوضح الأمثلة تعبيرا عن التغير الجذري الذي طرأ على فهمنا للواقع الفيزيائي في القرن العشرين. فلكي يفسر بلانك القوانين التي تم الاهتداء إليها تجريبيا بالنسبة إلى صدور الإشعاع، وضمنه الضوء، يخضع لتحكم أعداد صحيحة، أي أنه يسير تبعا لأعداد صحيحة لوحدة أولية للطاقة، أطلق عليها اسم الكم (الكوانتم quantum). فتبعاً لرأيه تكون الطاقة مؤلفة من وحدات أولية، هي الكمات quanta، وحيثما تنبعث الطاقة أو تستوعب ينقل كوانتم واحد أو اثنان أو مائة كوانتم، ولكن لا يكون هناك أبدا جزء أو كسر من الكوانتم، فالكوانتم هو ذرة الطاقة، ولكن مع ملاحظة أن حجم هذه الذرة، أي كمية وحدة الطاقة، تتوقف على طول موجة الإشعاع الذي ينقل به الكوانتم، فكلما كان طول الموجة أقصر كان الكوانتم أطول... » (ريشنباخ، 2017، صفحة 154/155) وهكذا تتابع الأبحاث في نظرية الكوانتم من قبل مجموعة من العلماء « فأصبح من المعترف به أن الحادث الذري المنفرد لا يتحدد بقانون سببي، بل يخضع لقانون احتمالي فحسب، واستعيض عن فكرة "إذا كان... فإن" التي عرفتھا الفيزياء الكلاسيكية، بفكرة «...إذا كان... فإن... في نسبة مئوية معينة » (ريشنباخ، 2017، صفحة 158)، ومنه طرح السؤال: هل تحديد صورة بلاغية معينة هو تحديد نهائي؟ ألا يمكن أن تكون صورة

مزيجا بين صورتين (استعارة/كناية... إلخ)؟ هذا ما سيدرسه المقال في الاستعارة الكوانتية، بمعنى لا توجد صورة صافية حتمية، بل مزيج (نسبية).

كانت نقطة التحول في تطور نظريات الضوء والمادة؛ هي فكرة تقدم بها العالم الفيزيائي الفرنسي لويس دي برولي *louis de broglie* ففي الوقت الذي كان فيه علماء الفيزياء يكافحون من أجل حل مشكلة ما إذا كان الضوء مؤلفاً من جزيئات ومن موجات معاً، بل لقد بلغت به الجرأة إلى حد نقل هذه الفكرة إلى ذرات نظرية رياضية يكون فيها كل جزيء صغير من المادة مقترناً بموجة. وهكذا حل محل «إما ... وإما...» فكرة (معاً) " (ريشنباخ، 2017، صفحة 156) هنا نطرح نظرة جديدة للفظ والمعنى؛ الألفاظ عبارة عن أصوات (أمواج صوتية) مركبة مع بعضها (جزيئات)، ومنه ألا يمكن أن تكون المعاني ذات طبيعة موجية؟ وهنا يقصد (الصور البيانية)، وتركيبية (تراكب المعاني مع بعضها البعض)؟ وأن الفكر ذو طبيعة موجية؟ لأن المعرفة ارتبطت بالضوء أسطورياً (بروميثيوس وسرقة النار)، (العلم والنور) لدى مختلف الحضارات الإنسانية؟ ومنه ألا يمكن أن تدرس الصور البيانية من هذه الزاوية الكوانتية، فهي تراكيب (جزيئات) وأمواج (طاقة)؟ فنعيد النظر في نظرية النظم البلاغية من هذا المنظور الموجي، خاصة وأن الشعر العربي ينطلق من سرديّة الموجة (الماء، الضوء، الصوت، الهواء).

خامساً: الأمواج في الكون:

1 الصوت:

يعرفها ابن جني: «أما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، هذا حدها» (ابن جني، 1955، صفحة 33) والآن من باب مبدأ التناسق الأزلي، وحفظ الطاقة، ولكل فعل ردة فعل فإننا نستنتج: الأصوات = الأغراض (المعاني).

ومنه فإن طبيعة الأصوات = طبيعة المعاني، فما هي طبيعة الأصوات؟

«إن الموجات الصوتية في الهواء هي عبارة عن سلسلة من التغيرات في ضغط الهواء يمكن للأذن البشرية أن تلتقطها كصوت، والمقصود بضغط الهواء هو الضغط الجوي الموضعي ويكون عادة ثابتاً...» (كرجية، 2000، صفحة 34).

فما نسمعه عبارة عن موجات، وما نراه عبارة عن موجات، والشمس لها أمواج طاقة « وعلى الرغم من التباين الظاهر بين مختلف أنواع الموجات، إلا أن جميعها تشترك بسمة أساسية واحدة وهي أنها

وسيلة لانتقال الطاقة (...) تنتقل الطاقة في الطبيعة من موقع إلى آخر بطريقتين: الأولى: تتم بواسطة انتقال المادة والثانية تتم بواسطة انتقال الموجة (أو الحركة الموجية)» (كرجية، 2000، صفحة 13) فالصوت طاقة تعبر عن طاقة أخرى (المعنى)، ومنه فإن الصور البلاغية طاقة يمكن مقارنتها من منظور الموجة.

2 ماهي الحركة الموجية؟

تعرف الحركة الموجية أنها «شكل من الاضطراب ينتقل من نقطة إلى أخرى عبر وسط مادي أو فراغ، والمقصود بالاضطراب هو نمط لحالة فيزيائية يولده مصدر متحرك...» (كرجية، 2000، صفحة 14) وهذا يتوافق مع تعريف البلاغة بمعنى (الوصول والانتهاء)، والأمواج الصوتية تندرج ضمن الحركة الموجية الميكانيكية. توجد خواص أساسية لحدوث وانتقال الحركة الموجية الصوتية، وهما خاصيتان أساسيتان: (خاصية المرونة) و (خاصية القصور الذاتي).

*خاصية المرونة:

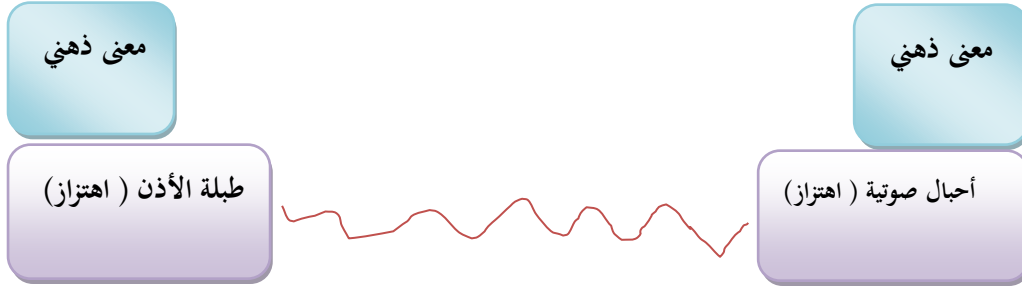
يقصد بالمرونة «مرونة الوسط وهي خاصيته على مقاومة أي تشوه فيه وقابليته على استعادة شكله أو حجمه أو وضعه بعد زوال القوة المشوهة المؤثرة عليه» (كرجية، 2000، صفحة 16) هذه المرونة نجدها في الخيال والمجاز والبلاغة.

*خاصية القصور الذاتي:

تمثل صفة القصور الذاتي «صفة استمرارية الجسم أو أجزاء الوسط المادي على البقاء في حالة حركية ثابتة ما لم تؤثر عليه قوة خارجية تغير تلك الحالة» (كرجية، 2000، صفحة 23) وهذا ينطبق على الصور البلاغية المتوارثة إلى يومنا وكذا على مستوى الشخص والنص.

سادسا: الاستعارة الكوانتية:

الاستعارة أداة المعنى، اهتمت بدراساتها مجموعة من الحقول المعرفية. وهذا دليل على قوتها وسلطانها الفعالة، يعرفها الجاحظ: «تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه» (الجاحظ، دون تاريخ، صفحة 153) فالصوت (الأمواج الصوتية) تقوم مقام (المعنى في ذهن المرسل) فهي استعارة؛ فهي إذن تتضمن تشابها (الأمواج الصوتية والمعنى)، والاستعارة تتضمن (معنى إعادة المعار) وهذا ما يحدث أثناء التواصل البلاغي.



يعرف عبد القاهر الجرجاني الاستعارة بقوله: « أما الاستعارة فهي ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، وتستفتي فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع والآذان » (الجرجاني، 1988، صفحة 15) ويقدم تعريفها مكملًا « اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفًا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية» (الجرجاني، 1988، صفحة 22)

ومنه فإن مقارنة الاستعارة من رؤيا كوانتية يطابق مفهومها عند الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني، من حيث: التشبيه، التمثيل، القياس، الوعي، الإدراك، الذهن. رغم أن الجرجاني يستبعد (الأسماع والآذان)، لكن هذا المقال يضمه إلى الاستعارة؛ لأن لا وجود لاستعارة بلا سماع وآذان أو مشاهدة وعين. «تمثل الاستعارة بالنسبة لعدد كبير من الناس أمراً مرتبطاً بالخيال الشعري والزخرف البلاغي. إنها تتعلق في نظرهم، بالاستعارات اللغوية غير عادية (...) يعتقد الناس أن الاستعارة خاصية لغوية تنصب على الألفاظ وليس على التفكير أو الأنشطة (...) إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضاً. إن النسق التصوري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس» (لايكوف و جونسون، 2009، صفحة 21) ومنه فإن هذا النسق سيكون فيه تناسق مع اللغة باعتبارها أصواتاً (أمواجاً)، وتراكيباً لغوية (جزئيات) في نفس الوقت.

1 نظرية الاهتزاز الحر:

يملك كل جسم في الطبيعة القدرة على الاهتزاز، قد يهتز كقطعة واحدة وقد تهتز مختلف أجزائه بطرق مختلفة. «إن أي جسم يملك خاصية المرونة والقصور الذاتي له القابلية على الاهتزاز إذا ما أستثير

(...) والسمة الجوهرية في جميع الظواهر الاهتزازية هي صفة الدورية؛ أي أن هناك نمطا من الحركة يتكرر بفترات زمنية منتظمة...» (كرجية، 2000، صفحة 63/64) فإذا كانت الأوتار الصوتية تهتز وإذا كانت طبلة الأذن تهتز، فإن الصور البلاغية ستكون ذات طبيعة اهتزازية. وهذه الظواهر الاهتزازية لها صفة جوهرية هي صفة (الدورية)، وهذا ما نجده في البحور الشعرية العربية. الكوانتم قديما هو الجوهر، وتقوم نظرية الكوانتم على أن الضوء عبارة عن جزيئات، أي متقطعة كميات محددة كما ذكر عند بلانك. ومنه فإن الضوء عبارة عن جزيئات وموجات وهذا ما نجده في اللغة في أصوات (كلمات) وأمواج (صوتية)، وهذه الكلمات عبارة عن طاقة، تتفاعل مع بعضها البعض. ونفس التصور نطبقه على الاستعارة، فهي تركيب وأمواج للمعنى.

كما أن لهذه الاستعارة طاقاتها الممكنة عندما توضع ضمن جملة، فنحن نقوم بتحديد طاقتها، ولكنها تهتز ضمن هذه الجملة وفق احتمالات؛ فكلما أردنا تحديد المعنى بدقة زاد الارتباك، لأنني إذا أردت أن أحدد المعنى المحدد بدقة فأنا أتعامل مع الاستعارة كجسيم (معجميا). كذلك الاستعارة تملك طاقة اختراق الحواجز بطاقة قليلة؛ بفعل الانصهار الداخلي للاستعارة، وهذا ما يتجلى في العبارة غير الاستعارية والعبارة الاستعارية، وتختلف هذه الطاقة ضمن مستويات (الاستعارة التصريحية، الاستعارة المكنية، الاستعارة التمثيلية).

2 نموذج من الشارع الجزائري:

لكل شارع كلامه الخاص المتداول الذي يميزه، فيجعل الخارج عن نسقه الثقافي لا يفهم شيئا، أو يغضب أو يضحك، يذكر البحث أمثلة من الشارع الجزائري:

"أفونسي لاريار خويا": فيها كلمات دخيلة من الفرنسية، وتعني حرفيا (تقدم إلى الورا قليلا أخي)؛ لكن الجزائري يفهمها (عد للورا أكثر)؛ هنا دالين مختلفين لمدلولين متناقضين، ولكن في اللهجة الجزائرية المدلولين المتناقضين صارا متطابقين، إنها فوضى المفاهيم. لكن البحث ينظر أنها استعارة ذات طبيعة كوانتية؛ فما هو وراءك قد يكون أمامي، ومنه حدث الجمع بين المتكلم (تقدم) والمخاطب (لاريار) كما أن الذهن يستحضر الشيء ونقيضه.

- "أقعد واقف": ومعناها ابقى واقفا، فالوقوف استحضر الجلوس.

- "طاح الليل": بمعنى حل المساء، استعارة لحركة الشمس، فغروبها يشبه السقوط.

الدارجة الجزائرية تؤرخ للإنساق الثقافية المضمرة، فاللهجة الجزائرية تأثرت بالأمازيغية، العربية، الإسبانية، العثمانية، الإيطالية، الفرنسية، الإنجليزية. من الكلمات التركية: طابونة (موقد نار)، شارببات (عصير الليمون مع النعناع)، طورشي (الفلفل الحلو)، كواغط (الورق)، الخزناسي (مسؤول المالية والضرائب)، سبيطار (مستشفى)، سباط (حذاء)، زوالي (فقير)، باشماق (نعل خفيف)، طبسي (صحن)، تشينة (البرتقال)، بالطو (معطف)، فنار (قنديل)، أزرب (أسرع)، بالاك (حذاري).

السؤال كيف استطاعت هذه الكلمات البقاء إلى اليوم والتفاعل مع بعضها لتقدم استعارات (طاقة) خاصة؟ الجواب: لأنها هامش (كلام الشارع) وليست كلام الكتب، لأنها شعبية وليست نخوية، لأنها هامش حي فعال وليست مركزا جامدا محنطا، إضافة للتركية توجد الإسبانية والإيطالية والفرنسية وغيرها.

يتجلى الإبداع البلاغي لدى شريحة الشباب (بلقايد، 2013)؛ لأن الشارع الجزائري شارع شاب، فيتكلم بمصطلحاتهم المبتكرة، و من بلاغة كلام الشارع الشاب ما يلي:

- (خرجت حطبة): تدل على الإفلاس ، هنا استعارة وجودية بين الشاب والخطب، الخطب لا اخضرار ولا إنتاج فيه، وهذا افلاس والشاب بلا مال هو كذلك، فالمال من يبعث الحياة في الشباب.
- (راني على الحديدية): نفس الأمر الحديد مادة جامدة لا حياة فيها، وهذه استعارة لحالة الشاب بلا مال فهو بلا حياة (جامد).
- (كعبة): يقصد به الشخص الغريب عن المدن الكبرى، وهذه استعارة للكعبة التي بناها سيدنا إبراهيم في مكان خال بعيدة عن الحضارة.
- شبرق: شخص غير أنيق والأجانب عن العاصمة. وأصلها الثياب المقطعة.
- فور و بزور: سلوك أو أمر جيد يثير اهتمامهم.
- خرج صحرا: بمعنى الخسارة، فاستعيرت الصحراء لذلك.
- هارب: الشخص المثقف، لأنه بعيد عن المجتمع فوصف بهذا، وهو انتقاد للمثقفين والنخبة البعيدين عن الشارع.
- تيباش ومبيش: شخص أنيق.
- شريك: الصديق الذي يعيش معك تفاصيل الحياة اليومية.

هكذا ينشئ الشباب بلاغتهم، التي لا يفهمها الآباء، لتكون لهم هويتهم الخاصة، فيلقب الأب بـ (الشيخ)، والأم بـ (العجوز)؛ إنه الشارع ينتج التزيق والسم، لتكون هناك بلاغة قاتلة حيث يسعى النسق الشاب إلى محاولة تميش نسق الأبوة والأمومة، ليكون هو المركز. من جهة أخرى يطلق عليهم اسم (البركة) و(الخير) و(الرسمي)، (الكل في الكل)، إقراراً لهم بمكانتهم ومحبتهم (الأنساق تتفاعل)، لماذا نحارب نسق الأب والأم، لماذا لا نتركه ليكمل مهامه من جهة ونقوم نحن بمهامنا من جهة ليكون التكامل والتقدم؟ السم في حقيقته غير قاتل لكن نسبة السم هي التي تقتل، بلاغة الشارع هي خثارة اشتغال هذه الأنساق الثقافية وتفاعلها.

بلاغة الشارع لها (غريزة الحرية) بتعبير تشومسكي في مقال له بعنوان "اللغة والحرية" "لا نستطيع أن ننكر وجود بنية فطرية في الدماغ تسمح لنا بتلقي المعلومات والخبرة من البيئة المحيطة بنا (...) على أن تشومسكي يعتقد أننا لم نبلغ بعد المرحلة التي نستطيع فيها أن نفهم هذه البنية (...) لذلك، يقول إننا يجب أن نؤمن بوجود غريزة الحرية" (الزعيبي والنشار، 2017، صفحة 10)، بلاغة الشارع بلاغة حرة، بلاغة الشارع بلاغة تحتاج منظورا جديدا.

سابعاً: الخاتمة

اتهام البلاغة بالضعف والموت، هذا راجع إلى محدودية نظر الباحثين. وإبقاء البلاغة جامدة ضمن المعارف القديمة، فالبلاغة تتطور وتتطور معارف الانسان. تعد فيزياء الكوانتم في نظرية المعنى بمنظور جديد. فإذا كان الصوت أمواجاً، والضوء أمواجاً، والماء أمواجاً، والهواء أمواجاً، والجاذبية أمواجاً فيمكن القول استقراء أن المعنى وتشكله يكون بشكل أمواج. القواعد البلاغية تجعل من البلاغة قواعد حتمية صارمة تفرض فرضاً، وتضمن غياباً فكرياً. لكن استثمار نظرية الكوانتم يقودنا إلى نسبة هذه القواعد وأن الاحتمال هو السيد لا الحتمية.

CONCLUSION

Accusing rhetoric of weakness and death, this is due to the limited view of researchers. Keeping rhetoric rigid within the ancient knowledge, rhetoric develops and develops human knowledge. Quantum physics promises a new perspective in the theory of meaning. If sound is waves, light waves, water waves, air waves, and gravity waves, then it can be said extrapolating that the meaning and its formation are in the form of waves.

Rhetorical rules make rhetoric a strict imperative that imposes an imposition, and guarantees an intellectual absence. But the investment of quantum theory leads us to the relativity of these rules and that probability is the master, not determinism.

المراجع

المراجع العربية:

- (1) إدموند هوسرل. (2007). *الفينومينولوجيا*. (فتحي إنقزو، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- (2) ألكسندر أفانا سيفيتش بوتينينا. (2020). *الفكر واللغة*. (تحسين رزاق عزيز، المترجمون) (الجزائر، بيروت، الجزائر)، ابن النديم، دار الراشد، ناشرون.
- (3) الموقع الرسمي حمود بوعلام. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 08 07 2017، من [HTTPS://WWW.GOOGLE.DZ/SEARCH?Q](https://www.google.dz/search?q)
- (4) أمجد عبد الرزاق كرجية. (2000). *فيزياء الصوت والحركة الموجية*. العراق: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- (5) أندري لالاند. (2001). *موسوعة لالاند الفلسفية*. (خليل أحمد خليل، المترجمون) باريس، بيروت، فرنسا، لبنان: منشورات عويدات.
- (6) بغورة زواوي. (2005). *الفلسفة واللغة (نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة)*. بيروت: دار الطليعة.
- (7) جوتفريد فيلهلم لينتزر. (1978). *المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي*. (عبد الغفار مكاوي، المترجمون) القاهرة، مصر: دار الثقافة للطباعة والنشر.
- (8) جورج ومارك لايفوف و جونسون. (2009). *الاستعارات التي نحيا بها*. (عبد المجيد جحفة، المترجمون) المغرب: دار توبقال للنشر.
- (9) حازم القرطاجني. (1986). *منهاج البلاء وسراج الأدباء*. (محمد الحبيب ابن الخوجة، المحرر) بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- (10) دعاء خضر. (05 03 2017). *بين الثقافة والهوية*. تم الاسترداد من academia.edu.

- (11) رابع أوكيل. (بلا تاريخ). التغليف المتميز للمنتج وتأثيره على قرار الشراء. (دراسة مقارنة بين مؤسسات المشروبات الغازية: كوكاكولا، بيبسي، حمود بوعلام. أطروحة دكتوراة. كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، بومرداس، الجزائر: جامعة أحمد بوقرة.
- (12) رتيبة بلقايد. (17, 06, 2013). كلمات غريبة تغزو البيوت الجزائرية لكبة، حطبة، ... مفرني. تاريخ الاسترداد 05, 09, 2020، من www.djazairiss.com.
- (13) زكرياء أحمد عزام. (2008). مبادئ التسويق الحديث. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- (14) زكي نجيب و أحمد محمود و أمين. (2017). قصة الفلسفة الحديثة. المملكة المتحدة: هنداي.
- (15) عبد القاهر الجرجاني. (1988). أسرار البلاغة في علم البيان. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- (16) عثمان ابن جني. (1955). الخصائص (المجلد 1). دار الكتب المصرية.
- (17) غريزة الحرية (مقالات في الفلسفة و الفوضوية و الطبيعة البشرية). (2017). (عدي ومؤيد الزعبي والنشار، المترجمون) دمشق، سوريا: دار عدوان للنشر و التوزيع.
- (18) عمر صخري. (2003). اقتصاد المؤسسة (الإصدار ط 3). ديوان المطبوعات الجامعية.
- (19) عمرو الجاحظ. (دون تاريخ). البيان والتبيين (المجلد 1). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- (20) فضيل دليو. (2003). اتصال المؤسسة لإشهار، علاقات عامة، علاقات مع الصحافة. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- (21) مجدي أحمد توفيق. (2013). ما البلاغة؟ (دراسة). القاهرة: سندباد للنشر والإعلام. محيي الدين ابن العربي.
- (1985). شجرة الكون. (رياض العبد الله، المحرر) بيروت، لبنان: القلم للطباعة والنشر والتوزيع.
- (22) محمد ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب (المجلد 1). دار المعارف.
- (23) مصطفى حسية. (2009). المعجم الفلسفي. عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- (24) هانز ريشنباخ. (2017). نشأة الفلسفة العلمية. (فؤاد زكريا، المترجمون) المملكة المتحدة: مؤسسة هنداي.

المراجع العربية مترجمة للإنجليزية:

- 1) Abd al-Qaher al-Jurjani. (1988). The secrets of rhetoric in the science of rhetoric. Beirut, Lebanon: Scientific Books House.
- 2) Alexander Avana Sevich Potipnya. (2020). Thought and language. (Tahseen Razak Aziz, translators) (Algeria, Beirut, Algeria), Algeria, Lebanon: Ibn Al-Nadim, Dar Al-Rafid, publishers.

- 3) Amjad Abdul Razzaq Karjeh. (2000). Physics of sound and wave motion. Iraq: Ministry of Higher Education and Scientific Research.
- 4) Amr Al-Jahiz. (no date). Manifest and Tabib (Volume 1). (Abdul Salam Muhammad Haroun, editor) Cairo, Egypt: Al-Khanji Library.
- 5) Andre Lalande. (2001). Laland's Philosophical Encyclopedia. (Khalil Ahmed Khalil, translators) Paris, Beirut, France, Lebanon: Oweidat Publications.
- 6) Bhorah Zawawi. (2005). Philosophy and Language (Criticism of the Linguistic Turn in Contemporary Philosophy). Beirut: Dar Al-Tali'a.
- 7) Edmund Husserl. (2007). Phenomenology. (Fatehi Enqzu, The Translators) Beirut: The Arab Organization for Translation.
- 8) Fadil Deliu. (2003). Communication of the institution Advertising, public relations, relations with the press. Cairo: Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution.
- 9) George, Mark Lykoff and Johnson. (2009). The metaphors we live by. (Abdul Majid Jehfa, translators) Morocco: Dar Toubkal Publishing.
- 10) Gottfried Wilhelm Leibniz. (1978). Monadology and rational principles of nature and divine grace. (Abdul Ghaffar Makkawi, translators) Cairo, Egypt: House of Culture for Printing and Publishing.
- 11) Hamoud Boualem's official website. (No date). Retrieved 08 07, 2017, from <https://WWW.GOOGLE.DZ/SEARCH?Q>.
- 12) Hans Reichenbach. (2017). The genesis of scientific philosophy. (Fouad Zakaria, translators) United Kingdom: Hendawy Foundation.
- 13) Hazem Al-Qirtagni. (1986). Platform rhetoricians and Siraj writers. (Muhammad al-Habib Ibn al-Khoja, editor) Beirut, Lebanon: Dar al-Gharb al-Islami.
- 14) Khidr's supplication. (05 03, 2017). between culture and identity. Retrieved from .academia.adu.
- 15) Magdy Ahmed Tawfik. (2013). What is rhetoric? (study). Cairo: Sinbad Publishing and Media. Mohieddin Ibn al-Arabi. (1985). Universe tree. (Riyad Al-Abdullah, editor) Beirut, Lebanon: Al-Qalam for printing, publishing and distribution.
- 16) Muhammad Ibn Manzur. (No date). Lisan Al Arab (Volume 1). Knowledge House.
- 17) Mustafa Hassiba. (2009). Philosophical Dictionary. Amman, Jordan: Osama House for Publishing and Distribution.
- 18) Okil winner. (No date). Distinguished product packaging and its impact on the purchase decision. (A comparative study between soft drink establishments: Coca-Cola, Pepsi, Hammoud Boualem. PhD

thesis. Faculty of Economics, Commercial and Management Sciences, Boumerdes, Algeria: University of M'hamed Bougara.

- 19) Omar Sakhri. (2003). Enterprise Economics (Version 3rd Edition). University Press.
- 20) Othman Ibn Jinni. (1955). Characteristics (Volume 1). Egyptian Book House.
- 21) Ratiba Belkaid. (17 06, 2013). Strange words invade the Algerian homes of Kebbeh, Hataba, ... Mafrini. Retrieved date 05 09, 2020, from www.djazairiess.com.
- 22) The Freedom Instinct (Articles on Philosophy, Anarchism, and Human Nature). (2017). (Uday and Muayyad Al-Zoubi and Al-Nashar, translators) Damascus, Syria: Adwan Publishing and Distribution House.
- 23) Zakaria Ahmed Azzam. (2008). Principles of modern marketing. Amman: Dar Al Masirah for publishing, distribution and printing.
- 24) Zaki Najib, Ahmed Mahmoud and Amin. (2017). The story of modern philosophy. United Kingdom: Hindawi.

المراجع الأجنبية:

- 25) E Husserl. (1996). médikation cartésiennes introduction à la phènomènologie. «G•PEIFFER et E•livinas. j . vlin.
- 26) Ibn Arabi. (2012). The tree of being. (shaykh tosun rayrak) publishedby archetype chetwynd house bartlow cambridge.
- 27) Maerleau Pontu. (1960). sidines. paris: grallimard.
- 28) Merleau ponty. (1945). phènomènologie de la perception. paris: Gallimard.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 02 العدد 01 (05) 2022/03/15

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

quantum rhetoric

leyla ghodbane

Department of Arabic Language and Literature/ Faculty of Letters,

Languages and Arts/ University of Djelfa/ Algeria

l.ghodbane@mail.univ-djelfa.dz

<https://orcid.org/0000-0002-6096-8000>

Abstract:

This research provides a new insight; It is based on the fact that rhetoric has not died and will not die; Because the death of rhetoric means the annihilation of man, and calls for the opening of new visions for the study of rhetoric, contributions have been made in its renewal towards: the rhetoric of pilgrims, the pragmatic rhetoric, the eloquence of narration, under the umbrella of new rhetoric.

But the research sees that the unity between the forms is the origin (like the fetus begins as a clot, then it becomes a lump, then the organs and systems begin to be created, so it is not reasonable to differentiate between these organs and systems; The evidence is that we find the metaphor of the metaphor, the compound metaphor of the representative metaphor. The research is based on the quantum theory and its new philosophy in the field of knowledge, and exploits it to renew rhetoric.

Keywords: Quantum rhetoric; the home of existence; metaphor ; worldview.

سياسة السلطان العثماني عبد العزيز الإصلاحية (1861-1876 م) (دراسة تاريخية)

مدرس دكتور ساهرة حسين محمود*

جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم التاريخ

saheraedu@yahoo.com

تاريخ القبول: 2022/03/13

تاريخ الارسال : 2022/03/02

الملخص

الحمد لله رب العالمين سابعُ النعم ، والشكر لله تعالى ذي الجود والكرم ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين النبي الأكرم الخاتم الأمين محمد بن عبد الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ، الطيبين الطاهرين والأئمة الأخيار، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وصلت الدولة العثمانية إلى أوج سطوتها وتوسعها في عهد السلطان سليمان القانوني (1520 – 1566م) ، في أواخر القرن السادس عشر الميلادي ، لكن بعدها أخذت تسير نحو الانحلال والانحطاط ، وبدأ الضعف واضحاً بفساد نظام الجيش الإنكشاري (Janissary) ، الذي أصبح آلة فساد وفوضى بعد أن تضاعف ارتباط الإنكشاريين بثكناتهم العسكرية . وأمسى الكثير منهم لا يذهبون إليها إلا لاستلام المرتبات ، وباع الكثير منهم تذاكر " علوفاتهم " أي مرتباتهم ، كما تباع الأسهم والسندات لمن يرغب فيها من الناس ، وصار الكثير منهم يعملون بمهن مختلفة ، وكانوا لا يجتمعون إلا لعزل وزير وتنصيب آخر ؛ أو لرفع صوت العصيان للمطالبة بزيادة العطايا والعلوفات . وقد أدى فساد هذا النظام إلى سوء أحوال الدولة الإدارية . فمنذ أواخر القرن السادس عشر الميلادي ، تنبه رجال الإصلاح العثمانيون إلى ضرورة إدخال الإصلاح إلى هيكلية الدولة ، فكان الجانب العسكري من أهم الجوانب التي تناولها الإصلاح ؛ في دولة ذات طابع عسكري منذ تكوينها .

استمرت الدول الأوروبية في الضغط على الدولة العثمانية للقيام بعملية إصلاح على النهج الأوروبي وفكره ومبادئه العلمانية، في حين أكد السلطان عبد العزيز عزمه على مواصلة مسيرة والده السلطان محمود الثاني (1808-1839 م) ، وأخيه السلطان عبد المجيد الأول (1839-1861 م) ؛ فأبقى على كل المكلفين بتنفيذ الإصلاحات في مناصبهم .

الكلمات المفتاحية : الدولة العثمانية ، السلطان عبد العزيز ، الإصلاحات

نشأ عن هذا البحث المتواضع مقدمة ومحوران وخاتمة هي :

المحور الاول : إصلاحات السلطان عبدالعزیز العسكرية (تطوير الجيش – القوة البحرية) .

المحور الثاني : إصلاحاته الاقتصادية والادارية .

* المؤلف المرسل: ساهرة حسين محمود، الايميل: saheraedu@yahoo.com

المقدمة

استمرت الدول الأوربية في الضغط على الدولة العثمانية للقيام بعملية إصلاح على النهج الأوربي وفكره ومبادئه العلمانية ، في حين أكد السلطان عبد العزيز عزمه على مواصلة مسيرة والده السلطان محمود الثاني وأخيه السلطان عبد المجيد ؛ فأبقى على كل المكلفين بتنفيذ الإصلاحات في مناصبهم (إسماعيل أحمد ياغي ، 1997 ، ص 158).

لقد اختلفت الحركة الإصلاحية في عهد السلطان عبد العزيز عنها في عهود السلاطين الذين سبقوه، " فهي نابعة الآن من المحكومين وليس من الحكام ، وتركزت على التغيير الدستوري لا الاجتماعي . لقد واجهت حركة التنظيمات معارضة كبيرة لأنها كانت تسعى إلى التطبيق العملي لحقوق ومصالح رعايا السلطان من خلال مؤسسات جديدة حكومية مسؤولة خالية من العناصر القديمة المثلثة في قوى العلماء ومصادر السلطة في الولايات وتعتمد كلية على المراسيم السلطانية وعلى سلطة السلطان " (جون باتريك كينروس ، 2003 ، ص 569 – 570).

لقد مرت عملية الإصلاحات العثمانية التي أجريت في الدولة بمرحلتين أساسيتين هما :

المرحلة الأولى :

عرفت باسم (التنظيمات) حيث إستهدفت تنظيم أمور الدولة على أسس حديثة ، وطبقت في عهدي عبد المجيد وعبد العزيز .

المرحلة الثانية :

وعرفت باسم (المشروطية) وتسميتها بذلك ؛ لأنها حددت حكم السلطان عبد الحميد الثاني وسلطته المطلقة ، وجعلته وغيره من سلاطين الدولة ملزمين بتطبيق ومراعاة الشروط والقيود المقررة في القانون الأساس – الدستور Constitution (راغب العلي وطلبة الصباح ومحمود علي عامر ، 1996 – 1997 ، ص 123) – الذي أعلن في اليوم الثالث والعشرين من شهر كانون الأول من عام 1876 م (عبد العزيز محمد الشناوي، 2004، ص 100).

حين تولى السلطان عبد العزيز عرش السلطنة كان متحمساً للقيام بالإصلاح ، وفعلاً أصدر عدة قوانين لتنظيم أوضاع الولايات العثمانية والمحاكم العدلية ومجالس الدولة ، إلا أنه مال للإسراف والبذخ ، وإنفاقه أموالاً كبيرة على مشروعات غير منتجة ، وعلى رحلاته الخاصة مما أعاق حركته الإصلاحية عن

بلوغ مرادها نتيجة لتدهور مركز الدولة المالي والإساءة لسمعتها المالية في أوروبا واثارة الشكوك حول تصرفات السلطان وسياسته الإصلاحية التي يرمي إليها (William Miller , 1913, P.307).

المحور الاول : إصلاحات السلطان عبدالعزيز العسكرية (تطوير الجيش - القوة البحرية) .
أولاً - الإصلاحات العسكرية

كانت الدولة العثمانية دولة عسكرية بالمقام الاول ، حيث أهتمت اهتماماً كبيراً بقواتها العسكرية من حيث الإعداد والتسليح والتدريب والتنظيم في مختلف قطاعاتها العسكرية ، فكانت هذه القوة وسيلتها في الحرب وفي تأمين سلامة أراضيها وسط أعداء يترصدون بها الدوائر ، " وكفلت لها التوسع الإقليمي في آسيا وأوروبا وإفريقيا وفي حوضي البحر المتوسط والبحر الأحمر ، وأجزاء من حوض البحر الأسود " (عبد العزيز محمد الشناوي ، 2004 ، ص 93). فمن الممكن أن يحتل الجيش مكانة بالغة الأهمية في كيان الدولة العثمانية ، بحيث كانت الدولة تملك جيشاً قبل أي شيء آخر ، " لأنه أداة للحكم والحرب معاً ، كما أن كبار موظفي الدولة هم في الوقت ذاته قادة الجيش " (إسماعيل أحمد ياغي ، 1997 ، ص 81).

ولقد كانت لدى السلطان عبد العزيز رغبة قوية في تطوير الجيش والأسطول ، لمواجهة التحديات الروسية مما زاد من تخصيصهما المالي بدرجة كبيرة ، إلا أن هذه الزيادة زادت من مشاكله المالية التي أدت إلى عزله فيما بعد.

فكانت إجراءات السلطان الإصلاحية الفعالة قد أدت إلى توجس روسيا من قوة الجيش العثماني ، كذلك خشيت فرنسا وبريطانيا زيادة قوة الاسطول البحري ، والتي ظهرت جلياً قوة هذا الجيش في حرب الصرب والجبل الأسود (Stanford J . Shaw and Ezel kural , 1977 , P . 86).

أ - تطوير الجيش

أثبتت حرب القرم ضعف الضباط العثمانيين ، لأنهم غير مؤهلين ، من حيث التدريب سواء في القوة البرية أو البحرية . مما دفع رئيس الأركان رشيد باشا - الذي زار عدداً من الدول الأجنبية - للعمل من أجل تطوير الجيش . لذا تقرر تشكيل لجنة حربية وتعيين مدير للمدرسة الحربية والبحرية ، وكانت

مؤلفة من ستة عناصر من ضباط الدولة العثمانية وثلاثة من الأجانب ، والتي وضعت قرارات جديدة وخاصة للضباط الكبار لمنعهم من الاختلاس وارتكاب المخالفات؛ ولدراسة مسألة إصلاح المدارس العسكرية (أنكه هارد ، 2008 ، ص 195) ، (Enver Ziya Karal , Ankara , 1988 , S. 186)

وفيما يخص عهد السلطان عبد العزيز قد قام بتأسيس الفرق العسكرية من أبناء العشائر والقبائل من كافة الولايات ، والتي تميزت بالزي المحلي ، فعمل على زيادة إعدادها . وقوى الحصون بالمدفعية الحديثة ، وأصلح دار المدفعية " الطوبخانة " وأدخل فيها المعدات والآلات الحديثة ، حتى أصبح بإمكانها صنع الأسلحة الجديدة (علي حسون ، بيروت ، 1994 ، ص 205) . كما أنشأ السلطان مصنعاً للمدافع في الطوبخانة يصب 300 مدفع كل عام (محمد جميل بيهم ، 1954 ، ص 155) . وأصدر السلطان عبد العزيز فرماناً سلطانياً في اليوم العاشر من شهر أيلول من عام 1869 م ، لتنظيم الخدمة العسكرية حيث أنشأت اشكال فئات للخدمة وهي :

- " النظامية: وهي خدمة فعلية في الجيش ومدتها أربع سنوات من الخدمة الفعلية تحت السلاح .
- الاحتياط : ومدته سنتان حيث يرجع فيهما من أكمل الخدمة النظامية إلى منطقة سكناه ، ويكون جاهزاً خلالهما لتلبية طلبه دعوته إلى الخدمة عند الحاجة .
- الرديف : وهو خدمة احتياط يستدعى المشمولين به ، الذين أخوا (النظامية) و(الاحتياط) بموجب فرمان سلطاني عند وجود حاجة ماسة إلى الجنود ، ومدتها ست سنوات " .

وكان من حيث المبدأ خضوع جميع العثمانيين للقرعة العسكرية ، أما غير المسلمين - المسيحيين واليهود - كان لهم إمكانية اعفائهم من الخدمة العسكرية بدفع البدل النقدي ، وقد خفض السلطان عبد العزيز البدل النقدي إلى خمسين ليرة ذهبية ، بعد ان كانت مائة ليرة ذهبية ؛ وذلك بموجب فرمان الصادر في اليوم الرابع عشر من شهر كانون الأول من عام 1874م . وكان المسيحيون ومن معهم من اليهود معفيين من أداء الخدمة العسكرية أصلاً في عهد السلطان عبد العزيز ويدفعون مبلغاً رمزياً ، إذ إن عليهم جزية . حتى عام 1886م - أي بعد عهد عبد العزيز - حدد مبلغ رمزي للبدل لهؤلاء هو " 27 قرش و 32 بارة " (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 271 - 273)؛ (ج. ج. جون غوردن لوريير ، د. ت ، ج 3 ، ص 1072-1073 . ص 271 - 273) . وفي عام 1870 م

، أزداد عدد أفراد الجيش العثماني حتى وصل إلى " مائتين وعشرة آلاف جندي ، وبرديف مائة وتسعين ألف جندي ، وحرس مستحفظ يبلغ ثلثمائة ألف جندي " (محمد عصفور سلمان الأموي 2005 ، ص 65). وعقد الاتفاقيات مع الدول الأوروبية لتزويده بالأسلحة ، وشرائه لمعامل صب المدافع ؛ واخضاع جنده لتدريبات قاسية ومستمرة . كما طور أسلحته الفردية ، إضافة لتحسين دولته (محمود علي عامر ، دمشق ، 2003 ، ص ص 155 – 156).

كما حصل توسع في إنشاء المدارس العسكرية ، فقد تأسست في عام 1875 م ، مدارس رشدية عسكرية متفرقة لكي تهيئ طلاباً للقبول في المدارس العسكرية العالية والكليات (عبد العزيز محمد عوض ، 1969 ، ص 39). وقد خطا التنظيم العسكري خطوات كبيرة في عهد السلطان عبد العزيز ، سواء أكان ذلك في القوات البرية أم البحرية ؛ من حيث زيادة عدد الأفراد أو التسليح بالأسلحة الحديثة (محمد جميل بيهم ، 1954 ، ص 155).

إلا أن هذا الإنفاق العسكري جاء على حساب المرافق العامة الأخرى - كالصحة العامة والنهوض بالزراعة وإدخال الصناعة ونمو التجارة وغير ذلك من الخدمات - فقد كان الإنفاق العسكري يصل في العام الواحد إلى نحو ألف مليون جنيه ، في حين كانت ميزانية التعليم مثلاً لا تصل إلى أكثر من بضعة ملايين من الجنيهات (عبد العزيز محمد الشناوي ، 2004 ، ص 93).

لقد أدت الحركة الإصلاحية إلى تقوية الجيش وتزويده بالحديث من الأسلحة المتطورة ، التي استفاد منها السلطان عبد العزيز فيما بعد في إحكام سيطرته على الولايات المضطربة (حميد أحمد حمدان التميمي ، 2001 ، ص 83).

ب - القوة البحرية

أما في مجال القوة البحرية فقد قام السلطان عبد العزيز بعدة إصلاحات مهمة ، منها إحلاله الخبراء العثمانيين محل الخبراء الأجانب ، وقيامه أيضاً بإرسال البعثات البحرية إلى الخارج - من الضباط الذين أتموا علومهم بالمدرسة البحرية إلى بريطانيا - كما اشترى السفن المدرعة ، وتشيده عدة مصانع لصنعها ولصنع الآلات والمراجل ؛ فأستعادت الدولة في عهده مكانتها دولة بحرية مهمة (إسماعيل سرهنك ، 1988 ، ص 332).

فقد وضع للسلطان النقص الحاصل في القوات البحرية بعد الاضطرابات في جزيرة كريت - التي سبق عرضها في الفصل الثاني - وعدم فعالية قواتها عند وقوع المعارك بين الطرفين - العثمانيين والروم - في هذه المنطقة والتي كانت غير متكافئة . مما كان يتطلب تغيير البنية التحتية لقواتها البحرية ، من حيث القوة والتنظيم وتسليحها بالحديث من الأسلحة (أنكه هارد ، 2008 ، ص 195) . الأمر الذي دفع السلطان لإنفاق أموال ضخمة لهذه الغاية ، ولا سيما شراؤه للسفن الحربية الكبيرة التي بلغ عددها خمس عشرة سفينة ، " وقد كلفت السفينة الواحدة منها نحواً من مليوني ليرة انكليزية " (ماري ملز باتريك ، 1986 ، ص 44).

لم يكتفِ السلطان عبد العزيز بشراء السفن من الدول الأوروبية فحسب ، بل قام بإنشاء " ستة أحواض لبناء السفن المدرعة ، والتي أنتجت خمسة وعشرين منها إضافة إلى سفن أخرى كثيرة " (علي سلطان ، د.ت ، ص 304 - 305) . حتى أصبحت الدولة العثمانية تحتل المرتبة الثانية بين الدول الأوروبية بعد بريطانيا من ناحية القوات البحرية ومجموع حمولة سفنها البحرية (أورخان محمد علي ، 1987 ، ص 47).

وكان من أهم مآثره أيضاً اعتناؤه بالأسطول البحري العثماني ، إذ زودت البحرية العثمانية بأحدث البوارج في سنوات قليلة ، وانضمام جنود مدرّبين خصيصاً للخدمة فيها (محمد عصفور سلمان الأموي 2005 ، ص 65) ولإشراف على الأمور الفنية الخاصة بالبحرية ، تم تأسيس نظارة البحرية في عام 1867 م (يلماز أوزتونا ، 1988 ، ص 457) . مما جعل الدولة العثمانية تملك ثالث أكبر أسطول في العالم - بعد الأسطولين البريطاني والفرنسي - خلال العام 1875م ، من حيث القوة وعدد سفنه ومدافعهم مما حقق لهم السيادة البحرية على البحر الأسود ، الأمر الذي أثار رغبة الدول الأوروبية لما أحرزه من تقدم ودفعها للتفكير في عزل السلطان فيما بعد (M . S . Anderson , 1966 , P . 195).

وعلى الرغم من التقدم السريع في القوة البحرية من ناحية زيادة عدد البوارج الحربية ، إلا أنه لم يقابله نفس التقدم من ناحية إدارتها واستخدامها لهذه البوارج لقلّة الخبراء في هذا المجال ، على الرغم من أن السلطان أحضر بعضهم ، إلا أن الحرب التي نشبت مع روسيا بعد خلع السلطان عبد العزيز ، أثبتت

قلة المعرفة في استخدامها وبالتالي لم تؤدِ الدور المطلوب منها في هذه الحرب (أورخان محمد علي ، 1987 ، ص 47).

المحور الثاني : إصلاحاته الاقتصادية والإدارية .

أولاً - الإصلاحات الاقتصادية

اقتربت حركة الإصلاح العثماني باشتداد الأزمة المالية ، واعتقاد الدول الأوروبية وبخاصة بريطانيا، أن الدولة العثمانية فشلت في عملياتها الإصلاحية ؛ وإنها غير جادة في سعيها بالاستمرار بها . لذا تخلت عن سياستها المحافظة على تماسك الدولة العثمانية - بعد مؤتمر برلين في اليوم الثالث عشر من شهر تموز 1878م - لخدمة مصالحها ، فأخذت تعمل مع دول أخرى لتمزيق وتفتيت وحدتها . فتدخلت في شؤونها الداخلية عن طريق الإصلاح وإرسالها بعض مواطنيها بحجة أنهم خبراء اقتصاديون ومستشارون في الشؤون المالية (محمد سهيل طقوش ، 1995 ، ص 421).

على الرغم من التدخلات البريطانية كان للدولة العثمانية بعض الإصلاحات التي يشاد بها ، إذ عملت الدولة على تطوير تجارتها الداخلية والخارجية ، وما خلقه رأس المال الأجنبي في الدولة العثمانية من مجالات عديدة للعمل وحرف أخرى - كالنقل والتأمين والمعاملات المالية المصرفية - ونظراً لعدم تمكن الدولة من إخضاعها للنظام الضرائبي الموجود فيها ، فإن هذه الحرف لم تؤدِ ما عليها من ضرائب مستحقة . مما نتج عنه حالة من عدم التوازن الاقتصادي وانعكس في المجال الاجتماعي ، فإزداد رعايا الدولة من النصارى العاملين بالتجارة ثراءً ، في حين ازداد عدد العاملين بالزراعة والحرفيين من رعاياها المسلمين فقراً ، والذين كانوا يمثلون أغلب السكان مما أدى إلى تدهور ميزانية الدولة (مؤلف مجهول ، 1996 ، ص 273).

ومن أجل تنظيم تجارتها أصدرت الدولة في عام 1861 م ، عدداً من التشريعات لتنظيم معاملاتها التجارية ؛ ومنها قانون التجارة البرية (أمل ميخائيل بشور ، 2006 ، ص 293). ثم أعقبته بذيّل لهذا القانون في اليوم الأول من شهر آيار من عام 1861م ، يبين فيه أصول تشكيل المحاكم التجارية . وفي اليوم الحادي والعشرين من شهر آب عام 1863 م ، صدر قانون التجارة البحرية ، وكانت جميع هذه القوانين المتعلقة بأمور التجارة مقتبسة من القوانين الأوروبية وبخاصة الفرنسية منها (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 291 - 292).

أخذت الدولة بالعمل من أجل إصدار عددٍ من الأنظمة والقوانين لإصلاح ماليتها وتنظيم الميزانية (أمل ميخائيل بشور ، 2006 ، ص 296). لتحقيق تطورها الإقتصادي ، إذ إن عدم وجود حد فاصل بين إيرادات خزانة الدولة ونفقاتها وخزانة السلطان العثماني ، إضافة إلى عدم كفاءة موظفي المالية الإداريين ؛ أدى إلى العجز في الميزانية (فأصدرت الدولة مرسوماً في عام 1860 م ، يقضي بتخفيض مخصصات السلطان ورواتب موظفي الدولة . وفي العام 1861م ، صدر مرسوم آخر يؤكد على ضرورة تنظيم ميزانية دقيقة متوازنة للدولة ، وتحديد الإيرادات والنفقات لبيان طبيعة العجز في الميزانية والعمل على معالجته . سليم فارس ، كنز الرغائب في منتخبات الجوائب ، وهو يشتمل على ما في الجوائب من الحوادث التاريخية والوقائع الدولية من جملتها الأوامر السلطانية التي صدرت في الخطوب الشهيرة وغير ذلك من الفوائد ، ج 5 ، ط 1 ، مطبعة الجوائب ، (الاستانة ، 1294 هـ - 1877 م) ، ص ص 38 - 39 ، 44-45) . ومن جهة أخرى عملت الدولة على تطوير قدرتها المالية ، من خلال الجرد الصحيح للموارد الضريبية ، فظهرت خلال الأعوام 1861 م و 1865 م ، (هيئة تفتيش المالية المركزية) و (القضاء المالي) ممثلة في ديوان المحاسبات ؛ وكانت وظيفته إعداد التقارير عن وضع الدولة المالية وإبداء الرأي فيها ورفعها إلى السلطان عن طريق الصدر الأعظم (محمد عصفور الاموي ، 2005 ، ص 47 - 48).

كما أصدر السلطان عبد العزيز عدة فرمانات سلطانية إصلاحية ، منها حق إنتقال الأراضي الأميرية المفوضة لمواطنين إلى ورثتهم (محمود علي عامر ، 2001 ، ص 203). وقد صدر هذا فرمان في عام 1867 م ، والذي نص على انتقال هذه الأراضي إلى ورثة المتوفين من الأخوة والأحفاد والأزواج والزوجات ؛ كما نص أيضاً على الاعتراف بسلامة وثائق " الطابو " القديمة التي يملكها أصحاب هذه الاقطاعات والتي تؤكد ملكيتهم لهذه الأراضي (محمد عصفور الاموي ، 2005 ، ص 46).

وأصدر السلطان كذلك (قانون الأوزان والمقاييس) في عام 1868 م ، وألزم العمل بموجبه ومنع استعمال المقاييس القديمة اعتباراً من اليوم الاول من شهر آذار من عام 1871 (باقر أمين الورد ، 1989 ، ص 247). وعملت الدولة العثمانية في ضمن خططها الإصلاحية على توسيع الاتصال بين أجزاء إمبراطوريتها المختلفة ، وقد بدأت بذلك بعد نهاية حرب القرم ؛ فأقدمت على إنشاء " شبكة من

الخطوط البرقية جمعت بين الأجزاء البعيدة وبين العاصمة وأوروبا " . وفي عام 1869 م ، صدر " نظام البريد العثماني " لتنظيم نقل البريد بين الولايات العثمانية (أمل ميخائيل بشور ، 2006 ، ص 297). كما دخلت في عهد السلطان عبد العزيز السكك الحديدية للمرة الأولى في الدولة العثمانية (ماجد محمد يونس زاخوي ، 2006 ، ص 16). إذ " إن بريطانيا وفرنسا كانتا تطلبان الدولة العثمانية بإنشاء طوق حول الدولة لحمايتها " ، ليس فقط من أجل تأمين الخطوط الحدودية عند الهجوم وتعزيزات الجيش ؛ بل من أجل تأمين الخطوط التجارية ، والاستفادة من منابع الثروات والمعادن والموقع الجغرافي في حال انقطاع الإمدادات من الهند ودول شرق آسيا ، لأنها سوف تكون مرتبطة بأوروبا (أنكه لهارد ، 2008 ، ص 198). وقد امتدت شبكة السكك الحديدية من البحر الأسود إلى الدانوب (وليام لانجر ، موسوعة تاريخ العالم ، 1966 ، ص 1901). وأصدرت الدولة العثمانية في عام 1867م ، نظاماً يتعلق بصيانة خطوط المواصلات الحديدية والمحافظة عليها (عبد العزيز محمد عوض ، 1969 ، ص 272). كما وقع الباب العالي مع شركة فرنسية - بلجيكية عقداً لمدة سكة الحديد إلا أنها أوقفت عملها بعد اندحار فرنسا في الحرب الفرنسية - الألمانية ، التي تعرف بحرب السبعين ، بين عامي 1870 و 1871 م (ماري ملز باتريك ، 1986 ، ص 71) (حرب السبعين : وهي الحرب التي دارت بين فرنسا وألمانيا ، في اليوم الرابع عشر من شهر تموز من عام 1870م . وكان لما امتازت به الجيوش الألمانية من أساليب قتالية حديثة ونظام تسليح متطور أن كان النصر حليفها . وكانت معركة سيدان من أشهر معارك هذه الحرب ، التي استسلم فيها نابليون الثالث بعد أن أسر في اليوم الأول من شهر أيلول من عام 1870م ؛ وتم نفيه بعد أن عزل ، كما أعلن عن قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة . في الوقت الذي تم فيه محاصرة العاصمة باريس في اليوم التاسع عشر من شهر ايلول من العام نفسه ، من قبل جيوش الألمان إلى أن استسلمت العاصمة في اليوم الثامن والعشرين من شهر كانون الثاني من عام 1871م ، وقبول الهدنة. كما تم الموافقة في اليوم العاشر من شهر آيار من العام نفسه ، على قبول فرنسا شروط معاهدة فرانكفورت القاسية في صورتها النهائية) (براين بوند ، 1988 ، ص 21 - 22) ؛ (عبد العزيز سليمان نوار ، 2009 ، ص 379 - 395). وقد بلغ مجموع ما انجزته الدولة العثمانية من هذه السكك ، وخلال خمسة أعوام من عام (1870 - 1875 م) نحو 1300 كم (أورخان محمد علي ، 1987 ، ص 48) ؛ (زهراء حميد خليل البحري ، 2006 ، ص 138 - 144) . كما تم إنشاء

خطوط " التراموي " للنقل البري في إستانبول (أمل ميخائيل بشور ، 2006 ، ص 297) . وللمرة الأولى وضعت الدولة رسوم الكمارك لحماية صناعتها المحلية من البضائع الأجنبية (أورخان محمد علي ، 1987 ، ص 48). حيث أصدرت الدولة في عام 1869م ، قانوناً خاصاً بالتجارة البحرية ، وفرضت رسوماً كمركية بنسبة (5 %) على التجار الفرنسيين من قيمة البضائع المستوردة . أما التجار البريطانيون فقد كانت النسبة عليهم بـ (3 %) في ضوء القانون المذكور (زهراء حميد خليل البحري ، 2006 ، ص 148).

لقد أدت المؤسسات الاقتصادية الجديدة التي لم تكن موجودة من قبل ، إلى تغيير كبير في بناء الدولة الاقتصادي وانعكس اجتماعياً ، وظهرت حرف جديدة لم تكن معروفة - كما مر ذكر ذلك - أدت أيضاً إلى خلق " طبقات اجتماعية جديدة متأثرة بمجالات العمل والتوزيع الجديد للدخل " ، إلا أن قسماً كبيراً من دخل الدولة كان يخصص لتسديد ديونها الخارجية ؛ فلم تستطع الدولة من الاستفادة من هذا التقدم (مؤلف مجهول ، 1996 ، ص 273) ؛ (طاهر يوسف اللواتي ، 1999 ، ص 24 - 27).

يتبين مما سبق سعي الدولة العثمانية ، لتطوير وتحسين حال البلاد في مختلف النواحي ، وتنظيم شؤونها الاقتصادية والمالية . كما عملت أيضاً لتطوير اتصالاتها سواء مع أقاليمها البعيدة عنها - مما سهل عملية اتصالها بها وبالتالي فرض مركزية الدولة عليها - أو مع الدول الأجنبية المتقدمة مما ساعدها على الاطلاع على مظاهر الحضارة الأوروبية .

ثانياً - الإصلاحات الإدارية

إن خط التنظيمات العثمانية إتخذ سبيل النظم الأوروبية في الإصلاح ، والتي لقيت تشجيعاً من دول أوروبا وبخاصة بريطانيا ، وسياستها التقليدية المحافظة على كيان الدولة العثمانية ، للوقوف بوجه أطماع روسيا القيصرية (توفيق علي برو ، 1991 ، ص 27). وقد كان من أهم الإصلاحات الإدارية في عهد السلطان عبد العزيز ، هي إصداره نظام الولايات في عام 1864 م ، وإنشاؤه محكمة عليا قضائية " ديوان الأحكام العرفية " ، وكذلك مجلس شورى الدولة في عام 1868م " شوري دولت " على النمط الفرنسي ، والذي كان من أهم واجباته مناقشة أمور الميزانية (إسماعيل أحمد ياغي ، 1997 ، ص 158).

إن نظام الولايات لعام 1864م ، كان من أبرز مظاهر النشاط الإصلاحي ، وإن المبدأ الذي قام عليه هو العمل على جذب الأهالي للمشاركة في العمل الإداري والفصل بين السلطتين التنفيذية والقضائية (الكسندر اداموف ، 1989 ، ص 187) ؛ (محمد عصفور سلمان ، 1989 ، ص 80). وقد أدى هذا النظام إلى تكوين مجالس تمثيلية في الولايات شارك فيها الولاة في تحمل مسؤوليات الحكم (عبد الكريم محمود غرايبة ، 1961 – 1962 ، ص 35) ؛ (جلال يحيى ، 2003 ، ص 203). ولهذا يعتبر من أهم التشريعات في مجال تطوير وتنظيم مؤسسات الدولة الإدارية في الإيالات العثمانية وكان " المحاولة العملية لإصلاح حال الولايات من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتأكيد خضوعها للدولة " (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 44) ؛ (عبد العزيز سليمان نوار ، 2009 ، ص 195). وقد ألفت لجنة خاصة لوضعه برئاسة أحمد جودت باشا (1823 – 1895 م) ، (أحمد جودت باشا : هو أحمد جودت باشا بن إسماعيل بن علي ، ويعد مؤرخاً لتاريخ الدولة العثمانية ، واحد مفكرها البارزين . ولد في مدينة (لوفجة) التابعة لولاية الطونة ، وتلقى تعليمه فيها ، وأستقر في الاستانة وأكمل دراسته فيها ، وتولى عدة مناصب منها الوزارة والصدارة العظمى ثم نظارة العدلية . ومن أهم مؤلفاته كتاب " تاريخ جودت " في اثني عشر مجلداً ترجم عبد القادر الدنا البيروني المجلد الاول منه عن التركية . خير الدين الزركلي ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج 1 ، ط 3 ، (بيروت ، 1969) ، ص 103 – 104) ، بالعمل مع الصدر الأعظم محمد فؤاد باشا (1864 – 1869م) والمصلح مدحت باشا – الذي تولى إدارة ولاية الطونة (الدانوب) بين (1860 – 1869م) وكانت الولاية المذكورة مؤلفة من مناطق سيلستريا ، وودين ، ونيش – لإصدار مسودة هذا النظام في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني عام 1864 م ، ومن ثم العمل به . والذي كان مقتبساً من النظام الإداري الفرنسي الحديث ، (Stanford J Shaw ، 1987, P. 88 ؛ Roderic H. Davison , 1963, PP. 146 , 151) .

وبموجب هذا النظام قسمت ولايات الإمبراطورية العثمانية السبعة والعشرون على ثلاثين ولاية . وقد صيغ هذا النظام في ثمان وسبعين مادة ومادة مخصصة واحدة . وتم تقسيم هذه المواد على أبواب خمسة ، وكل باب قسم أيضاً على عدة فصول (أمل ميخائيل بشور ، 2006 ، ص 363) ؛ (Roderic H. Davison , 1963, PP. 146 , 151) . فأما المواد الخمسة الأولى التي لها علاقة

بالتقسيمات الإدارية من هذا النظام ، فقد نصت على تقسيم الإيالات العثمانية على وحدات إدارية سميت ولايات Departement . وعلى رأس كل ولاية وال (الوالي : أهم وأكبر منصب في جهاز الدولة الإداري ، وهو منصب إداري وسياسي في الوقت ذاته . ويتم تعيين الوالي بموجب فرمان سلطاني (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 147 - 148) ؛ (ج. ج. جون غوردن لوريير ، المصدر السابق، د.ت ، ص 1042 - 1043) ، وتقسّم الولاية أيضاً على وحدات إدارية أصغر تعرف بالألوية أو السناجق Arrondissement (السناجق : كلمة تركية كانت تعني في البدء وحدة إقطاعية يحكمها حاكم برتبة بيك ، ثم صارت وحدة إدارية تابعة للألوية ويحكمها المتصرف) (ستيفن هيمسكلي لونكريك ، 1968 ، ص 424) ويديرها حاكم إداري يعرف بالمتصرف (المتصرف : موظف كبير على رأس الجهاز الإداري ، في كل سناجق من سناجق الولاية . ويعين بفرمان يصدره السلطان ، كما نصت بذلك المادة التاسعة والعشرون من قانون الولايات . ومن مهامه الاشراف على أمور الادارة المدنية والمالية والأمنية (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 181 - 182) ، (وجيه كوثراني ، 1988 ، ص 88) ؛ (محمد عبد الله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب ، 1989 ، ص 119) .

وتقسم أيضاً هذه الألوية على عدة أقضية Canton وكل قضاء منها تحت رئاسة موظف إداري يدعى القائم مقام (القائم مقام : " أكبر موظف إداري في الوحدة الإدارية (القضاء) ورئيسه المباشر متصرف السناجق . ويعين من قبل الحكومة المركزية في إستانبول ، ويكون مسؤولاً عن الأمور المدنية والمالية والأمنية في القضاء ") (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 189 - 190) ، وتقسم الأفضية على مجموعة من النواحي والقرى Commune ويرأس الناحية موظف يدعى مدير الناحية (مدير الناحية : هو رأس الجهاز الإداري في الناحية ، التي تتبع الوحدة الإدارية الأكبر (القضاء) ويكون مسؤولاً تجاه رئيسه الأعلى قائممقام القضاء ، ويتم تعيينه من قبل والي الولاية ؛ ومن مهامه نشر قوانين الدولة وأنظمتها). (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 196 - 197) ، أما القرى فيشرف عليها المختار ينتخبه الأهالي (جورج انطونيوس ، 1946 ، ص 62) ؛ (Roderic H. Davison ، 1963 ، PP. 147) ؛ (Enver Ziya Karal , Ankara , 1988 ، S. 153) ، وإلى جانب كل موظف من الوالي فنازلاً إلى المختار هناك مجلس إداري مشترك من الموظفين الرسميين ورجال

غير رسميين يتم اختيارهم من قبل الإدارة المحلية من قوائم يعرضها المسلمون وغيرهم بأعداد متساوية () ،
A dmiralty Intelligence Division 1916 , P. 102 .

ويتم تعيين كل من الوالي والمتصرف (السنجق) ، بموجب فرمان سلطاني ، أما القائم مقام فيتم
تعيينه من قبل الحكومة المركزية في إستانبول ؛ والتي تعين أيضاً " رؤساء دوائر مركز الولاية الذين تتبع
دوائرهم الوزارات المختصة في العاصمة " ، والذين لهم مسؤولية مشتركة تجاه والي الولاية والنظارة (الوزارة)
التي يتبعونها في إستانبول . أما المختار فيتم انتخابه من قبل الأهالي . كما " حدد هذا النظام وظائف
واختصاصات كل من الولاة والمتصرفين والقائم مقاميين والمختارين ، وكذلك وظائف رؤساء الدوائر القضائية
والمالية ومختلف دوائر الدولة . كما نظم هذا النظام كيفية تشكيل مجالس الإدارة في الوحدات الإدارية
الأربع التي تألفت منها الولاية ؛ وطريقة انتخاب أعضائها " (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 45
- 46).

إن الأبواب الخمسة التي تضمنها هذا النظام ، قسمت أيضاً كل باب على عدة فصول ؛
حيث تضمن الباب الأول ثلاثة فصول " اختص الفصل الأول بالإدارة المدنية (الملكية) أما الفصل
الثاني فقد اختص بالأمور الحقوقية و الفصل الثالث فقد تضمن أمور الولاية الخاصة وكل
هذه الفصول تتعلق بالإدارة العمومية المركزية (عبد العزيز محمد عوض ، 1969 ، ص 67) ؛ (وجيه
كوثراني ، 1988 ، ص 89 - 90).

أما الباب الثاني فتضمن فصلين - اختص الأول منها بإدارة الأمور المدنية وأما الثاني فبإدارة
أمور اللواء الحقوقية - في حين تضمن الباب الثالث إدارة أمور القضاء وأما الباب الرابع فتضمن إدارة
أمور القرى . واختص الباب الخامس بكيفية إجراء الأصول الانتخابية في القرى والناحية والقضاء وفي
اللواء ، وكذلك أصول الانتخابات في مراكز الولايات " (عبد العزيز محمد عوض ، 1969 ، ص 67)
كان إصدار نظام الولايات لعام 1864 م ، من أجل " تنظيم إدارة الدولة ومركزية الحكم
العثماني ، وتصفية الإقطاعيات القديمة ، وتحديد صلاحيات الموظفين والإداريين الجدد من الولاة إلى
المدراء . كما ألغى هذا النظام التيمارات والزعامات ، وإنشائه المجالس الإدارية للموظفين الكبار ومن
الولاية نفسها مع أعضاء منتخبيين " . والوالي هو رئيس المجلس ، ويسير أمور الولاية ، وممثل الباب العالي

فيها ، ويتابع الأمور السياسية والمالية والإدارة والأمن (محمد العريس ، 2005 ، ص 261 – 262)؛
(مفيد الزبيدي ، 2004 ، ص 120) .

كما أسس نظام الولايات مجالس إدارة لتشارك في إدارة الوحدات الإدارية وهو :

- مجلس الولاية العمومي : ويتكون من أربعة أعضاء ينتخبون عن كل لواء ، يرأسه الوالي أو نائبه عند غيابه . واجتماعاته سنوية ، وتستمر مدة أربعين يوماً ، ويرسل الوالي توصيات هذا المجلس إلى الباب العالي للموافقة عليها .

- مجلس إدارة الولاية : فيتكون من الوالي والدفتر دار (الدفتر دار : هو الشخص المسؤول عن الإدارة المالية في الولاية ، ويعين مباشرة بفرمان سلطاني . وسلطته منفصلة عن الوالي أو القاضي ، وتعرف الدائرة التي تضم هذا المنصب بـ (الدفتر خانة) " ، وهو المرجع الأساس الذي له الدراية بشؤون الولاية المالية . ويتابع حساباتها ، ويبلغ الوالي عن المخالفات المالية التي يرتكبها موظفو الولاية ، وعرض الأمور التي تتعلق بتعيين وعزل المحاسبين ، ويرتبط الدفتر دار بنظارة المالية (عبد العظيم عباس نصار ، 2005 ، ص 60 – 61) ؛ (سيد محمد السيد محمود ، 2007 ، ص 414 – 417) والمكتوبجي (المكتوبجي : هو أحد أركان الولاية ، وعضو دائم في مجلس إدارة الولاية . ويعين مباشرة من قبل الحكومة المركزية في اسطنبول ، " وهو المسؤول عن المكاتبات الرسمية التي تجريها الدولة ؛ من خلال دائرة قلم المكتوبجي (مكتوبجي قلمي) التابعة له . كما انه مسؤول عن مهمة حفظ المراسلات الرسمية التي تقوم بها دائرة وثائق (ارشيف) خاصة يطلق عليها غرفة الأوراق (أوراق اوطه سي) يديرها مدير خاضع لإشراف المكتوبجي . ومن مهامه أيضاً الإشراف على مطبعة الولاية التي كانت تحت إدارة مدير خاص بها ، وإصدار تقارير الولاية السنوية المعروفة بـ (السالنامات) ، وتدقيق ومراجعة المواد الرسمية التي تحرر في صحيفة الولاية الحكومية " (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 175) .

والمفتي (المفتي : " رجل دين وهو الذي يتولى مهام الإفتاء . وتنحصر مهمته في بيان مدى تطابق الممارسات العملية مع أحكام الشريعة التي هي الدستور الديني . فالإفتاء حسب التعريف العثماني هو جعل الممارسات والبيانات لدى معالجة سائر القضايا الشرعية متطابقة مع أحكام الشرع الشريف ") (حكمت قفلجمللي ، 1987 ، ص 278) ؛ (حميد أحمد حمدان التميمي ، 1995 ، ص 38 – 43) وأربعة أعضاء - اثنين من المسلمين واثنين آخرين من أديان أخرى - وهذا المجلس مسؤول عن

الخدمات العامة - كالطرق والسكك والابنية والمبايعات والتزام الواردات والرسوم والتدقيق - في الولاية وحسم النزاعات بين الدوائر المختلفة ، وتحديد الصلاحيات والنظر في دعاوى الأهالي (سيار كوكب علي الجميل، 1991، ص 349) ؛ (برجيت شيلبر ، 2004 ، ص 96).

- مجلس إدارة اللواء : ويتكون هذا المجلس من أركان اللواء المتصرف ونائبه والمفتي والمحاسب (المحاسب : " هو الموظف المسؤول عن الأمور المالية للسجنق ، وتنظيم حساباته العامة من واردات ومصروفات . وإدارة دائرة الحسابات التي توجد فيه ، وذلك وفق التعليمات التي يبلغه بها مرجعه دفتر دار الولاية عن طريق الوالي فمتصرف السجنق ") (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 187) ، ومدير التحريات (مدير التحريات : " هو الموظف المسؤول عن المكاتبات الرسمية للسجنق ، وحفظ السجلات والأوراق الخاصة بها " . ويعين من قبل الباب العالي في اسطنبول ، وتدعى دائرته بـ (قلم التحريات)) . (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 188) . فضلاً عن ثلاثة أعضاء منتخبين . وكانت مهمته تدقيق ميزانية اللواء ، ومراقبة ماليته والخدمات العامة - العمرانية والصحية والتعليمية والاقتصادية - في اللواء .

- مجلس إدارة القضاء : ويتشكل من القائممقام والمفتي ومدير الأموال (مدير الأموال : " هو الموظف المختص بمالية القضاء وتسوية الحسابات الرسمية من واردات ومصروفات . ويكون تابعاً لمحاسب السجنق ، ويلتزم بتنفيذ تعليماته وأوامره التي يبلغها إلى قائممقام القضاء عن طريق المتصرف ") (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 195) . وكاتب التحريات (كاتب التحريات : " موظف يتولى أمور المكاتبات الرسمية للقضاء ، وحفظ السجلات والأوراق الخاصة بها ، والتقيد بأوامر وتعليمات رئيسه المباشر قائممقام القضاء ") (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 195) ، وعدد مناسب من الأعضاء المنتخبين . ومن مهامه إدارة أموال القضاء وتدقيق الحسابات، والنظر في احتياجات القرى والبت في المبيعات والمقاولات والمزايدات الحكومية .

- مجلس إدارة الناحية : يتألف من مدير الناحية وأربعة مستشارين يمثلون مجالس الاختيارية في القرى . ويجتمع هذا المجلس أربع مرات في العام .

- مجلس اختيارية القرى : ويتألف من كبار السن وهم بحدود عشرة أو ثلاثة عشر ، حداً أعلى . وينظر في حاجات القرية وحل خلافاتها ورفع المشكلات فيها إلى أعلى الجهات في الناحية (محمد العريس

، 2005 ، ص 262 – 263) ؛ (مفيد الزيدي ، 2004 ، ص 121) ؛ (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 219 – 228) .

ولم يطبق نظام الولايات عقب صدوره مباشرة في الولايات ، انما تم تطبيقه في أول الأمر في بعض إيلات البلقان ، إذ نشئت لغرض تطبيقه ، ولاية جديدة في نهاية العام 1864م ، الذي صدر فيها هذا النظام ، وهي ولاية الطونة (الدانوب) التي تم توحيد مناطقها – سيلستريا وودين ونيش – في ولاية واحدة . فتمكن مدحت باشا من تطبيق مواد هذا النظام فيها – فأدخل النظام الانتخابي في إدارة الولاية ، وألغى العمل الاجباري (السخرة) . وفي مجال النقل بنى الطرق والجسور . كما أوجد المصارف الزراعية لمساعدة الفلاحين بالمال ، واقام عدداً من دور البريد الحديثة – وبعد نجاحه فيها أخذت الدولة العثمانية في نشره شيئاً فشيئاً في بقية إيلاتها ، مع إجراء بعض التعديلات عليه ليصبح ملائماً لأوضاع جميع الإيالات (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 46)؛ (عبد الوهاب عباس القيسي ، 1961 ، ص 117 – 118) .

وعقب صدور نظام الولايات لعام 1864 م ، " بدأت التنظيمات البلدية الحديثة ، وتقرر بموجب النظام تشكيل المجالس البلدية بالانتخاب في مراكز الألوية والاقضية " . وخول النظام البلديات تولي شؤون الاعمار والرقابة عليها ، وقيامها بالخدمات العامة من إضاءة ونظافة ، وكذلك تسجيل العقارات وتعداد السكان وإتخاذها التدابير الصحية لهم ، ومراقبة الأسواق ، ومتابعة شؤون المدارس في حدود مناطقها وتحصيل موارد بلدياتها (محمد عصفور سلمان الأموي ، حركة الإصلاح، 2005، ص 59). وتألف جهاز البلدية من المجلس البلدي ورئيسه ومعاونيه وستة أعضاء ، ومن أعضاء فنيين في الأمور البلدية وأمين صندوق وأعضاء منتخبين . أما رئيس أو مدير المجلس ، فيتم إنتخابه من الأعضاء من قبل الباب العالي لمدة أربع سنوات ؛ وهو من أبناء المدينة أو أعيانها (عبد العزيز سليمان نوار ، 1968 ، ص 364) ؛ محمد عصفور سلمان الأموي ، 2005 ، ص 59 – 60) .

وتحصل البلديات على وارداتها من الرسوم والضرائب والإعانات والتبرعات ، ومن ثم تنفقه على خدمات المدينة ورواتب موظفي البلدية . ورئيس البلدية هو المسؤول عن الشؤون الخاصة بالبلدية ، من مشاريع ومصروفات وتنفيذ القرارات التي يتخذها المجلس الذي يجتمع كل أسبوعين مرة واحدة . ويجتمع المجلس البلدي مع مجلس الإدارة مرتين في العام ليؤلف ما يسمى (الجمعية البلدية) لمناقشة أوضاع البلدية

العامة ؛ ومن ثم رفع تقريرها إلى والي الولاية الذي يخصص للميزانية والحسابات والخدمات فيها (سيار كوكب علي الجميل ، 1991 ، ص 353) ؛ (محمد العريس ، 2005 ، ص 265) .. غير " أن موارد البلديات كانت قليلة وشحيحة وتعاني من قلة العاملين ، والافتقار أيضاً إلى صلاحيات الرقابة ومحدوديتها " (عبد العظيم عباس نصار ، 2005 ، ص 111 ؛ (يوسف قزما خوري ، ص 88 – 90).

ومن الإجراءات الإصلاحية المهمة التي إتخذها السلطان عبد العزيز أنه أعاد النظر في الإجراء الذي إتخذه والده السلطان محمود الثاني في عام 1838م ، بإنشاء ما سمي بـ " مجلس عالي أحكام عدلية " والذي كان قد دعمه الصدر الأعظم حينذاك رشيد باشا ، وقد قسم على مجلسين هما مجلس شورى الدولة وديوان الأحكام العدلية . فكان الأول لتحضير لائحة المأمورين لمجلس التنظيمات ، وأما الأخير فكان لمجلس الأحكام العدلية ؛ إذ أصدر السلطان عبد العزيز فرماناً سلطانياً بعد تسعة عشر يوماً من توليه العرش ، بدمجهما في مجلس واحد وذلك في اليوم الرابع عشر من شهر تموز عام 1861 م ، باسم " مجلس الأحكام العدلية " . والذي انقسم على ثلاثة أقسام ؛ " الأول خاص بإدارة الأمور الملكية (الإدارية) والثاني للمذكرة وتنظيم القوانين والأحكام و الثالث فكان للمحاكمات التي يلزم إحالتها إليه بإقتضاء نظام الدواوين للجنايات التي تقرر في الاعلان ... " (حميد أحمد حمدان التميمي ، 1995 ، ص 103 – 104) ؛ (سليم فارس ، 1877 ، ج 5 ، ص 20). ولكنه ما لبث أن عاد بعد ذلك إلى تنظيم المجلس إلى دائرتين ، هما مجلس شورى الدولة (شوراي – دولت) ، وديوان الأحكام العدلية وذلك في اليوم الأول من شهر نيسان عام 1868 م . وعهد برئاسة المجلس الأول إلى مدحت باشا ، في حين تولى جودت باشا رئاسة المجلس الأخير ؛ والذي افتتحه السلطان عبد العزيز في اليوم الثامن من شهر آيار من العام نفسه . وقد عني المجلس الأول بالأمور الإدارية العليا للدولة ، في حين عني المجلس الثاني بأمور الدولة القضائية العليا (يلماز أوزتونا ، 1988 ، ص 74 ؛ حميد أحمد حمدان التميمي ، 1995 ، ص 104). وفي عام 1869م تشر نظام الدوائر العمومية في الولايات " دائرة عمومية ولايت نظامنامه سي " الذي حدد مؤهلات وصلاحيات ومسؤوليات جميع الموظفين المدنيين من والي إلى مدير الناحية ، بل حتى مختاري القرى . وفي عام 1871م ، صدر نظام خاص ثبت أسس صرف رواتب الموظفين وأصول محاكمتهم (Enver Ziya Karal , 1988 , S. 160 – 161) .

كما أصدرت الدولة " نظام إدارة الولايات العمومية " في اليوم الثاني والعشرين من شهر كانون الثاني من عام 1871 م ، والذي تألف من مائة وتسع وعشرين مادة ومادة مخصصة . وقد أكد هذا النظام التقسيمات الإدارية للولاية التي نصّ عليها نظام الولايات لعام 1864 م ، بشيء من التفصيل حيث " قسمت الولاية على وفق هذا النظام على سناجق ، واقضية ونواح وقرى ؛ كما أعطى نظام عام 1871 م ، شكلاً محدداً للوحدة الإدارية الجديدة (الناحية) ، وقسم القضاء على عدد من النواحي ؛ ويرأس كل ناحية منها (مدير) ، وتتألف إحداها من مجموعة من القرى " (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 46) ؛ (عبد العزيز محمد عوض ، 1969 ، ص 68) .

وأشار نظام عام 1871 م ، أيضاً إلى " واجبات ووظائف رؤساء الوحدات الإدارية من الوالي إلى المختار " ، بشكل أوسع وأكثر تحديداً من نظام عام 1864 م ، وبين كذلك " واجبات ووظائف رؤساء الدوائر ومجالس الإدارة في مركز الولاية " ، وجميع الوحدات الإدارية التابعة لها . كما نص النظام على تشكيل مجالس بلدية في المدن والقرى ، ومنح الوالي صلاحيات واسعة على جميع موظفي ودوائر ولايته ، بما فيها الدوائر العسكرية (محمد عصفور سلمان الأموي ، 2005 ، ص 56) ؛ (جميل موسى النجار ، 2001 ، ص 46 - 47 . ولمراجعة محتويات هذا النظام كاملة راجع : الدستور ، ترجمة من اللغة التركية إلى العربية : نوفل أفندي نعمة الله نوفل ، 1883 - 1884 م ، ص 397 - 431). وكان من أهداف وضع هذا النظام هو أن يتناسب مع أوضاع كل ولاية . بعد أن أدرك العثمانيون أن ولايات الدولة تختلف بعضها عن بعض ، فمن الصعب " وضع نظام موحد ينظم جميع القوميات المسيحية البلقانية المتعددة المذاهب ، والأكراد الجبليين وعشائر العراق ، وعصبيات الشام وعرب شمال أفريقيا، وأتراك الأناضول ومسلمي البوسنة وألبانيا " (عبد العزيز سليمان نوار ، 1973 ، ص 195) ؛ (بكر محمد إبراهيم ، 2006 ، ص 272) .

لقد كان إصدار السلطان عبد العزيز لنظام الولايات في سنة 1864م ، بهدف تعزيز سلطة الدولة العثمانية المركزية في إدارتها الجديدة ؛ وهكذا كان القرن التاسع عشر في مسيرة الإدارة العثمانية ، يمثل تاريخاً طويلاً لجهود دولة تقليدية للتكيف والتأقلم مع تطورات العالم الحديث (محمد عصفور سلمان الأموي ، 2005 ، ص 56) . ويمكن الاتفاق مع من ذهب إلى القول ، بأن هذا النظام هو الذي " كسى نظام الحكم العثماني باللحم والعظم " ، من خلال مساهمته في تحقيق الأمن والاستقرار في الولايات

وإشراك رعايا الدولة العثمانيين من غير المسلمين في عملية تهدف إلى تمثيل جميع عناصر السكان في المجالس العمومية للولايات (أحمد عبد الرحيم مصطفى ، 1966 - 1967 ، ص 221) ؛ (محمد عصفور سلمان الأموي ، 2005 ، ص 59) .

وبهذا تتعزز محاولة إصلاح أوضاع الدولة سياسياً وإقتصادياً وإجتماعياً ، ووضع حدّاً للاقطاع وإلغاءه نهائياً . وتأكيداً لارتباط الولايات بالسلطة المركزية في إستانبول . هذا وأن كثيراً من القوانين التي أصدرتها الدولة في هذه الحقبة ، كانت اقتباساً من النظم الأوربية وبخاصة الفرنسية منها ، لما كان فيها من تطور واسع وكبير قياساً بما كانت عليه الحال في الدول العثمانية .

الخاتمة

بدأت محاولات الإصلاح في الدولة العثمانية في نهاية القرن الثامن عشر للميلاد ، بعد حالة الضعف والتردي التي شهدتها الدولة بكل مؤسساتها العسكرية والإدارية والاقتصادية ، وقد واجهت تلك المحاولات معارضة من القوى التقليدية المحافظة لاسيما قوات الإنكشارية ، التي رأت أنها نهاية لامتيازاتها .

مثل صدور خطي شريف كوخانة في عام 1839م البداية الحقيقية لحركة الإصلاح العثمانية أو التنظيمات . ويعتبر عهد التنظيمات بشكل عام عهد تقدم ونحوض في الدولة العثمانية ، على الرغم من أن ما حققته هذه التنظيمات كان غير متوازن بالإضافة إلى استمرار معارضة رجال الدين بهدف عرقلة الإصلاح بمختلف الميادين ، من منطلق المحافظة على الأسس التي نشأت عليها الدولة أصلاً .

فلقد كان الخط الواضح للتنظيمات الجديدة ، هو اتباع النظم الأوربية في الإصلاح ، والتي لقيت تشجيعاً من تلك الدول لا سيما بريطانيا التي كان هدفها دعم الدولة العثمانية للوقوف أمام أطماع روسيا القيصرية بغية الحفاظ على مصالحها المتغلغلة في أنحاء الدولة كافة. وقد قام السلاطين العثمانيون بالإصلاح تحت ضغط الهزائم العسكرية التي منوا بها في البلقان بوجه خاص ، فتناول إصلاحهم بالدرجة الأولى الجيش - فقد كانت الروح الحربية هي أهم مظاهر ذلك العصر - وهدفوا من وراء ذلك إلى تثبيت حكمهم والحفاظ على ممتلكات الدولة ، وليس الإصلاح بذاته بوصفه ضرورة تتماشى مع متغيرات الزمن والحاجة العامة له . هذا وقد كانت الأزمة التي عصفت بالدولة شاملة لكل الجوانب الحياتية العسكرية والاقتصادية والإدارية والسياسية ، ولهذا كانت إجراءات الدولة شاملة ، وتمثلت بقوانين وأنظمة أقتبست معظمها من دول أوربا ، وسعى لذلك مصلحون برزوا في هذه المدة من أمثال علي باشا (1815 -

1871م)، ومحمد فؤاد باشا (1861 – 1869م)، ومصطفى رشيد باشا (1800 – 1858م)، ومدحت باشا (1860 – 1869م)، وغيرهم في تطبيق تلك القوانين الإصلاحية في ولايات الدولة العثمانية من خلال ((المجلس العالي للتنظيمات)) بحكم مسؤولياتهم .

مثلت مدة تحول مهمة في التاريخ العثماني الحديث أحاط ببعض أحداثها الغموض ، وتضاربت فيها الآراء . فقد جاء هذا السلطان إلى الحكم وهو ممتلئ حماسة للاستمرار في حركة الإصلاح ، وكان أمل الفئة المثقفة المتحمسة لها . فحدثت خلال مدة سلطنته أحداث داخلية وخارجية كان لها انعكاسات مختلفة في مجالات الحياة في المجتمع العثماني كله . وقد تعرضت الدولة العثمانية لثلاث مسائل خلال هذه المدة وهي:

المسألة الأولى : تمثلت في مدى إمكانية استمرار تيار الإصلاحات أو عدم استمراره .

المسألة الثانية : تعكس نتائج الصراع بين القصر العثماني وبين الباب العالي في إدارة الدولة.

المسألة الثالثة : كيفية أداء ديون الدولة التي اقترضت من مصارف الدول الأوروبية .

Conclusion

Reform attempts in the Ottoman Empire began at the end of the 18th century AD, after the state's weakness and degradation in all its military, administrative and economic institutions, which faced opposition from the traditional conservative forces, particularly the Inkhariya forces, which saw reforms as the end of their privileges.

Like the emergence of the Sharif Kolkhana in 1839 represents the true beginning of the Ottoman reform movement or organizations. The era of the organizations is generally considered an era of progress and advancement in the Ottoman Empire, although what these organizations achieved was unbalanced in addition to the continued opposition of clerics aiming to obstruct reform in various fields, in the base preserving the foundations on which the state was originally established.

The clear line of the new regulations was to follow European regimes in reform, which were encouraged by those countries, in particular Britain, whose aim was to support the Ottoman Empire to stand up to the ambitions of Czarist Russia in order to preserve its interests that permeated all parts of the country. The Ottoman sultans reformed came under the pressure of the

military defeats they suffered in the Balkans specially, and their reform dealt primarily with army — the spirit of war was the most important manifestation of that era — Ottoman aimed at establishing their rule and preserving state property, not reform itself as a necessity in line with the variables of time and the general need for it. The crisis was comprehensive in all aspects of military, economic, administrative and political life, therefore the state's procedures were inclusive, which consisted of laws and regulations that were mostly quoted from the countries of Europe. The reformers who emerged in this period like Ali Pasha (1815-1871 AD) and Mohamed Fouad Pasha. (1861-1869), Mustafa Rashid Pasha (1800-1858), Medhat Pasha (1860-1869), and others in the application of these reform and laws in the Ottoman states through High Council of Organizations by virtue of their responsibilities.

It represented an important period of transformation in modern Ottoman history, some of which were mysterious, and conflicting opinions. This sultan came to power and is full of enthusiasm to continue the reform movement, who was the hope of the passionate educated class. During the period of his Sultan, internal and external events took place, which had different implications in the areas of life throughout Ottoman society. The Ottoman Empire subjected to three issues during this period:

The first issue was whether or not the movement of reforms could continue .

The second issue reflects the results of the conflict between the Ottoman palace and the high door in the administration of the state.

The third issue is how to perform the debts of the country borrowed from the banks of European countries.

قائمة المصادر

(أ) المصادر العربية

- (1) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مشكلة قناة السويس (1854 – 1958) ، محاضرات ألقاها (على طلبة قسم الدراسات التاريخية) ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، مطبعة الرسالة ، (د.م. ، 1966 - 1967) .
- (2) إسماعيل أحمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، ط2 ، مكتبة العبيكان ، (الرياض ، 1997).
- (3) إسماعيل أحمد ياغي ، العالم العربي في التاريخ الحديث ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، (الرياض ، 1997) .
- (4) إسماعيل سرهنك ، تاريخ الدولة العثمانية ، تقديم ومراجعة حسن الزين ، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، (بيروت ، 1988) .
- (5) أمل ميخائيل بشور ، سوريا ولبنان في عصر الإصلاح العثماني حقبة التنظيمات من سنة 1840 لـ 1880 ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، (طرابلس ، 2006) .
- (6) أنكه لهارد ، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية ، الترجمة إلى العثمانية علي رشاد ، الترجمة إلى العربية محمود علي عامر ، تقديم وتعليق سمر بملوان ، ط 1 ، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، (دمشق ، 2008) .
- (7) أورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده ، ط1 ، مكتبة الانبار للطبع والنشر والتوزيع ، (الرمادي ، 1987) .
- (8) باقر أمين الورد ، حوادث بغداد في اثني عشر قرناً ، ط 1 ، مكتبة النهضة ، (بغداد ، 1989) .
- (9) برجيت شيبيلر ، انتفاضات جبل الدروز - حوران من العهد العثماني إلى دولة الاستقلال 1850 - 1949 دراسة انتبولوجية - تاريخية ، ترجمة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت ، ط 1 ، دار النهار للنشر ، (بيروت ، 2004).
- (10) جلال يحيى ، العالم العربي الحديث المدخل ، ج1 ، المكتب الجامعي الحديث ، (الإسكندرية ، 2003) .
- (11) توفيق علي برو ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908 - 1914 ، ط 1 ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، (دمشق ، 1991) .
- (12) جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني 1869 - 1917م ، ط2 ، سلسلة رسائل جامعية ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية " ، (بغداد ، 2001) .
- (13) جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، تعريب علي حيدر الركابي ، مطبعة الترقى ، (دمشق ، 1946) .
- (14) جون باتريك كينروس ، القرون العثمانية قيام وسقوط الامبراطورية التركية ، ترجمة وتعليق ناهد إبراهيم دسوقي ، منشأة المعارف ، (الإسكندرية ، 2003) .

- (15) حكمت قفلجمللي ، التاريخ العثماني - رؤية مادية ، تعريب فاضل لقمان جنكر ، ط 1 ، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع ، (دمشق ، 1987) .
- (16) حميد أحمد حمدان التميمي ، " البصرة والسياسة العثمانية في الخليج العربي " 1546 - 1871م " ، مجلة آداب البصرة ، العدد 31 ، (جامعة البصرة ، 2001) .
- (17) حميد أحمد حمدان التميمي ، التطور التاريخي لهيكل القضاء العثماني وأثره في العراق 1839 - 1914 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة البصرة ، 1995) .
- (18) خير الدين الزركلي ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج 1 ، ط 3 ، (بيروت ، 1969) .
- (19) راغب العلي وطليلة الصباح ومحمود علي عامر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، منشورات جامعة دمشق ، (دمشق ، 1996 - 1997) .
- (20) زهراء حميد خليل البحارني ، الامتيازات الأجنبية في بلاد الشام في العهد العثماني من أواسط القرن الثامن عشر إلى قيام الحرب العالمية الأولى 1750 - 1914 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة البصرة ، 2006) .
- (21) زين نور الدين زين ، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية - التركية ، ط 2 ، دار النهار للنشر ، (بيروت ، 1972) .
- (22) ستيفن هيمسكلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، ط 4 ، مطبعة المعارف ، (بغداد ، 1968) .
- (23) سليم فارس ، كنز الرغائب في منتخبات الجوائب ، ج 5 ، ط 1 ، مطبعة الجوائب ، (الاستانة ، 1294هـ - 1877 م) .
- (24) سيار كوكب علي الجميل ، تكوين العرب الحديث 1516 - 1916 ، (الموصل ، 1991) .
- (25) سيد محمد السيد محمود ، تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار " وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة " ، ط 1 ، نشر مكتبة الآداب ، (القاهرة ، 2007) .
- (26) طاهر يوسف الوائلي ، إدارة الدين العام العثماني 1881 - 1928 دراسة في التاريخ الاقتصادي الحديث ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة الكوفة ، 1999) .
- (27) عبد العزيز سليمان نوار ، الشعوب الإسلامية الأتراك العثمانيون الفرس مسلمو الهند ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت ، 1973) .
- (28) بكر محمد إبراهيم ، موسوعة التاريخ الإسلامي الدولة العثمانية ، مركز الذاكرة للنشر والإعلام ، (القاهرة ، 2006) .
- (29) عبد العزيز سليمان نوار ، أوروبا منذ الثورة الفرنسية حتى الحرب الفرنسية البروسية 1789 - 1871 ، دار الفكر العربي للطبع والنشر ، (القاهرة ، 2009) .

- (30) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، (القاهرة ، 1968) .
- (31) عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتتة عليها ، ج 1 ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة ، 2004)
- (32) عبد العزيز محمد عوض ، الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864 – 1914م ، تقديم أحمد عزت عبد الكريم ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1969) .
- (33) عبد العظيم عباس نصار ، بلديات العراق في العهد العثماني 1534م – 1918م دراسة تاريخية وثائقية ، ط 1 ، المكتبة الحيدرية ، (د.م ، 2005) .
- (34) عبد الكريم محمود غرايبة ، سورية في القرن التاسع عشر 1840 – 1876 ، محاضرات القاها (على طلبة قسم الدراسات التاريخية والجغرافية) ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، دار الجيل للطباعة ، (القاهرة ، 1961 – 1962) .
- (35) عبد الوهاب عباس القيسي ، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها في العراق 1839 – 1877 ، مجلة كلية الآداب ، العدد 3 ، كانون الثاني ، مطبعة العاني ، (جامعة بغداد ، 1961) .
- (36) علي حسون ، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية ، ط 3 ، المكتب الإسلامي ، (بيروت ، 1994) .
- (37) علي سلطان تاريخ الدولة العثمانية ، منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، (د.م ، د.ت) .
- (38) الكسندر اداموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، ج 2 ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، (بغداد ، 1989) .
- (39) ماجد محمد يونس زاخوي ، الفرسان الحميدية 1891 – 1923 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة الموصل ، 2006) .
- (40) ماري ملز باتريك ، سلاطين بني عثمان ، صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي والسياسي والإسلامي ، ط 1 ، دار الحضارة للطباعة والنشر ، (بيروت ، 1986) .
- (41) محمد العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني 1516م / 1916م ، ط 1 ، منشورات دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ، 2005) .
- (42) محمد العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني 1516م / 1916م ، ط 1 ، منشورات دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ، 2005) .
- (43) محمد جميل بيهم ، فلسفة التاريخ العثماني أسباب الخطا الإمبراطورية العثمانية وزوالها ، ج 2 ، (بيروت ، 1954) .

- (44) محمد سهيل طقوش ، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة 698 – 1343 هـ / 1299 – 1924 م ، ط 1 ، (بيروت ، 1995) .
- (45) محمد عبد الله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب ، تاريخ العرب الحديث ، الأهلية للنشر والتوزيع ، (عمان ، 1989) .
- (46) محمد عصفور الأموي ، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي 1839 – 1908 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة بغداد ، 2005) .
- (47) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا (1286 – 1289 هـ) – (1869 – 1872 م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة بغداد ، 1989) .
- (48) محمد عصفور سلمان الأموي ، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي 1839 – 1908 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة بغداد ، 2005) .
- (49) محمود علي عامر ، الدولة العثمانية تاريخ ووثائق ، ط 1 ، دار الرحاب للنشر والطباعة والتوزيع ، (دمشق ، 2001) .
- (50) محمود علي عامر ، الدولة العثمانية تتهم سلاطينها ، ط 1 ، منشورات دار الصفدي للطباعة والنشر والتوزيع ، (دمشق ، 2003) .
- (51) مفيد الزبيدي ، المبسط في تاريخ العرب الحديث (1516 – 1916 م) ، ط 1 ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، (عمان ، 2004) .
- (52) مؤلف مجهول ، دراسات في التاريخ العثماني ، ترجمة وتقديم وتعليق سيد محمد السيد ، ط 1 ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، (القاهرة ، 1996) .
- (53) نعمة الله نوفل ، مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري ، مج 1 ، المطبعة الأدبية ، (بيروت ، 1301 هـ – 1883 – 1884 م)
- (54) وجيه كوثراني ، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (13) ، (بيروت ، 1988) .
- (55) وليام لانجر ، موسوعة تاريخ العالم ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، ج 5 ، مكتبة النهضة المصرية للطبع والنشر ، (القاهرة ، 1966) .
- (56) يلماز أورتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتنقيح محمود الانصاري ، مج 2 ، ط 1 ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، (استانبول ، 1988) .

(ب) المصادر الأجنبية

- (1) A dmiralty Intelligence Division , Hand book of Mesopotamia , Vol . 1, (Oxford , 1916)..
- (2) Enver Ziya Karal , Osmanli Tarihi, Islahat Fermani Devri (1861 – 1876) , Cilt, VII , 4 Baski , Turk Tarih Kurumu Basimevi, (Ankara , 1988) ..
- (3) M . S . Anderson , The Eastern Question 1774 – 1923 A study in International , Relations , First Edition ,The Macmillan Press Ltd , (London , 1966) . .
- (5) Roderic H. Davison , Reform in the Ottoman Empire 1856 – 1876 , Princeton University Press , (New Jersey , 1963).. .
- (6) Stanford J . Shaw and Ezel kural Shaw , History of the Ottoman Empire and Modern Turkey , Vol. II , Reform , Revolution , and Republic : The Rise of Modern Turkey, 1808 – 1975 , Cambridge University press , (Cambridge , 1977) . .
- (7) William Miller , The Ottoman Empire 1801 – 1913 , Cambridge at the University Press , (Cambridge , 1913) .

Bibliography List

- (1) Abd al-Aziz Suleiman Nawar, Islamic Peoples, the Ottoman Turks, the Persians, the Muslims of India, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing, (Beirut, 1973).
- (2) Abd al-Aziz Suleiman Nawar, The History of Modern Iraq from the End of the Reign of Daoud Pasha to the End of the Reign of Medhat Pasha, Dar al-Kateb al-Arabi for Printing and Publishing, (Cairo, 1968).
- (3) Abd al-Karim Mahmoud Gharaibeh, Syria in the nineteenth century 1840-1876, lectures he gave (to students of the Department of Historical and Geographical Studies), League of Arab States, Institute of Higher Arab Studies, Dar Al-Geel for printing, (Cairo, 1961-1962).
- (4) Abd al-Wahhab Abbas al-Qaisi, The Reform Movement in the Ottoman Empire and Its Impact on Iraq 1839-1877, Journal of the College of Arts, Issue 3, January, Al-Ani Press, (Baghdad University, 1961).
- (5) Abdel Aziz Muhammad Awad, The Ottoman Administration in the State of Syria 1864-1914 AD, presented by Ahmed Ezzat Abdel Karim, Dar Al Maaref, (Cairo, 1969).
- (6) Abdel Aziz Suleiman Nawar, Europe from the French Revolution until the Franco-Prussian War 1789-1871, Arab Thought House for Printing and Publishing, (Cairo, 2009).
- (7) Abdul Azim Abbas Nassar, Municipalities of Iraq in the Ottoman Era, 1534 A.D. - 1918 A.D. Historical Documentary Study, 1st Edition, Al-Haidariya Library, (d.m, 2005).

- (8) Abdul-Aziz Muhammad Al-Shinawy, The Ottoman Empire, a slandered Islamic state, Part 1, Anglo-Egyptian Library, (Cairo, 2004)
- (9) Ahmed Abdel Rahim Mustafa, The Problem of the Suez Canal (1854 - 1958), lectures he gave (to students of the Department of Historical Studies), the League of Arab States, Institute of Arab Research and Studies, Al-Risala Press, (d.d., 1966 - 1967).
- (10) Alexander Adamov, Basra State in its Past and Present, translated by Hashem Salih Al-Tikriti, Volume 2, Center for Arab Gulf Studies, University of Basra, (Baghdad, 1989).
- (11) Ali Hassoun, The Ottoman Empire and Its Foreign Relations, 3rd Edition, The Islamic Office, (Beirut, 1994).
- (12) Ali Sultan, History of the Ottoman Empire, Tripoli International Scientific Library publications, (d.d., d.t).
- (13) Amal Michael Bashour, Syria and Lebanon in the Age of Ottoman Reform, the Tanzimat Era from 1840 to 1880, The Modern Institution for Books, (Tripoli, 2006).
- (14) Anke Hard, History of Reforms and Organizations in the Ottoman Empire, translation into Ottoman by Ali Rashad, translation into Arabic by Mahmoud Ali
- (15) Amer, introduction and commentary by Samar Bahlawan, 1st edition, Dar Al-Zaman for printing, publishing and distribution, (Damascus, 2008).
- (16) Bakr Muhammad Ibrahim, Encyclopedia of Islamic History of the Ottoman Empire, Al-Raya Center for Publishing and Media, (Cairo, 2006).
- (17) Baqir Amin Al-Ward, Incidents of Baghdad in Twelve Centuries, Volume 1, Al-Nahda Library, (Baghdad, 1989).
- (18) Birgit Schepler, The Uprisings of Jabal Al-Druze - Hauran from the Ottoman Era to the Independence State 1850-1949 An Anthropological-Historical Study, translated by the German Institute for Oriental Research in Beirut, 1st Edition, Dar Al-Nahar Publishing, (Beirut, 2004).
- (19) George Anthony, The Awakening of the Arabs, Arabization of Ali Haider Al-Rikabi, Al-Tarqi Press, (Damascus, 1946).
- (20) Hamid Ahmed Hamdan Al-Tamimi, "Basra and the Ottoman Politics in the Arabian Gulf" 1546-1871 AD, Basra Literature Journal, No. 31, (Basra University, 2001).
- (21) Hamid Ahmed Hamdan Al-Tamimi, The Historical Development of the Ottoman Judiciary Structure and Its Impact on Iraq 1839-1914, an unpublished PhD thesis, College of Arts, (Basra University, 1995).
- (22) Hikmat Qafil Jamli, Ottoman History - A Material Vision, Arabization of Fadel Luqman Junker, 1st Edition, Dar Al-Jeel for Printing, Publishing and Distribution, (Damascus, 1987).

- (23) Ismael Sarhank, History of the Ottoman Empire, presented and revised by Hassan Al-Zein, Dar Al-Fikr Al-Hadith for Printing and Publishing, (Beirut, 1988).
- (24) Ismail Ahmed Yaghi, The Arab World in Modern History, 1st Edition, Obeikan Library, (Riyadh, 1997).
- (25) Ismail Ahmed Yaghi, The Ottoman Empire in Modern Islamic History, 2nd Edition, Obeikan Library, (Riyadh, 1997).
- (26) Jalal Yahya, The Modern Arab World, Part 1, The Modern University Office, (Alexandria, 2003).
- (27) Jamil Musa Al-Najjar, the Ottoman Administration in the Wilayat of Baghdad from the reign of Governor Midhat Pasha to the end of the Ottoman rule 1869-1917 AD, 2nd Edition, a series of university letters, printing and publishing by the House of Public Cultural Affairs "Arabian Horizons" (Baghdad, 2001).
- (28) John Patrick Kinross, The Ottoman Centuries, The Rise and Fall of the Turkish Empire, translated and commented by Nahid Ibrahim Desouki, Mansha'at al-Maaref, (Alexandria, 2003).
- (29) Khair Al-Din Al-Zarkali, Al-Alam Dictionary of Biography of the Most Famous Arabs, Arabs, and Orientalists, Volume 1, 3rd Edition, (Beirut, 1969).
- (30) Mahmoud Ali Amer, The Ottoman Empire Accusing Its Sultans, 1st Edition, Dar Al-Safadi Publications for Printing, Publishing and Distribution, (Damascus, 2003).
- (31) Mahmoud Ali Amer, The Ottoman Empire, History and Documents, 1st Edition, Dar Al-Rehab for Publishing, Printing and Distribution, (Damascus, 2001).
- (32) Majid Muhammad Yunus Zakhoyi, Al-Fursan Al-Hamidiyah 1891-1923, an unpublished master's thesis, College of Arts, (Mosul University, 2006).
- (33) Mary Mels Patrick, Sultans of Bani Othman, Pages from Turkey's Social, Political and Islamic History, 1st Edition, Dar Al-Hadara for Printing and Publishing, (Beirut, 1986).
- (34) Mufeed Al-Zaidi, The Simplified in the History of the Modern Arabs (1516-1916 AD), 1st Edition, Dar Al-Maharaj for Publishing and Distribution, (Amman, 2004).
- (35) Muhammad Abdullah Odeh and Ibrahim Yassin Al-Khatib, History of the Modern Arabs, Al-Ahlia for Publishing and Distribution, (Amman, 1989).
- (36) Muhammad Al-Aris, Encyclopedia of Islamic History in the Ottoman Era 1516AD/1916AD, 1st Edition, Dar Al-Youssef Publications for Printing, Publishing and Distribution, (Beirut, 2005).
- (37) Muhammad Asfour Al-Umayyad, The Reform Movement in the Ottoman Empire and Its Impact on the Arab Mashreq 1839-1908, an unpublished PhD thesis, College of Arts, (Baghdad University, 2005).

- (38) Muhammad Asfour Salman al-Umayyad, The Reform Movement in the Ottoman Empire and Its Impact on the Arab Mashreq 1839-1908, an unpublished PhD thesis, College of Arts, (Baghdad University, 2005).
- (39) Muhammad Asfour Salman, Iraq during the reign of Midhat Pasha (1286 - 1289 AH) - (1869 - 1872 AD), an unpublished master's thesis, College of Arts, (University of Baghdad, 1989).
- (40) Muhammad Jamil Beyhem, The Philosophy of Ottoman History: The Reasons for the Decline and Decline of the Ottoman Empire, Volume 2, (Beirut, 1954).
- (41) Muhammad Suhail Taqqosh, The Ottomans from the Establishment of the State to the Coup of the Caliphate 698-1343 AH / 1299-1924 AD, 1st Edition, (Beirut, 1995).
- (42) Ni'matullah Nofal, revised and proofread by Khalil Effendi Al-Khoury, Volume 1, Literary Press, (Beirut, 1301 AH - 1883 - 1884 AD)
- (43) Orkhan Muhammad Ali, Sultan Abdul Hamid II, His Life and Events of His Era, 1st Edition, Anbar Library for Printing, Publishing and Distribution, (Ramadi, 1987).
- (44) Ragheb Al-Ali, Tali'a Al-Sayah and Mahmoud Ali Amer, Studies in Modern and Contemporary Arab History, Damascus University Publications, (Damascus, 1996-1997).
- (45) Salim Fares, The Treasure of Desires in the Teams of Al-Jawa'ib, Part 5, I 1, Al-Jawa'ib Press, (Al-Astana, 1294 AH - 1877 AD).
- (46) Sayyar Kawkab Ali al-Jamil, The Formation of the Modern Arabs, 1516-1916, (Mosul, 1991).
- (47) Stephen Hemsley-Loncrik, Four Centuries of Modern Iraq's History, translated by Jaafar Al-Khayat, 4th edition, Al-Maaref Press, (Baghdad, 1968).
- (48) Syed Muhammad al-Sayyid Mahmoud, History of the Ottoman Empire, Origin and Prosperity "According to Contemporary Ottoman Sources and Modern Turkish Studies", 1st Edition, Publication of the Library of Arts, (Cairo, 2007).
- (49) Taher Youssef Al-Waeli, The Ottoman Public Debt Management 1881-1928, A Study in Modern Economic History, an unpublished PhD thesis, College of Arts, (Kufa University, 1999).
- (50) Tawfiq Ali Berro, The Arabs and the Turks in the Ottoman Constitutional Era 1908-1914, Edition 1, Tlass House for Studies, Translation and Publishing, (Damascus, 1991).
- (51) Unknown author, Studies in Ottoman History, translated, presented and commented by Sayed Muhammad al-Sayyid, 1st Edition, Dar Al-Sahwa for Publishing and Distribution, (Cairo, 1996).
- (52) Wajih Kawtharani, Power, Society, and Political Action from the History of the Ottoman State in the Levant, 1st Edition, Center for Arab Unity Studies, Doctoral Theses Series (13) (Beirut, 1988).

(53) William Langer, Encyclopedia of World History, translated by Muhammad Mustafa Ziada, part 5, The Egyptian Renaissance Library for Printing and Publishing, (Cairo, 1966).

(54) Yilmaz Oztuna, History of the Ottoman Empire, translated by Adnan Mahmoud Salman, revised and revised by Mahmoud Al-Ansari, Volume 2, i 1, publications of the Faisal Finance Corporation, (Istanbul, 1988).

(55) Zahra Hamid Khalil Al-Bahrani, Foreign Privileges in the Levant in the Ottoman Era from the middle of the eighteenth century to the outbreak of the First World War 1750-1914, an unpublished master's thesis, College of Arts, (Basra University, 2006).

(56) Zain Nour al-Din Zain, The emergence of Arab nationalism with a historical study in Arab-Turkish relations, 2nd edition, Dar Al-Nahar Publishing, (Beirut, 1972).

**The Reform policy of the Ottoman Sultan Abdul Aziz 1861-1876
(A Historical Study)**

Dr. Sahera Hussein Mahmood
University of Basrah
College of Arts, Department of History
saheraedu@yahoo.com

Abstract:

The Ottoman Empire reached its peak and expansion during the reign of Sultan Suleiman Al Qanoni (1520-1566), in the late 16th century AD, but then began to move towards dissolution and decadence, and the weakness began clearly with the corruption of the Refractive Army regime (Janissary), which became a machine of corruption and chaos after the janissaries became less connected to their military barracks. Many of them went to it to receive salaries only, and many sold tickets for their "payments", i.e. their salaries, and stocks and bonds were sold to those who wanted them, and many of them became working in different professions, and they were meeting only to remove one minister and nominate another; or to raise the voice of disobedience to increase demands and gifts. The corruption of this regime has led to ill-administration of the State. Since the late 16th century, Ottoman reformers have been alerted to the need to reform into the structure of the state, and the military level has been one of the most important aspects addressed by the reform, in a state of a military nature since its formation.

European countries continued to press the Ottoman Empire to carry out a reform process as the European approach, ideology and secular principles, while Sultan Abdul Aziz confirmed his intention to continue the march of his father Sultan Mahmood the second (1808-1839), and his brother Sultan Abdul Majid the first (1839-1861); He kept all those charged with implementing reforms in their positions.

Keywords: the Ottoman Empire, Sultan Abdul Aziz, reforms

This research resulted in an introduction, two hubs and a conclusion:

The first: Sultan Abdulaziz's military reforms (army development - naval force).

The second: His economic and administrative reforms.

تاريخ الارسال : 2021/12/20 تاريخ القبول: 2022/01/10

ملخص:

استهدفت الحملات الاستعمارية بلدان المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر، من بينهم الجزائر التي كانت في الطليعة، والهدف من هذه الحملات هو طمس الشخصية الوطنية، وتزليل التاريخ، الأمر الذي حفز نمو النزعة الوطنية والقومية في الأدب عامة والشعر بنوعيه خاصة، حيث دفعت الوطنية الشعراء إلى مسايرة الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية، قصد جمع شتات أفراد المجتمع الجزائري، وتوحيد كلمته، واتخاذ الموقف الثوري الذي جسده فيما يعرف (بالشعر الوطني)، وهذا ما حاولت هذه الورقة البحثية تسليط الضوء عليه بحثا وتنقيبا، وكان هدفنا يتمثل في طرح الاشكالية التي تمخضت عنها جملة التساؤلات منها: ما المقصود بالوطن والوطنية؟ وما علاقة الشعر الثوري بالوطن؟ وهل خدم الشعراء هذا الاتجاه في شعرهم؟ الكلمات المفتاحية: الاتجاه، الوطن، الجزائر، الهوية، القيم.

مقدمة:

نالت قضية الوطن قسطا وافرا من الشعر العربي عبر عصوره المختلفة، فلطالما حفل واعتزّ العربي بوطنه وقبيلته وانتمائه، يرفض الاحتلال ويريد الحرية والاستقلال، كما يرفض الواقع المرير الذي يعانيه الشعب، داعيا إلى النضال من أجل العدالة والاستقرار. إنّ الوطنية إحساس عظيم يكتنف النفس البشرية اتجاه الوطن الذي يمثل العزة والحرية والكرامة. وحتى الحياة قد شكّلت موضوعا دسما في عصرنا الحديث، وألهمت الكثير من الشعراء

* المؤلف المرسل: حشمان بن عثمان، الايميل: hachbenot@gmail.com

بالتمسك بقضايا الوطن، فتغنى وأشادوا بالشعوب، وأثاروا الشعور فيها للنهوض من حياة الذل، والقهر والاستكانة، ومن ثم الثورة على كل أشكال العبودية والاستعمار. وبعد شعراء الجزائر من المثقفين الذين تمثلت معالم المقاومة في شعرهم نتيجة الظروف القاسية المليئة بشتى أنواع الظلم والحرمان والتعسف، و في ظل هذه الصراعات كلها ظهر إلى الوجود شعراء شباب وقفوا إزاء ذلك كله موقف الرافضين للاحتلال متمردين على رموزه وأدواته داعين إلى مقاومته.

أولاً: مفهوم الوطن والوطنية لغة واصطلاحاً

يعتبر مصطلحا الوطن والوطنية مفهومين متداخلين وللولوج إلى مفهوم الوطنية لا بد أن نتطرق إلى مفهوم الوطن ونوضح معناه في اللغة والاصطلاح.

1- مفهوم الوطن لغة واصطلاحاً:

– لغة:

ورد معنى الوطن "الغة" في معجم العين للفراهيدي "وطن = الوطن = موطن الإنسان ومحله وأوطان الأغنام مرابطها التي تأوي إليها، ويقال أوطن فلان أرض كذا، أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم بها، قال رؤية :

حتى أرى أهل العراق أنني

أوطنت أرضاً لم تكن من وطني (الخليل ابن أحمد، كتاب العين،

2003، صفحة 381)

كما جاء معنى الوطن في معجم تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، الوطن محرّكة ويسكن تخفيفاً لضرورة الشعر كما قال رؤية :

أوطنت وطناً لم يكن من وطني لو لم تكن عاملها لم أسكن

وقال ابن بري الذي في شعر رؤية :

" أوطنت أرضاً لم يكن من وطني "

ووطن به يطن وطناً وأوطن = بمعنى أقام، وأوطنه إيطاًناً ووطنه نوطيناً، واستوطنه، إذا اتخذ وطناً

أي محلاً ومسكناً يقيم به" (الزبيدي، 2005، صفحة 576)

كما ورد أيضا معنى الوطن في لسان العرب لابن منظور: "إن الوطن هو المنزل الذي يقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله" وقد أدرجه رؤية في قوله :

أَوْطَنْتُ وَطَنًا لَمْ يَكُنْ مِنْ وَطَنِي
لَوْ لَمْ تَكُنْ عَامِلُهَا لَمْ أَسْكُنْ
بِهَا وَلَمْ أَرْجُنْ بِهَا فِي الرَّجْنِ

وقال كذلك ابن بري في شعر رؤية :

بَيْنَمَا تَرَى أَهْلَ الْعِرَاقِ أَنِّي أَوْطَنْتُ أَرْضًا لَمْ تَكُنْ مِنْ وَطَنِي (ابن

منظور، د ت، صفحة 239)

وهذا كلمة "أَوْطَنْتُ" بمعنى سكنت أرضا لم تكن من وطني.

وبالإضافة إلى ذلك جاء مصطلح "الوطن" في معجم "الأسيل" = جمع أوطان = مكان إقامة الإنسان، ولد فيه أو لم يولد، مَرْبُطُ المَواشِي (أحمد راقب، د ت، صفحة 787).

- اصطلاحا:

أما معنى الوطن اصطلاحا فهو "تلك البقعة من العالم التي تربط بها معنويات الشخص ويتعلق بحبها، أو هو تلك الأرض التي نشأ عليها، واختلط بأهلها وتعلم منهم طريقة الحياة فأصبح يشعر بأنه جزء لا يتجزأ منها" (تركي، د ت، صفحة 43)

فمن خلال هذه التعاريف التي ذكرناها سالفا فإننا نلاحظ أنها تتضمن معنى واحد لمفهوم الوطن لغة واصطلاحا وهو: "مَوْطِنُ الْإِنْسَانِ وَمَحَلُّهُ".

و كذلك "المنزل الذي يحل به المرء، وينزل فيه مع أهله وعشيرته، لأن تجمع العرب قديما في بقعة ما كان على أساس بشري قلبي لا جغرافي مكاني" (محمد ز.، 2004، صفحة 99).

2- مفهوم الوطنية لغة واصطلاحا :

- لغة:

ورد معنى الوطني لغة في معجم "الأسيل" بمعنى "الإخلاص والحب والتضحية من أجل الوطن." (أحمد راقب، د ت، صفحة 787)

كما جاءت في معجم "رائد الطلاب" معنى "إخلاص الحب والتضحية للوطن (مسعود، 1998، صفحة 98) " فالوطني منسوب إلى الوطن، وهو من يحب وطنه ويخلص له الود والتضحية.
- اصطلاحاً :

وفي الإصلاح فهي: "شعور بحب الوطن يعبر عنه في الأدب أحياناً نثراً أو نظماً ويتضمن ما تحتويه نفس الشاعر أو الكاتب من مقدار إخلاصه لوطنه كما ينطوي على حث القارئ على المشاركة في هذا الشعور (وهبة، 1984، صفحة 435) " والوطنية كما يقول محمد الطاهر فضلاء: " الوطنية عاطفة غريزية تغذيها الفطرة وتحلبها الحكمة، وتشد أواصرها الخصائص الإنسانية الكاملة، والنشأة السليمة والفريدة الكاملة وتربية الأم كلاهما منشأ حنين يغلق النفس برداء الحب والوفاء، الشوق، ويتوج العواطف الأصيلة والدخيلة بأكاليل الإخلاص والتضحية والعطاء (مسعود، 1998، صفحة 100).
وهذا معناه أن الوطنية الحقّة هي الوطنية المتشبعة بالفطرة والحكمة، لما تحمل من قيم إنسانية ومبادئ أصيلة، فهي تتطلب التضحية والمبادرة.

وفي تعريف آخر للوطنية يقول مصطفى بيطار: " الوطنية هي أهم النزعات الاجتماعية التي تربط الفرد البشري بالجماعات، وتجعله يحبها ويفتخر بها ويعمل من أجلها ويضحى في سبيلها" (مصطفى، 1998، صفحة 215)، أي أنّ الوطنية ترتبط بمجال حب الوطن دائماً، والشعور بالارتباط بالباطني الوجداني نحوه. ومن الشعراء الذين تغنوا بالوطنية نجد على سبيل المثال محمد السعيد الزهراوي الجزائري، حيث يقول:

هِيَ الْأُمُّ وَاسَتْ فِي الصَّبَا كُلِّ مَوْضِعٍ
وَفِيهَا إِهْتَدَى السَّاعُونَ دَرْبَ صَوَابٍ
سَأْفُضِي لَهَا حَقَّ الْأُمُومَةِ إِنْهَا
بِلَادِي الَّتِي فِيهَا مَحَطَّ رَحَالِي
هِيَ الْجَنَّةُ الْفَيْحَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِي

وإن كُنْتُ خَطَا نَازِلًا بِبَابٍ (شريط أحمد، د ت، صفحة 64)

ففي هذه الأبيات يشبه الشاعر الجزائري بالأم الحنون التي تحن عل ابنها في صغره فتواسيه وتكون سنداً له وتحميه من كل المخاطر حتى يكبر ويدافع هو بدوره عنها ويرد لها الجميل.

فالوطنية من خلال هذه التعاريف هي شعور بحب الوطن والإخلاص والتضحية من أجله، وبكل بساطة هذه التضحية واجبة علينا باعتبارنا أننا أبناء هذا الوطن وأنا ننتمي إلى رقعة واحدة وهي "الجزائر" وذلك دون أي مقابل أو اعتراف بالجميل.

3- عوامل تطور الوطنية في الشعر الجزائري:

لقد كان الشعب الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسي، شاهدا حيا وصادقا على كل ممارسة عنيفة للأيدي الاستعمارية، إذ أنّ روح الصمود والتحدي لدى الشعب الجزائري هي ميزة أساسية وعلامة من العلامات البطولية التي عرف بها، فكان هناك من يترجم شهادة هذه الجماهير، ويصوغها أدبا حيا، فارتبط هذا الأدب بحياة الجزائريين، وحاول أن يعالج مشاكلهم المريعة بطريقة موضوعية غير معقدة، فخطب الشعراء الشعب بلغة خطابية مباشرة احتوت روحا وطنية ونزعة ثورية ساعدت في وجودها العوامل الآتية:

- العوامل السياسية:

كانت نية فرنسا في الاستلاء على الجزائر هو إنكار ورفض التاريخ الإسلامي وتشويه صورته، والهدف من ذلك هو إحكام السيطرة وتوسيع نفوذها في أرض الجزائر وجعلها امتداد لها وجزء منها، ولتحقيق مرادها عمدت سياسة الدعاية وكسب ود العرب، بالتنويه لاحترام المقدسات وحرية اللغة والعقيدة: "وظلت هذه الدعاية مقرونة بالإغراء حينا والتهديد أحيانا أخرى تحذر الجزائريين وتضع على أعينهم ضبابا كثيفا يحجب عنهم آمالهم ومستقبلهم" (أبو القاسم، 1984، صفحة 71).

ولكن هذه الضبابية بدأب تزول بفضل الانتباه للألم المشترك الذي كان يحزّ في النفوس المواطنين، وعلى إثر الاضطرابات التي كانت تقع في فرنسا ذاتها حيث الصراع كان على أشده، بالإضافة إلى مصدر آخر ساعد على انتباه الجزائريين تمثل في الحرب العنيفة بين تركيا وجيرانها الثائرين عليها، مما أدى إلى إثارة الوطنيين نحو أنفسهم ونحو عروبته ودينهم والأمر الذي ساعد على تقوية الروابط بين الأشقاء عرب ومسلمين.

عملت هذه الظروف على يقظة الجزائريين حيث بدأ بعض الوطنيين يعلمون على تنظيم الجهود الوطنية، فظهرت بعض الكتل السياسية والأحزاب الوطنية لتدافع عن القضية الجزائرية

وتخرجها من حدود الوطنية إلى القومية أو الإنسانية لكي لا يبقى لفرنسا حجة للبقاء في هذا الوطن "فظهرت كتلة النواب التي كان يتزعمها الأمير خالد، وقد أشاد محمد العيد بمواقفه الوطنية في رثائه بعد أن توفي في دمشق منفيا (أبو القاسم، 1984، صفحة 72)."

كما شهدت الساحة الوطنية ميلاد حركة جديدة في فرنسا باسم نجم شمال إفريقيا الذي كان ينادي بتحرير المغرب العربي كوحدة ثم حزب الشعب وهو امتداد لنجم شمال إفريقيا، كذلك كانت حركة الإصلاح التي عرفت فيما بعد باسم جمعية العلماء تشق طريقها بنجاح كبير.

" وإذ التفتنا إلى الحركة الإصلاحية فإننا نكاد نفتقد ملامحها الدينية في غمرة المضمون السياسي الذي غدت به كل نشاط ديني فكري وأدبي (صالح، د ت، صفحة 27). "

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر حزب البيان الديمقراطي وكانت تسانده طبقة وطنية مثقفة، وتجدد لإشارة هنا إلى أن الشعب الجزائري قد شارك إلى جانب فرنسا في هذه الحرب أو أجبر على المشاركة وذلك " أملا في أن يظهر بنصيب من الحرية والاستقلال (أبو القاسم، 1984، صفحة 72). "

وقد كان لجميع هذه الهيئات والمنظمات صحافة تنطق باسمها وتدافع عن وجهة نظرها مما جعل الرأي العام يزداد يقظة وشعورا بالتضامن من أجل تحقيق الهدف الأكبر وهو الاستقلال، حيث تطرق رمضان حمود إلى الدور الهام والفعال الذي تلعبه الصحافة الوطنية في تربية الشعوب ونجاعتها في النهضة القومية.

حيث يقول:

إِنَّ الصَّحَافَةَ نُورٌ لِلْبِلَادِ إِذَا سَارَتْ مُؤَفَّقَةً فِي أَحْسَنِ السُّبُلِ
هِيَ الْفَوَادُ لِشَعْبٍ قَدْ غَدَا سَكَنًا هِيَ الْحُسَامُ طَوِيلُ الْحَوْلِ وَالْحَيَلِ
هِيَ اللِّسَانُ لَهَا حُكْمٌ وَسَيْطَرَةٌ هِيَ الرُّسُولُ لَدَى الْأَجْنَاسِ وَالِدُولِ
(محمد ن.، رمضان حمود حياته وأثاره، د ت، صفحة 42)

هكذا لعبت الأحزاب السياسية دورا هاما في دفع الشعر على الأمام خاصة ذلك الذي يعبر عن مواقفها الثورية "ومن الثورة المسلحة إلى الثورة الفكرية ن فالكر العربي ولاسيما الجزائري

اهتز اهتزازة فبرزت حينها القصائد الأجمعة والأناشيد الدافعة تلهب أنفاس الشعب وتدفع الثورة دفعا جبار "(عبد الرحمان ابن إبراهيم، 1986، صفحة 494).

فالشعر الذي عرف على صعيد حزب الشعب الجزائري، كان ذروة الشعر الثوري والتعبئة السياسية، لما لعبته الأناشيد الوطنية في إيقاظ الشعور والمشاركة في الثورة بكل ما أوتوا من قوة، وقد كان على رأس قائمة شعراء الثورة مفدي زكريا " فقد رفع رايته في نشيد وطني دوت به أرجاء الجزائر في كل موقف ولذلك كان هدفا لمطاردة السلطات الاستعمارية، ورميه في السجون مع زعماء الحزب (صالح، د ت، صفحة 208). "

فمن ظلمات سجن بربوس انطلق هذا النشيد لمفدي زكريا سنة 1937م.

اغصيفي يا رياح	واقصيفي يا رعود
واتخني يا جراح	واحلقي يا قيود
نحن قوم أباه	ليس فينا جبان

كما نجد أيضا نشيد فداء الجزائر الذي يعتبر خلاصته الفكرية والثورية التي لم تعبر نفسها التعبير الصادق إلا في الثورة المسلحة إذ أصبح هذا النشيد نشيد الجماهير الشعبية وجدت فيه تعبيرا عن المبدأ القومي الوطني الذي يعلو فوق الحزب حيث يقول:

فداء الجزائر روعي ومالي	ألا في سبيل الحرية
فليحي حزب الإستقلال	ونجم شمال إفريقيا
وليحي شباب الشعب الغالي	مثال الغدا والوطنية
ولتحيا الجزائر مثل الهلال	ولتحيا فيها العربية (صالح، د ت، صفحة

(210)

- العوامل الاجتماعية:

وضعت فرنسا خطة من أجل إبقاء النظام القبلي، وتنمية الروح العنصرية والطائفية، من أجل تمزيق شمل الوحدة الوطنية والقومية للشعب الجزائري، وفرضت لغتها على أبناء الشعب وحرمتهم من تعلم لغتهم ومبادئ دينهم وسلطة المشعوذين من رجال الدين على عقول الناس وفي هذا الصدد.

قال أحد الكتاب الجزائريين معبرا عن هذه الخطة: "لقد تسلط على الأمة عوامل ثلاث لو تسلط عامل واحد منها على أمة كبيرة لزعزع ركنها وهدد بناءها ألا وهي الجهل والفقر والفرقة، فالجهل أفقدها شعورها بوجودها، وكيف تدب عنه، والفقر أقعدها عن العمل وشل وأعضاءها عن الحركة، والافتراق أذاب قوتها فبقيت والحالة عرضة للتلف والاضمحلال والهلاك وهي نتيجة طبيعة لتلك الحالة المخزنة التي جر إليها الظالم والاستبداد" (أنيسة بركات، 1984، صفحة 41).

وقد نجحت هذه الخطة مدة من الزمن، ولكن الحركات الوطنية سرعان ما قضت عليها لأن هدفها كان تضليل الشعب الجزائري بنشر الشعوذة وتحويل المساجد إلى كنائس، ومحو اللغة العربية وطمس الشخصية الوطنية.

كما عمل الاستعمار أيضا الاستلاء على جزء كبير من الأراضي الجزائرية، إذا أنجز على هذا الاستلاء انتشار الفقر والجوع والأوبئة التي راح ضحيتها آلاف البشر " وفي التي كانت فيه أحوال المسلمين في حالة تدهور سواء في المدن والأرياف (أبو القاسم، 1984، صفحة 375) " ومن هنا يمكن القول أن الاستعمار الفرنسي قد سياسته في الجزائر منذ البداية على السلب والنهب وتجريد الأهالي من أراضيهم وممتلكاتهم، حتى يفرق الشعب في البحث عن القوات وينسون هذا الدخيل على البلاد.

وتعبير عن الحالة التي وصل إليها الشعب الجزائري يقول محمد العيد آل خليفة:

فيا ويح الفقير يضيع جوعا
وليس له الأقوام حامي
يطوف على المزابل حيث يرجو
فتات الخبز أو قطع العظام
ولولا الجوع لم ينيش قماما
ولم يشتق إلى ما في القمام (الوناس، د
ت، صفحة 39)

تأزمت الحالة الاجتماعية للجزائريين، وبلغت المأساة ذروتها انتهت بتصدعات وشقوق في أوساط المجتمع، فهزت الشعور الوطني حيث كان للكلمة الفنية صوت مسموع ونبرة حزينة فطغت على الشعراء النظرة المتشائمة والقائمة، وفي هذا الصدد قال (السعيد الزهراوي): "أرى الجزائر في أنياب بؤس بمضغها مضغا، وأراها في فقر يأكلها أكلا لما، وأراها بعد ذلك تتخبط في

جهاء عمياء، وتغمه في ضلال مبين، فلا أستطيع مع ذلك صبرا، أراها كذلك فيذوب لها فؤادي رقة وحزنا، وتذهب نفسي عليها حسرات إنه ليكاد ينقضي علي الكمد ويقتلني الأسى، إذا أنا تذكرت ما كان لوطني من العزة والشرف، وما كان له من السيادة على الفرنجة ثم أراه صار بعد ذلك كله إلى الذلة والهوان (صالح، د ت، صفحة 16) "، ولكن بالرغم من النظرة المتشائمة للشعراء من هذه المأساة كانت هناك ردود فعل إيجابية تصاعدت مع تبشير الإصلاح، فاستطاعت مع مر الأيام أن تفجر من الركود انتعاش خاصة لما ظهر للوجود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م.

- العوامل الثقافية:

كانت سياسة التجهيل شعار المحتل الفرنسي منذ دخول أرض الجزائر فقد عمل بكل ما يملك على تشويه التراث القومي في عقول الناس، حيث طمس التاريخ وندس الدين الإسلامي وأقص العربية من المدارس والهدف من هذا كله هو محو الشخصية الجزائرية من الوجود.

وتمثلت محاربة المحتل للتاريخ العربي الإسلامي في أمرين هما:

أولاً: "رفض تعليم تاريخ الجزائري في ظل العروبة والإسلام لأبناء الجزائر في المدارس الفرنسية في نطاق

محدود وفق ما تملية السياسية الاستعمارية بحث عوضته بتدريس تاريخ فرنسا الأم.

ثانياً: العمل على تشويه القدر القليل الذي تسمح إدارة التعليم التابعة للاحتلال بتدريسه للجزائريين، حتى

يحقق أهدافه المتمثلة في مسح الشخصية و الوطنية وتضليل الجزائريين بأن بلادهم لم يكن لهم تاريخ قومي

ولكن دائما خاضعة للأجانب أترাকা أو روماننا (تركي، د ت، الصفحات 332-333).

كما غلب اللغة الفرنسية على اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، تجعل اللغة البربرية

لغة أدب في مختلف الوطن، و الهدف منه هو تفكيك وحدة المجتمع، لأن اللغة العربية مقوما

أساسيا في تقوية الروابط الاجتماعية والقومية للجزائريين، وفي هذا الصدد يقول الإمام (عبد

الحמיד بن باديس): "الرابط التي تربط بين ماضي الجزائر المجيد، وحاضرها الأعز ومستقبلها

السعيد، وهي لغة الدين، والجنسية والقومية، واللغة الوطنية المغروسة (تركي، د ت، صفحة

55).

وتعرض الدين الإسلامي إلى حرب ضارية من طرف المحتل وذلك بالاستلاء على جميع المساجد، وتحويلها إلى مراكز التنصير، ومصادرة الأوقاف الإسلامية، لأن الدين الإسلامي كان دائما مانعا حصينا ضد كل تهديد وساهم في حماية الشخصية الوطنية من الذوبان في الشخصية الأوربية، وفي هذا الصدد قال (أحمد خطاب) في كتابها المغرب العربي "فإنه أولا الدعوة إلى الإسلام والالتفاف حول هذه العقيدة وتعاليمه القيمة التي تدعوا إلى مقاومة الاستعمار باسم الإيمان والجهاد في سبيل الله الوطن ولكان في الإمكان ذوبان السكان المحليين المتخلفين في مجتمع الأوروبيين المتقدمين (عمار، د ت، صفحة 561)".

وكرد فعل لهذه السياسية الفرنسية تضافرت جهود الجزائريين وراء المنظمات وجمعيات الإصلاح، أسفرت على تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 بزعامة عبد الحميد بن باديس، شعارها: "الإسلام ديننا، الجزائر وطننا، والعربية لغتنا"، وانتشر التعليم العربي الحر، وأتيحت فرص التعلم لأبناء الجزائر كبارا وصغارا، فاسترجعت البلاد مكانتها وهذا بإحياء اللغة العربية وبعثها من جديد باعتبارها لغة وطنية وقومية للجزائريين، وقد عبر الإمام عبد الحميد بن باديس عن دور التعليم القومي في بعث النهضة الفكرية قائلا: "ولا أدل على وجود روح الحياة في الأمة وشعورها بنفسها، ورغبتها في التقدم، من أخذها بأسباب التعليم الذي ينتشر فيها الحياة ويبعثها على العمل ويسمو بشخصيتها في سلم الرقي الإنساني ويظهر كيانها بين الأمم" (تركي، د ت، صفحة 328). وكذلك من بواعث النهضة القومية هي عودة الاتصال الفكري والثقافي عن طريق الصحافة والكتب والمجلات والبعثات العلمية، ويتجلى دور الصحافة في ناحيتين:

الأولى: ناحية ثقافية إصلاحية هدفها الدين، اللغة، العروبة والإسلام.

الثانية: سياسة نضالية .

لقد التف المواطنون العرب في مشارق الأرض ومغاربها حول القضية الجزائرية يدعمونها بجميع الوسائل " وراح الشعراء والكتاب يدعمون بأقلامهم الثورة بحيث لا يكاد عدد لصحفية أو مجلة صدرت أثناء قيامها من مقال أو قصيدة يتغنى فيها شاعرها بأمجادها أو بطولتها أو يتنازل فيها كاتبها أحداثها، وتعاملوا معها كنزيرة عربية جاءت لتؤكد أن الأمة لم تنبته كما

صورها أعداؤها بل إن هذه الثورة عبرت من خلال أحداثها عن حب العربي للحرية وعن صلابه عودة النضال من أجلها" (عثمان، 1985، صفحة 12).

هذا الجو المعبى بالظروف الصعبة كون ميدانا ملائما أخذ منه النص الأدبي قوته فاتسم الأدب الجزائري بروح جديدة يحفزها الانبعاث الفكري، إذ أصبح يتلمس في الشعب بعثا جديدا تميز بالاعتزاز وإحياء الأجداد عن طريق ما يسمى بأدب النضال.

وهكذا فمصطلح النضال دعت به ظروف الوطن آنذاك وغدته روح العصر والذي يعتبر سلاحا لتحطيم الاستعمار، وتغيير الواقع المرن وقد عرفه الأديب (فرانز غانون) في كتابه "معذبو الأرض": "هو أدب يبقى قبل كل شيء أداة للكفاح الذي يخوضه الشعب المستمر في معركته ضد العدو. (أنيسة بركات، 1984، صفحة 55)".

ثانيا: شعر الثورة الجزائرية

لما جاءت ثورة نوفمبر ارتقى في أحضانها الشعب بكل ما لديه، وكرس لها جهوده وبذل دمه وضحاياه، فقد وجد فيه متنفسه من الحرمان الذي عان من الحكم الأجنبي، كما وجد فيه الأمل المرتجى في تحقيق أحلامه وأمانيه، ووجد فيه التعبير الحقيقي عن إحساسه ومتطلباته، وبهذا دخل في مرحلة حاسمة جديدة وهي مرحلة الثورة والانطلاق والتعبير بالقوة والدفاع عن مطالبه (يجي، 1987، صفحة 170).

لقد أرهص الشعر بالقوة على المستعمر ودعاه بصراحة في أغلب الأحيان ورمز إليها في أحيان أخرى، يقول حمزة بكوشة: "إن للشعر وحيا وإلهاما يصدقه الواقع ولو بعد سنين (حمزة، 2002، صفحة 147) "، والشعر هو الصوت الذي يدفع الثورة إلى الالتفاف حولها ولا شك بأن الشاعر الجزائري كان السباق إلى حث شعبه على النضال من أجل نيل حرية كاملة بحكم الإمام الوجداني والوطني الذي يربط بأرض "الجزائر" أكثر من غيره من شعراء الثورة الجزائرية مغاربة كانوا أو مشارقة، فالشعراء الجزائريون تفاعلوا بأحداث الثورة، وكانوا في طليعة الشعراء الذين عبروا عن آلام الشعب كونهم عاشوا المأساة وشاركوا الشعب كفاحه.

باتت "ليلة نوفمبر" ليلة من أخلد الليالي في نفوس الجزائريين، إنها "ليلة القدر الكبرى" كما سماها "الشاعر مفدي" وكان من الطبيعي أن يتحدث شعرائنا عن هذه الليلة، وينوهوا بأول نوفمبر رمز الثورة وبداية الانفجار. (علي عشري، 1997، صفحة 67).

وهذه القصيدة بعنوان "ليلة القدر الكبرى" الشاعر "مفدي زكريا" يتحدث فيها عن هذه الليلة الخالدة التي دعاها التاريخ، فاستجاب له كما استجاب لنداء الشعب، وهي بحق ليلة القدر الكبرى، فقد سطع فيها نجم الحرية وانكشف فيها الحجاب، وتجلي الليل، وأشرفت كواكب مضيئة ملتزمة كالقنابل اندلعت في هذا الليل الجديد، لقد أشعل فتية الجزائر نار الثورة ليتحرروا، كما هزت (جبهة التحرير) الشعب، فهب الشعب يجري إلى غاياته البعيدة:

دعا التاريخ ليلك فاستجابا..... (نوفمبر) هل وفيت لنا النصاب؟

وهل سمع المجيب نداء شعب..... كانت ليلة القدر الجواب؟

تبارك ليلك الميمون نجما..... وجل جلاله، هنك الحجاب

زكت وثباته عن ألف شهر..... قضاهها الشعب، يلتحق السرايا

تجلي ضاحك القسمات، تحكي..... كواكبه، قنابله لها

بناشئة هناك، أشد وطأ..... وأقوم منطقا، وأحد نابا (مفدي،

1961، صفحة 175)

إن الشاعر مفدي زكريا قد تميز عن باقي الشعراء بكثرة القصائد الحاملة للروح

الثورية الداعية للكفاح فأنشده قائلا:

هبوا لاغتنام حياتكم..... فالعمر ساعات تمر عاجلا

الأسر طال بكم فطال عناؤكم..... فكوا القيود وحطموا الأغلال (مفدي، 1961،

صفحة 181)

في هذه الليلة الفريدة لعل صوت البارود من جبل الشلعل، فتجاوبت معه جبال جرجرة، وأطلقت هي الأخرى الحجاب، وشبت في ذرى وهران نار الثورة، فاستجاب لها برج مدين هو الآخر اتجاه جهاد دوخ الدنيا وزلزل سياسة فرنسا جهاد شعب أناب عنه أزيز الرصاص ليناقش الغاصب الذي أيقظته القنابل من سباته وكشفت عن ناظره النقاب:

ولعل من شلعل ذوبان..... فأطلق فوق جرجة الجعابا
وشبت في ذرى وهران نار..... رآها برج مدين فاستجابا
جهاد دوخ الدنيا وألق..... هنالك في سياستها اضطرابا
وزلزل من سياستها فرنسا..... وأوقع في حكومتها انقلابا
وأودت الرصاص ينوب عنها..... يناقش غاصب الشعب الحسابات
فأيقظت القنابل من تعامي..... وأسدل فوق ناظره النقابات (ناصر، 1989، صفحة 230)

لما كانت الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر، كان لزاما على الشعراء تغيير الخطاب الشعري والسياسي بما يخدم الأوضاع المستجدة في المجتمع الجزائري، مثلما فعل لبيد بعد دخوله الإسلام، فنحا مفدي زكريا هذا الاتجاه خدمة لشعبه ووطنه، إذ أنشد قائلا:
نطق الرصاص فما يباح كلام..... وجرى القصاص فما يباح كلام
السيف اصدق أنباء من أحرف..... كتبت بيانها الإتهام (ناصر، 1989، صفحة 231)

فإذا كان جيل مفدي زكريا وقف عاجزا أمام الثورة، فإن الثورة قد ساهمت أو على الأقل كان لها الفضل في ظهور جيل جديد من الشعراء، ومنهم الشاعر محمد بلقاسم.
كما أن الثورة هي سبيل الحرية عند الشاعر محمد الأخضر السايح:
أنا حر وهذه الأرض أرضي..... سوف أفدي حياتها بحياتي
سوف أبني أمجادها وأروي..... بدمائي مروجها العمرات
فتدقق ايها الدم حرا..... وأجري في هذه الذرى الشامخات (أحمد، 1981، صفحة 66)

ولا يمكن التراجع عنها عند محمد العيد آل خليفة في قوله:
سنمضي ندوي مع المدافع..... وإن متنا ولم نرجع
فإننا وقفنا ولم نركع

نلمس من الأبيات روح النضال والحماسة النابعة من عاطفة الشاعر الصادقة، يقول في قصيدة أخرى نظمها قبل الثورة ببضع سنوات "بياتنة"

بياتنة رعد البشائر لعلها.....فأطرب بأوراس بها والشللعا

وجاءت غيوث الركل رحابها.....فجاءت وعادت للعبرات مرتعا

وأخيت لأمالا فيها وأينعت.....كما أخصب الروض الجديد وأينما

فلا غزو أن ترها بعهد مبارك..... لها وتهز الرأس فيها وترفعا (ناصر، 1989، صفحة 231)

فلما جاءت ثورة نوفمبر ارتقى في أحضانها الشعب بكل ما لديه، وكرس لها

جهوده، وبذل دمه وضحاياه من أجلها.

1- مضامين الشعر الثوري الجزائري:

عاش الشاعر الجزائري مراحل الاحتلال الفرنسي متفاعلا مع أحداث الثورة، مسجلا لأهم وقائعها، لذلك نجد أن معظم شعراء الثورة قد أعرضوا عن بعض الأغراض التي لا صلة لها بواقع الحرب، كالغزل، والوصف الرومانسي، وكانت أغلب أشعارهم تعكس المجتمع الجزائري وتصور أحداثه على أرض الواقع، وذلك راجع كون الشعر الثوري الجزائري كان معززا ومدعما بالكفاح اليومي، إضافة إلى التجربة الشخصية التي عاشها الشاعر الجزائري (ناصر، 1989، صفحة 232).

يرى النقاد أن المرحلة الأولى في الجزائر هي مرحلة الشعر الاتباعية امتازت بالبكاء على الوضع الذي كان يومئذ قائما ووصفه كما هو، أما المرحلة الثانية انبهرت بشؤون الثورة والتغني بالانتصارات، فكان الشعر الثوري الجزائري وسيلة استخدمها الشاعر لخدمة الثورة، وقد تناول موضوعات عديدة منها، الحث على الإيمان بالشخصية الجزائرية، بث الروح النضالية، تجنيد المجاهدين، وتخليد الشهداء، الدعوة إلى صلاح المجتمع، وصف آلام الشعب، الإشادة بدور المرأة المناضلة. (د حسن، 1997، صفحة 89)

2- أبعاد الشعر الثوري الجزائري:

- الحث على الإيمان بالشخصية الجزائرية:

إن أهم مقوم يربط أبناء الوطن الواحد هو التاريخ المشترك، فحين يتجاهل أفراد الأمة تاريخهم فإنما هم بذلك يتجاهلون شخصيتهم الوطنية، وفي هذا المقام يقول الكاتب "عثمان الكعك" في مقدمة كتابه (موجز التاريخ العام للجزائر)، "أي شيء يبقى لأمة من الأمم إذا جهلت تاريخها، فإن فعلت فقد نسيت شخصيتها، كذلك إذا نسيت الأمة الجزائرية تاريخها انتزعت منها تلك الروح التي تملك إرادات الجموع وتحمين عليها، وتسخرها إلى العمل المشترك (خري، 1962، صفحة 59) ."

فالشخصية بهذا المفهوم عامل من عوامل الاتحاد والتكتل لبناء حياة قومية صامدة، فهناك مقطوعات رائعة تفيض بحب الوطن وتصف مدى تمسك الشعب الجزائري بعروبيته، ووطنيته .

إن الرجال الذين عاهدوا الله أن تبقى أرض السلام حرة طاهرة هم أولئك الذين حملوا السلاح متحملين المخاطر في أعالي الجبال، مجاهدين في سبيل أن تبقى راية الجزائر خفاقة، مرفوفة في سماء الوطن الغالي (عبد المالك، 2007، صفحة 42)

- تخليد الشهداء:

يقول سبحانه وتعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَيَرْزُقُونَ﴾ آل عمران، الآية 169.

لقد تميز الشعر الجزائري بمواقف شجاعة، فمن تمجيد للمجاهدين إلى تخليد للشهداء الأبرار الذين قدموا أرواحهم فداء لهذا الوطن، فسالت دماؤهم وسقت أرض الجزائر .
يخلد الشاعر محمد العيد آل خليفة الشهداء في قصيدة:

رحم الله معشر الشهداء..... و جزاهم عنا كريم الجزاء

وسقى بالنعيم منهم ترابا..... مستطابا معطر الأرجاء

هذه في الثرى قبور حوتهم..... أم قصور تسمو على الجوزاء؟ (عبد المالك،

2007، صفحة 44)

إن شهداء الجزائر ومجاهديها سيقون الرمز والمثل الأعلى الذي تقتدي به أجيال الاستقلال والشعلة التي لا تنطفئ.

- الدعوة إلى إصلاح المجتمع:

لقد ساهم الشعر الجزائري في تحسد الحركة الإصلاحية على الصعيد الوطني ومحاربة أنواع الانحرافات الخلقية، فكان الشعراء يفردون قصائد برمتها لخدمة هذا الهدف النبيل، إذ نجد الشاعر "محمد العيد" يتخذ موقفا من الحالة الاجتماعية التي آل إليها الفرد الجزائري رجلا كان أو امرأة .

قف معي بالجزائر اليوم وأسير.... غور أحوالها بعين وأذن

تجد الطفل في الأزقة يلهو..... والفتى يشرب الخمر ويزني

تجد الطفلة اليتيمة تشقى...تحت خدر تنوء أو تحت خدن (أنيسة بركات، 1984،

صفحة 66)

- وصف آلام الشعب:

لاقى الشعب الجزائري أصنافا من الاستغلال والقهر، حيث أصبحت الحياة الجزائرية جحيما لا يوصف، وانعدمت أدنى سبل العيش، فلم يسكت الشعراء لتلك الآلام التي مزقت كيان شعب أراد أن يحيى حرا طليقا، فمن الشعراء البارزين أحمد سحنون الذي يصف في قصيدته "آلام الشعب الجزائري:"

ويح الجزائر كم ذا.....تلقى من حرمان

قضت زمانا تعاني.....من الاسى ما تعاني

وحمل ثقل قيد.....يعي به الثقلان (حواس، 1994، صفحة 22)

- الإشادة بدور المرأة المناضلة:

لقد أسهمت ثورة الكفاح في تغيير واقع المرأة الجزائرية، حيث أصبحت تساوي الرجل في ساحة الكفاح لمواجهة العدو، فكسرت هذه الأخيرة القيود وأظهرت شخصيتها القوية والشاعر الثوري لم يتجاهل الدور البارز الذي قامت به المرأة المناضلة، فأشاد ببطولاتها

وتضحياتها في سبيل الشرف والعزة، ويقول الشاعر صالح فباشة عن دور المرأة الجزائرية في الكفاح:

وفي لأوراس راعني اللوائي.... نخف مع البواسل اي زحف
تخر لها الأعادي وهي غصبي.....وقد تشفي الجريح بلمس الكف
ألا إن الجزائر طهرتها..... زكاة الدما من كل زيف

هذه الأبيات مستوحاة من تضحية المرأة المجاهدة وأعمالها الجليلة، تلك المرأة التي حملت السلاح واستشهدت مرفوعة الرأس في ساحة المعركة، وستبقى مثالا لجهاد المرأة العربية على مدى الأجيال.

3- شعراء الثورة التحريرية الجزائرية:

لكل ثورة أو حركة تحرير شعراؤها الذين يمثلون ضمير شعبها، ويصورون ما يخالج صدر هذا الشعب من آمال، وما يعانیه من آلام، وينتصرون في قصائدهم وأناشيدهم للثورة، فيمجدون رجالها ويخلدون شهداءها، ويحضون الشباب على الانضمام إلى ركب النضال، ويحثون من تقصر طاقته عن القتال على بذل المال، أو تقديم ما يستطيع من سائر وسائل العون إلى المحاربين، أو إلى أهليهم من أطفال ونساء يضطهدهم العدو المحتل، أو إلى الأيتام الذين فقدوا آباءهم والأرامل اللاتي فقدن أزواجهن.

ومن ثم فإن هؤلاء الشعراء يقفون في صفوف الثورة ويدافعون عنها بألسنتهم وأفلامهم، وهم يسمون شعراء المقاومة لأن الدور الذي يضطلعون به لا يقل أهميته ولا أثره عن دور المقاومين بالسلاح، فالكلمة البليغة الصادقة تنفذ على أعماق النفس فتهمز الوجدان وتسهم في تعبئة القوى على درب الكفاح (حواس، 1994، صفحة 58).

وشعراء الثورة الجزائرية الذين انضموا إليها وناصروها وضحوا في سبيلها، منهم من لقي نخبه وأصبح في رحاب الله، ومنهم أحياء معاصرون، فمن الأولين محمد السعيد الزاهري وزهري الزهري، وأبو اليقظان بن الحاج عيسى، وأبو بكر مصطفى، ابن رحمون والهادي السنوسي، وأحمد سحنون، وعبد الكريم بن العقون، وأبو قاسم خمار، والأخضر السائحي، ويقع في

الصدارة من هؤلاء جميعا الشاعران "مفدي زكريا" والشيخ محمد العيد الخليفة رحمهما الله، فقد واكبا الثورة في جميع مراحلها وربطوا مصيرهما بها (حواس، 1994، صفحة 59) .
خاتمة:

وفي الختام نتوصل إلى أن الشعر الثوري الجزائري شهد تطورا هاما في جنبه الفكري والفني، نتيجة ثورة التحرير المباركة التي ألهمته بالأفكار النيرة والصور الفنية المعبرة عن معاناة الشعب الجزائري من ظلم الاستعمار الفرنسي الغاشم، وسياسته الطاغية اتجاه الشعب بالقهر والنار والحديد، ومحاولته العديدة من المرات طمس معالم الهوية الجزائرية والانتماء الحضاري للأمة العربية الإسلامية، تصدى لها مجموعة من الشعراء الوطنيين حاملين على عاتقهم لواء الدفاع عن المبادئ الإسلامية والانتماء إلى الأمة العربية، همهم تحريض الناس على الجهاد في سبيل الله، والحرية، فكان سلاحهم القلم، مدافعهم العبارات والكلمات سجلت بطولاتهم ومآثرهم التي اندهش لها العالم، واقتادت بها الشعوب التواقة للحرية والاستقلال عبر العالم.

فجاءت أشعارهم صادقة صدق العواطف كاشفة عن نيات المجاهدين المؤمنين إيماناً راسخاً أن ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة، وأن الحرية تؤخذ ولا تعطى، وأن هؤلاء الشعراء تأثروا بمن سبقوهم من الشعراء في الدعوة إلى الجهاد ضد المستعمر، وفي منهج اقتراض الشعر وتصوير المشاهد، ونقل المعاناة للتأثير في النفوس وحمل البنادق والفؤوس لمحاربة الاستعمار الفرنسي، فطاوعتهم أفكارهم وأضافوا عليها من قوقعة أسلوبهم جمالا إبداعيا معبرا عن المشاهد الدرامية، فخرج شعرا جزائريا مميزا بصوره الجمالية وتعابيره المؤثرة، كان الوجه الحقيقي للوضع الجزائري الذي يعاني منه الشعب، وانعكاسا طبيعيا لمرحلة حاسمة من تاريخ الجزائر.

CONCLUSION:

In conclusion, we conclude that Algerian revolutionary poetry witnessed an important development in its intellectual and artistic aspects, as a result of the blessed liberation revolution that inspired it with enlightened ideas and artistic images expressing the suffering of the Algerian people from the oppression of the brutal French destruction, its overwhelming policy towards the people by oppression, fire and iron, and its many attempts to obliterate the features of Algerian identity and the civilized affiliation of the Arab-Islamic nation, addressed by a group of

national poets carrying the banner of defending Islamic principles and belonging to the Arab nation, their motivation to incite People waged jihad for God's sake and freedom, and their weapon was the pen, their guns of words and words recorded their heroism and exploits to which the world was astonished, and the people eager for freedom and independence were taken away throughout the world.

Their poems revealed the sincerity of emotions, revealing the intentions of the mujahedeen, who firmly believe that what was taken by force is only received by force, that freedom is taken and not given, and that these poets were influenced by their predecessors in calling for jihad against the colonizer, and in the method of borrowing poetry and photographing scenes, conveying suffering to influence souls and carrying guns and axes to fight french destruction, so they were inspired by their ideas and added to them from the shell of their style creative beauty expressing the dramatic scenes, and produced a distinctive Algerian poetry with its distinctive images His poignant expressions were the true face of the Algerian situation suffered by the people and a natural reflection of a crucial stage in Algeria's history.

المصادر والمراجع:

المعاجم:

1. ابن منظور، ا. ا. (د ت). لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ملج 15 د ط. بيروت: دار صادر.
2. عبد المالك، م. (2007). معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين. الجزائر: دار هومة للطباعة.
3. وهبة، م. (1984). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب العربي. بيروت: مكتبة لبنان ساحة الرياض الصالح.

الكتب:

1. أبو القاسم، س. ا. (1984). شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
2. أحمد راقب، ق. (د ت). الاسيل القموس العربي الوسي. بيروت: هيئة الأبحاث والترجمة دار الراتب الجمعية.
3. أحمد، د. (1981). شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
4. أنيسة بركات، د. (1984). أدب النضال في الجزائر . الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. بين الثقافة والهوية.
5. تركي، ر. (د ت). التعليم القومي والشخصية الجزائرية. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
6. حمزة، ب. (2002). موسوعة الشعر الجزائري، . الجزائر: دار الهدى، الجزائر.
7. حواس، ب. (1994). شعر مفدي زكريا، دراسة وتقديم. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

8. خريفي، ص. (1962). أطلس المعجزات. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
9. الخليل ابن أحمد، أ. (2003). كتاب العين. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.
10. د حسن، ف. أ. (1997). مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
11. شريط شريط أحمد. (د ت). دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث. الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
12. صالح، خ. (د ت). الشعر الجزائري الحديث .
13. عبد الرحمان ابن إبراهيم، أ. (1986). ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر. المؤسسة الوطنية للكفاح.
14. عثمان، س. (1985). الثورة الجزائرية في الشعر العربي. الجزائر: المؤسسة للكتاب.
15. علي عشري، ز. (1997). استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر. مصر: دار الفكر العربي، القاهرة.
16. عمار، ب. (د ت). التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962. د م: د د.
17. الغبريني. (2007). عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية (1). (ed. ت. م .
18. القسنطيني، ابن خلوفا. (2004). ديوان جني الجننتين في مدح خير الفرقتين. منشورات اتحاد كتاب الجزائريين.
19. محمد، ز. (2004). شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. عين مليلة: شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
20. محمد، ش. و. & غوثي، ب. ح. (2001). ارشاد الحائر في آثار أدباء الجزائر. طبع واشهار دواود البريكسي.
21. محمد، ن. (1989). مفدي زكريا، شاعر النضال و الثورة. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغبة.
22. محمد، ن. (د ت). رمضان حمود حياته وأثاره .
23. محمود علي مكي. (1991). المدائح النبوية. مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر لونيجمان.
24. مسعود، ج. (1998). رائد الطلاب. بيروت لبنان: دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر.
25. مصطفى، ب. (1998). الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي سنة 1954 - 1962 - دراسة موضوعية فنية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون.
26. ناصر، م. (1989). مفدي زكريا ، شاعر النضال. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغبة.
27. الوناس، ش. (د ت). تطور الشعر الجزائري من سنة 1945 حتى 1980. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

28. يحيى، أ. ص. (1987). شعر الثورة عند مفدي زكريا. الجزائر: دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة، الجزائر.

الدواوين:

1. مفدي، ز. (1961). اللهب المقدس. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.
2. ديوان لخضر بن خلوف، شاعر الدين والوطن. شاعر الدين والوطن. م. ب. بخوشة (تلمسان - الجزائر: ابن خلدون للنشر والتوزيع).

المجلات:

1. جميلة معتوق. (2016). التفرد الفني في بناء قصيدة المدح النبوي عند الجزائريين. مجلة الناكرة. 180، (05)
2. عبد المالك مرتاض. (1970). حركة الشعر المولدي في تلمسان. مجلة الأصالة. 311، (26)

المذكرات الجامعية:

1. عبد الرحمن عبان. (2015). الاتجاه التعليمي في الشعر القديم، أطروحة دكتوراه. ورقة: جامعة قاصدي مرباح.
2. عبد اللطيف حني. (2012). المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري. (10 ed.). بسكرة: كلية الآداب جامعة بسكرة.

Sources and references:

Dictionaries:

1. I'm perspective, A.A. (DT). San Al-Arab, Dar Sader Beirut, 15 D.T. Beirut: Dar Sader.
2. Abdul Malik, M. (2007). The dictionary of Algerian poets of the 20th century. Algeria: Homa Printing House.
3. Wahba, M. (1984). Dictionary of Arabic terms in Arabic language and literature. Beirut: Library of Lebanon Riyadh Square.

Books:

1. Abu al-Qasim, S.A. (1984). Algerian poet Mohamed Eid Al Khalifa. Algeria: National Book Foundation.
2. Ahmed Watch, Q.D.T. The Aces al-Qamos al-Arabi Al-Wassi. Beirut: Research and Translation Authority Dar Al-Salary Association.
3. Ahmed, Dr. (1981). Figures from contemporary Algerian literature. Algeria: National Book Foundation.
4. Anisa Barakat, Dr. (1984). Literature of struggle in Algeria. Algeria: National Book Foundation.
5. Turki, R.T. Algerian national and personal education. Algeria: National Publishing and Distribution Company.
6. Hamza, B. (2002). Encyclopedia of Algerian Poetry, . Algeria: Dar al-Huda, Algeria.

7. Hawass, B. (1994). Poetry by Mafdi Zakaria, study and presentation. Algeria: University Publications Bureau.
8. Kharfi, p. (1962). Atlas of Miracles. Algeria: National Publishing and Distribution Company.
9. Hebron Ibn Ahmed, A. (2003). The Book of the Eye. Beirut, Lebanon: The House of Scientific Books.
10. Dr. Hassan, F.A. (1997). Mafdi Zakaria is the poet of the Algerian revolution. Cairo: Egyptian-Lebanese House.
11. Shribat Shrebatit Ahmed. DT. Studies and articles in modern Algerian literature. Algeria, Algeria: National Foundation for Typographical Arts.
12. Saleh, Kh. (DT). Modern Algerian poetry.
13. Abderrahmane Ibn Ibrahim, A. (1986). National and political struggle through contemporary memoirs. National Foundation for the Struggle.
14. Osman, S. (1985). The Algerian revolution in Arabic poetry. Algeria: The Foundation for Writers.
15. Ali Ashri, G. (1997). Summoning heritage figures in contemporary Arabic poetry. Egypt: Arab Thought House, Cairo.
16. Ammar, B.D.T. Algeria's political history from the beginning until 1962. DM: DD.
17. The Ghabrini. (2007). The title of knowledge of the scientists knew the seventh percent of Bejaia (1 ed.). T.M.
18. Constantine, son of Khalouf. (2004). Diwan al-Janatin in praise of the best of the two bands. Publications of the Algerian Writers' Union.
19. Mohammed, G. (2004). The Poets of the Association of Algerian Muslim Scholars. Ain Melilla: Dar al-Huda Printing, Publishing and Distribution Company.
20. Mohammed, S., & Gothy, B.H. (2001). Guiding the bewildered in the effects of Algeria's writers. Print and advertise the Brixies.
21. Muhammad, N. (1989). Mafdi Zakaria, poet of struggle and revolution. Algeria: National Foundation for Typographical Arts, Al-Rajtiya.
22. Muhammad, N.T. Hammoud Ramadan his life and raised it.
23. Mahmoud Ali Makki. (1991). Egypt: Egyptian International Publishing Company Longman.
24. Masood, J. (1998). Student leader. Beirut Lebanon: Dar al-Alam for Millions is a cultural institution for writing, translation and publishing.
25. Mustafa, B. (1998). The Algerian Revolution in Maghreb Poetry in 1954-1962 - an objective artistic study. Algeria: The Bureau of University Publications, Central Square Ben Aknon.
26. Nasser, M. (1989). Mafdi Zakaria, poet of struggle. Algeria: National Foundation for Typographical Arts, Al-Rajtiya.

27. Alonas, S.C. (DT). Algerian poetry developed from 1945 to 1980. Algeria: Collective Publications Bureau.
28. Yahya, A.S. (1987). The poetry of the revolution at Mafdi Zakaria. Algeria: Baath Printing and Publishing House, Constantine, Algeria.

Collection of poems:

1. Mafdi, G. (1961). Sacred flame. Beirut: Commercial Office of Printing, Publishing and Distribution.
2. Diwan by Khader bin Khalouf, poet of religion and homeland. Poet of religion and homeland. (M.B. Bakhosha), Tlemcen, Algeria: Ibn Khaldun Publishing and Distribution.

Magazines:

1. Beautiful maatouk. (2016). Artistic uniqueness in the construction of the poem of prophetic praise among Algerians. Memory Magazine (05), 180.
2. Abdul Malik is a requisessive. (1970). The movement of moldovan hair in Tlemcen. Originality Magazine (26), 311.

University notes:

1. Abdul Rahman Aban. (2015). Educational trend in ancient poetry, Doctoral thesis. And a paper: The University of Qasdi Marbah.
2. Abdullatif Hani. (2012). Prophetic praises in Algerian folk poetry (10 ed.). Biskra: Faculty of Arts University of Biskra.

The national trend in Algerian popular literature (poetry is a model)

Dr. Hashman Bin Othman

University Center Nour al-Bashir (Al-Bayd)

hachbenot@gmail.com

Abstract:

The colonial campaigns targeted the Countries of the Maghreb during the 19th century, including Algeria, which was at the forefront. The aim of these campaigns was to obliterate the national personality and to shade history, which stimulated the growth of nationalism and nationalism in literature in general and poetry in particular, where patriotism prompted poets to keep up with political, social and cultural events, in order to bring together the diaspora members of Algerian society, unite its word, and take the revolutionary position it embodied in what is known as (national poetry), and this research paper tried to highlight Our goal was to raise the problem that resulted in a number of questions, including: What is the meaning of the country and patriotism? What does revolutionary poetry have to do with the country? Did poets serve this trend in their poetry?

Keywords: Direction, Homeland, Algeria, Identity, Values.

تاريخ القبول: 2022/03/06

تاريخ الارسال : 2022/02/27

ملخص:

يعالج موضوع البحث العمالة النسوية في الجزائر التي برزت مؤخرا كانشط وفاعل إجتماعي على مستوى كل الأصعدة الاقتصادية والإجتماعية والثقافية، بإعتبار العمل ضرورة أساسية وميزان الحياة العامة للفرد والمرأة العاملة بالخصوص، وهذا راجع إلى تحقيق جملة من الدوافع النفسية والإجتماعية والتعليمية لإثبات ذاتها ووجودها في المجتمع، حيث خلصت الدراسة إلى تحصيل جملة من المؤشرات التي كانت من بين الأسباب والآثار في خروج المرأة للعمل في مهن ذات طابع هش وكانت البطالة من أهم الدوافع والمشكلات الإجتماعية التي تضاربت معها الفئة النسوية في ظل ظروف إجتماعية ونفسية صعبة .

الكلمات المفتاحية: المرأة العاملة، دوافع المرأة للعمل، البطالة، العمل غير الرسمي، التشغيل

مقدمة:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى دراسة مسألة اجتماعية أثارت النقاش في منظومة العمل في العقود الأخيرة نتيجة التطورات الديمغرافية وولوج النساء لسوق العمل والتي قدرت حسب تقرير منظمة العمل الدولية لسنة (2014،05): ب 27 % بالرغم لما توصلت إليه من درجة وعي وتعليم، تبقى مشاركتها الاقتصادية على المستوى العربي ضعيفة مقارنة بفئة الرجال، "فمشكلة المساواة بين الجنسين يعتبر مشكل رئيسي معروف لكن الأمر الذي يثير الجدل جزئيا في عدم جذب النساء لعالم العمل"الناجمة لجملة من الأسباب والدوافع نذكر منها : تلك القيم الاجتماعية التقليدية التي مازالت تلاحق صورة المرأة في الوسط المهني من خلال ازدواجية أدوارها الاجتماعية المتضاربة و متطلباتها الحياتية إلى جانب فشل السياسات

* المؤلف المرسل: سعدي نوال، الايميل: sanawel2013@gmail.com

بتوفير فرص العمل ومحفزات دخولها لسوق العمل . مما خلق ذلك مفارقة بين الواقع الاقتصادي والمعاش النفسي - الاجتماعي للعمالة النسوية . صاحبت هذه التغيرات البنيوية للعمالة الجزائرية بروز ديناميكية القطاع غير الرسمي الذي سيطر نوعا ما على التوازن بين طالبي العمل والمعرض من العمالة المؤقتة الغير محمية اجتماعيا وكانت المرأة العاملة بارزة في هذا المجال من خلال اندماجها للمهنة الهشة التي أصبحت حالة لجوء العاطلين عن العمل الذين عاشوا فترات بطالة و التي سجلت ارتفاع ب14.2 % لسنة 2020 حسب الديوان الوطني للإحصاء- وهي نسبة مرتفعة مقارنة بالسنوات الماضية - والظروف المهنية الصعبة من أجل تحقيق الاعتراف الذاتي والاستقلال المادي بالدرجة الأولى. على ضوء هذه التوضيحات الأولية لواقع مهني أثار خصوصية مهمة في منظومة العمل والسياسيات العمومية، نحاول توضيح الرؤية لهذا النمط من التشغيل لدى فئة معينة من العمالة النسوية في القطاع الخاص -الخدمي- . من خلال عرض وتبيان مضامين هذا المفهوم الذي اكتسح السوق الجزائرية للعمل والإجابة على التساؤل التالي :ماهي الدوافع النفسية والاجتماعية التي أوجدت النساء العاملات في حالة بطالة إلى حالة هشاشة مهنية ؟

حيث يكمن الهدف من بحثنا في إبراز أهمية تواجد المرأة في القطاع الغير رسمي/الخدمي الذي أصبح القطاع المهيمن و الذي يحتضن الفئة النسوية العاملة وعليه نحاول دراستنا معرفة الآثار والدوافع النفسية والاجتماعية التي أوجدت الفئة النسوية الجزائرية في حالة هشاشة مهنية* . شملت منهجية البحث لهذه الدراسة على مقاربتين كمية وكيفية وكانت الغاية من هذا التوزيع المنهجي كالآتي:

إبراز دور المقاربات الكمية التي تنتجها المؤسسة الرسمية ONS* الضرورية لتتبع المؤشرات العامة لظاهرة التشغيل من خلال الإشارة لخصوصية وفاعلية العمالة النسوية (القوة العاملة المشتغلة)على ضوء دراسة وتحليل أهم مؤشرات سوق العمل التي نوجزها في مايلي :

* يندرج هذا الموضوع ضمن عمل بحثي حول الهشاشة المهنية النسوية بالغرب الجزائري من انجاز باحثات بالمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. قمت من خلاله بتسليط الضوء على جانب من الجوانب المدروسة والمترتبة بدوافع العمل لدى الفئة المبحوثة وارتباطها بالبطالة.

* ONS. Office nationale des statistiques, algerie.

- سوق العمل وقوة التشغيل
- سوق العمل وقوة البطالة
- مؤشرات سوق العمل غير الرسمي

إلى جانب توضيح المقاربة الكمية نقوم بإبراز مقارنة كيفية غايتها جمع وبناء أكبر عدد ممكن من المعطيات الميدانية للواقع المعاش حول نماذج من النساء العاملات في القطاع الخاص الخدماتي للغرب الجزائري وهران نموذجاً .

أجريت الدراسة على 12 نموذج من النساء العاملات لسنة 2021 باستعمال تقنية المقابلة النصف موجهة مست الدراسة نساء من مختلف الأعمار يعملن أغلبهن بصفة عاملات في المجال التجاري الخدماتي، تتضمن دليل المقابلة على البيانات السوسيو- مهنية للمبحوثات، ثم أسئلة حول إستراتيجيات التعايش مع البطالة و تأثيرات المحيط الإجتماعي المعاش.

على ضوء التساؤل الجوهرية الذي نحاول الإجابة عنه من خلال عملنا الميداني يجدر الإشار بداية

التعريف بأهم المتغيرات الواردة في البحث والتي نوجزها في مايلي :

أولاً: العمالة النسوية وسوق العمل في الجزائر :

يعتبر موضوع عمل المرأة في الجزائر -خارج البيت- من القضايا التي تولي إهتمام كبير من منطلق " المتغيرات الإجتماعية التي أورتوها للمرأة، إلى جانب التسلط الأبوي الذي تميز بحجب المرأة عن الحياة العامة . لكن مع مرور السنوات وتحلي العقبات الزمنية والتنظيمية التي أجازتها الدولة في حق المرأة الجزائرية، حظيت مشاركتها الإقتصادية بإهتمام كبير وواسع وهذا مانلمسه من خلال تطور العمالة النسوية في الجزائر منذ الاستقلال حيث أصبحت مساهمتها في تنافس من حيث المهن التي كانت حكراً على الرجل سابقاً ' (عمران فاطمة، فضيل فايزة، 2017، ص 234، 246) فبالرغم من انظرة السلبية المصاحبة للعادات والتقاليد والذهنيات المتحجرة ورغم حصيلة القوانين التي سنّها المشرع الجزائري والتي تحوي في طياتها الحماية الاجتماعية والقانونية للمرأة العاملة تبقى مشاركتها الإقتصادية ضعيفة حيث سجلت نسبة العمالة المشتغلة الإجمالية 37.4 % أين إستحوذت الفئة الذكورية على نسبة أكبر بلغت 60.7 % مقابل 13.8 % لفئة العمالة النسوية (ONS: 2019) هذا ما يبرز المشاركة النسوية الضعيفة بالجزائر . فبالمقارنة مع الاهداف المسطرة من طرف السياسات العمومية أصبح التمرکز الفعلي للنشاط

التشغيلي للمرأة الجزائرية على قطاع الخدمات والإدارة مما ساهم في نقص الفعالية في باقي القطاعات الأخرى.

نحاول من خلال المؤشرات التي تم توضيحها إسقاط النظر على طبيعة التغيرات التي ساقطت عالم الشغل في الجزائر، المصحوب بإتجاه معدلات البطالة التي شهدت إنخفاض بارزا خلال السنوات الأخيرة بعدما شهدت في فترة الثمانينات إلى غاية التسعينات ارتفاع كبير وصلت في بعض الأحيان إلى أكثر من 30%، 'فالأزمة الاقتصادية الحادة التي عاشتها الجزائر خلال هذه الفترة والتي اتسمت بتراجع كبير في حجم الاستثمارات وانخفاض أسعار النفط قد أدت إلى بروز اختلالات كبيرة في سوق الشغل' (مولاي عيد الرزاق، 2012، ص 195) أثار هذا المفهوم تحديات كبرى على مستوى بنية اليد العاملة والنشاطات الممارسة من طرف الفاعلين الاجتماعيين (صايب ميزات، 2012، ص 02)، وعليه تسلط المعطيات الحديثة للتحقيقات حول الشغل في الجزائر على إتجاهين: يعتبر الإتجاه الأول الظاهرة الاجتماعية الأولى وهي البطالة التي عرفت في الأونة الأخيرة إنخفاض بارزا في النسبة مقارنة بسنوات السبعينات والتسعينات، أما الإتجاه الثاني وهو العمل الغير رسمي الذي يعتبر النشاط الأكثر بروزا لمدة طويلة و يعتبر الجزء الأكثر ثقلًا حاليا في الإقتصاد الوطني من حيث إستقطاب العمالة النسوية في الجزائر "فالتقلص الواضح لفجوة الفوارق في نسب البطالة بين الرجال والنساء من جهة و فئة الشباب التي حددها الدويان الوطني للإحصاء ما بين 16-24 سنة وغيرهم من الفئات العمرية من جهة أخرى، لا يتعلق بإستحداث فرص العمل الدائمة والاثقة بل يرجع إلى ديناميكية النشاط غير الرسمي". (صايب ميزات، 2012، ص 03) الذي يتميز "بارتفاع نسبة العاملين دون أجر، وانخفاض مستوى الأجور للعاملين بأجر منخفض، والاعتماد على العمل اليدوي إلى حد كبير واستخدام أدوات بسيطة في العمل، والاعتماد على الأسواق المحلية القريبة من أماكن الإنتاج لتسويق السلع والخدمات" (دحمان محمد إدرويش، 2012، ص 54) فعلى صعيد هذا المفهوم أصبح القطاع الخاص هو المحتضن الرئيسي لهذا النوع من النشاط الذي إسحذ على أكبر نسبة للفئة المشتغلة بلغت ذروتها بـ 62.2% مقابل 37.4% قطاع عام لسنة 2019، و"يعود ظهور القطاع الخاص بالجزائر إلى 1995 بخصوصية المؤسسات العمومية" (Bouriche Lahcen 2012, p76)، أين أصبح العمل غير الرسمي أو بمسمى آخر العمل الهش الحل البديل للشباب العاطل عن العمل أو المسرح من عمله وكانت المشاركة الاقتصادية للمرأة العاملة في اطار الهشاشة

المهنية بارزة ومحددة، وفق الاحصائيات المذكورة التي تبين حضور العمل النسوي في نط التشغيل غير الرسمي الذي انجر عنه ارتفاع كبير في معدلات البطالة ولصالح حاملي الشهادة بالدرجة الاولى .

ثانيا: دوافع المرأة للعمل :

اختلفت الأسباب ودوافع خروج المرأة للعمل حسب طبيعة شخصية المرأة وقيمة العمل وحسب ثقافة كل بلد، وعلمه نحاول على ضوء القراءات النظرية توضيح النص التالي :

إن ظاهرة خروج المرأة للعمل لم تظهر عشوائيا بل كانت نتيجة عوامل عديدة ومتداخلة، دعت المرأة دفعا قويا إلى عالم الشغل، فخروجها للعمل خارج المنزل لقاء أجر له مدلوله السياسي والإقتصادي والإجتماعي وهي كلها عوامل متشابكة بعضها البعض " (زهير عبد السلام، زوليخة معنصري، ص417) " تعتبر الاتجاهات المسيطرة في الساحة الثقافية أن عمل المرأة حقا يديها لمساواتها في الحقوق الإنسانية مع الرجل، وحاجة موضوعية تفرضها طبيعة التحولات الاجتماعية والاقتصادية، فإن الاتجاهات الأخرى تعتبر أن عمل المرأة مع ارتفاع معدلات البطالة وعدم توافر الظروف للعناية بالأسرة والأولاد يعد خطوة محفوفة بالمخاطر، كما أن النساء أصبحن منافسات للرجال في سوق العمل، مع الأخذ بعين النظر أن العديد من المجتمعات التقليدية ما تزال تعد عمل المرأة الأساسي هو المنزل والعناية بالأولاد والأسرة. لكن على الرغم من جميع التحفظات حول عمل المرأة، فالواقع يدفع بأعداد متزايد من النساء في البلدان النامية لسوق العمل (بلقايد ثورية، 2018، ص27) بسبب التنمية وضرورتأمين الحاجة المادية والشخصية للدافع الإقتصادي أمر يديهي بالنسبة لعمل المرأة وقد ينجم هذا الدافع عن أسباب متعددة، تختلف من حالة لأخرى من بينها: عدم وجود معيل للعائلة، طلاق، وفاة رب الأسرة وغيرها، ومن هنا يمكن التركيز على باقي العوامل التي تصف لنا نتاج الواقع المعاش من خلال رصد لأهم الظواهر الاجتماعية والنفسية من خروج المرأة للعمل. ويمكن لنا إيجازها في العناصر التالية :

1 الدوافع الاجتماعية :

يعتبر إرتفاع مستوى تعليم المرأة عاملا "إجتماعيا حاسما مساعدا لانخراط المرأة في سوق العمل فالتعليم ووجود شهادة أو اختصاص معين يؤهلها لتأمين فرصة عمل لنفسها، أو وظيفة في مؤسسة رسمية أو غير رسمية تدر عليها دخلا لتعيل نفسها وتساعد أسرتها أو زوجها هذا من جهة، ومن جهة أخرى يرتبط التعليم والعمل عند المرأة برغبتها في تأمين متطلبات الأبناء وتأمين مستوى من التعليم اللائق بهم " كما

تعتبر بطالة أحد الطرفين من الأسباب الاجتماعية المصاحبة للتفكك الأسري وهذه الظاهرة أصبحت البارزة في المحيط الأسري بشدة مما بنجم عنهما من عواقب على مستوى الأبناء والعلاقة الأسرية وهي الظاهرة الأكثر تهديدا للفئة النسوية بالدرجة الأولى ، كما تعتر ظاهرة الطلاق أو وفاة أحد الزوجين من المشكلات الاجتماعية التي ينجم عنها تهديد كيان الأسرة واستقرارها، وهذا ما "يدفع الزوجة للاعتماد على ذاتها في تأمين الدخل، والبحث عن عمل دائم أو مؤقت أو هامشي، وبصرف النظر عن قيمة الأجر الذي تتقاضاه وعن الدخل وحجم المنغصات التي تواجهها في العمل وغيره." (بلقايد ثورية ، 2018 ، ص31،30) تتأثر ظروف عمل المرأة بحجم الأسرة ،فقد تترك التعليم لتعمل وتساعد أسرتها أو تعمل بشكل مؤقت مع فترة التعليم الجامعي ،أما بعد الزواج فعند إنجاب عدد كبير من الأطفال يصبح من امعوقات دخولها إلى سوق العمل ،كما تشهد الحياة الإفتتدية ظاهرة إجتماعية أخرى فعلى صعيد الزواج يتجه قسم من الذكور في الوقت الحالي إلى تفضيل الزواج بإمرأة عاملة تعينه على مواجهة الظروف الإقتصادية الصعبة ،هذه الظروف قد تحول بدورها دون زواجها أو تأخرها وعليه الإندماج الإجتماعي في وسط العمل أصبح العامل التي يدفع بالمرأة العاملة في تحقيق مكانتها الإجتماعية والشخصية معا. (عاجب بومدين ،2016،ص45).

2 الدوافع النفسية :

تعاني الفئة النسوية من " وجود وقت فراغ، بسبب ظروف عدم الإنجاب وغيرها من الظروف مما يدفع المرأة إلى العمل من أجل سد وقت فراغها الطويل، الذي يسبب بدوره الكثير من الملل والضجر والقلق، لأن دوافع المرأة نسبية تتحدد حسب الوضع الاقتصادي للأسرة وحسب الحاجات المختلفة والرغبات التي تريد تحقيقها، كما لا يعد الدافع لزيادة الدخل هو الأساس الوحيد لعمل المرأة، بل تنوعت دوافع العمل وبدأت تقاس بدوافع أخرى، فالعمل أصبح بالنسبة لكثير من النساء حاجة نفسية إلى جانب كونه ضرورة اجتماعية، ويلاحظ اليوم أن المرأة قد تخرج إلى العمل مثلا بسبب شعورها بالوحدة، " (بلقايد ثورية ، 2018 ، ص32) وإثبات الذات " إلى جانب الانسحاب من الذات " (Elisabetta Pernigotti, 2014) والرغبة في المشاركة في الحياة العامة وسد وقت الفراغ ". (زهير عبد السلام ،زوليخة معنصري ،ص419). فكلما تحققت الراحة النفسية نتج عنها الرضى عن العمل والتصدي للصراعات والإنفعالات التي يكون سببها الروتين اليومي في العمل.

ثالثا: تحليل النتائج:

عرض النتائج :

-على مستوى التحليل الإحصائي للديوان الوطني ONS :

لخصت لنا الدراسة المسحية الكمية التي قام بها الديوان الوطني للإحصاء حول النشاط الاقتصادي للبطالة والتشغيل جملة من المعطيات التي أفادتنا نقاشا وتحليلا في هذه الدراسة على مستوى ولايات القطر الجزائري ودرجة تمرکز العمالة النسوية لسنة 2019 وكانت كالآتي:

الجدول 1 : يوضح توزيع المجتمع السكاني النشط و معدل النشاط الاقتصادي من خلال المجموعة

العمرية و الجنس

النشاط الاقتصادي (ب%)			المجتمع النشط (بالملايين)			
المجموع	الأنثوي	الذكوري	المجموع	الأنثوي	الذكوري	
11.2	1.8	20.2	359	28	331	15-19 سنة
38.4	13.6	62.1	1281	223	1058	20-24 سنة
61.4	33.9	85.7	2164	561	1603	25-29 سنة
61.7	30.5	92.8	2099	516	1583	30-34 سنة
58.6	25.5	92.8	1875	414	1461	35-39 سنة

سنة						
44-40	1224	335	1559	90.4	23.7	56.4
سنة						
49-45	1098	260	1358	90.2	19.9	53.9
سنة						
54-50	863	150	1013	78.6	13.7	46.1
سنة						
59-55	591	75	666	60.8	8.5	35.9
سنة						
60+ سنة	327	28	355	15.9	1.4	8.6
المجموع	10140	2591	12730	66.8	66.8	42.2

المصدر: من إنجاز الباحثة (2019) ، النشاط ، التشغيل والبطالة ، الديوان الوطني للإحصاء ، ص 05
 نلاحظ من خلال الجدول رقم 01 أن توزيع المجتمع النشط بالنسبة للذكور بتعداد كبير في الفئة العمرية 49-45 سنة بينما لذا الاناث في 44-40 سنة. أما فيما يخص النشاط الاقتصادي نجد أعلى نسبة كانت لصالح الذكور في الفئة العمرية 34-30 سنة و 39-35 سنة ، بينما لذا الاناث تتركز في الفئة العمرية 29-25 سنة.

الجدول 2: يوضح معدل النشاط الاقتصادي و معدل الشغل وفقا للجنس، المستوى التعليمي و الشهادة

نسبة النشاط الإقتصادي			نسبة التشغيل		
الذكور	الإينات	المجموع	الذكور	الإينات	المجموع
المستوى التعليمي					
بدون مستوى	37.3	4.1	15.3	36.3	3.8
ابتدائي	69.8	8.0	41.1	65.3	7.1
متوسط	76.1	11.3	51.6	67.7	9.0

38.3	15.3	60.0	42.9	18.8	65.5	ثانوي
43.9	34.6	57.5	53.1	45.4	64.4	جامعي مستوى عالي
الشهادة المتحصل عليها						
30.9	5.7	56.5	33.8	6.7	61.4	بدون شهادة
57.3	30.1	73.4	66.2	37.9	83.0	شهادة التكوين المهني
56.5	47.3	70.5	68.9	62.2	79.2	شهادة التعليم العالي
37.4	13.8	60.7	42.2	17.3	66.8	المجموع

المصدر : المصدر: من إنجاز الباحثة (2019) ، النشاط ،التشغيل والبطالة ، الديوان الوطني للإحصاء ص05،

نلاحظ من خلال الجدول رقم 02 فيما يتعلق بالمستوى التعليمي سجلت الاناث نسبة مرتفعة في المستوى الجامعي مقارنة بالجنس الذكوري ، بينما نجد أن هذا الأخير سجل سبة مرتفعة في المستوى المتوسط. أما على مستوى الشهادة المتحصل عليها نجد نسبة في نفس المستوى للذكور حاملي شهادة التكوين المهني و التعليم العالي بينما نجد أن الاناث سجلن نسبة مرتفعة في شهادة التعليم العالي.

الجدول 3 : يوضح معدل البطالة على حسب المجموعة العمرية و الجنس (ب%)

السن	الذكوري	الأنثوي	المجموع
20 -	28.1	44.8	29.4
24-20	22.2	45.1	26.2
29-25	15.4	36.1	20.8
34-30	8.4	18.7	10.9
39-35	5.6	12.7	7.2
44-40	4.1	10.4	5.5
49-45	3.8	5.7	4.1
54-50	3.1	7.0	3.7

2.6	5.9	2.1	59-55
11.4	20.4	9.1	المجموع

المصدر: من إنجاز الباحثة (2019) ، النشاط ، التشغيل والبطالة ، الديوان الوطني للإحصاء ، ص 07
نلاحظ من خلال الجدول رقم 03 أن أعلى نسبة البطالة لذا الذكور محصورة في الفئة العمرية أقل من 20 سنة بينما في ما يخص الاناث فهي محصورة في الفئة العمرية بين 20-24.

الجدول 4: يوضح معدل البطالة وفقا للمستوى التعليمي، الشهادة المتحصل عليها و الجنس (%)

المجموع	الأنثى	الذكر	
المستوى التعليمي			
3.0	5.5	2.5	بدون مستوى
6.8	11.3	6.4	ابتدائي
11.8	20.3	11.0	متوسط
10.6	19.0	8.4	ثانوي
17.4	23.9	10.7	جامعي مستوى عالي
الشهادة المتحصل عليها			
8.7	14.6	8.0	بدون شهادة
13.5	20.7	11.5	شهادة التكوين المهني
18.0	23.9	11.0	شهادة التعليم العالي
11.4	20.4	9.1	المجموع

المصدر: من إنجاز الباحثة (2019) ، النشاط ، التشغيل والبطالة ، الديوان الوطني للإحصاء ، ص 07
نلاحظ من خلال الجدول رقم 04 فيما يتعلق بالمستوى التعليمي أن نسبة الإناث مرتفعة لصالح المستوى الجامعي مقارنة بالجنس الذكوري بينما نجد أن هذا الأخير له نسبة مرتفعة في المستوى المتوسط. أما على مستوى الشهادة المتحصل عليها فإننا نجد نسبة في نفس مستوى الذكور لأصحاب شهادة التكوين المهني و التعليم العالي، بينما نجد فئة الاناث هن نسبة مرتفعة في شهادة التعليم العالي.

الجدول 5 : يوضح الجانب مرتبط بقبول العاطلين عن العمل بمناصب العمل تحت ظروف عمل مختلفة في العمل وفقا للجنس (ب%)

المجموع	الأنثوي	الذكوري	
			ما يفضله العاطلين عن العمل
25.8	38.8	18.4	عمل مأجور
5.8	4.7	6.5	إذا استقر في حساب خاص به
68.3	56.5	75.1	مهما كان النمط (/أجور أو عمل ذاتي)
			ما يقبله العاطلين عن العمل منصب عمل:
78.5	69.2	83.9	أدنى من استعداداته المهنية
77.1	67.6	82.5	غير مرتبط بملحه
81.6	82.9	80.9	الأجر الزهيد
71.9	43.3	88.3	بعيد عن منزل
54.3	16.2	76.1	في ولاية أخرى
34.3	17.8	43.7	شاق أو غير صحي
85.7	80.1	89.0	في أي قطاع للنشاط

المصدر: من إنجاز الباحثة (2019)، النشاط، التشغيل والبطالة، الديوان الوطني للإحصاء، ص 08
نلاحظ من خلال الجدول رقم 05 فيما يخص ما يفضله العاطلين عن العمل نجد تطابق اختيارات الإناث و الذكور في قبول أي نمط من العمل مهما كان مأجور أو عمل ذاتي أما في ما يتعلق بقبول العاطلين عن العمل في منصب العمل نجد أعلى نسبة بالنسبة للذكور في قبول أي نشاط بينما لذا الإناث في الأجر الزهيد.

على ضوء الجداول المذكورة يكمن عرض التفسير التالي من خلال بعض المعطيات المستخرجة من الديوان الوطني للإحصاء الذي يوضح مدى توقع العمالة النسوية في العمل الغير منظم/غير الرسمي :

- يعتبر القطاع غير الرسمي من أكثر المجالات إشكالية في نظام المعلومات الاقتصادية بشكل عام وسوق العمل بشكل خاص، أين يصعب تحديد هذا القطاع كليا. أين حاولنا رصد بعض المعلومات عن التشغيل/ القطاع غير الرسمي من خلال بعض الإحصائيات المسجلة التي سجلناها لسنة 2019، على ضوء المؤشرات الأولية التي يتميز بها سوق العمل الجزائري.
- أكثر من 30% من مناصب الشغل المؤقتة تم خلقها في إطار عقود ما قبل التشغيل والذي يتقاضى عمالها أجور زهيدة وهذا ما يتبث تواجد الهشاشة المهنية.
- استحوذ القطاع الخاص على أكبر نسبة للفئة المشتغلة حيث سجلت النسبة في سنة 2019 للقطاع الخاص 62.2% مقابل 37.4% قطاع عام. وهذا ما يتبث تواجد الهشاشة و هيمنة القطاع الخاص وتزايد الوظائف المؤقتة.
- سجلت نسبة البطالين الذين سبق لهم العمل في الماضي انخفاض في سنة 2019 ب 46% مقارنة بالسنوات الأخرى التي شهدت ارتفاعا بمتوسط النسبة إلى أكثر من 65%.
- بلغت نسبة الفئة المشتغلة في النطاق الحضري الحجم الأكبر مقارنة بتواجدهم في المناطق الريفية.
- نسبة العاملين غير المنخرطين في الضمان الاجتماعي لا تقل عن 45% من مجموع العاملين وهو ما يبين حجم قطاع الشغل الغير منظم.
- ارتكزت نسبة النشاط الاقتصادي على الفئة العمرية ما بين 25-29 سنة و 30-34 سنة لدى الإيناث ما يفوق 30%.
- حاولنا من خلال هذا التقديم الموجز إبراز و استقراء أهمية تواجد المرأة العاملة في نوعية شغل التي تحتاج البحث والاستطلاع من الواقع المعاش اولتي نحاول تفسيرها من خلال دراستنا الميدانية.
- على مستوى التحقيق الميداني الكيفي :
- سمحت لنا المعطيات الكيفية بتحصيل جملة من النتائج التي سندرجها في لنقاط التالية :
- النتائج البيوغرافية للعينة:**
- انحصرت فئة النساء العاملات في فئة عمرية ما بين 20 سنة إلى 48 سنة ، أغلبهم عازبات (08 حالات) باستثناء حالتين في وضعية طلاق بمعدل ولد إلى ولدين و حالتين متزوجين .

- تركز تشاظهن المهني كأغلبية بصفة عاملات في المناطق التجارية تتراوح مدة عملهن الحالية بمتوسط سنة إلى 10 سنوات ،متوسط فترات البطالة لديهن حددت بمتوسط 05 سنوات وأكثر.
- غالبية المبحوثات من الاصول الحضرية ، وضعيتهن العائلية اختلفت من مبحوثة إلى أخرى ما بين مستوى معيشي متوسط وضعيف،معظم المبحوثات يعيش حياة اجتماعية مزرية وصعبة المعيشة.

تفسير النتائج:

فسرت لنا المعطيات الميدانية أشكال ونماذج مختلفة من النساء العاملات في حالة هشاشة مهنية وبدوها لخص لنا هذا النمط من التشغيل بعض المحددات والدوافع التي سمحت للفئة النسوية البطالة من تواجدها في مهنة هشّة في الوسط الحضري المحلي على ضوء ذلك حاولنا الإجابة على تساءلنا الرئيسي في التحليل التالي :

-على مستوى الدوافع الاجتماعية انحصرت النتائج فيمايلي :

-دافع التعايش الطويل مع البطالة لدى حاملي الشهادة الجامعية خاصة والتي حددتها الفئة المبحوثة بمتوسط 05 سنوات فأكثر أدى بهن إلى مقايضة البطالة بعمل غير لائق،وهذا ما أكدته لنا المعطيات الكمية مما جعل أغلب النماذج النسوية تعيش حالات تناوب ظرفي بين مهنة وأخرى ، هذا الحراك الظرفي كان من أجل البحث عن إستقلالها المادي بالدرجة الأولى -حسب تصريحاتهم -حيث مدة البحث عن عمل لدى الفئة النسوية سجلت لدى البطالين بدون شهادة 43.8 % وحاملي شهادة التكوين المهني 41.2 % وحاملي شهادة جامعية 42.2 % لمدة 24 شهر وأكثر . بسبب: إنعدام الفرص المتاحة ، غياب المساندة الاجتماعية وبالتالي المستوى الجامعي للعاملات لم يسهل لهم فرصة عمل دائمة في القطاع العام. الناتج عنه إنعدام فرص الشغل لحاملي الشهادة بسبب التضارب بين سياسة التشغيل ومخرجات التكوين .

-إرتفاع مستوى تعليمهن خاصة في المستوى التعليم العالي مقارنة بشهادة التكوين المهني أدى بهن إلى اختيارهن المهن الهشة كحالة لجوء مؤقتة في ظل غياب الحماية الاجتماعية إما لتكملة الدراسة أو إشباع

المتطلبات الحياتية بغعتبر أن العمل أصبح حق مشروط لكل الفئات ووظيفة للنهوض الاجتماعي والشخصي .

-التخوف من العنوسة والسعي لتحسين فرص الزواج -حسب تصريح البعض منهم- خاصة أن فترات تواجدهن مع البطالة المفرطة جعلها تختار الخروج للعمل من أجل الإحتكاك بالآخرين وتكوين علاقات عمل هذا ما جعل اندماجهن الاجتماعي و علاقاتهن العمالية سبب من أسباب عدم تحصيل فرص أخرى في عمل رسمي ، كانت لدى الفئة الشابة بالدرجة الأولى وهذا مآدى بهن إلى الدخول في حالات الإكتئاب والقلق النفسي الناتج عن حياتهن الأسرية التي أثرت على مسارهن المهني بدافع الظروف الصعبة المعيشية .

على مستوى الدوافع النفسية :فسرت لنا نتائج الواقع المعاش للنساء العاملات جملة من الدوافع وهي كالآتي :

-العمل حاجة نفسية وضرورة لتحصيل مكانة اجتماعية حيث خروج المرأة للعمل أصبح واقعا اجتماعيا وحق من الحقوق التي تمارس على الجنسين (الرجل والمرأة) وذلك لهدف سد حاجات الأسرة وإعالة العائلة بشكل عام وتحقيق الدافع الإقتصادي بالدرجة الأولى. اين فسرت لنا النماذج المدروسة تواجدهن في هذه المهن الهشة راجع إلى الهشاشة الاجتماعية أغلبهن حاملات شهادات جامعية ومن الفئة الشباية بالدرجة الأولى وكانت للعوامل النفسية أثر على خروجهن للعمل بسبب :

-محاربة الروتين اليومي سواء للمتزوجات/ العازبات :أصبح التكامل الروتيني-التعود- والاندماج الاجتماعي عائقان أمام الحصول على وظيفة لائقة رغم أجورهم الزهيدة .

- كثرة التوترات والقلق النفسي الدائم والراجع إلى تضارب في بنية الأدوار الاجتماعية وكان لصالح النساء العاملات المتزوجات التي إنجرت عنها: صعوبة في إتخاذ القرارات الأسرية ،صراع في الأدوار الاجتماعية ،صعوبة التزامن اليومي وفق المتطلبات الحياتية والعمل .

-صراع نفسي بسبب البطالة وغياب المساندة الأسرية وكانت لصالح النساء العازبات ، الإنسحاب على الذات بسبب شعورهن بعدم تكوين أسرة وتحقيق ذآهن في الحياة لدى البعض منهن ، أما البعض الآخر يفضل البحث عن عمل في حالة تواجد شريك الحياة أو لتسوية الوضعية العائلية لصالح المتزوجات .

خاتمة:

خلصت الدراسة إلى إبراز قضية العمالة النسوية في الحقل المهني الذي تأثر دخولها إلى سوق العمل لأسباب ودوافع نفسية و اجتماعية في القطاع الخدماتي الهش لمهيمن في السوق المحلية الجزائرية ، حيث تمثلت الضوابط النفسية في إعادة إثبات ذاتها وخلق مكانة إجتماعية رغم العقبات المهنية الناتجة عن ضعف الأجور و صعوبة تحقيق المتطلبات الإجتماعية لعائلاتهن، الأمر الذي فرضه الواقع الاقتصادي المعاش، حيث تعتبر بطالة العمالة النسوية والعجز في الحصول على العمل اللائق إحدى المشكلات الإجتماعية في سوق العمل الجزائري و هذا ما تجلّي في زيادة بطالة الاناث أكثر من الذكور، حيث أدى بمن إلى الدخول في الممارسة غير رسمية في سوق العمل هذا ما يوضح تأنيث الهشاشة المهنية ، رغم ذلك تحاول هذه الفئة النسوية اثبات ذاتها و تفعيل دورها الإقتصادي و الاجتماعي. في عالم الشغل

الإقتراحات :

نحاول على ضوء الدراسة التي قمنا بها استخراج بعض الإقتراحات التي تفيد وتثري

المجال العلمي وهي كالتالي :

- ✓ -تتمين دور المرأة كفاعل اجتماعي يساهم في التنمية المستدامة من خلال الاعتراف بها كناشط اقتصادي فعال في المجتمع .
- ✓ -محاولة خلق التكامل بين مخرجات التكوين وقطاعات التشغيل بشتى أنواعه للحد من البطالة حتى يتسنى لهذه العمالة النسوية فرصة لتحقيق ذاتها اجتماعيا.
- ✓ -إدراج بعض المحفزات في تشريعات العمل الحديثة وتمكين حقوق المرأة العاملة فيها.
- ✓ -الحرص على توفير العمل اللائق من أجل ضمان الحقوق والحماية الاجتماعية والإنصاف الاجتماعي والنفسي .

CONCLUSION

The study concluded by highlighting the issue of women's employment in the professional field, whose entry into the labor market was affected by psychological and social reasons and motives in the fragile service sector for a dominant in the Algerian local market, where the psychological controls were represented in re-establishing themselves and creating a social status despite the occupational obstacles resulting from low wages and The difficulty of achieving the social requirements of their families, which was imposed by the economic reality, where unemployment of women workers and the inability to obtain decent work is one of the social problems in the Algerian labor market, and this was manifested in the increase in female unemployment more than males, as it led them to engage in the practice Informality in the labor market, which shows the feminization of occupational fragility, yet this feminist group is trying to prove itself and activate its economic and social role. In the world of work

Suggestions:

In light of our study, we are trying to extract some suggestions that benefit and enrich the scientific field, as follows:

- ✓ - Enhancing the role of women as a social actor that contributes to sustainable development by recognizing them as an effective economic activist in society.
- ✓ - Attempting to create integration between the outputs of training and employment sectors of all kinds to reduce unemployment so that this female employment has an opportunity to achieve itself socially.
- ✓ - Inclusion of some incentives in modern labor legislation and the empowerment of women's rights working in them.-
- ✓ - Ensuring the provision of decent work in order to guarantee rights, social protection, and social and psychological equity

التوثيق:

1. بلقايد ثورية، (2017-2018)، الممارسة النسوية في القطاع الغير رسمي وتحديات سوق العمل -دراسة حالة المرأة و الممارسة الغير رسمية بولاية بشار، دراسة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.
2. دحماني محمد ادريوش (2012-2013)، اشكالية التشغيل في الجزائر، محاولة تحليل، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، فرع اقتصاد التنمية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان.
3. زهير عبد السلام، زوليخة مهنصري، أقر خروج الزوجة للعمل في العوائد النفسية والتربوية للأبناء، الملتقى الدولي التاسع، جامعة باتنة 1، الجزائر، صص 413-432. <http://fac-science-islamique-tar.univ-batna.dz> تاريخ الدخول: 2021/06/20
4. صايب ميزات محمد. (2012)، بانوراما سوق العمل في الجزائر: اتجاهات حديثة وتحديات جديدة، مجلة إنسانيات، الشباب، يوميات والهوياتية، ترجمة نوار فؤاد، العدد 55-56، صص 03.
5. عمران فاطمة، فضيل فايزة، (2017)، واقع العمالة النسوية في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف المسيلة العدد 13، صص 233-251، <https://dspace.univ-msila.dz> تاريخ الدخول 2022/02/23.
6. منظمة العمل الدولية (2014)، تفتيش العمل والمساواة بين الجنسين وعدم التمييز في الدول العربية، الطبعة الأولى، لبنان، ط1، ص 05 <http://www.ilo.org> تاريخ الدخول: 2021/02/22
7. مولاي عبد الرازق (2012)، تقييم اداء سياسات التشغيل في الجزائر 2001-2011، مجلة الباحث، كلية العلوم الاقتصادية جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، العدد 10، ص 194.
8. Bouriche Lahcène, (2012-2013), les déterminants du chômage en Algérie : une analyse économique (1980-2009), Thèse de doctorat en Sciences Economiques, Option Economie et développement, Université de Tlemcen.
9. Elisabetta Pernigotti (In Memoriam), « Entre être et devenir femme ; trajectoires de précarité féminine et désindustrialisation en France et en Italie », Revue Interventions économiques [En ligne], 51 | 2014, mis en ligne le 01 novembre 2014, consulté le 14 février 2021. URL : <http://journals.openedition.org/interventionseconomiques/2377> ; DOI : <https://doi.org/10.4000/interventionseconomiques.2377>.
10. Office national des statistique, (2019), activité, emploi et chômage ,n :879,algerie <https://www.ons.dz> date de consultation :07/03/2021

Bibliography:

1. Bouriche Lahcene, (2012-2013), the determinants of unemployment in Algeria: an economic analysis (1980-2009), Doctoral thesis in Economics, Option Economy and development, University of Tlemcen.
2. Dahmani Mohamed Adriouch (2012-2013), The Problematic of Employment in Algeria, an analysis attempt, PhD thesis in Economic Sciences, Development Economics Branch, Abou Bakr Belkaid University, Tlemcen.
3. Elisabetta Pernigotti (In Memoriam), "Between being and becoming a woman; trajectories of female precariousness and deindustrialization in France and Italy", *Revue Interventions Économiques* [Online], 51 | 2014, posted on November 1, 2014, consulted on February 14, 2021. URL: <http://journals.openedition.org/interventionseconomiques/2377>; DOI: <https://doi.org/10.4000/economicinterventions.2377>
4. International Labor Organization (2014), Labor Inspection, Gender Equality and Non-Discrimination in the Arab Countries, 1st Edition Lebanon , p.05. <http://www.ilo.org> date of entry 22/02/2021.
5. Moulay Abdel Razek (2012), Evaluating the Performance of Employment Policies in Algeria 2001-2011, *Al-Baath Magazine*, Faculty of Economics, Kasdi Merbah University, Ouargla, Algeria, No. 10, p. 194.
6. National office of Statistics, (2019), activity, employment and unemployment, n: 879, Algeria <https://www.ons.dz> date of entry 07/03/2021
7. Omran Fatima, Fadil Faiza, (2017), The Reality of Women's Employment in Algeria, *Journal of Social and Human Sciences*, Mohamed Boudiaf University of M'sila No. 13, pp. 233-251 <https://dspace.univ-msila.dz> Date of entry 02/23/2022 .
8. Revolutionary Belkaid, (2017-2018), Feminist Practice in the Informal Sector and Labor Market Challenges - A Case Study of Women and Informal Practice in the Wilayat of Bechar, a study submitted to obtain a Ph.D. in Economic Sciences, University of Abu Bakr Belkaid, Tlemcen.
9. Saeb Muset Muhammad. (2012), The Panorama of the Labor Market in Algeria: Modern Trends and New Challenges, *Insaniyat Magazine*, Youth, Diaries and Identity, translated by Nouar Fouad, Issue 55-56, p. 03.
10. Zuhair Abdel Salam, Zulikha Muhannasri, approved the wife's departure to work in the psychological and educational returns of children, the Ninth International Forum, University of Batna 1, Algeria, pp. 413-432 <http://fac-science-islamique-ar.univ-batna.dz> Date of entry 2021/06/20:

**Psychosocial motives for women's employment in Algeria: from
unemployment to vulnerable employment**

Nawel Saadi

**Center for Research in Social and Cultural Anthropology
sanawel2013@gmail.com**

Abstract:

The topic of the research deals with women's employment in Algeria, which has recently emerged as an active and social actor at the economic, social and cultural levels, considering work as a basic necessity and the balance of public life for the individual and the working woman in particular. The study concluded with the collection of a number of indicators that were among the causes and effects of women's exit to work in professions of a fragile nature, and unemployment was one of the most important social motives and problems that conflicted with the female group under difficult social and interpretive conditions.

Keywords: working time, women's motives for work, unemployment, informal work, employment

الضغوط النفسية وعلاقتها بالدافعية للإنجاز

(دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ السنة الثانية ثانوي بمؤسسة عبد الرحمان ابن رستم تمنراست)

مهرية خليدة*

جامعة الحاج موسى اق اخموك

mehria_kh@yahoo.fr

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0002-8675-7711>

تاريخ القبول: 2022/03/06

تاريخ الارسال : 2022/01/15

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن العلاقة بين الضغوط النفسية والدافعية للتعلم لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي، كما تسعى الدراسة إلى معرفة الفروق بين تلاميذ السنة الثانية ثانوي في كل من الضغوط النفسية والدافعية للتعلم تبعاً لمتغير الجنس والتخصص الدراسي، أقيمت الدراسة بثانوية عبد الرحمان ابن رستم على عينة قوامها 250 تلميذ، واستخدمت في الدراسة استبيانين للقياس، الأول لقياس الضغط النفسي للباحث محمد بوفاتح اشتمل على 46 فقرة، ومقياس الدافعية للتعلم للباحث أحمد دوقه يحتوي على 48 فقرة. الكلمات المفتاحية: الضغوط المدرسية، التلميذ، المؤسسة التعليمية، الدافعية للتعلم.

مقدمة:

يمر التلميذ منذ بدئه لمشواره الدراسي بمجموعة من التجارب والخبرات التي تعمل على بناء تصورات حول الدراسة والتعلم، وتعمل على تحديد أهدافه، كما يشارك في بناء هذه التصورات أطراف أخرى يتفاعل معها التلميذ كالأُسرة والمجتمع وجماعة الرفاق ... وغيرها من الأطراف الأخرى، ومع انتقال هذا التلميذ من مرحلة دراسية إلى أخرى تتضح معالم هذا التصور، وتصبح الأهداف أكثر دقة على ما كانت عليه من قبل، الأمر الذي يحمل هذا التلميذ مسؤولية العمل والمثابرة في سبيل تحقيق أهدافه، أضف إلى أن هذا

* المؤلف المرسل: مهرية خليدة ، الايميل: mehria_kh@yahoo.fr

التلميذ يعيش في زمن كثرت وتعددت فيه الضغوط النفسية ناهيك عن ما يمتاز به هذا الزمن من التغير السريع والمتلاحق يجعل الفرد يواجه الكثير من التحديات التكنولوجية المتسارعة.

ولأن الضغوط النفسية تترك آثارها في مختلف مجالات الحياة والمراحل العمرية المختلفة فإنها تكون بدرجة أكبر لدى تلاميذ المرحلة الثانوية خصوصا وأنهم يتزامنون مع مرحلة المراهقة، وبأنهم لا يملكون القدرة الكافية لمواجهة الضغوط، وهذا ما كشفت عنه الدراسات العلمية التي أجريت في مختلف الدول العربية وحتى الأجنبية، فهناك دراسات خلصت إلى أن ما يمكن تسميته بالضغط الأكاديمي ينتج عن عدة أسباب منها نظام الاختبارات والواجبات المنزلية واتجاهات الآباء والمدرسين نحو الطالب وأدائه الدراسي . وبرهنت دراسات أخرى في هذا السياق على أن الضغوط النفسية المدركة لدى التلاميذ تنشأ من التغيرات السريعة التي عرفتھا المنظومة التربوية والتي تشمل المقررات الدراسية الكثيرة ونظام الامتحانات والتقييم التربوي الجديد وطبيعة العلاقة بين التلاميذ وبعضهم البعض من جهة، وبين معلمهم والإداريين من جهة أخرى، وزيادة المسؤولية الملقاة على عاتق التلاميذ سواء داخل المدرسة أو خارجها (لطفي عبد الباسط، 2009، ص 02)، هذا ويشير كل من دورورا وفيميان (D'Aurora & Fimian) إلى أن المتغيرات والعلاقات الأسرية تلعب دورا بارزا في الضغط المدرك بجانب العوامل المدرسية وقد تؤثر عوامل أخرى كذلك كالمرض الجسمي ومتطلبات البيئة الاجتماعية إلى جانب كل ذلك في زيادة مستوى هذا الضغط في الموقف الواحد. (ابراهيم عبد الستار، 1994، ص 555)

والملاحظ أن هذه الضغوط النفسية تؤثر على صحة الفردو على معنويات وحتى دافعيته، والتلاميذ المتمدرسين لم يسلموا من هذا بسبب ظروفهم غير المواتية داخل الأسرة أو داخل المؤسسة التعليمية يفقدون الدافعية إلى التعلم وإلى الانجاز الذي من المفروض أن يتوج بالنجاح في الامتحانات. (جمعة سيد ، 2009، ص 04) وهـ\ ما كشفت عنه بعض الدراسات التي كشفت على أن مستوى أداء الفرد يتدهور عندما يعاني من الضغوط النفسية . (كارين سوليفان، 2008، ص 84)

في المقابل هناك من ينظر إلى الضغوط النفسية على أنها عامل مجدد للطاقة وبالتالي فهي ترفع من دافعية التلاميذ نحو التعلم والانجاز عموما، فمسألة تأثير الضغوط النفسية على الدافعية للتعلم ليست قضية محسومة فياتجاه واحد نهائيا فهناك من التلاميذ من تتأثر دافعيته من جراء تعرضه للضغوط النفسية المستمرة فتفشل عزيمته وإرادته، بالمقابل هناك من التلاميذ من تزيده الضغوط النفسية دفعا وطاقة ويحدث

ذلك من خلال التحدي لها وهذا ما توصل إليه الباحث محمد بوفاتح (2005) في دراسة له حول الضغوط النفسية وعلاقتها بمستوى الطموح الدراسي لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي، حيث أسفرت نتائجه على أنه كلما ارتفع الضغط النفسي ارتفع معه مستوى الطموح الدراسي للتلميذ، وفسر هذا بأن التلميذ عندما يرفع من مستوى طموحه الدراسي وهو في حالة ضاغطة أو تحت وطأة الضغط النفسي، إنما يعبر عن تحديه لهذه المواقف الضاغطة وكأنه يبرهن أنه قادر على تخطي هذه المرحلة والوصول إلى الجامعة، فالضغط النفسي في هذه الصورة يلهب حماس التلميذ ويدفعه إلى التطلع لمستقبل دراسي زاهر ويشجعه على الرفع من مستوى طموحه الدراسي. (محمد بوفاتح، 2005، ص 202) وبالتالي فإن الضغط النفسي يعتبر عاملاً دافعاً للأداء خصوصاً إذا تزامنت هذه الضغوط مع موقف حاسم كالنجاح مثلاً الأمر الذي يؤدي إلى شحذ الطاقة والعمل أكثر لتحدي المواقف الصعبة .

وتعتبر الدافعية للتعلم عاملاً مهماً في حياة التلميذ الدراسية لكونها ترتبط بعملية تحقيق الأهداف ، فبدون دافع لا يمكن للتلميذ أن يقبل على النشاطات الدراسية وبالتالي يتدهور أدائه وينخفض تحصيله الدراسي حيث أن الدافع للتعلم يرتبط بالتحصيل الدراسي بطريقة مباشرة وموجبة.

إشكالية الدراسة:

لقد أجمعت العديد من الدراسات أن مصادر متنوعة وكثيرة تسبب الضغط النفسي لدى التلاميذ تختلف باختلاف الحدث الضاغطة، كما تعددت واختلقت الدراسات في الكشف عن الفروق بين الجنسين في التعرض للضغوط النفسية، فقد كشفت دراسة كل من نوال سيد (2009) ودراسة عبدي سميرة (2011) عن عدم وجود فروق بين الجنسين في التعرض للضغوط النفسية، بحيث توصلتا إلى أن الجنس لا يؤثر في التعرض للضغوط النفسية ، ومن جهة أخرى نجد دراسة دافيدوف Davidove (2005) التي أشارت إلى أن الذكور يعيشون مشاكل دراسية أكثر من الإناث (سميرة عبدي ، 2011، ص 183) ، ودراسة القيسي (2004) على طلاب المرحلة المتوسطة في مدينة بغداد التي أسفرت نتائجها على وجود فروق بين الجنسين في الضغوط المدرسية لصالح الذكور أي أن الذكور أكثر تعرضاً للضغوط المدرسية. (سهى شفيق، 2004 ، ص 115)

فيما ذهبت دراسات أخرى إلى أن الإناث أكثر تعرضاً للضغوط النفسية من الذكور ومن بين هذه الدراسات دراسة روبنز وتاينك Robins & Tanek (1979) ودراسة نيوكب

وزملائه (1986) Newcomb & all ، ودراسة هاملتون وبيفرلي Hamilton & Biverley (1988)، ونجد أيضا دراسة كل من ابراهيم (1994) ، الأشقر (2003) ، بوفاتح (2005) ، الحجار (2007) حسين وحسين (2007) التي أجمعت على أن الإناث أكثر تعرضا للضغوط النفسية من الذكور، إذن فدرجة الضغط النفسي للحدث الواحد تختلف من شخص لآخر ويتوقف على ذلك مدى قدرة الفرد على السيطرة على الموقف والوفاء بمتطلباته والاعتماد على إمكانياته الشخصية وخبراته السابقة وما يتوافر له من مصادر الدعم والمساندة الاجتماعية في بيئته. (بوزرمة مكيوسة، 2014، ص14)

هذا فيما يخص الفروق بين الجنسين في مسألة التعرض للضغوط النفسية ، أما عن الدراسات التي تناولت الفروق بين التخصصات الدراسية في التعرض للضغط النفسي نجد دراسة عبدي سميرة (2011) التي توصلت إلى وجود فروق بين الأدبيين والعلميين في درجات الضغط المدرسي لصالح التلاميذ ذو التخصص العلمي، وأرجعت ذلك إلى كون العلميين مطالبون بالاجتهاد أكثر من ذلك وباعتقادهم بصعوبة التخصص مما يدفعهم إلى بذل مجهود أكبر لنيل معدل أعلى وفي نفس السياق نجد دراسة كل من (جوستل) (المقدادي 1998) ودراسة بويست (2008) التي أشارت إلى وجود فروق دالة إحصائية بين العلميين والأدبيين في التعرض للمشاكل الدراسية ، كما أكدت دراسة كل من (بلحسن 2000) وشاهد خالد سليمان على وجود فروق بين التلاميذ العلميين والأدبيين في الشعور بالضغط المدرسي .

في المقابل كشفت دراسة كل من (العنادي 2000) و(سليمات 2008) عن عدم وجود فروق دالة إحصائية بين العلميين والأدبيين في درجات مقياس الضغط المدرسي .(عبدي ، 2011، ص 189) وهو نفس ما توصل إليه الباحث محمد بوفاتح(2005) حيث توصل في دراسته إلى عدم وجود فروق جوهرية بين الأدبيين والعلميين في الضغط النفسي وقد أرجع الباحث ذلك إلى تشابه الأساليب التربوية والوضعية الاقتصادية والمستوى التعليمي والثقافي لأسر أفراد كلتا العينتين المدروسة وإلى تشابه النظام التربوي الذي يتسم بالضبط والمناخ المدرسي المغلق .

وعن تأثير الضغوط النفسية على الفرد وعلى أداء التلميذ الدراسي فقد كشفت عنه دراسات أخرى ، فعلى سبيل المثال نجد دراسة دوبسون (Dobson) التي تؤكد على أن هناك علاقة قوية بين

الضغوط النفسية والاضطرابات النفسية والجسمية، كمت تشير دراسة (دي وولب Dee Wolp) (1973) إلى أن التشتت والميل إلى السلوك الفوضوي وعدم الانضباط للدرس والنزعة إلى اللعب ناتجة عن الضغط الذي يعاني منه الإنسان. (أزهار الخزلي، 2012، ص 129) كما توصلت إمام ألفت زادة (1982) أن الضغط النفسي يؤثر على أداء التلميذ المعرفي حيث تتحول إمكاناته العقلية إلى قوى سلبية لا ابتكار معها ولا تحصيل يرجى وراثها.

وكل هذه النتائج المتضاربة فيما بينها تجعلنا نتساءل عن النتيجة في البيئة التي ننتمي إليها من خلال طرح التسؤل الرئيسي التالي: هل هناك علاقة بين الضغوط النفسية للتلاميذ في الطور الثانوي والدافعية للانجاز لديهم؟ وتنبثق منه الاسئلة الفرعية التالية:

ها هناك فرق في العلاقة بين الضغوط النفسية والدافعية للانجاز لدى تلاميذ الثانوي تبعاً للجنس؟
ها هناك فرق في العلاقة بين الضغوط النفسية والدافعية للانجاز لدى تلاميذ الثانوي تبعاً للتخصص المدرس؟

فرضيات الدراسة:

للإجابة عن التساؤلات السابقة تم اقتراح الفرضيات التالية:

توجد علاقة ارتباطية موجبة بين الضغوط النفسية والدافعية للتعلم لدى تلاميذ في الطور الثانوي وتنفرد منه الفرضيات الجزئية التالية:
توجد علاقة ارتباطية موجبة بين الضغوط النفسية والدافعية للتعلم لدى تلاميذ في الطور الثانوي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور/إناث)

توجد علاقة ارتباطية موجبة بين الضغوط النفسية والدافعية للتعلم لدى تلاميذ في الطور الثانوي تبعاً لمتغير التخصص (ادبي/علمي)

أهمية الدراسة والهدف منها:

وتتضح أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول موضوعاً حيوياً ومهماً من الموضوعات التربوية وهو علاقة الضغوط النفسية بمستوى الدافعية للتعلم لدى التلاميذ في الطور الثانوي، وتكمن أهمية هذه الدراسة في أمل أن تسهم معرفة العلاقة بين الضغوط النفسية والدافعية للتعلم لدى التلاميذ في تقديم توصيات

للمسؤولين لاتخاذ القرارات المناسبة والتي من شأنها أن تحسن من مخارج العملية التعليمية، ويؤمل أن تسهم الدراسة في فتح باب الدراسات والأبحاث في هذا المجال بما تتوصل إليه من نتائج وتوصيات.

كما تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على العلاقة بين الضغوط النفسية التي يتعرض لها التلاميذ في الطور الثانوي ومستوى دافعتهم للتعليم مع مراعاة الفروق بين الذكور والاناث وبين العلميين والأدبيين.

مصطلحات الدراسة:

الضغوط النفسية: عرفت بأنها "عملية التفاعل بين الفرد والمواقف الضاغطة لمواجهة الأحداث والاضطرابات التي يمر بها، والتي تسبب له نوعاً من التغيرات السلوكية والجسمية (رمضان نعمت، 2001، ص 13). ويعرف إجرائياً على أنه الدرجة التي يحصل عليها التلميذ في السنة الثانية ثانوي على الأداة قياس الضغوط النفسية المستخدمة في الدراسة الحالية.

الدافعية للتعليم: إتجاه أو حالة عقلية تبين مدى رغبة الفرد في الإنجاز والنجاح ، ولما كانت الحاجة اتجاهها أو حالة عقلية فمن المتوقع وجودها بين الأفراد بين الأفراد جميعهم وبمستويات متباينة يمكن قياسها والتعرف إليها . (عبد الحميد نشواني، 1984 ، ص 34). ويعرف إجرائياً على أنه درجة استجابة التلميذ في الثانية ثانوي عن فقرات أداة قياس الدافعية المعتمدة في هذه الدراسة.

الإطار النظري للدراسة:

مفهوم الضغوط النفسية: أول ظهور لهذا المصطلح كان في القرن الرابع عشر للميلاد حيث كان يعرف بمصطلح الكرب Distress، والضيق Hardship وAdvessity أي الشدة. (نايل احمد و عبد الليف احمد، 2009، ص 21)، وتضيف "ستورا stora" أنه في القرن الثامن عشر، استخدم من طرف الأنجلو ساكسون للتعبير عن المعاناة، والحرمان، والصعوبات، والمصائب، والحن والضيق كرد فعل على العدوان الخارجي ، وهذه نتائج مختصرة لحياة صعبة عبر عليها بلفظ واحد . (40 p, 2008,

(Nora Boulkroune

لكن عموماً ما زال مفهوم الضغط النفسي من أكثر المفاهيم غموضاً، وهناك صعوبة في تحديد تعريفه، ودراسته بشكل دقيق، وذلك لارتباطه بعدة مفاهيم متقاربة من حيث المعنى، (نايل احمد و عبد الليف احمد، 2009، ص 19)

جاء في **Le grand Robert** أن الضغط هو استجابة الجسم للضغوطات الفسيولوجية والنفسية والانفعالات (السارة وغير السارة) التي تتطلب التكيف، وفي قاموس المصطلحات الطبية ورد على أن الضغط يدل على القوة والجهد وهو حالة رد فعل للجسم الذي يتعرض لمثير . (Nora, 2008, p43) ، أما في الدليل التشخيصي والإحصائي للأمراض العقلية الإصدار الرابع (**DSM 4**) فتناول الضغوط النفسية على أنها أي حرمان يثقل كاهل الفرد نتيجة لمروبه بخبرة غير مريحة كالمريض المزمن أو فقدان المهنة أو الصراع الزوجي . (عبر محمد، 2003، ص 41) ويعرفه هانز سيلبي **Hans Selye** على أنه استجابة فسيولوجية لمثير ضاغط، ويأخذ هذا المفهوم عدة أشكال لأثر الضغط، منها الإيجابية (Eustress) والسلبية (Distress). (محمد بوفاتح، 2005 : 32)، ويرى فولكمان **Folkman (1984)** أنه العلاقة الخاصة بين الفرد والبيئة، على أنها مهددة لذاته ومتجاوزة لمصادره وإمكاناته. (S.Folkman, 1984, p 839)، أما العالم الفسيولوجي والتر كانون **Walter Cannon** والذي يعتبر من الأوائل الذين استخدموا عبارة الضغط عرفه برد الفعل في حالة الطوارئ . (محمد بوفاتح، 2005، ص 33) وحسب إبراهيم عبد الستار (1998، ص118) يشير مفهوم الضغط إلى أي تغير داخلي أو خارجي من شأنه أن يؤدي إلى استجابة انفعالية حادة ومستمرة، أما عبد المعطي حسن (2006، ص 23) فعرف الضغوط النفسية على أنها تلك المثيرات الداخلية أو البيئية والتي تكون على درجة من الشدة والدوام بما يثقل القدرة التوافقية للفرد والتي تؤدي في ظروف معينة إلى الاختلال الوظيفي والسلوكي .

الأسس النظرية المفسرة لظاهرة الضغوط النفسية: النظريات التي تطرقت لموضوع الضغوط النفسية كثيرة ومتعددة الاتجاهات وهذا راجع لاختلاف الأطر النظرية التي تبنتها، ومن بينها :

النظرية الفسيولوجية لهانز سيلبي (**Hans Selye**) : هذه المقاربة الفسيولوجية لسيلبي (H.Selye) جاءت بحكم تخصص هذا المنظر كطبيب، الأمر الذي دفعه إلى تفسير الضغط تفسيراً فسيولوجياً، وهو بذلك انطلق من مسلمة مفادها أن الضغط متغير غير مستقل، وهو استجابة لعامل ضاغط يميز الشخص ويضعه على أساس استجابته للبيئة الضاغطة . (جمعة سيد، 2001، ص 98)،

ويشرح سيلبي (H.Selye) نظريته بأنه يوجد ضغط ما دام أن الفرد غير قادر على الاستجابة المطلوبة على قد كاف. (Boulkroune, 2008, p. 57)

وانتقد سيلبي (H.Selye) لأنه لم يأخذ بعين الاعتبار العوامل النفسية في الاستجابة للضغط النفسي مثل الخوف والتوتر النفسي وأنه ركز على الاستجابات الفسيولوجية فقط.

النظرية الفكرية لهنري موراي (Henry Murray) : انطلق موراي (H.Murray) في نظريته بمسلمة مفادها أن مفهوم الحاجة والضغط، مفهومان أساسيان ومتكافئان، على اعتبار أن مفهوم الحاجة يمثل المحددات الجوهرية للسلوك، ومفهوم الضغط يمثل المحددات المؤثرة والجوهرية للسلوك في البيئة. (جمعة سيد، 2001، ص 100) وتتم عملية الربط بينهما من خلال ما يحدث بينهما من تفاعل دينامي ويعبر عنه موراي (H.Murray) بمفهوم التفهم أو الفكرة. (محمد بوفاتح، 2005 : 38) وطبقا لما أتى به موراي (H.Murray) فإنه من الصعب دراسة الضغوط بمعزل عن الحاجات، ويميز موراي بين نوعين من الضغوط « ضغط بيتا وضغط ألفا » ويوضح موراي (H.Murray) ذلك بأن سلوك الفرد يرتبط بالنوع الأول على أن الفرد بخبرته يصل إلى ربط موضوعات معينة بحاجة بعينها ويطلق على هذا المفهوم تكامل الحاجة ، أما عندما يحدث التفاعل بين الموقف الحافز والضغط والحاجة الناشطة فهذا ما يعبر عنه بمفهوم ألفا. (جمعة سيد، 2001 ، ص 100)، ويفسر لنا موراي (H.Murray) نشوء الضغوط النفسية عندما يسعى الفرد ويلج من أجل إشباع حاجاته، فتواجهه العقاقيل التي تحول دون ذلك الإشباع وبالتالي تصبح الحاجة ضغطا يتوجب على الفرد إشباعها ليخفف من ضغوطها، وما نستنتجه من نظرية هنري موراي (H.Murray) للضغوط أن الضغط والحاجة عنصران مهمان لتفسير السلوك الإنساني وأن الأفراد الذين يعيشون في جو من الضغط النفسي فإن هؤلاء الأفراد عجزوا عن إشباع حاجاتهم وعن تحقيق أهدافهم .

النظرية المعرفية للازاروس (Lazaruss) : تسمى هذه النظرية أيضا بنظرية التقدير المعرفي، نشأت هذه النظرية نظرا لاهتمام لازاروس (Lazaruss) الكبير بعملية الإدراك والعلاج الحسي والإدراكي، ومن مفاهيم هذه النظرية أن الحوادث الضاغطة التي يتعرض لها الفرد ليست نتيجة الضغط فقط ، بل إن ذلك مبني على علاقة تفاعلية بمعنى تأثر وتأثير بين الفرد والبيئة ، وأن الضغط يعود إلى طبيعة تقييم الفرد لهذه العلاقة التفاعلية وإدراكه للعناصر المكونة للموقف وخبرته الشخصية مع الضغوط، كما أن تقييم الفرد

لهذه العلاقة يرتبط بعوامل نفسية واجتماعية وعوامل تعود إلى الموقف الضاغط . (محمد بوفاتح، 2005 : 42)

إن نظرية لازاروس (Lazaruss) تبين لنا أن الطريقة التي ينظر بها الفرد إلى الواقع والأحداث هي التي تولد عنده الضغط النفسي من عدمه، وبالتالي فإن ما يعتبر موقفا ضاغطا لشخص ما قد لا يكون كذلك بالنسبة لشخص آخر .

نظرية سبيلبرجر (Spielberjer) : يتعامل سبيلبرجر (Spielberjer) مع الضغط على أنه مثير ، أي أنه متغير مستقل تؤدي فيه الضغوط الخارجية إلى رد فعل الانضغاط لدى الفرد، وضع سبيلبرجر (Spielberjer) نظريته في تفسير الضغط انطلاقا من تفسيره للقلق، حيث ميز بين نوعين من القلق هما "القلق السمة وقلق الحالة" ويشرح هارون الرشيدى نشوء الضغوط النفسية في سياق نظرية سبيلبرجر (Spielberjer) على أن سمة القلق استعداد طبيعي أو اتجاه سلوكي يجعل القلق يعتمد على الخبرات الماضية بينما حالة القلق مؤقتة تعتمد على الظروف الضاغطة، وهو يربط بين قلق الحالة والضغط ويعتبر أن الضغط الناتج عن ضاغط معين مسبب لحالة القلق، وما يثبت في علاقة قلق الحالة بالضغط يستبعده عن علاقة قلق السمة أو القلق العصبي الناتج عن الخبرة السابقة بالضغط حيث أن الفرد يكون من سماته الشخصية القلق أصلا . (اعبير محمد، 2003 ، ص 46)

على ضوء النظريات السابقة نجد أن ما توصل إليه سيلبي (H.Selye) يختلف عن ما توصل إليه أقرانه المنظرين، فكل نظرية إلا وتكشف عن جانب من الحقيقة الموجودة في ظاهرة الضغوط النفسية، وبالتالي نجد أن أصلا الضغط يجمع جميع النظريات مع بعضها البعض.

تعريف الدافعية للتعلم :

ظهر مفهوم الدافعية للتعلم في الدراسات والبحوث التربوية ليوضح الفروق في تحصيل الطلبة وتعلمهم، وهذا المتغير قد تم ربطه بعدد من المتغيرات الشخصية من أجل التنبؤ بالعوامل التي تسهم في تفسير نجات الطلبة في مواقف التعلم الصفية، ويعد ماكيلاند (1985) Mc clelland أول من عني بدراسة هذا المتغير ، ثم تلاه أتكينسون وفيدر (1986) Atkinson and Feather ، وقد تم التوصل إلى نتائج مؤيدة لفرضياتهم التي ترد النجاح و الفشل إلى مستوى دافعية الطلبة للتعلم في المواقف الصفية . (محمد فلاح و خالد عبد الرحمان ، 2010، ص 684)

وقد عرف مفهوم الدافعية للتعليم عدة تسميات مثل الدافعية المدرسية، والدافعية الأكاديمية والدافعية للنجاح... إلخ، بينما البعض من الباحثين - وبالنظر إلى عمومية المفهوم - يعرفون الدافعية على أساس مكونات وأبعاد معينة مثل الدافعية للإنجاز والدافعية الداخلية والدافعية الخارجية، بالإضافة إلى ذلك فقد تبين بفضل الدراسة التي قام بها Ball (1997) في الولايات المتحدة الأمريكية حول الأسس المعتمدة من طرف الباحثين لتفسير الدافعية للتعليم، أن كل باحث اعتمد على بناء نظري معين مما أدى إلى تقديم تعريف جزئي للدافعية للتعليم . ومن بين التعاريف التي قدمت لتعريف الدافعية للتعليم نذكر :

يعرف نشواتي دافعية التعلم على أنها اتجاه أو حالة عقلية تبين مدى رغبة الفرد في الإنجاز والنجاح، ولما كانت الحاجة اتجاهها أو حالة عقلية فمن المتوقع وجودها بين الأفراد بين الأفراد جميعهم وبمستويات متباينة يمكن قياسها والتعرف إليها . (عبدالحيد نشواتي، 1984 ، ص34)، ويعرفها Ormord (1995) على أنها الميل للبحث عن نشاطات تعليمية ذات معنى مع بذل أقصى طاقة للاستفادة منها . (أبو سعيمة غباري، ب.س : 292)، ويشير كل من قطامي وعدس أن الدافعية للإنجاز حالة متميزة من الدافعية العامة، وتشير إلى حالة داخلية عند المتعلم تدفعه إلى الانتباه إلى الموقف التعليمي والإقبال عليه بنشاط موجه والاستمرار فيه حتى يتحقق التعلم. (يوسف قطامي و عبد الرحمان عدس، 2002، ص 54)، ويرى هوستن وآخرون : أن الدافع للتعلم عبارة عن المواجهة أو التفوق على معايير الامتياز أو هو التفوق على الآخرين . (ابراهيم قشوش ومنصور طلعت، 1989، ص 203)، وترى هاربرت هرمانز أن الدافع للتعلم على أنه : الميل إلى التفوق في حالات المواقف التعليمية الصعبة . (أحمد عواد، 1998، ص 90)

نستنتج من التعاريف السابقة أن الدافعية للتعلم هي حالة متميزة من الدافعية العامة وهي حالة عقلية داخلية تحرك المتعلم لاستغلال أقصى طاقاته وقدراته من أجل النجاح في المجال التعليمي والتفوق على المعايير في المواقف الصعبة .

الإطار الميداني للدراسة:

الحدود الزمانية والمكانية: تمت الدراسة الاستطلاعية بداية شهر فيفري من سنة 2021 ودامت إلى غاية شهر أفريل من نفس السنة .

مجتمع وعينة الدراسة: أجريت الدراسة في مدينة تمراس وبالبضبط في ثانوية عبد الرحمان ابن رستم، تضم الثانوي 1120 تلميذ وتلميذة، موزعة خمس تخصصات " أدب وفلسفة، لغات اجنبية، تسيير واقتصاد، علوم تجريبية، وشعبة رياضيات"، تم اختيار مستوى السنة الثانية والبالغ عددهم 389 تلميذ وتلميذة، بعد استثناء السنة الأولى حديثي الالتحاق بالثانوية والسنة الثالثة لأنه قسم امتحان. تم توزيع 268 استمارة سلمت لمستشار التوجيه ليقدمها للأساتذة حتى توزع على الطلبة، بطريقة عشوائية، مع مراعاة اختلاف تنوع التخصصات، استرجع منها 250 استمارة مستوفاة للشروط، وهـا بعد أن ألغيت الاستمارات التي لم يتم الإجابة فيها على الاستبيانين، وأخرى لم نستلمها أصلا. **أدوات الدراسة:** من متطلبات منهجية البحث عند القيام بدراسة ميدانية ، وجود أدوات تقيس متغيرات تلك الدراسة ، وبناءا على ذلك استخدمت الباحثة الأدوات الآتيتين :

استبيان الضغوط النفسية: أعده الباحث محمد بوفاتح (2005) من جامعة ورقلة في دراسة له بعنوان **الضغط النفسي وعلاقته بمستوى الطموح الدراسي لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي ،** يتكون هذا الاستبيان من 65 فقرة موزعة على 8 أبعاد كالتالي :

- 13- فقرة لقياس بعد ضغط الوالدين . - 15 فقرة لقياس بعد الضغوط المدرسية
- 07 فقرات لقياس بعد ضغط الزملاء . - 08 فقرات بعد ضغط المراجعة .
- 09 فقرات لقياس بعد ضغط الامتحانات . - 13 فقرة لقياس بعد ضغط أحداث الحياة

والجدول التالي يوضح توزيع الفقرات على أبعاد استبيان الضغط النفسي :

الجدول رقم (1) يوضح توزيع فقرات استبيان الضغط النفسي على الأبعاد قبل التعديل.

الرقم	الأبعاد	أرقام الفقرات	عدد الفقرات
01	ضغط الوالدين	01- 07- 13- 19- 25- 31- 37- 43- 48- 52- 55- 58- 61 .	13
02	الضغوط المدرسية	02- 08- 14- 20- 26- 32- 38- 44- 49- 53- 56- 59- 62- 64- 65- 66 .	15

07	03-09-15-21-27-33-39	ضغط الزملاء	03
08	04-10-16-22-28-34-40 . 45	ضغط المراجعة	04
09	05-11-17-23-29-35-41 . 50-46	ضغط الامتحانات	05
13	56-12-18-24-30-36-42-47 -51-54-57-60-63	ضغط أحداث الحياة	06

تكون الإجابة على عبارات الاستبيان متدرجة على متصل من ثلاث خيارات تمثل بدائل الأجوبة وهي تنطبق علي دائما . تنطبق علي أحيانا . لا تنطبق علي أبدا، ويتم تقدير الدرجات على النحو التالي :

البديل الأول (تنطبق علي دائما) يقدر ب 3 درجات .

البديل الثاني (تنطبق علي أحيانا) يقدر ب درجتين .

البديل الثالث (لا تنطبق علي دائما) يقدر بدرجة واحدة

ويتم تفسير الدرجات بجمع درجات المبحوث المحصل عليها من إجابته على فقرات الاستبيان ، فالدرجة (198) تشير إلى الدرجة المرتفعة ، والدرجة (132) تشير إلى الدرجة المتوسطة والدرجة (66) تشير إلى الدرجة المنخفضة) ، وهذا على النحو التالي :

الجدول رقم (2) يبين تفسير درجات استبيان الضغط النفسي

الدرجة	الفئة (الدرجة)	المستوى
	110 - 66	ضعيف
	155 - 111	متوسط
	200-156	عال
عدد البنود : 66		

الخصائص السيكومترية لاستبيان الضغط النفسي :

- صدق الاستبيان: قام الباحث أبوفاتح (2010 : ص170) بحساب الصدق بثلاث طرق مختلفة هي:

- صدق المحكمين أو المضمون أو المحتوى: قام الباحث بعرض الاستبيان على 10 أساتذة مختصين في علم النفس من مختلف جامعات الوطن، وطلب منهم تحكيمه.

- صدق الاستجابة: لجأ الباحث إلى صدق الاستجابة الذي يعتمد على ما يراه المبحوث من صدق في الاستبيان وذلك من خلال قراءاته له وفهمه له، حيث قدم الاستبيان إلى إحدى عشر (11) تلميذ من تلاميذ السنة الثانية ثانوي، وبعد الانتهاء من الإجابة سألهم الباحث عن العبارات هل هي مفهومة أم غامضة، وعن سهولة وصعوبة الإجابة، وهل عبارات الاستبيان تؤدي إلى الشعور بالتعب ، وهل وجد في الفقرات ما يشبه شخصيتهم ...؟ وقد أسفرت نتائج التلاميذ على أن الاستبيان مفهوم وفي متناولهم.

- صدق المقارنة الطرفية: وفي هذه الطريقة قام الباحث بترتيب درجات أفراد العينة الاستطلاعية (70 تلميذ) ترتيباً تنازلياً من أعلى درجة، إلى أدنى درجة، ثم قسموا إلى مجموعتين حسب درجاتهم على الاستبيان، فالمجموعة الأولى تقدر ب 27 % من الذين تحصلوا على درجات مرتفعة على الاستبيان أو مرتفعو الضغط النفسي، أما المجموعة الثانية وتقدر ب 27 % من الذين تحصلوا على درجات منخفضة على الاستبيان أو منخفضي الضغط النفسي، ثم قام بحساب أداء هاتين المجموعتين على الاستبيان للحصول على الفرق بين متوسطي المجموعتين، وكانت النتيجة أن قيمة "ت" المحسوبة أكبر من قيمة "ت" الجدولية أي ما يدل على أن الاستبيان صادق ويتمتع بقدرة التمييز بين أطرافه أي مرتفعي ومنخفضي الضغط النفسي .

ثبات الاستبيان : لاستخراج معامل الثبات قام الباحث بمحمد وفاتح (2010 : 170) باستخدام الطرق التالية :

- التجزئة النصفية (معادلة جتمان، معادلة سبيرمان براون) : قام الباحث هنا بتقسيم بنود الاستبيان إلى نصفين ؛ النصف الأول يضم البنود الفردية، ويبلغ عددها 33 بنوداً ، والنصف الثاني يضم البنود الزوجية ويبلغ عددها 33 بنوداً، بعد ذلك تم حساب معامل الارتباط بين النصفين (الأول والثاني) باستخدام معادلة بيرسون (person) حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.78) ، ثم قام الباحث بتصحيحه باستخدام معادلتين: معادلة جتمان، ومعادلة سبيرمان براون، وبعد التصحيح بمعادلة جتمان

كانت قيمة معامل الثبات (0.98) أما بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان براون تم التحصل على معامل الثبات يقدر بـ (0.87) ؛ هذا ما يدل على أن معامل الثبات بكلا المعادلتين مرتفع الأمر الذي يدل على ثبات الاستبيان .

- معادلة ألفا كرومباخ : قام الباحث بحساب تباين كل بند من بنود الاستبيان، وتحصل على قيمة معامل الثبات يقدر بـ : (0.75) ما يدل على ثبات الاستبيان .

- حساب معامل ثبات البند (معاملات ثبات الاحتمال المنوالي للبنود): ويشير هذا النوع من الثبات إلى درجة ثبات البنود أو الوحدات، وقد وردت النتائج على النحو التالي :

الجدول رقم (3) يبين معاملات ثبات بنود الصورة الأصلية لاستبيان الضغط النفسي بطريقة الاحتمال المنوالي .

البند	ثبات البند	البند	ثبات البند	البند	ثبات البند	البند	ثبات البند	البند	ثبات البند	البند	ثبات البند

0.78	61	0.74	49	0.85	37	0.78	25	0.85	13	0.78	1
0.81	62	0.81	50	0.89	38	0.91	26	0.81	14	0.72	2
0.87	63	0.91	51	0.81	39	0.72	27	0.72	15	0.70	3
0.74	64	0.81	52	0.78	40	0.81	28	0.89	16	0.81	4
0.91	65	0.85	53	0.98	41	0.70	29	0.98	17	0.91	5
0.72	66	0.89	54	0.70	42	0.74	30	0.76	18	0.78	6
		0.70	55	0.70	43	0.76	31	0.78	19	0.74	7
		0.76	56	0.72	44	0.70	32	0.87	20	0.72	8
		0.74	57	0.70	45	0.70	33	0.94	21	0.78	9
		0.70	58	0.76	46	0.85	34	0.94	22	0.87	10
		0.87	59	0.72	47	0.78	35	0.98	23	0.91	11
		0.70	60	0.70	48	0.78	36	0.70	24	0.70	12

ومن الجدول يتضح أن معاملات ثبات البنود مرتفعة ، حيث تراوحت ما بين (0.70 و 0.98) وهي قيم مرتفعة ومقبولة وتدل على ثبات الاستبيان .

– معامل الثبات الحقيقي: وهو الجذر التربيعي لمعامل الثبات، ويوضح الباحث ذلك في الجدول التالي الذي يحتوي على معاملات الثبات المحسوبة بالطرق السابقة وما يقابلها من معاملات الثبات الحقيقي (محمد بوفاتح ، 2010 : 171)

الجدول رقم (4) يبين معاملات الثبات الحقيقي للصورة الأصلية لاستبيان الضغط النفسي .

معامل الثبات الحقيقي	معاملات الثبات
0.93	0.87
0.86	0.75

حيث يتضح من الجدول أن معاملات الثبات الحقيقي ذات قيم مرتفعة وذات دلالة ثابتة .

استبيان الدافعية للتعلم: صمّم هذا المقياس من طرف الأستاذ أحمد دوقة وآخرون (2007) يتضمن هذا المقياس مختلف الاعتقادات التي يحملها التلميذ حول نفسه وحول محيطه والتي تلعب دورا هاما في مستوى تحديد الدافعية للتعلم، كما يهدف إلى تحديد مستوى الدافعية ومختلف الأسباب التي يمكن أن تفسّر تدنيّ الدافعية للتعلم عند تلاميذ المرحلة المتوسطة من التعليم في المجتمع الجزائري وهو يتطرق إلى مختلف أبعاد ومكونات الدافعية، يتكون المقياس من 49 فقرة موزعة على 6 أبعاد كالتالي :

- 18 فقرة لقياس بعد إدراك المتعلم لقدراته . - 13 فقرة لقياس بعد إدراك قيمة التعلم .
 - 06 فقرات لقياس بعد إدراك معاملة الأستاذ . - 04 فقرات لقياس بعد إدراك معاملة الأولياء
 - 04 فقرات لقياس بعد إدراك العلاقة مع الزملاء . - 04 فقرات لقياس بعد إدراك المنهاج الدراسي
- والجدول التالي يوضح توزيع الفقرات على أبعاد استبيان الدافعية للتعلم :

الجدول رقم (5) يوضح توزيع فقرات استبيان الدافعية للتعلم على الأبعاد قبل التعديل .

الرقم	الأبعاد	أرقام الفقرات	عدد الفقرات
01	إدراك المتعلم لقدراته	01 - 03 - 05 - 07 - 10 - 13 - 16 - 19 - 20 - 22 - 24 - 26 - 28 - 31 - 34 - 36 - 37 - 38	18
02	إدراك قيمة التعلم	02 - 04 - 06 - 08 - 09 - 12 - 15 - 18 - 21 - 23 - 25 - 27 - 32	13
03	إدراك معاملة الأستاذ	33 - 42 - 46 - 47 - 48 - 49	06
04	إدراك معاملة الأولياء	11 - 40 - 44 - 45	04
05	إدراك العلاقة مع الزملاء	14 - 24 - 35 - 43	04
06	إدراك المنهاج الدراسي	17 - 30 - 39 - 41	04

تتراوح قيمة الدرجات على المقياس من 50 درجة كحد أدنى إلى 200 درجة كحد أقصى و يجب الأفراد على كل فقرة بأسلوب التقدير الذاتي وذلك بوضع إشارة (X) أمام إحدى البدائل الأربعة (4) المقترحة و المدرجة في (4) نقاط كما يلي:

- صحيح تماما (4) - صحيح نوعا ما (3) - غير صحيح (2) - لا أدري (1)
بما أن الأثنين تم تطبيقهم في البيئة الجزائرية فلقد تم استخدام النسخة المطبقة على البيئة الجزائرية مباشرة دون إعادة حساب الصدق والثبات.

الخصائص السيكمترية لاستبيان الدافعية للتعلم :

صدق الاستبيان : إن لمقياس الدافعية للتعلم صدق البناء المفاهيمي ، أي أنه يتطرق إلى مختلف الأبعاد و المكونات و كذا الصدق التنبؤي أي أن نتائجه مرتبطة فعلا بنتائج الأداء الدراسي. **Viau** الواردة في نموذج **Viau** فيو ومن أجل ذلك تم إجراء تحليل عاملي بطريقة المكونات الأساسية على جميع فقرات المقياس، حيث تبين بأن المقياس يشمل ستة (6) مكونات أساسية تتعلق بمختلف إدراكات التلاميذ وتشكل مفهوم الدافعية، كما تم أيضا التأكد من الصدق التنبؤي للمقياس حيث وجدت علاقات ارتباطية دالة ولو ضعيفة بين نتائج المقياس ونتائج الأداء المدرسي. (أحمد دوقة وآخرون، 2007: 62)
ثبات الاستبيان : أسفرت نتائج قياس ثبات مقياس الدافعية للتعلم باستعمال طريقة التجزئة النصفية على أن معامل ارتباط بيرسون قدر بـ (0,87) وهو ما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات. (أحمد دوقة وآخرون، 2007: 68)

ولأن الاستبيانات تم تطبيقها في البيئة الجزائرية فلقد تم تبنيها مباشرة دون إعادة الخصائص السيكمترية.

تحليل و مناقشة نتائج الدراسة:

عرض و مناقشة نتيجة الفرضية الأولى :

تنص الفرضية على وجود علاقة ارتباطية بين الضغط النفسي والدافعية للتعلم لدى تلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي .

لإختبار صحة الفرضية تم حساب معامل ارتباط "بيرسون" "r" لمعرفة العلاقة بين النتائج الكلية للضغط النفسي والدافعية للتعلم لدى عينة الدراسة والمقدرة بـ 250 تلميذا وتلميذة في السنة الثانية من التعليم الثانوي والجدول التالي يوضح النتائج المتحصل عليها :

الجدول رقم (6) يوضح نتائج معامل ارتباط بين درجات الضغط النفسي الكلية والدافعية للتعلم

المتغيرات	ن	معامل الارتباط "بيرسون"	الدلالة
الضغط النفسي .	250	** 0.192 -	دال عند مستوى 0.01
الدافعية للتعلم			

من خلال الجدول (6) يلاحظ أن معامل الارتباط بين الضغط النفسي والدافعية للتعلم يقدر بـ (0.192 -) وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (0.01) إذن توجد علاقة ارتباطية سالبة ودالة إحصائيا بين درجات الضغط النفسي والدافعية للتعلم، أي كلما زاد مستوى الضغط النفسي كلما نقصت الدافعية للتعلم لدى التلاميذ والعكس صحيح، بمعنى كلما انخفض مستوى الضغط النفسي لدى التلاميذ كلما ارتفعت دافعية التلاميذ للتعلم .

هذا ما يدل على أن تلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي يعيشون ضغوطا نفسية تفوق قدرتهم على تحملها، كما أن نتيجة هذه الفرضية تشير إلى أن هذه الضغوط تؤثر على الدافعية للتعلم لدى التلاميذ على نحو سلبي وأن الضغوط النفسية بهذه الصورة هي عامل غير محفز، وبالتالي فإن معاشة التلميذ لها تفقده الدافعية للتعلم التي من المفروض توفرها في هذه المرحلة من التعليم حتى يتسنى له الإقبال على النشاطات التعليمية وبالتالي التحسين من مستوى تحصيله الدراسي الذي يضمن له الانتقال إلى المرحلة المقبلة التي تعتبر مرحلة مصيرية بالنسبة له، ويمكن إرجاع انخفاض دافعية التعلم لدى التلاميذ نتيجة للضغوط النفسية، إلى التوتر النفسي الذي يعيشه التلميذ الذي أدى إلى تدهور أدائه في الدراسة، وهذا ما يتفق مع دراسة هوينجا وهوينجا K.T. Hoyenga & K.B.Hoyenga (1984) ودراسة كامل محمد عويضة (1996) اللذين توصلوا إلى أن الطلبة الذين يملكون أعلى مستوى من الدافعية هم أقل مستوى من التوتر النفسي، وأن التوتر العالي يؤدي إلى انخفاض القدرة على الانجاز ومستوى الطموح والمثابرة والحماس والإصرار على تحقيق الذات، كما ينطبق على ما توصلت إليه دراسة مكيوسه بوزرمة

(2014) في كون هناك تأثير عكسي للضغوط النفسية على مستوى دافعية التلميذ للتعلم والانجاز عموماً.

وفي المقابل تختلف نتائج دراستنا هذه مع ما توصلت إليه بعض الدراسات التي توصلت إلى أن الضغط النفسي أو التوتر النفسي يعتبر عاملاً محفزاً ودافعاً للعمل ويزيد من مستوى طموح الفرد، ونستهل تلك الدراسات بما أكدته نظرية التوتر الدافع لكل من تايلور وتشايلد **Taylor & Tchild** وماندلرو وسارسوف **Mandlrow & Sarsov**، حيث افترضوا أن الإنسان عندما يؤدي عملاً يشعر بالتوتر الذي يحفزه إلى انجاز هذا العمل حتى يخفف هذا الشعور، وأشاروا إلى أن وجود التوتر زاد الدافع وبالتالي تحسن الأداء والتعلم (كامل محمد ، 1996 ، ص 197)، ويمكن أن يعود هذا الاختلاف إلى طبيعة التوتر والضغط النفسي الذي كان يميز تلك الفترة، والذي يختلف على ما نحن عليه اليوم في هذا العصر والذي يسمى عصر الضغوط الذي يتميز بزيادة في معدلات الإصابة بالأمراض النفسية خصوصاً الشعور الاكتئاب، كما أن نتيجة هذه الفرضية التي تشير إلى التأثير السلبي للضغوط النفسية على الدافعية للتعلم لا تتماشى مع ما توصلت إليه الباحثة نوال سيد (2009) في دراستها حول الضغوط النفسية وعلاقتها بالدافعية للإنجاز على تلاميذ الأقسام النهائية، إلى أن الخوف من الفشل كمصدر من مصادر الضغوط النفسية لهؤلاء التلاميذ يعتبر دافعاً للإنجاز؛ وفسرت ذلك على أن شعور التلميذ بالمسؤولية اتجاه نتائجه الدراسية يجعله يفكر كيف باستطاعته بذل جهود من أجل تحقيق النجاح كما أن الخوف من الفشل يجعل التلميذ يقوم بالتحضير الجيد للامتحان وذلك عن طريق تنظيم وقته، وفي نفس السياق وجد محمد بوفاتح (2005) في دراسة له حول الضغوط النفسية وعلاقتها بمستوى الطموح الدراسي لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي، على أنه كلما ارتفع الضغط النفسي ارتفع معه مستوى الطموح الدراسي للتلميذ، وفسر الباحث ذلك بأن التلميذ عندما يرفع من مستوى طموحه الدراسي وهو في حالة ضاغطة أو تحت وطأة الضغط النفسي، إنما يعبر عن تحديه لهذه المواقف الضاغطة وكأنه يبرهن أنه قادر على تخطي هذه المرحلة والوصول إلى الجامعة، فالضغط النفسي في هذه الصورة يلهب حماس التلميذ ويدفعه إلى التطلع لمستقبل دراسي زاهر ويشجعه على الرفع من مستوى طموحه الدراسي. (محمد بوفاتح، 2005، ص 202)، وبالتالي فإن نتيجة الفرضية الأولى تنفي ما توصل إليه كل من الباحثة نوال سيد والباحث محمد بوفاتح (2005) وربما قد يكون ذلك راجع إلى اختلاف المواقف الضاغطة لعينة الدراسة مقارنة

بعينات الدراسات الأخرى التي كانت أخف وأقل ضررا، وقد يكون هذا التضارب في النتائج راجع إلى اختلاف المرحلة الدراسية، فدراسة كل من سيد وبوباتح طبقت على عينة من تلاميذ السنة الثالثة من التعليم الثانوي أي تلاميذ الأقسام النهائية مثلا، وتجدر الإشارة هنا بأن تلاميذ الأقسام النهائية هم أكثر خوفا من الفشل مقارنة بتلاميذ المرحلة الثانية من التعليم الثانوي بحكم اجتيازهم لامتحان مصري ألا وهو امتحان البكالوريا ولعل هذا ما يدفعهم للعمل أكثر لتحقيق هدفهم، ويحدد وجهتهم التي سيسلكونها الأمر الذي يجعلهم يتفادون المصادر المقلقة والضاغطة وعدم التركيز فيها .

كما قد يكون التأثير السلبي للضغوط النفسية على الدافعية للتعلم لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي، ناتجا عن إدراك التلاميذ السلبي لهذه الضغوط على أنها مصدر تهديد لهم بصفة عامة وحياتهم الدراسية بصفة خاصة، وقد يكون هذا راجع إلى غياب وسائل المساندة الاجتماعية التي يستند إليها هؤلاء المراهقين حيال هذه المواقف الضاغطة، كما أن استئارة الدافعية للتعلم لدى هؤلاء التلاميذ يتطلب وجود ظروف ملائمة ومساعدة لذلك، فإذا أدرك التلميذ بأن المواقف والظروف المحيطة به على أنها مواقف مهددة له، فإن ذلك يجعل عملية التركيز والانتباه والإقبال على الدراسة أمر في غاية الصعوبة ، هذا ما يؤدي إلى عدم التوافق النفسي والاجتماعي والمدرسي، وفي هذا الصدد توصل مينجر وروش وهنري سميت Henry Minger wrosh & smith، حول تأثير التوافق النفسي والاجتماعي على الدافعية للتعلم، إلى أنه كلما كانت الحياة النفسية للتلميذ خالية من التوترات والصراعات أدى بالضرورة إلى إقامة علاقات اجتماعية مرضية ومثمرة التي سوف تتسم بقدرة التلميذ على الحب والعطاء وذلك لشعوره بتقدير ذاته وثقته بنفسه وقدرته على الاعتماد على نفسه. وفي نفس السياق أيضا نجد دراسة كل من "سريفا سيباقا وروس" Sriga siaga & ross ، حول أهمية التوافق المدرسي في الحياة الدراسية للتلميذ وخاصة نجاحه ، والتي اثبتت أن 30% من التلاميذ الناجحين الذين يتميزون بدافعية مرتفعة يعود إلى توافقهم الدراسي الجيد. (فروجة بلحاج، 2011، ص 225) ، وبما أن التلميذ المتوافق دراسيا يكون أكثر دافعية للتعلم وتصدر عنه سلوكيات أدائية فعالة سواء داخل القسم أو خارجه، فإن عدم التوافق النفسي نتيجة الشعور بالضغط والتوتر النفسي المتكرر يؤثر سلبا على دافعية التعلم لدى تلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي.

هذا فيما يخص العلاقة بين الدرجات الكلية للضغوط النفسية على الدافعية للتعلم لدى عينة الدراسة ومن خلال هذه النتائج يتبين لنا أن الدافعية للتعلم لدى التلاميذ تتأثر على نحو سلبي بمصادر الضغوط المدرسية بالدرجة الأولى، حيث قدر معامل الارتباط بينهما (-0.32)، ولعل هذا أمر طبيعي، فالمراهق المتمدرس في هذه المرحلة يقضي معظم وقته في المدرسة وهو بذلك يتفاعل يوميا مع مصادر الضغوط المدرسية المتمثلة في الطاقم الإداري والأساتذة وكثافة ساعات الدراسة، وهذا ما ذهبت إليه دراسة **خضر** التي توصلت إلى أن مشكلات التلاميذ هي مشكلات خاصة بالعلاقة بين الأستاذ وإدارة المدرسة ومشكلات خاصة بالمناهج والمقررات، وكانت مشكلات المجال الدراسي تأتي في المرتبة الأولى (أفاطمة ابراهيم ، 1996 ، ص 127)، ودراسة "ماكدونالد" **MC donald** (1993)، الذي عمد إلى تحديد مصادر الضغوط التي يعاني منها التلاميذ كما يدركها المعلمون في حجرة الدراسة، وتوصلت النتائج إلى أن مصدر الضغط الدراسي لدى التلاميذ هو نوعية التوضيحات التي يستخدمها المدرسون والمناقشات داخل حجرة الدراسة ، والواجبات والتغذية الراجعة وعدم التواصل بين المدرسين . (سميرة عبيدي، 2011 : 27) وهذا كله يكون مناخا دراسيا غير آمنا، هذا ما يؤثر سلبا على دافعية التلاميذ للتعلم، فالمناخ الدراسي الآمن السائد في المدرسة له تأثيره الإيجابي على الدافعية للتعلم، وهذا ما كشفت عند دراسة كل من ألونسو تاييا وباردو **Alonso Tapia and Pardo** (2006) ودراسة "مايهر و مايتجلي" **Maeher and Miatgly** (1991) ودراسة "دوسون نيرني" **Dowson** (1998) **MTC Nerney** ، ودراسة "فنزلند أو برمان" **Fenzeland O ' Berman** (2007) حيث توصلت إلى أن بيئة التعلم المدرسية والمتمثلة في أساليب المعلم وكيفية تفاعله مع تلاميذه أثناء التعلم أثر بالغ على تنمية الدافعية للتعلم والتحصيل الدراسي الجيد ، كما بينت أن التدعيم الدراسي والشعور بالانتماء للمدرسة وعدالة القوانين المدرسية ذو تأثير إيجابي على دافعية التلاميذ والالتزام الدراسي (غانم و عبد الله، 2009)، إضافة إلى ما سبق فقد يكون انخفاض دافعية التعلم لدى التلاميذ بسبب الضغوط المدرسية نتيجة لغياب دور الأخصائي النفسي المدرسي، وذلك من خلال التخفيف عن معاناة هؤلاء التلاميذ ونصحهم وإفادتهم بأساليب وطرق التعامل مع المشكلات التي يواجهونها ، كما يمكن أن تكون عملية توجيه التلاميذ نحو التخصصات الدراسية التي تلقونها في السنة الأولى من تعليمهم في الثانوية سببا في الرفع أو الخفض من دافعتهم نحو الدراسة ، وهذا ما توصلت إليه الباحثة خويلد أسماء (2005)

في دراسة لها حول الدافعية للإنجاز في ظل التوجيه المدرسي بالجزائر، فقد كشفت دراستها عن وجود فروق في الدافعية للإنجاز بين التلاميذ الموجهين برغبة والتلاميذ الغير الموجهين برغبة لصالح التلاميذ الموجهين برغبة، وفسرت الباحثة ذلك بأن احترام رغبة التلميذ التي صرح بها في بطاقة الرغبات، أعطت هذا الأخير دفعا واستمرارا للعطاء في التخصص الذي اختاره عن رغبة، على عكس التلميذ الذي وجد نفسه في ليلة وضحاها في تخصص لم يريده، هذا الوضع هو الذي يجعله يقف موقف النافر من هذا التخصص الذي أرغم على مواصلة الدراسة فيه مما ينعكس على مستوى دافعيته للإنجاز في ذلك التخصص حيث أنه يجعله على الصعيد النفسي عرضة للكثير من المشكلات والصعوبات. (أسماء خويلد، 2005، ص 99)، وهذا كله يدل على ضرورة توفر مناخ مدرسي آمن ومريح من أجل التمتع بدافعية مرتفعة للتعليم، فالتعرض اليومي للمشكلات المدرسية والتي يعجز التلميذ على التكيف معها أو تجاوزها يجعله يعيش في جو مشحون بالضغط النفسي الأمر الذي يؤثر على نفسيته فيفقد الرغبة في الدراسة نتيجة عدم قدرته على التركيز فيها وهذا كله بسبب مصادر الضغط المدرسية .

عرض ومناقشة الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية على وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث في العلاقة بين للضغوط النفسية والدافعية للتعليم لدى تلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي.

ولاختبار هذه الفرضية تم الإعتماد على المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمتغيرين، وعلى معامل الارتباط بيرسون لاستخراج معامل الارتباط بين الدرجة الكلية للضغوط النفسية والدافعية للتعليم للذكور والإناث كل على حدى، كما تم الاستعانة بمعادلة دلالة الفروق بين معاملات الارتباط وجدول رقم (7) يوضح نتائج اختبار الفرضية :

الجدول رقم (7) يوضح الفرق في المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمتغيرات الفرضية ومعامل

الارتباط بيرسون لكل من الجنسين وقيمة الفرق بين معاملات الارتباط .

جدول يوضح الفرق بين الجنسين في العلاقة بين الضغوط والدافعية للتعليم

المتغير	الضغوط النفسية	الدافعية للتعليم	ن	قيمة "ر"	قيمة الفرق بين	الدلالة

	معاملات الارتباط			ع	م	ع	م	
دالة عند 0,01	3,05	$_{-0,21}^*$	103	21,37	129,46	11,30	80,69	ذكور
		$_{-0,16}^*$	147	17,70	139,10	10,50	81,12	إناث

القيمة الناتجة عن الفرق بين معاملات الارتباط ودلالاتها الاحصائية :

- إذا كانت القيمة تقع بين 1,96 و 2,58 ، الفرق دال عند مستوى 0,05.

- إذا كانت القيمة تقع بين 2,58 فما فوق ، الفرق دال عند مستوى 0.01.

- إذا كانت القيمة أقل من 1,96 ، الفرق غير دال . (بوزرمة مكيوسه، 2014، ص116)

يتضح من خلال الجدول رقم (7) أن قيمة الفرق بين معاملات الارتباط قدرت بـ (3,05) وهي قيمة دالة عند مستوى دلالة (0,01) ، وهذا يعني أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث في العلاقة بين الدرجة الكلية للضغوط النفسية والدافعية للتعلم، الأمر الذي يدل على قبول الفرضية الفرعية الأولى، وبالرجوع إلى المتوسطين الحسابيين لكل من الجنسين، نجد أن المتوسط الحسابي لكل من الضغوط النفسية والدافعية للتعلم للإناث كان أكبر منه لدى الذكور، حيث قدر المتوسط الحسابي للضغوط النفسية لدى الإناث (81,12) وهو أكبر من متوسط الضغوط النفسية للذكور الذي قدر بـ (80,69) ، كما أن المتوسط الحسابي للدافعية للتعلم لدى الإناث قدر بـ (139,10) في مقابل متوسط الدافعية للتعلم لدى الذكور الذي قدر بـ (129,46)، وبالتالي يمكن القول بأنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الجنسين في العلاقة بين الدرجة الكلية للضغوط النفسية والدافعية للتعلم لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي وذلك لصالح الإناث .

يمكن القول أن العلاقة الارتباطية السالبة بين الضغوط النفسية والدافعية للتعلم لدى الإناث كانت أقوى منها لدى الذكور وأن الإناث أكثر تأثراً بالعلاقة الارتباطية السالبة بين الضغوط النفسية والدافعية للتعلم، وهذا يعني أن دافعية تعلم الإناث تنخفض كلما زادت الضغوط النفسية والعكس صحيح أي أنه كلما انخفض الضغط النفسي لدى الإناث ارتفعت دافعيتهن للتعلم وهذا يكون بدرجة أكبر من الذكور، وبالرجوع إلى التراث السيكلوجي، فإنه لم يتم العثور على نتيجة يمكن الإستناد إليها في تدعيم نتيجة

الفرضية أو رفضها، ما عدا تلك التي تناولت كل متغير على حدى، وعليه فإنه يمكن تفسير هذه النتيجة بكون أن الأنثى أكثر تعرضا للضغط النفسي من أخيها الذكر، الأمر الذي أثر على دافعيها للتعلم . وهذا ما أكدته دراسة كل من "روبنز وتاينك" Robbins & Tanek (1979) التي خرجت بأن الإناث أكثر تعرضا للضغط النفسي من الذكور، وأن الإناث أدركن إثنا عشر حدثا على أنها أكثر إثارة للضغط النفسي مثل المرض، والوفاة، والمشكلات العلائقية، وفي دراسة Newcomb & all (1986) والتي كشفت أن الإناث أدركن أكثر من الذكور عدد من الأحداث سواء السلبية أو الإيجابية على أنها ضغطا نفسيا، ودراسة "هاملتون وبيفرلي" Hamilton & Beverley (1988) حول أحداث الحياة المثيرة للمشقة توصلنا فيها أن الإناث أدركن تسعة أحداث شاقة مثيرة للضغط النفسي لم يدركها الذكور ، ودراسة جمعة سيد (1994) والتي عنوانها الفروق بين الإناث والذكور في إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة أو الضغط النفسي ، ومن أهم ما توصل إليه الباحث وجود فروق جوهرية في تقدير أحداث الحياة المثيرة للضغط النفسي لصالح الإناث في إثنا عشر حدثا وفرضا واحدا لصالح الذكور، كما بين "هندرسون وآخرون" Henderson & All : أن تعرض الإناث للضغوط النفسية أكثر من الذكور بسبب وجود عوامل تلطف أو تعدل من تأثير الضغط النفسي عند الذكور كالتأييد الاجتماعي . (جمعة سيد ، 2001 ، ص ص 400-401) بالإضافة إلى هذه الدراسات نجد دراسة كل من (ابراهيم ، 1994) ، (الأشقر، 2003) ، (بوفاتح، 2005) ، (الحجار ، 2007) ، (حسين وحسين، 2007) ، والتي اجمعت على أن الإناث أكثر تعرضا للضغوط النفسية من الذكور، كما أكدت دراسة "لجود وآخرون" Allgood & all (1990) بأن الإناث أكثر شعورا بالإكتئاب من الذكور وإدراكا للضغوط وأقل تقديرا للذات، كما أكدت الدراسة على أن انخفاض تقدير الذات يجعل الفرد أقل فاعلية في مواجهة الضغوط الأمر الذي يجعله عرضة للإضطراب، بالإضافة إلى دراسة فرانكو وآخرون Franko , o , & all (1985) التي توصلت إلى أن الإناث أظهرن مستويات أعلى من الحزن خلال المواقف الضاغطة من الذكور ، خاصة في مواقف تعاملهن مع أمهاتهن (نبيلة أحمد، 2010 ، ص 69) .

وقد تكون نتيجة هذه الفرضية ناتجة لعدم امتلاك الإناث أساليب مواجهة الضغوط التي تتيح لهن التخفيف من حدة الضغوط النفسية وهذا ما توصل إليه كل من دراسة البحراوي (2003) درويش

ميدوف دوفو ، L , Medovedova (1997) ، حيث أشارت هذه الدراسات إلى أن الذكور أكثر مواجهة للضغوط من الإناث وأكثر استخداما لاستراتيجية المواجهة الفاعلة .

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة :

تنص الفرضية الثالثة على وجود فروق ذات دلالة احصائية بين التخصصين الدراسيين (علمي، أدبي) في العلاقة بين الضغوط النفسية والدافعية للتعلم .

ولاختبار هذه الفرضية تم الإعتماد على المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمتغيرين ، وعلى معامل الارتباط بيرسون لاستخراج معامل الارتباط بين الدرجة الكلية للضغوط النفسية والدافعية للتعلم للتخصص العلمي والأدبي كل على حدى، كما تم الاستعانة بمعادلة دلالة الفروق بين معاملات الارتباط والجدول رقم (8) يوضح نتائج اختبار الفرضية :

الجدول رقم (8) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمتغيرات الفرضية ومعامل الارتباط بيرسون لكل من التخصصين الدراسيين وقيمة الفرق بين معاملات الارتباط .
الفرق في العلاقة بين الضغوط والدافعية للتعلم تبعا لمتغير التخصص

المتغير	الضغوط النفسية		الدافعية للتعلم		ن	قيمة "ر"	قيمة الفرق بين معاملات الارتباط	الدلالة
	ع	م	ع	م				
التخصص الأدبي	84,9	12,4	155,90	21,7	10	0,30	3,40	دالة عند 0,01
التخصص العلمي	80	10,8	155,03	21,6	14	0,11		

ضح من خلال الجدول رقم (8) أن قيمة الفرق بين معاملات الارتباط قدرت بـ (3,50) وهي قيمة دالة عند مستوى دلالة (0,01)، وهذا يعني أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين التخصصين الأدبي والعلمي في العلاقة بين الدرجة الكلية للضغوط النفسية والدافعية للتعلم، الأمر الذي يدل على قبول الفرضية الفرعية الثانية، وبالرجوع إلى المتوسطين الحسابيين لكل من التخصصين الدراسيين، نجد أن المتوسط الحسابي لكل من الضغوط النفسية والدافعية للتعلم للتخصص الأدبي كان أكبر من المتوسط الحسابي للمتغيرين السابقين لدى التخصص العلمي، حيث قدر المتوسط الحسابي للضغوط النفسية لدى التخصص الأدبي بـ (84,96) وهو أكبر من متوسط الضغوط النفسية لدى التخصص العلمي الذي قدر بـ (80)، كما أن المتوسط الحسابي للدافعية للتعلم لدى التخصص الأدبي قدر بـ (155,73) في مقابل متوسط الدافعية للتعلم لدى التخصص العلمي الذي قدر بـ (155,03)، وبالتالي يمكن القول بأنه توجد

فروق ذات دلالة احصائية بين التخصصين الدراسيين في العلاقة بين الدرجة الكلية للضغوط النفسية والدافعية للتعلم لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي وذلك لصالح التخصص الأدبي .
وعليه يمكن القول بأن العلاقة الارتباطية السالبة بين الضغوط النفسية والدافعية للتعلم لدى التلاميذ ذوي التخصص الأدبي كانت أقوى منها لدى التلاميذ ذوي التخصص العلمي وأن التلاميذ الأدبيين أكثر تأثراً بالعلاقة الارتباطية السالبة بين الضغوط النفسية والدافعية للتعلم، وهذا يعني أن دافعية تعلم التلاميذ ذوي التخصص الأدبي تنخفض كلما زادت الضغوط النفسية والعكس صحيح أي أنه كلما انخفض الضغط النفسي لدى التلاميذ ذوي التخصص الأدبي ارتفعت دافعتهم للتعلم وهذا يكون بدرجة أكبر من التلاميذ ذوي التخصص العلمي .

وقد يعود هذه النتيجة في نظرنا إلى أن التلاميذ ذوي التخصص الأدبي يعايشون ضغوطات نفسية أكثر من التلاميذ العلميين، وبالتالي تفقدتهم الرغبة في التعلم وتنقص من طموحهم الدراسي، ولعل هذا راجع إلى نظرة المجتمع إلى التخصص الأدبي خصوصاً في مؤسساتنا التربوية على أقل قيمة من التخصص العلمي وهذا ما جاءت به الباحثة خويلد أسماء (2005) حيث توصلت من خلال دراستها أن التلاميذ الأدبيين يشعرون بأن كل من المؤسسة من إدارة وأساتذة وحتى التلاميذ أنفسهم يكون التقدير لكل ما يمت لتخصص العلوم بصلة، في مقابل الاستخفاف الذي يصل إلى الاستهزاء بالتلاميذ الأدبيين ووصفهم بأنهم الفئة الأقل ذكاء في المؤسسة لذلك يتم توجيههم إلى هذا التخصص، كما أضافت بأن التلميذ الذي يتصور بأن الأستاذ يتوقع أن لديه قدرة متواضعة ومستوى متدنٍ من التحصيل فإن هذا يدفعه إلى الحد من نشاطه التفاعلي مع ذلك المدرس، بعكس التلميذ الذي يدرك أن الأستاذ يتوقع منه أداء جيداً (أسماء خويلد، 2005، ص 117)، وهي تقريبا نفس النتائج التي كشفت عنها نتائج بوزرمة مكيوس (2014) والتي أجريت على عينة قوامها 268 من مختلف الثانويات بمدينة وهران.

إن النظرة المتدنية التي يشعر بها التلاميذ الأدبيين من قبل العاملين في المؤسسة، تجعلهم في وضعية ضاغطة، الأمر الذي يفقدتهم العزيمة على العطاء في دراستهم، فالتلميذ الذي ينظر إلى نفسه وفق ما يتفق ومعاملة المهتمين في حياته كالأبناء والمدرسين والأصدقاء، على أنه قادر على التحصيل والنجاح، فسيؤدي هذا إلى توليد إحساس عام بالثقة في قدرته على النجاح، أما إذا كان يتلقى منهم تقديرات سلبية من طرف العائلة

أو الأستاذة وحتى العاملين بالثانوية، فإن ذلك سيؤدي لا محال إلى توليد إحساس عميق بالعجز عن النجاح في مواصلة الدراسة بهذا التخصص.

كما تفسر الباحثة نتيجة هذه الفرضية بأن المواد التي يتضمنها التخصص الأدبي جامدة وغير حيوية مثل مواد التخصص العلمي التي تركز على التمارين ، في حين مواد التخصص الأدبي تعتمد مجملها على الحفظ الأمر الذي يرهق التلميذ ، وما يجعل التلاميذ ذوي التخصص الأدبي أقل رغبة بالدراسة هو نقص التخصصات التي تتفرع من هذا التخصص بالمقارنة مع التخصص العلمي ، وترى الباحثة خويلد أسماء أن هذا النقص يجعل التلاميذ الأدبيين يدركونها على أنها حد، وأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالمنافذ الدراسية بالجامعة والمنافذ المهنية في سوق العمل (أسماء خويلد ، 2005، ص 118)

خاتمة :

لقد كشفت نتائج الدراسة التي بين أيدينا إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الدرجة الكلية للضغوط النفسية والدافعية للتعلم لدى تلاميذ أفراد عينة الدراسة، أي كلما زادت الضغوط النفسية لدى التلاميذ انخفض معها دافعية التعلم لديهم، وتم ارجاع هذه النتيجة إلى التوتر النفسي الذي يعيشه التلاميذ وهذا ما توصل إليه كل من هوينجا و هوينجا K.T. Hoyenga & K.B.Hoyenga (1984) وكامل محمد عويضة (1996) الذين توصلوا إلى أن التوتر النفسي العالي قد يؤدي إلى انخفاض القدرة على الانجاز ومستوى الطموح، وهذا يدل على أن تلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي يعايشون ضغوطات نفسية نتيجة التغير الاجتماعي والاقتصادي والتربوي وحتى التكنولوجي اليوم، والذي أثر على دور كل من الأسرة والمدرسة، على علاقتهم عموما بالتلميذ.

أما فيما يخص الفرق بين الـ\كور والاناث في هذه العلاقة، والتي أسفرت على أن الفرق في هذه العلاقة كان لصالح الإناث، فلقد تم تفسير هذا على أن الإناث أكثر تعرضا للضغط النفسي من الذكور وهذا بطبيعة الحال لأن مجتمعا العربي ذكوري، وهو يعطي صلاحيات أكثر للذكر على حساب الأنثى لا بل حتى على حساب حقوقها كالحق في التعليم أو حتى العمل مثلا، الأمر الذي أثر على دافعيتهن للتعلم، كما تم تفسيرها أيضا على أنهم أقل امتلاكا للمساندة والدعم الاجتماعي الذي يقلل من الشعور بوطأة الضغط النفسي ، دون أن نهمّل نقطة مهمة هنا كذلك وهي أن الذكور أحسن تسييرا للضغوط من الإناث .

وبشأن وجود فرق بين تلاميذ ذوي التخصص الأدبي والعلمي في العلاقة بين الضغوط النفسية والدافعية للتعلم، فقد كشفت الدراسة على وجود فرق في هذه العلاقة ولصالح التلاميذ ذوي التخصص الأدبي، ولقد تم تفسير هذه النتيجة في ضوء النظرة المتدنية للمجتمع بصفة عامة وللتلاميذ بصفة خاصة نحو التخصص الأدبي، ونعته بأنه أقل اعتبار وأقل قيمة من التخصص العلمي، والاستخفاف بالتخصص يعني الاستخفاف بالتلاميذ الذين يدرسون هذا التخصص، ولعل هذا ما جعل هؤلاء التلاميذ في وضعية ضاغطة ، أثرت على دافعيتهم على نحو سلبي .

وعموما يمكن القول بأن هذه الدراسة حققت هدفها من خلال اختبار ومناقشة فرضياتها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، بعد أن سلطت الضوء على مهم وهو الضغوط النفسية نتيجة المشاكل الكثيرة التي يعيشها المراهق المتمدرس، والذي تم ربطه بأحد جوانب التكيف المدرسي وهو الدافعية للتعلم.

conclusion.:

The results of the study in our hands revealed a negative correlation between the total degree of stress and motivation to learn in pupils of the sample, that is, the higher the stress of the pupils, the lower their learning motivation, and this result was attributed to the psychological stress experienced by the pupils, which was found by both Huenga and Huenga K.T. Hoyenga & K.B.(1984) and Kamel Muhammad Aweida (1996), who found that high psychological stress may lead to a reduction in the ability to deliver and the level of ambition, indicating that pupils in the second year of secondary education experience psychological stress as a result of social, economic, educational and even technological change today, which has affected the roles of both the family and the school, in general their relationship with the pupil.

As for the difference between Kor and female in this relationship, which resulted in the difference in this relationship being in favour of females, this has been explained to mean that females are more exposed to psychological stress than males. This is, of course, because our Arab society is masculine, and it gives more powers to the male at the expense of the female, not even to the detriment of her rights, such as the right to education or even work, which has affected their motivation for learning, as explained. With regard to the difference in the relationship between psychological

stress and motivation for learning, the study revealed that there was a difference in the relationship and in the interest of students with literary specialization. This result has been explained in the light of the low maturity of society in general and of students in particular towards literary specialization, calling it less considered and less valuable than scientific specialization.

In general, it can be said that this study achieved its goal by testing and debating its hypothesis in the light of the theoretical framework and previous studies, having highlighted the important stress of the many problems experienced by a schoolteacher, which has been linked to one aspect of school adaptation, the motivation for learning.

قائمة المراجع:

1. ابراهيم عبد الستار، 1998، الاكتئاب، سلسلة عالم المعرفة، العدد 239 (الإصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب). الكويت.
2. ابراهيم قشوش و منصور طلعت، 1989، دافعية التعلم وقياسها . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .
3. أبو سعيرة غبارى، ب.س، علم النفس التربوي وتطبيقاته الصفية ، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع
4. أحمد دوقة، و آخرون، 2010، سيكولوجية الدافعية للتعلم، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية .
5. أحمد عواد، 1998، قراءات في علم النفس التربوي، القاهرة: مكتبة النهضة.
6. أحمد فلاح العلوان و خالد عبد الرحمان العطيات، 2010، العلاقة بين الدافعية الداخلية الأكاديمية والتحصيل الأكاديمي لدى عينة من طلبة الصف العاشر أساسي في مدينة معان في الأردن . مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الأساسية): المجلد 18، العدد : 02 .
7. أسماء خويلد، 2005، الدافعية للإنجاز في ضل التوجه المدرسي بالجزائر، رسالة ماجستير في علم النفس المدرسي : جامعة ورقلة ، الجزائر .
8. أزهار الخزلي خزعل ، 2012، الضغوط النفسية لدى الطلبة الأيتام في المرحلة المتوسطة . مجلة كلية التربية : العدد (2).
9. جمعة سيد يوسف، 2001، دراسات في علم النفس الاكلينيكي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
10. حجاج غانم و ياسر عبد الله، 2009، علم النفس المدرسي بحوث ومقاييس معاصرة، القاهرة : عالم الكتب .
11. سميرة عبدي، 2011، الضغط المدرسي وعلاقته بسلوكيات العنف والتحصيل الدراسي لدى المراهق المتمدرس ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس المدرسي، جامعة مولود معمري تيزي وزو : الجزائر .

12. سهى شفيق توفيق القيسي. (2004). الضغوط المدرسية عند طلاب المرحلة المتوسطة وعلاقتها بالعنف المدرسي . رسالة ماجستير غير منشورة : كلية التربية ، جامعة بغداد .
13. عبد الحميد نشواتي، 1984، علم النفس التربوي، عمان : دار الفرقان .
14. عبير محمد حسن الصبان، 2003، المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالضغوط النفسية والاضطرابات السيكوسوماتية لدى عينة من النساء السعوديات المتزوجات العاملات في مدينتي مكة المكرمة وجدة، رسالة دكتوراه : جامعة أم القرى ؛ السعودية .
15. فاطمة ابراهيم الحازمي، 1996، مشكلات طالبات الثالثة ثانوي لدوي التحصيل المنخفض بمدينة جدة . مجلة وحدة الدراسات والبحوث التربوية : جدة .
16. فروجة بلحاج، 2011، التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى المراهق المتمدرس في التعليم الثانوي. أطروحة ماجستير في علم النفس : جامعة تيزي وزو ، الجزائر . .
17. كارين سوليفان، 2008، الأبناء والتربية المثالية في ضل الضغوط الحياتية (ترجمة : خالد العامري). القاهرة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية.
18. رمضان نعمت محمد ، 2001 المرحلة الثانوية في مديرية عمان الأولم). الضغوط النفسية وجودة الرضا الوظيفي لدى معلمين المر، رسالة غير منشورة دكتور، عمان: الجامعة الأردنية.
19. كامل محمد عويضة، 1996، مشكلات الطفل . لبنان : دار الكتب العلمية .
20. لطفي عبد الباسط ابراهيم، 2009، مقياس ضغوط الدراسة . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .
21. محمد بوفاتح، 2005، الضغط النفسي وعلاقته بمستوى الطموح الدراسي لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس المدرسي ، جامعة ورقلة : الجزائر .
22. نايل أحمد الغريو و عبد اللطيف احمد ابو أسعد، 2009، التعامل مع الضغوط النفسية، لأردن: دار الشروق.
23. نبيلة أحمد أبو حبيب، 2010، الضغوط النفسية والاستراتيجية مواجهتها وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى ابناء الشهداء في محافظة غزة، أطروحة ماجستير : جامعة الأزهر ، غزة .
24. يوسف قطامي و عبد الرحمان عدس 2002، علم النفس العام ، عمان : دار الفكر للطباعة والنشر .
25. nora Boulkroune) 2008, le syndrome de burnoutchez les enseignants de supérieure memoire présenté pour l'obtention du diplôme du magister . Université de constantine: Algerie.
- 26.S Folkman, .,1984,Person controland stress and coping processes A:theoretical analysis .V 46: Journal of personality and social psychologie.

Reference

1. Ibrahim Abdul Sattar, 1998, Depression, Knowledge World Series; 239 (published by the National Council for Culture, Arts and Literature). Kuwait.
2. Ibrahim Qashush and Mansour Talat, 1989, Motivation and Measurement of Learning. Cairo: The Egyptian Library of Anglo.
3. Abu Sahira Gabbari, B.S., Educational Psychology and Its Class Applications, Arab Publishing and Tose Complex Library
4. Ahmed Duchess, et al., 2010, Psychology of Learning. Algeria: Ministry of University Publications.
5. Ahmed Awad, 1998, Readings in Educational Psychology, Cairo: Renaissance Library.
6. Ahmed Falah Al - Alwan and Khalid Abdul Rahman Al - Attat, 2010, the relationship between academic internal motivation and academic achievement in a sample of tenth grade students is essential in Ma'an, Jordan. Journal of the Islamic University (Basic Studies Series), vol. 18, No. 02.
7. Asma Khuwild, 2005, Motivation for Achievement in School Orientation in Algeria, Master's thesis in School Psychology: University of Warqa, Algeria.
8. Porcelain flowers, 2012, Stress in Middle School Orphans. Journal of the Faculty of Education, No. 2.
9. Friday, Mr. Yusuf, 2001, Studies in Clinical Psychology. Strange Printing, Publishing and Distribution House.
10. Hajj Ghanem and Yasir Abdullah. 2009, School Psychology Research and Contemporary Metrics, Cairo: Book Scientist.
11. Samira Abdi, 2011, School Pressure and Its Relationship to Violent Behavior and Educational Achievement of a School Teenager, Master's Degree in School Psychology, University of Mommari Tizi and Zou: Algeria.
12. Sahi Shafiq Tawfiq Qaysi. (2004). School pressures among middle school students and their relationship to school violence. Unpublished master's degree: Faculty of Education, University of Baghdad.
13. Abdul Hamid Nashwati, 1984, Educational Psychology, Amman, Dar Al-Farqan.
14. Abir Mujamad Hassan Saban, 2003, Social Support and its Relationship

- to Psychosomatic Stress and Disorders in a Sample of Married Saudi Women Working in the Cities of Makkah, Ph.D. thesis: Umm Al-Qatari University; Saudi Arabia.
15. Fatima Ibrahim Al-Hazmi, 1996, Problems of Female Third Students Secondary to the Low Achievement of the Fat Jeddah. Journal of the Educational Studies and Research Unit, Jeddah.
16. Faruja Belhaj, 2011, Psychological and Social Compatibility and his Relationship to the Motivation for Learning of a Teenager in Secondary Education. Master's thesis in psychology: Tizi Ouzou University, Algeria. .
17. Karen Sullivan, 2008. Cairo: Farouk House for Cultural Investments.
18. Ramadan Nemat Muhammad, 2001 Secondary School, Amman First District). Psychological stress and quality of job satisfaction of bitter teachers,
Non - published letter, Doctor, Amman: University of Jordan.
- 19 Kamel Mohamed Aweida, 1996, Children's Problems. Lebanon, Scientific Book House.
- Kamel Mohamed Aweida, 1996, Children's Problems. Lebanon, Scientific Book House.
20. Latifi Abdel Basset Ibrahim, 2009, Study Stress Scale. Cairo: The Egyptian Library of Anglo.
21. Mohamed Boufaba, 2005, Psychological Stress and its Relationship to the Level of Academic Ambition of Third Year Secondary Students, Masters Degree in School Psychology, University of Warqila: Algeria.
- 22 Nail Ahmed Elgharir and Abdul Latif Ahmed Abu Asad, 2009, Handling Stress, Larden: Sunrise House.
23. Noble Ahmed Abu Habib, 2010, Psychological Stress and Strategy for Education and Learning for Children of Martyrs in Gaza Governorate, MA thesis: Al-Azhar University, Gaza
24. Yusuf Qatami and Abdul Rahman Adss2002, General Psychology, Amman: Think Tank for Printing and Publishing.
25. Yusuf Qatami and Abdul Rahman Adss2002, General Psychology, Amman: Think Tank for Printing and Publishing.
26. nora Boulkroune) 2008, *le syndrome de burnoutchez les enseignants de supérieure memoire présenté pour l'obtention du diplôme du magister* . Université de constantine: Algerie.

27..S Folkman, .,1984,*Person controland stress and coping processes A:theoretical analysis* .V 46: Journal of personality and social psychologie.

**Stress and its relationship to motivation for achievement
(Field study on a sample of second-year secondary students at the
Abdurrahman ibn Rustam Tammanrast Foundation)**

Mehria Khalida

El Hadj Musa Akhmuk University

mehria_kh@yahoo.fr

Abstract:

The current study aims to uncover the relationship between stress and motivation for learning in sophomore students, and also seeks to identify differences between sophomores in both stress and motivation for learning due to gender and specialization.

The study was conducted in Abderrahman ibn Rustam on a sample of 250 pupils. Two measurement questionnaires were used in the study. The first was to measure the psychological pressure of researcher Mohammad Boufafa, which included 46 paragraphs, and the second was to measure the motivation for learning of researcher Ahmed Duchah, which contained 48 paragraphs.

Keywords: school pressure, pupil, sterile institution, motivation to learn.

واقع المرأة في العالم المعولم

بوشنافة سحابة *

جامعة سعيدة الدكتور مولاي طاهر سعيدة الجزائر

bouchenafa201@hotmail.com

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0001-6968-6053>

تاريخ القبول: 2022/03/07

تاريخ الارسال : 2022/02/28

ملخص:

لا يوجد فعلا من ينكر فضل إيجابيات العولمة على المجتمعات قاطبة وعلى كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية سواء تعلق الامر بالتطور الذي تشهده المجتمعات أو الافراد. فبالنسبة للمرأة، فقد ساهمت العولمة في تقليل القيود الاجتماعية وفلّصت الحواجز بينها وبين الرجل، فأصبحت الفتيات تستطعن الوصول الى ماتردن من تعليم وعمل بنفس السرعة والسهولة التي يمتلكها الشباب. كما ساعد هذا الانفتاح للمرأة المسلمة على اكتسابها لثقافات وافدة جديدة أثرت عليها من نواحي إيجابية ولكن نتائج هذا الافراط في الانفتاح أحدث لها ما يعرف بالاصطدام بين الهوية الأصيلة والجديدة ففقدت المرأة من خلال هذا التحول الجذري ذاتها من خلال الذوبان في الآخر واكتسبت عادات وتقاليدها الجديدة، سواء بالسفر إلى الخارج، أو عن طريق وسائل الاعلام، مما ساهم هذا التحول في انتشار تغيير نمط تنظيم الأسرة وهذا هو الخطر على المجتمعات العربية المسلمة التي لا تعرف كيف تتعامل مع ظاهرة العولمة. أردنا من خلال هذه الورقة البحثية أن نسلط الضوء على أثر العولمة على المجتمعات عموما والمرأة خصوصا و نهدف هذه الدراسة الى إيجاد الحلول والتوصيات التي تمكن المرأة من ضبط آليات التعامل مع هذه الظاهرة الجديدة التي ابتكرتها المجتمعات الغربية والأمريكية ومن نتائج هذه الدراسة تبيان جملة الآثار السلبية التي أحدثتها التعامل الجاف مع العولمة دون النظر الى عواقبها وكيفية تحقيق توافق بين الثقافة الأصيلة المصقولة في الذهنية الأنثوية المسلمة والثقافة الوافدة التي يجب أن تخضع للانتقاء.

الكلمات المفتاحية: العولمة، المرأة، الهوية العالم المعولم، الثقافة الوافدة.

مقدمة:

ان مختلف التحولات التي شهدتها العالم اليوم ومجمل التغيرات التي يتعرض لها على كل المستويات وعلى مختلف الأصعدة هو بفضل العولمة أو ما يصطلح عليها بفضل الكوكبة الراهنة التي أدت الى تطورات

* المؤلف المرسل: بوشنافة سحابة، الايميل: bouchenafa201@hotmail.com

ملحوظة على آليات تصدير الأفكار والثقافات، كما البضائع والتقنيات، وتبدل حاد في الأولويات والأهداف والقيم، بما ينطوي على صياغة جديدة لعالم راهن له رزية ثابتة نحو التطلعات الجديدة. وبدا أن ثمة هوية جديدة تتخلق لإنسان ما بعد العولمة كنتاج ملموس لطرق العولمة على الخصوصيات الثقافية للبلدان المستقبلية، الأمر الذي ترتب عليه تغيير في الأذواق والأحاسيس والوجدان، وتحويل الأشياء إلى سلعة تأخذ قيمتها من خلال مقاييس الثقافة المرسل، التي تفرض نماذجها على الثقافات المستقبلية، فتتشوه المعالم التي تميز كل جماعة بشرية عن الأخرى يذهب بعض الباحثين إلى أن هذه الهوية الجديدة، المتخلقة بسبب الحركة العولمية . وسيادة ثقافتها "المرسل" وفرض أنماطها على العالم كما انعكست العولمة بصورة جد ملفتة على المرأة التي قلبت موازينها فأصبحت المرأة المعولمة تعيش حياة غير حياتها المعهودة مما أدى إلى خلق ما يسمى بأزمة الهوية الأنثوية .

ومنه نطرح الاشكالية التالية: كيف أثرت العولمة على واقع المرأة حالياً؟ ماهو واقعها من خلال

البراديعم المعلوم؟

-العولمة الماهية والمفهوم:

تعود كلمة عولمة في ترجمتها الى الكلمة الانجليزية "قلوبال" التي ظهرت أول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية "وهي مشتقة من العالم وجمعها عوالم على وزن فواعل وعولمة على وزن فوعلة ومعناها جعل الشيء عالمياً أي توسيعه على نطاق عالمي وتسهيل حركته دون عوائق " وتعني كرة أو كرة أرضية، جغرافية، كوكبة، كونية... ومعناها أيضا حرية الانتقال وتدفق المعلومات والأفكار والسلع والمنتجات الثقافية والاعلامية والبشر أنفسهم بين جميع المنتجات الانسانية حيث تجري الحياة في العالم كمكان واحد أو قرية واحدة صغيرة" فترفع الشركات العملاقة شعار العولمة لتستطيع التدخل في جميع الدول بلا قيد " (جلال أمين ، 2009، ص19).

أما عند الدارسين الأوروبيين فان " رونالد روبرستون "عرّفها قائلاً: "العولمة هي اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد بهذا الانكماش " والمقصود من هذا التعريف هو تقليص المسافات بين الأفراد وإدراك فكرة الكونية أما الكاتب الفرنسي "دولفوس" فهو الآخر يعرفها قائلاً "هي تبادل شامل وإجمالي بين مختلف أطراف الكون يتحوّل العالم كله الى محطة تفاعلية للإنسانية بأكملها، وهي كظاهرة لا

تخرج عن دائرة المبادلات الاقتصادية داخل الأسواق العالمية" ما نلاحظه من خلال هذا التعريف هو طغيان الجانب الاقتصادي.

ويشير إليها بعض الدارسين العرب على أنها اتجاه متنامٍ يصحبه معه العالم دائرة اجتماعية وسياسية وثقافية واحدة تتلاشى في داخلها الحدود بين الدول". من خلال هذه التعريفات نصل إلى فكرة أساسية وهي أنّ العولمة كظاهرة تاريخية لم تظهر فجأة بل نتجت عن تبلور أفكار فلسفية سابقة ولكنها تتحدث بلغة جديدة تتفق مع التغيرات التي حدثت في هذا العصر ولها منهج خاص بها لتخاطب الناس كما لها وسائلها لتحقيق أهدافه.

العولمة: منظومة من المبادئ السياسية والاقتصادية، ومن المفاهيم الاجتماعية والثقافية، ومن الأنظمة الإعلامية والمعلوماتية، ومن أنماط السلوك ومناهج الحياة، يُراد بها إكراه العالم كلّ على الاندماج فيها، وتبنيها، والعمل بها، والعيش في إطارها (عبد الحميد محسن، 2001).

-العولمة السياسية:

هي تقليص فاعلية الدولة أو تقليل دورها، واعتبار الشركات المتعددة الجنسية والمنظمات العالمية شريكاً للدولة في صنع قراراتها السياسية. إن العولمة السياسية معناها الدولة لا تكون هي الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي ولكن توجد إل بجانبها هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولية، وغيرها من التنظيمات الفاعلة التي تسعى إلى تحقيق مزيد من الترابط والتداخل والتعاون والاندماج الدولي، مما يعني أن السيادة لا تكون لها الأهمية نفسها من الناحية الفعلية، فالدول قد تكون ذات سيادة من الناحية القانونية، ولكن من الناحية العملية قد تضطر إلى التفاوض مع جميع الفعاليات الدولية، مما ينتج عنه حد للحريات السياسية للدول المعولمة كونها ليست صانعة القرار (أحمد مصطفى عمر، 2004، ص162).

وترتبط العولمة السياسية بمرور مجموعة من القوى العالمية التي تنافس الدول في المجال السياسي أبرزها السوق الأوروبية المشتركة لتشكل وحدة نقدية تعمل من خلال المصرف المركزي الأوروبي الذي أنشئ سنة 1999 ليشرّف على عملة اليورو (محمد عابد الجابري، 1997، ص101) وتظهرت العولمة في أوجه أخرى كثيرة ومختلفة كالعولمة الإعلامية، والعولمة الاجتماعية، والدينية..... الخ

–العولمة الاقتصادية:

تعني العولمة الاقتصادية تدفق رؤوس الأموال عبر الحدود والتوسع المستمر والمتزايد لحدود الأسواق المتبادلة بين الدول، وتشير إلى الترابط الإقتصادي المتزايد بين دول العالم، نتيجة لحركة السلع والخدمات عبر حدود الدول، وتعتبر الأهمية المتزايدة للمعلومات التي تخص النشاطات الإنتاجية من أهم القوى الدافعة للعولمة الاقتصادية، بالإضافة إلى سرعة تطوير العلوم والتكنولوجيا في الأسواق التي تستخدم تلك الأنظمة والتي ساهمت في انتشار اقتصاد ذلك البلد الى جميع أنحاء العالم، واستخدام هذه المعلومات الاقتصادية العابرة للحدود في تطوير الصناعات في كل مصانع العالم. ومن أسباب انتشار العولمة الاقتصادية أيضاً هو تطور وسائل النقل حيث انخفضت تكاليف شحن البضائع ونقلها لمختلف دول العالم، مما فتح مجالات جديدة لتسويق منتجات الدول خارج حدودها، ويمكن اعتبار الإنتاج العالمي كذلك من أشكال العولمة الاقتصادية، فعلى سبيل المثال يتم إنتاج أجزاء سيارة ما في خمس دول أو أكثر وتجميعها معاً. (بول هيرست جراهام طومسون، ص100) ويمكن تعريفها كذلك بأنها ترابط عميق وتفاعل بين الاقتصادات عن طريق البنوك الدولية والشركات متعددة الجنسيات مع ازدياد دور البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، ويتم هذا الترابط من خلال الإنتاج الدولي والتجارة والصفقات لهذا فكان من نتائج العولمة الاقتصادية إلى انصهار مختلف الاقتصاديات الوطنية والإقليمية فيما أصبح يعرف باقتصاد عالمي موحد(اقتصاد معولم) كما أثرت العولمة على الاستثمار الواسع المدى في كل أنحاء العالم وعلى التكامل بين الأسواق العالمية كما انها من جهة أخرى أدخلت المجتمع الغربي في أزمة (عبد الوهاب المسيري، 2000، ص213) اعترف بها هو ذاته (أي الغرب) نتيجة الافراط في الحرية الاقتصادية وجبروت الهيمنة. كما اثرت سلباً على المجتمعات العربية فأدت إلى ارتفاع أسعار السلع الواردة إلى السوق العربي؛ كون أن الدول العربية تسعى دائماً الى استيراد المنتجات المنبثقة عن العولمة، مثل الأجهزة الإلكترونية الذكية، ونتجت عنها أيضاً زيادة في معدل المنافسة العالمية في مجال الصناعة المتعلقة بالإنتاج الرقمي التكنولوجي، ما أضعف قدرة الاقتصاد العربي على المنافسة في هذا المجال؛ بسبب عدم امتلاك جميع المواد الأولية التي تساعد على دعم الإنتاج العربي الرقمي القادر على منافسة الإنتاج العالمي، كذلك تأثر سلباً مجال الخدمات في الدول العربية نتيجة عجز الميزان التجاري عن استيعاب تدفق الخدمات المتواترة من دون توقف، وقد لا يجد أي وسيلة مناسبة لتنظيمه، الذي يعرقل نمو الاقتصاد العربي بشكل سليم.

–العولمة الثقافية:

تتمثل في ترك الحرية المطلقة للثقافات المختلفة للتعبير عن نفسها. والانطلاق من إطارها المحلي المغلق إلى أفاق رحبة فسيحة من العالمية، وفق فرص متكافئة أمام الثقافات كلها، بحيث تتفاعل هذه الثقافات والحضارات فيما يسمى بحوار الحضارات، بحيث تتأثر وتتأثر كل واحدة على الأخرى في إطار من الحرية المطلقة (تركي الحمد، 1999، ص11) ولكن من الناحية الواقعية نجد عكس ذلك هناك انتقال المعلومات والأنماط الثقافية والحضارية إنما هو باتجاه واحد، أي من الغرب إلى باقي دول العالم، وهذا نتيجة التفوق الإعلامي والتكنولوجي الهائل لدى الغرب، وقدرته على تحصين نفسه ضد التأثيرات الثقافية غير الغربية (تركي الحمد، ص11) وتقوم العولمة في الجانب الثقافي علي انتشار المعلومات، وسهولة حركتها، وزيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات، أي تقوم علي إيجاد ثقافة عالمية، وعولمة الاتصالات، عن طريق البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية، وبصورة أكثر عمقا خلال شبكة الإنترنت، التي تربط البشر بكل أنحاء المعمورة. كما تعني العولمة الثقافية بتوحيد القيم الاجتماعية، وخاصة حول المرأة والأسرة، باختصار تركز العولمة الثقافية علي مفهوم الشمولية ثقافة بلا حدود، وآلة ذلك وسائل الإعلان والإعلام والاتصال والتقنيات (علي أجقو).

إنَّ من أخطر أهداف العولمة ما يعرف بالعولمة الثقافية، التي تتجاوز الحدود التي أقامت الشعوب لتحتمي كيان وجودها، وما له من خصائص تاريخية وقومية وسياسية ودينية، ولتحتمي ثرواتها الطبيعية والبشرية، وتراثها الفكري الثقافي، حتى تضمن لنفسها البقاء والاستمرار والقدرة على التنمية، ومن ثمَّ الحصول على دور مؤثر في المجتمع الدولي. فالعولمة الثقافية تقوم على تسييد الثقافة الرأسمالية لتصبح الثقافة العليا، كما أنَّها ترسم حدوداً أخرى مختلفة عن الحدود الوطنية مستخدمة في ذلك شبكات الهيمنة العالمية على الاقتصاد والأذواق والثقافة. هذه الحدود هي: "حدود الفضاء (السيبريتي) والذي هو بحق وطن جديد لا ينتمي لا إلى الجغرافيا ولا إلى التاريخ، هو وطن بدون حدود، بدون ذاكرة، إنَّه وطن تبنيه شبكات الاتصال المعلوماتية الإلكترونية.

ومن أهداف العولمة الثقافية التعدي الصريح والمباشر على القوميات الثقافية في العالم، وهذا يتحقق بتقديم مضامين وصور تنتمي إلى ثقافات الأقوياء، حيث تخترق الحدود الجغرافية والسياسية والقانونية للشعوب الأضعف.

العولمة الثقافية في خدمة السيادة المركزية، والهيمنة الغربية (النظام العالمي الجديد بقيادة أمريكا)، وتوطيد معاني العولمة الاقتصادية والسياسية، ونقل هذا النموذج الثقافي العالمي إلى باقي الشعوب الأخرى. إنها تهدف إلى نزع الخصوصية الفردية ومحو الهوية الذاتية للمجتمعات، خاصة المجتمعات العربية الإسلامية، ذلك أن أنصار العولمة لا يعترفون بالهوية الشخصية، سواء هوية الفرد الواحد، أو المجتمع الواحد، أو الدولة الواحدة، أو الأمة الواحدة. تهدف العولمة إلى توحيد الثقافة العالمية، وصهرها في ثقافة واحدة، وإلغاء التعددية الثقافية وحق التنوع الثقافي.

إنّ العولمة لا تكتفي بتسييد ثقافة ما، بل تنفي الثقافة من حيث المبدأ، وذلك لأنّ الثقافة التي يجري تسييدها تعبر عن عداء شديد لأي صورة من صور التميز، إنّ الثقافة الغربية تريد من العالم أجمع أن يعتمد المعايير المادية النفعية الغربية، كأساس لتطوره، وكقيمة اجتماعية وأخلاقية، وبهذا فإنّ ما تبقى يجب أن يسقط، وما تبقى هنا هو "ليست خصوصية قومية بل مفهوم الخصوصية نفسه (الجابري، محمد عابد، 1998)، وليس تاريخاً بعينه بل فكرة التاريخ، وليس هوية بعينها وإنما كل الهويات، وليس منظومة قيمة بل فكرة القيمة، وليس نوعاً بشرياً، وإنما فكرة الإنسان المطلق نفسه إنها تسعى إلى تحطيم كل الثوابت الدينية والفكرية والأخلاقية، للوصول إلى بناء إنسان هامشي، دون جذور قوية ثابتة، كي يذوب بسهولة في بحر الثقافة الغربية الرأسمالية المادية كما تؤثر العولمة الثقافية على ثقافة المجتمعات وذلك من خلال ذوبان اللغة الأصلية أي استعمال بعض اللغات الغربية (الفرنسية والانجليزية) كلغات رسمية في مرافق الإدارة والاقتصاد، استعمالها في وسائل الإعلام والاتصال وفي المقررات الدراسية وكلغات للتخاطب اليومي بهذا العولمة الثقافية تعني أوّل ما تعني سلب سيطرة الدول على المجال الثقافي، بغية إحداث خلخلة في البنية الثقافية لتلك الدول مما يساعد بطبيعة الحال على نشر ثقافة العولمة، التي هي السلاح الآخر الذي أخذ تجار العولمة يستخدمونه لامتصاص ثروات الشعوب (أبو زعور محمد سعيد، 1998، ص 13). إنّ عولمة الثقافة تهدف بالدرجة الأولى إلى إقصاء الثقافات الأخرى عن العالمية بحجّة تعارضها وعدم قدرتها على الانسجام مع توجهات الثقافة الغربية المادية، وفي الوقت ذاته القيام بعملية خنق للثقافة العربية الإسلامية وإيقاف، كما يدعون، خطرها الزاحف على الغرب.

-تعامل المرأة مع العولمة:

لقد شملت العولمة «النظام العالمي الجديد» كل جوانب الحياة، البشرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية، وسيطرت تقريباً على كل المجتمعات، ودخلت بأنظمتها وقوانينها الجديدة كل بلد وكل حي، بل كل بيت، وقد بات هذا الأمر واضحاً ومؤكداً لا يخفى على عاقل.

ومن الملاحظ أن العولمة استهدفت في العقود الأخيرة من القرن العشرين عولمة الاجتماع والثقافة، وركزت تركيزاً خاصاً على الأسرة، - نواة المجتمع - وسعت جاهدة لضرب مواطن القوة في المجتمعات بفرض أنظمة وقوانين من شأنها أن تجعل النظام الأسري والاجتماعي واحداً.

وقد كان تركيز أعداء الإسلام أيضاً على شخص "المرأة"، إذ أنها حجر الزاوية في الأسرة وهي بيت القصيد. فقد علموا علم اليقين أنهم إن استطاعوا عولمة عقلها وسلخها عن دينها ومخزونها العقائدي فإنهم سينجحون لا محالة في ضرب الأسرة في مقتل، وسيقضون على مواطن القوة الحقيقية في المجتمعات الإنسانية بصفة عامة والإسلامية بصفة خاصة، واستخدموا الجمعيات النسائية التي يمولونها، ومؤتمرات المرأة والإسكان ووسائل أخرى كثيرة للوصول إلى غاياتهم وأهدافهم، وبذلك استطاعوا فرض سياسات ووثائق خاصة ألزموا دول العالم بها (فاطمة عمر نصيف، 2001، ص5).

لقد تشكلت الاتحادات النسائية العالمية وهذا مباشرة بعد الحرب العالمية قصد مقاومة الاستعمار، وتحقيق السلام العالمي والتنمية، إن الاهتمام الدولي المعاصر بقضايا المرأة هو في حقيقته امتداد لحركات التحرر النسائية ذات الأصول الغربية التي انطلقت لمواجهة استحواذ الرجل على الفرص في المجتمع الغربي المادي المعتمد على التجارة وإعادة هيكلة الاقتصاد في العالم، وقد استخدموا من أجل تحقيق أغراضهم الشبكات والتحالفات النسائية، فكان أول اجتماع لهم في 8 مارس 1908 (بكونينهاجن) ومن حينها أصبح ذلك اليوم يوماً عالمياً للمرأة. ثم توالى المؤتمرات والمواثيق الدولية تباعاً كالتالي:

*ففي يوم (1945/6/26م) تم توقيع الدول الحديثة على ميثاق هيئة الأمم المتحدة ودستورها في مادتيه الأولى والثامنة على مبدأ عدم التفرقة بين الناس بسبب الجنس، وأن المنظمة لا تفرض قيوداً على اختيار الرجال والنساء للمشاركة بأي صفة في فروعها الرئيسية أو الثانوية.

*وفي عام (1946م): أنشئت لجنة مركز المرأة في منظمة الأمم المتحدة وهي هيئة رسمية دولية تتألف من خمس وأربعين دولة من الدول الأعضاء تجتمع سنوياً بهدف عمل مسودات وتوصيات وتقارير خاصة بالمرأة وتقويم ذلك.

*وفي عام (1948م): تم إقرار "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" وفي مادته الثانية ينص على أن: لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المذكورة في هذا الإعلان دونما تمييز لأي نوع، ولا سيما بسبب العنصر أو اللون أو الجنس.

والأسرة هي الخلية الطبيعية والأساسية في المجتمع لها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة (فاطمة عمر نصيف، ص22). وهي البنية الأساسية للمجتمع ولعل ذلك مبعث تركيز قادة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد على قضايا الأنثى من خلال ما يعرف بالمؤتمرات الدولية للمرأة، حيث تسعى قوى الهيمنة إلى توظيف تلك المؤتمرات كإحدى وسائل الدعاية والتأثير في تدويل نموذجها الحضاري، وإلى صياغة عقد اجتماعي عالمي جديد من خلال خلق وتشكيل أنماط اجتماعية تحاكي النمط الغربي بقيمه وسلوكياته ونظراته للإنسان والكون والحياة، (عمرو عبد الكريم سعداوي، 2001) وكان الاتحاد النسائي الديمقراطي الدولي، هو المرجع للحركة النسوية العالمية، لكن الدعوات القائمة الآن ونحن دخلنا القرن الواحد والعشرين إلى عولمة المرأة والمؤسسات النسوية، (<https://ar.islamway.net/article/46472>) والتهافت على تشكيل مؤسسات نسوية مشبوهة مرتبطة بمثيلاهما في الغرب تحديداً، فإنما تستهدف إعادة هيكلة هذه الجمعيات والاتحادات، وإعادة النظر في برامجها على أسس أخرى تماماً، وتختلف نوعياً عما كانت عليه في زمن التوازن الدولي. إن ربط المرأة والمنظمات النسوية المسلمة ببرامج ترويجية في العالم على هذه الأسس هو وسيلة من أجل السيطرة على حركتها، والحد من نفوذها المحتمل، ومشاركتها في الحياة العامة. وكان في هذا اتباع خطة محكمة وهي إيهام المرأة على عدم التهميش أي تأكيدهم على أنه من غير اللائق اتباع سياسية الانغلاق والتقوقع الغير مجديين على العالم الخارجي، ولا يمكن وضع كل المنظمات النسائية العالمية في سلة واحدة، غير أن هذه العلاقة يجب أن تضمن استقلالية البرامج، وحرية اتخاذ القرار في كل الأمور. والذي تريده سياسة عولمة المرأة والمؤسسة النسوية والاجتماعية هو أداء مهام خاصة تخدم مطامعها المعروفة وهي سلخ المرأة المسلمة من كل أئوائها العفيفة و الفضائل الأخلاقية الصالحة، وتبييع القضايا الكبرى التي تروق جفون أهل الوعي

من النساء والرجال المسلمين، الذين يغون ترشيد المجتمع واستنهاضه، وهكذا يحاول هؤلاء المتصدين والرافضين لمهمة عوالة المرأة، والرافعين لشعار مؤسسات نسوية عالمية موحدة، إتاحة المجال واسعاً لتحقيق أهدافهم، والاستحواذ على مصير الأمة الإسلامية دون مقاومة، وبأقل قدر من التكاليف المادية والاجتماعية، واضعين المرأة المسلمة بين كفتي ميزان اما التقدم وإما الرجوع الى الوراء وما كان على المرأة الا اختيار كفة التقدم ضاربة كل المبادئ عرض حائط صلب. فاستغلت من طرف من قبل أساطين العوالة القابعين في واشنطن ولندن وباريس، والتمسوا ضعفها جهلها بدينها من جهة، وعدم حصولها على حقوقها كاملة كما منحها الإسلام،" وظهرت صور مشوهة للمسلمين فأساءوا بذلك للدين الإسلامي الذي ينتسبون له" فاطمة عمر نصيف، ص6)، مما جعل النظام العالمي الجديد يعمق وجوده في المجتمعات الإسلامية ومعاناتها من النظرة الهامشية لها من جهة أخرى، وتشدد بعض علماء الدين وتفسير بعض النصوص القرآنية طبقاً للعادات والتقاليد، وإخضاع بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالنساء للأذواق الشخصية، فحرمت المرأة من حقوق منحها إياها الإسلام، باسم الدين، وهذا جعلها تشعر بالظلم والغبن، مع وجود فئات في المجتمع متأثرة بالفكر الغربي والحياة الغربية تود من المرأة المسلمة أن تحذو حذو المرأة الغربية، وتبذل كل ما هو ديني وإسلامي، واستغل الأعداء كل هذه التغيرات ونفذوا إلينا من خلالها، بل اخترقوا بيوت المسلمين، مستخدمين دعاة ما يسمى بتحرير المرأة في تنفيذ كل ما يخططون له. ولتنفيذ مخططاتهم في هدم كيان المجتمع الإسلامي من خلال المرأة لأهمية دورها في بناء كيان الأسرة والمجتمع، عقدوا المعاهدات الدولية الخاصة بحماية حقوق الإنسان، وإزالة كافة أشكال التمييز ضد المرأة، وإلزام الدول الإسلامية التوقيع عليها، مقابل إغراءات وتعويضات تحصل عليها، فضلاً عن إقامة مؤتمرات المرأة العالمية. و فحسب إحصائيات 1997م عن نساء دول الخليج: تبين أن 799 مليون دولار أمريكي أنفقت على العطور، وأربعة مليون دولار على صبغات الشعر، وتم استهلاك ستمائة طن من أحمر الشفاه، وخمسون طناً من طلاء أظافر، وواحد ونصف مليار دولار تنفقها المرأة الخليجية على مستحضرات التجميل. واستهلكت النساء الخليجيات: 298 ألف كيلو جرام مستحضرات لتجميل العيون، ست وتسعون ألف كيلو جرام لتلميع الأظافر، 334 ألف كيلو جرام لطلاء الوجه (عبد الفاويفالفتاح أحمد، 2001)، 599 ألف كيلو جرام مستحضرات وقاية الجلد من الشمس، أربعة ألف كيلو جرام مستحضرات تطرية الجلد، 401 ألف كيلو جرام مستحضرات تجعيد الشعر أو تنعيمه، 784 ألف كيلو

جرام مستحضرات صبغ الشعر. وذلك يوضح الصلة الوثيقة بين هذه المنتجات وبين انفرط الأسرة، وضعف التدين، وانتشار الكحول والمخدرات، والجريمة المنظمة. وأيضا فإن أي مطعم أو متجر من (المراكات) الغربية المشهورة يقام في بلادنا- ينهار أمامه عشرات المؤسسات الوطنية الوليدة، التي لا تملك أسباب المنافسة، مما يزيد من معدلات الفقر والبطالة.

ولقد ثبت أن الأزياء الأوروبية والأمريكية قد كتبت عليها عبارات باللغة الإنجليزية، تحتوي على ألفاظ وجمل جنسية مثيرة للشهوات ومحركة للغرائز الجنسية، وأيضا لا دينية تمس المشاعر والمقدسات والأخلاق الإسلامية وتروج للثقافة الغربية التي تقوم على الإباحية والحرية الفوضوية في مجال العلاقات يقول زكي الميلاد: "ولسنا وحدنا في العالم العربي والإسلامي" (جمال محمد أحمد، 2015، ص126) من يتظاهر بهذا الخوف، فهناك من داخل الغرب نفسه من يحذر بشدة ويقاوم هذه العولمة، وفي مقدمة هؤلاء الفرنسيون. وأوروبا بصورة عامة أخذت تدافع عن هويتها ونموذجها المجتمعي والقيمي، في مواجهة ما تسميه بالغزو الثقافي والأمركة الثقافية، والذي سوف يعزز معه حدة التباينات الثقافية بين أوروبا وأمريكا. (الميلاد زكي، 1998).

الخاتمة:

توصلنا في الأخير بعد هذا العرض الى فكرة اساسية وهي أن المرأة تعيش فعلا تهميشا في عصر العولمة رغم انفتاحها على العالم الآخر بمختلف تطوراتها وتحولاته ورفع التسهيلات الحياتية الا انها فعلا تود الرجوع الى المرأة ما قبل العولمة تتفرغ لتربية الاطفال وتعيش في رغد داخل الكنف الأسري. لأن العولمة حولت العالم إلى مصنع من نوع خاص وسوق لكل ما يمكن شراؤه. واصبحت المرأة في ظل هذا العالم المعولم تعيش نوعا من الاستلاب ذابت هويتها وأصبح لها دور الوسيط بينها وبين العالم المادي فهي تعيش دورا آخر مغاير أي تؤدي وظيفتها كمروجة أو كعارضة، وليس من خلال إمكاناتها الفكرية أو قدراتها المهنية، وهذا من خلال توظيف جسدها لضمان التصاعد المستمر للرغبات الاستهلاكية بوساطة الترويج للسلع والمنتجات بتحويل الجسد الأنثوي إلى وحدة اقتصادية تعمل على تعظيم الربح وجلب المزيد من الفائدة، نازعة بذلك الصفة الإنسانية عن هذا الكائن من خلال تحديد المضمون الأخلاقي لوظيفة المرأة، فقبلت وظائف جديدة كانت تعتبر في الماضي مشينة وتغيرت مفاهيم عدة وليس بالضرورة إيجابية

طبعاً إلى مفاهيم مناقضة لها تماماً فأصبحت المرأة تعرف في كثير من الأحيان والمجالات من خلال حدود الجسد وما يوفره من امتيازات. ويتجلى ذلك على صفحات المجلات العالمية والصور الاعلامية .

كما توصلنا الى أن واقع المرأة المسلمة في ظل العولمة كان الهدف منه خلق كل هذه المؤثرات والاتفاقيات الخاصة بالمرأة هو جعلها تبدي نوعاً من التشكيك في دينها واختاروا من بين أحكام الشريعة الأحكام التي يخفي على كثير من الناس الحكمة من تشريعها. وقد يبدو لغير المتخصصين في الشريعة أو لغير المثقفين في أمور دينهم أن هذه الأحكام تمجد الرجل وتفضله على المرأة. ووصل بهم الأمر إلى حد العبث بمصادقية أحكام الشريعة المتعلقة بالأسرة والطلاق والميراث والقوامة وتعدد الزوجات.... الخ. وكان هدفهم الأول هو هدم الأسرة باعتبارها القلب النابض للمجتمع ككل.

إن نظام الأسرة في الإسلام نظام بالغ الروعة والإحكام، جدير بالنظر والتدبر، إنه جزء من النظرة الإسلامية الشاملة للحياة والأحياء، وفيها يتكامل الرجل والمرأة ليصبحا الشقين المتكاملين.

ولم يعرف العالم نظاماً للأسرة أسعد من النظام الإسلامي وإليه يرجع الفضل في بقاء الأمة الإسلامية واستعصائها على الفناء رغم ما قاسته من نوازل وخطوب.

فبالأسرة المسلمة مازالت حتى اليوم تؤدي واجبها في المجتمع، تثبت دعائمه، وتقوى بنيانه. فهي من أكثر الأنظمة الاجتماعية استقراراً. وهي العامل الأول في انخفاض الجريمة وتدني نسبة الأمراض الخطيرة بين المسلمين.

والأسرة في ضوء الإسلام نالت من الاهتمام الشيء الكثير، فقد أولتها الرسالة العالمية، رسالة الإسلام، رعاية خاصة وعناية فائقة، فجاءت التشريعات الخاصة بها في غاية الدقة والإحكام بقاعدة التوازن الحقيقي للحياة وهناك سبل أخرى متنوعة لمواجهة خطر العولمة ففي مجال الاخلاق يجب التفطن الى مسألة الهوية والحفاظ على عناصرها والحفاظ على الثوابت كالدين واللغة وذلك بالعودة الى الإسلام حتى يشعر الفرد المسلم وكذا المرأة المسلمة بكيانها الروحي المعزز بالقيم النبيلة فهي المرأة المرئية لا المرأة العارضة لما هو جسدي مادي من ابتغاء الاشهار وختاماً يجب التعامل بيقظة وحذر اتجاه العولمة كما يجب على المرأة المسلمة توخي الحيلة في استهلاك ثقافة الوافد .

CONCLUSION

Faced with this globalized world, women experience a kind of alienation, their identity has dissolved and they have a role of mediator between them and the material world, they live in a different role, that is to say that 'they exercise their function as a promoter or as a model, and not by their intellectual capacities or their professional capacities, and that by employing their body to ensure a continuous escalation. Consumer desires by promoting goods and products by transforming the female body into an economic unit that works to maximize profit and bring more benefits, thus removing the human character of this being by defining the moral content of a woman's work, so she accepted new jobs that were considered in the past as shameful and several concepts have changed, not necessarily positive Of course, towards concepts that are completely contradictory for her, because women often know the areas to through the limits of the body and the privileges it provides. This is evident in the pages of international magazines and media photos.

قائمة المراجع:

- 1- أحمد مصطفى عمر، "اعلام العولمة وتأثيره في المستهلك"، سلسلة كتب المستقبل العربي (24)، ط2، 2004.
- 2- الجابري، محمد عابد: العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م
- 3- الميلاد، زكي: الفكر الإسلامي وقضايا العصر، الكلمة: العدد 20، السنة الخامسة، 1998م
- 4- بول هيرست جراهام طومسون ما العولمة الاقتصاد العالمي وإمكانيات التحكم، تر: صالح سيد المجلس الوطني للثقافة - الكويت ط1،
- 5- جلال أمين، العولمة، دار الشروق الأولى مصر، ط2009، 1
- 6- زعرور: محمد سعيد، العولمة، دار البيارق - عمان، الأردن، الطبعة الأولى - 1418هـ - 1998م.
- 7- علي، أجبو: الثقافة العربية الإسلامية وتحديات العولمة، موقع التنظيم القضائي الجزائري، شبكة المعلومات الدولية. (<http://www.univbatna.dz/droit/culturearabemusulmane.htm>)
- 8- عبد الحميد: محسن العولمة من منظور إسلامي، 2001/7/22م، صفحة الإسلام وقضايا العصر، موقع شبكة الإسلام على الطريق. (www.islamonline.net)

- 9- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت دط. 1997.
- 10- مجلة المستقبل العربي - مركز دراسات الوحدة العربية - مارس 1998م، بيروت، العدد 229، أبو عبد الفاوي، الفتاح أحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة: الأهرام، 2001/02/22 م .

Bibliography:

- 1- Ahmed Mustafa Omar, "The Media of Globalization and its Impact on the Consumer", The Arab Future Books Series (24), 2nd edition, 2004.
- 2- Al-Jabri, Muhammad Abed: Arabs and Globalization, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1998 AD
- 3- Birth, Zaki: Islamic Thought and Issues of the Age, Word: Number 20, Fifth Year, 1998 A.D
- 4- Paul Hurst Graham Thompson, What is Globalization, the Global Economy and the Possibilities of Control, tr: Salih Sayed, National Council of Culture - Kuwait, 1st Edition
- 5- Jalal Amin, Globalization, Dar Al-Shorouk I, Egypt, 1, 2009
- 6- Zaarour: Muhammad Saeed, Globalization, Dar Al-Bayariq - Amman, Jordan, first edition - 1418 AH - 1998 AD.
- 7- Ali, Ajgo: Arab-Islamic culture and the challenges of globalization, Site of the Algerian judicial organization, International information network (<http://www.univbatna.dz/droit/culturearabemuslime.htm>).
- 8- Abdul Hamid: Mohsen Al-Alama from an Islamic perspective, 07/22/2001 AD, Islam and the Issues of the Age page, Islam On The Road website (www.islamonline.net).
- 9- Muhammad Abed Al-Jabri, Issues in Contemporary Thought, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1997.
- 10- Journal of the Arab Future - Center for Arab Unity Studies - March 1998, Beirut, Number 229, Abu Abdel-Fawi, Al-Fattah Ahmed, Arab Culture in the Age of Globalization: Al-Ahram, 02/22/ 2001 AD.

The reality of women in the globalized word

Bouchenafa Sehaba

University Saida

bouchenafa201@hotmail.com

Abstract:

One cannot really deny the benefits of globalization on all societies and at all social, economic and cultural levels, whether related to the development of societies or individuals. For women, globalization has helped reduce social restrictions and reduce barriers between them and men, so that girls can access what they want in terms of education and work with the same speed and ease than young men. This openness of Muslim women also helped her learn about new immigrant cultures which affected her in positive aspects, but the results of this excessive openness led to what is known as the collision between the identity of origin and new identity. the media, which contributed to this shift in the diffusion of the change of family planning model, and this is the danger for the Arab-Muslim societies which do not know how to face the phenomenon of globalization. light on the cause of the impact of globalization on societies in general and on women in particular, this study aims to find solutions and recommendations enabling women to master the mechanisms for dealing with this new phenomenon that societies Western and American imagined. in the Muslim female mentality and the incoming culture which must be subject to selection.

keywords : globalization, women, identity, globalized world, incoming culture.

الحرف والصناعات التقليدية والهوية "دراسة أنثروبولوجية في الانتماء العائلي بمدينة تلمسان

الدكتورة دريسي ثاني سلاف*

جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر

drici_tani@live.fr

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0001-5929-585X>

تاريخ القبول: 2022/02/13

تاريخ الارسال : 2022/02/01

ملخص:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن دور الحرف والصناعات التقليدية في تعزيز الهوية والانتماء العائلي كونها تعد جزء هام من التراث الحضاري حيث تمد أفرادها التميز الذي يعمل على تماسكه واستقراره وبلورة هويته وذلك من منطلق أن هذه الحرف والصناعات التقليدية جزء من التراث الشعبي بما يمثله من إبداع ثقافي متواصل وممتد عبر القرون، وكذا نحاول الكشف عن أهم أنواع الحرف والصناعات التقليدية التي يتميز بها المجتمع التلمساني والبحث عن كيف ومتى تكون الحرفة مرتبطة بالهوية.

الكلمات المفتاحية: الحرف والصناعات التقليدية، التراث، الهوية، الانتماء العائلي، التنشئة الاجتماعية.

مقدمة:

يسهل شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة معينة تتميز بهوية خاصة، والتطبع بطابع ثقافة معينة يسهل عملية التواصل والتعاون من أجل تحقيق هدف مشترك والتي تكتسب من خلال التنشئة الاجتماعية بدءا من العائلة التي تعد البنية الأساسية والأولى لتنمية أفرادها وتكوين هويتهم ويؤدي هذا الشعور بالانتماء إلى تقوية الهوية الجماعية، فهي ليست وجودا حقيقيا بل بناء ثقافي يعتمد كمرجعية لتفسير الأشياء التي تحيط بنا، كما تعبر أيضا عن التميز والاشتراك في مجموعة من القيم، العادات، والمعتقدات، والموروث الثقافي الذي تتميز به كل أمة وتفتخر به كونه يعد ثروة ثقافية منقولة تعكس نشاطهم المعرفي وطريقة تفكيرهم وظل متوارثا جيل بعد جيل، من ثم يبقى حيا في ضمائر وعقول كل شعب أو جماعة بشرية ومن بينها الحرف والصناعات التقليدية التي تعد من النشاطات العريقة التي تمتد

*المؤلف المرسل: دريسي ثاني سلاف، الايميل: drici_tani@live.fr

جدورها إلى الماضي السحيق والتي خلدتها العبقريّة الشعبية الجزائرية عامة والتلمسانية خاصة، فهي تمثل عنصرا أساسيا في ثقافتنا وتأكيد لهويتنا، كما تتميز بجمال رائع وذوق رفيع فهي مستمدة من مقوماتنا الثقافية المشتركة وتمثل أهميتها الكبرى في تحقيق التنمية الاقتصادية وتحقيق المتطلبات المادية للعديد من العائلات. نهدف من خلال هذه الدراسة الكشف عن دور الحرف والصناعات التقليدية في تعزيز هوية الانتماء العائلي في المجتمع التلمساني، وعرض أهم الصناعات التقليدية التي تتميز بها مدينة تلمسان، ولأجل ذلك طرحنا الإشكالية التالية:

- كيف تساهم الحرف والصناعات التقليدية في الحفاظ على هوية الانتماء العائلي في المجتمع التلمساني وكيف تداولت العائلات التلمسانية على الحرف التقليدية وأعطت لنفسها إسمًا؟
المنهج:

إن طبيعة الموضوع فرض علينا الاعتماد على المنهج الكيفي لغرض الحصول على فهم أفضل متعمق ووصف شمولي لمشكلة الدراسة وللحصول على معلومات أدق حيث يعرف المنهج الكيفي على أنه منهج علمي يسعى إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة وعليه ينصب الاهتمام على حصر الأقوال التي تم جمعها أو السلوكات التي تمت ملاحظتها (موريس أنجرس، 2006) ص 100، اعتمدنا على المنهج الوصفي لغرض وصف أنواع الحرف والصناعات التقليدية بمدينة تلمسان وتوثيقها وكذا المنهج البنوي الوظيفي والتعامل مع الحرف والصناعات التقليدية من زاوية وظيفتها الثقافية من خلال رصد دورها في تعزيز هوية الانتماء العائلي بمدينة تلمسان.

ومن خلال هذا المنهج نحاول الإجابة على جمع من التساؤلات على رأسها كيف ومتى تكون الحرفة مرتبطة بالهوية؟

تقنيات البحث:

إن النزول للميدان لاختبار الشكل النظري الخاص بالبحث يتطلب التسلح بجملة من التقنيات المناسبة لجمع المعطيات بهدف تلبية الغرض لذا اعتمدنا على الملاحظة والتي يعرفها صلاح الدين شريوخ "هي مشاهدة الواقع على ما هو عليه في الواقع أو في الطبيعة بهدف إنشاء الواقعة العلمية (صلاح الدين شريوخ 2003)، ص 28

تعد الملاحظة تقنية أساسية في فهم الظاهرة المدروسة وجمع الحقائق والبيانات الوصفية، اعتمدنا علي الملاحظة لوصف النشاطات الحرفية التقليدية.

كما اعتمدنا على تقنية المقابلة وهي أداة مباشرة للبحث والتقصي للحصول على المعلومات كونها تعد محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع آخرين للاستخدام في بحث علمي أو في التوجه. والتشخيص والعلاج أو من أجل معرفة حقيقة أمر محدد وجوهر المحادثة السؤال والجواب (نفس المرجع 352)

يتم مساءلة الفرد بهدف التعرف على كيفية مساهمة الحرف والصناعات التقليدية في تعزيز هوية الانتماء العائلي وبنينا دليل المقابلة على أساس المتغيرات والتي تفترض وجود علاقة بينها والتي تهدف من ورائها تحديد تحليلات الحرفة، الهوية والانتماء العائلي.

أجرينا مقابلات مع مجموعة من الحرفيين والتي لم تكن تجرى شكل أسئلة مطروحة سؤال وجواب بل بطريقة عفوية حتى لا يشعر البحوث بالملل والانعراج.

عينة الدراسة:

ثم اختيار العينة بطريقة مقصودة تمثلت في مجموعة من الحرفيين حددت ب حوالي 90 مبحوث من إناث وذكر منهم المتزوجون والغير المتزوجون الأرامل والمطلقين من

المدينة وتراوح أعمارهم ما بين (22، 75 سنة) متخصصين في الصناعة التقليدية مستواهم التعليمي متباين ما بين الابتدائي والثانوي.

أولاً-ضبط مفاهيم الدراسة:

1- مفهوم الحرفة:

الحرفة هي إنتاج المنتجات الأولية إنتاجاً يدوياً صغيراً بمساعدة أدوات عمل بسيطة فهي إذن نتاج تحويلي للمواد الأولية يجري بكميات صغيرة وبطريقة يدوية باستخدام أدوات عمل بسيطة وعلى عدم وجود تقسيم العمل داخل الاستثمار، والحرفة هي كشكل من أشكال للإنتاج تميز مجتمعات ما قبل الرأسمالية، أبسط شكل للحرفة هو إنتاج الصناعات المنزلية من أجل تلبية احتياجات المنتجين الخاصة وهو ذو طابع مساعد ويلائم الاقتصاد الطبيعي (علي بزي (2015) ص 188)

والحرفة هي مهنة الحرفي الذي يعمل لحسابه الخاص وحيداً أو بمساعدة آخرين عمله يدوي وهو الذي يسوق إنتاجه، والحرفية هي نظام اجتماعي اقتصادي قوامه وحدات إنتاجية تضم المشتغلين في حرفة

واحدة ويسمى عند بعض الاقتصاديين نظام الأسر الصناعية فكل حرفة تشكل اتحاد يضم العاملين فيها، ويقوم الإنتاج على ثلاثة طبقات تجمعها وحدة المصلحة واتحاد الحرفة وهي: رؤساء العمل والصناع والمتمرنون (نفس المرجع، ص189)

وبالتالي يمكن القول أن الحرفة يقصد بها كل الأعمال اليدوية التي يزاولها الحرفي مستخدماً في ذلك مهاراته اليدوية وإبداعاته دون الاعتماد على الآلة ويتولى الحرفي العمل اليدوي بنفسه أو بمساعدة أفراد عائلته كما تعتمد على الرأس المال البسيط ومواد تتميز بالخبرة المتوارثة.

2- مفهوم الصناعة التقليدية:

تتكون الصناعة التقليدية من مصطلحين الصناعة والتقليد فبالنسبة للصناعة يقصد بها حرفة الصانع، وعمله، والصناعة يصنعه فهو مصنوع وصنيع عمله والصنيع هنا فاعل بمعنى مفعول أي مصنوع، صنعت الشيء أصنعه صنعا، والصانع، عامل الشيء والصناعة حرفته كما عرفها العلامة ابن خلدون قائلاً: أعلم أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري ويكونه عملياً هو جسماني محسوس والأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة، والملكة صفة راسخة تحصل على استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد مرة أخرى ترسخ صورته على نسبة الأصل تكون الملكة ونقل المعايينة أو عباً وأتم من نقل الخبر والعلم فالملكة الحاصلة عن الخبر على قدر جودة التعليم وملكة التعليم في الصناعة وحصول ملكة (عبد الرحمن ابن خلدون 4)

تناول العلامة ابن خلدون في تعريفه للصناعة نقطتين أساسيتين أولاهما أن الصناعة ملكة يكسبها الإنسان بتكرار استعمالها، فهي ليست فطرية، أو بمعنى آخر هي عمل تطبيقي وممارسة فعلية الأمر الذي يجعل اكتسابها عن طريق التعليم النظري ويشير العلامة ابن خلدون في بقية التعريف إلى نوعين من الصناعة إذ يقول: ثم أن الصنائع منها البسيط والمركب والبسيط، وهو الذي يختص بالضروريات والمركب هو الذي يكون للكفايات... وتعتبر الصناعة اليدوية قديمة المنشأ ويرجع ظهورها إلى ظهور الإنسان نفسه.

أما مصطلح التقليد يعني لغة وضع القلادة في العنق مصدر قلد وهو مأخوذة من القلادة التي في العنق، فيكون التقليد هو ما جعل في العنق وأحاط به ويقال قلد الشيء على الشيء لواه وأداره وقلده الأمر: ألزمه إياه وهو مثل بذلك (ابن منظور 3719)

وبعني المحاكاة والسير على طريقة السابقين والافتداء لهم ونحج نحجهم ،وقلد إنسان إنسان آخر أي فعل مثله ،حاكاه وتأثر به كرر ما فعله السابقون من الآباء والأجداد ،وقد اتسعت الدائرة الدلالية والرمزية لمصطلح التقليد ليصبح عنوان لمذهب فكري وأدبي يدعى "التقليد" والذي قامت أسسه المذهبية على فعل المحافظة والاستمرارية لقيم قديمة تحث وقع وإيقاع الاتصال والتواصل التاريخي والثقافي بين زمنين زمن الحاضر بزمن الماضي ،وبين جيلين جيل الخلف بجيل السلف وبين ثقافتين ثقافة معاصرة وثقافة قديمة، ومن هنا جاء التقليد والتقاليد وتعني الارتباط والتقليد بكل ما هو متوارث وقديم.

كما نجد تعريف آخر للتقليد، أنه سلوك أو نمط سلوكي يقبله المجتمع دون دوافع أخرى عدا التمسك بسنن الأسلاف (أحمد زكي بدوي (1970) ص 437)

بالتالي يمكن القول أن الصناعة التقليدية تعني كل ما اشتغل به الإنسان ومارسه على طريقة الآباء والأجداد ،ومن أسمائها الحرفة لأن الإنسان ينحرف إليها ويميل .
3- الهوية :

ظل مفهوم الهوية لمدى طويل مفهوما هامشيا في العلوم الإنسانية، إلا أنه شهد دخول مفاجئا وكثيفا بدءا من التسعينات "هوية" مصدر مشتق من الهو ،كما تشتق الإنسانية من الإنسان والهوية هي وحدة الأنا (الذات) وأساسها، كما تميز الفرد عن غيره من خلال مجموعة من المميزات والخصائص تمثل في(الاسم ،الحالة العائلية ،الجنسية،...) (لزهرة مساعدي (2013)ص12) وبالتالي يمكن القول أن الهوية هي تمثالات الفرد عن نفسه وتمثالات الآخر عنه، وما يميزه عن الآخرين .
4- الانتماء:

لغة: جاء في لسان العرب[i] غمى ينمي غميا وغماء: زاد وكثر و ربما قالوا ينمو غموا... ويقال نماء الله فيعدى بغير همزة، و نما ه فيعدى بالتضعيف... و أُنميت الشيء وغميته: جعلته ناميا... وغمى الحديث ينمي : ارتفع و غميته : رفعته، و أبلغته على وجه النميمة و الإشاعة... يقال غميت الحديث أي رفعته وأبلغته ويقال انتمى فلان الى فلان إذا ارتفع إليه في النسب... و كل ارتفاع انتماء... ويقال للكلمة انما لكثيرة النوامي وهي الأغصان، وأحدثها نامية... و رميت الصيد مأتميته: إذا غاب عنك ثم مات... الإنماء: أن ترمي الصيد فيغيب عنك فيموت ولا تراه و تجده ميتا... وانتمى: انتسب، اعترى: (انتمى إلى فلان) منتم، منتسب... انتماء: انضمام وانتساب إلى جماعة انخرط في جماعة... ويتضح مما ورد في

المعاجم بأنه كاد أ، يجمع واضعوها - ومؤلفوها على أن الانتماء مصطلح متعدد الدلالات، و أهم هذه الدلالات: الانتساب، الارتفاع، حمل الشيء على الشيء (نفس المرجع ، ص4)
5- الانتماء الأسري:

الانتماء الأسري هو أول انتماء للفرد ذلك الانتماء القسري الذي لا ارادة للفرد فيه - الذي ينطلق منه الى بناء انتماءات أخرى، مما يعني أن الانتماء ظاهرة تتطور بالفعل الانساني (نفس المرجع، ص3)

ثانيا-أهم أنواع الحرف التقليدية بمدينة تلمسان:

تميزت مدينة تلمسان بالعديد من الحرف التقليدية، وتعددت معها أصناف الحرفيين العاملين في قطاع الصناعي والحرفي فقد كانت ولا زالت مركزا لحرف يدوية أصيلة يمارسها السكان ناهيك عن مؤسسات التكوين المهني التي تعمل على الحفاظ على الموروث الثقافي الصناعي للمدينة وترقيته وحمله للأجيال ومن هذه الحرف نجد:

1- الحرف النسيجية:

تعرف مدينة تلمسان بفنون كثيرة أهمها فن النسيج على نوعيه سواء تعلق بالألبسة النسوية من أكثر لباس النساء عراقا في العالم الإسلامي نظرا للحضارة الراقية التي بلغتها المنطقة واحتكاكها بالحضارات التي مرت بها (محمد العربي حرز الله(2011)، ص 426)

أ- اللباس النسوي:

-لباس الشدة:

فالشدة التلمسانية: لا تتكون من قطعة واحدة بل من مجموعة من القطع التي تشكل لباسا واحدا متميزا يكاد يقتصر على تلمسان ومنطقتها وهو لباس أميري موروث عن أميرات العهود الزيانية المختلفة بل هو نتاج تراكم الحضارة الإسلامية التي كانت بالمنطقة مسرحا لها عبر تداول الدول والملوك. وتتألف الشدة التلمسانية من فستان عريض الكمين مصنوع من قماش رقيق الخيوط مزود بالدنتيل ومرصع بالآلئ الثمينة (نفس المرجع، ص 432)

إنتاج علوي مخروطي الشكل مطرز بالخيوط الذهبية وينتهي في قاعدته بقلادة ذهبية من الذهب الخالص ومرصعة هي الأخرى بالأحجار الكريمة وتعرف بالخرصة.

- الرداء: وهو ثوب من الحرير الخالص المطرز بالذهب.
- المثقل: وهي بمثابة حزام عريض يوضع على الخصر.
- القفطان أو الجواهر وهو يوضع على الصدر، ويصنع عادة من القطيفة الثمينة المرصعة.
- الحذاء وهو الآخر مطرز بالذهب والجواهر لتكملة الشدة.
- ولا تعتبر الشدة لباساً يومياً وإنما لباس خاص للمناسبات والأعراس ويكاد تكون قصراً على طبقة معينة نظراً لتكاليفه الباهظة (نفس المرجع 436)
- البلوزة التلمسانية: وهي لباس تقليدي نشأ في تلمسان ثم انتقل إلى وهران وأصبح يعرف بالبلوزة الوهرانية.
- ب-الزربية التلمسانية: تعتبر صناعة الزربية التلمسانية حرفة حضرية معظم من يهتم بها النساء أكثر من الرجال ولا يكاد بيت قديم يخلو من منسج، لكن هذه الصناعة العريقة تراجعت بشكل ملفت للانتباه بسبب ظهور المكنة البلدان المنافسة وغلاء المناطق الجنوبية، حيث تتوفر المادة الأولية نبات الحلفاء.
- 2-صناعة الأواني الفخارية: تعتبر منطقة مسيردة بالذات وهي منطقة جبلية مفخرة وطنية لصناعة الفخار التقليدي مثلها مثل منطقة ندرومة العريقة في هذه الصناعة.
- 3-صناعة الحلبي:
- تعتبر مدينة تلمسان بلا منازع رائدة في صناعة الحلبي الذهبية والفضية، وهي صناعة متأصلة بالمدينة منذ القدم نظراً لما تداول عليها من ملوك وسلاطين وأمراء عبر حضارات مختلفة (نفس المرجع 443)
- 4-صناعة الأثاث التقليدي: ولا سيما الأثاث النقوش والمبطن بالجلد ويعتبر أثاث المنطقة من أجود وأجمل التحف التي توجه إلى المؤسسات السياحية.
- الطرز: الطرز بمختلف أنواعه وأشكاله سواء كان بخيوط الذهب أو الحرير الخالص، وسواء كان على الألبسة الراقية أو السروج الفاخرة فهو صناعة تقليدية تلمسانية بالدرجة الأولى تنسجم مع ماضي المدينة.
- 5-صناعة الأواني النحاسية:
- صناعة النحاس هي الأخرى من الصناعات التقليدية المنتشرة منذ القدم، حيث يتم نقش الأواني النحاسية وتحويلها إلى تحف نادرة للزينة أو للاستعمال في المحلات السياحية العالية (نفس المرجع 445)
- ثالثاً-تجليات الحرفة وهوية الانتماء العائلي:

أ-توريث الحرفة: لكل أمة تراثها المحفوظ الذي يغطي مختلف جوانب الحياة والتراث الشعبي بمختلف أنواعه وأشكاله يعد جزءا منه إرثه الحضاري وهو ثمرة فكرها وعقائدها وحصيلته جهدها العقلي، الروحي والإبداعي (عائشة غطاس (2007)، ص 157)

والمجتمع الجزائري عامة والتلمساني خاصة يتميز بموروث ثقافي متنوع مند القدم وتمسكه بعاداته وتقاليده والتفاعل الاجتماعي بتراته الثقافي المادي المتمثل في الحرف والصناعات التقليدية التي تعتبر منتج فريد ومتميز ينتج من بيئة محلية خاصة بمكوناتها الطبيعية والثقافية، وهذا يسمح للمنتج أن يصنع ضمن معايير مرتبطة بمعرفة ميزة وإبداع محلي ينتج عنه تصاميم منفردة ذات ميزة تنافسية من حيث النوعية (التصميم الألوان والرموز) والتي لازال يحافظ عليها إلى وقتنا الحالي و تتوارث عبر الأجيال.

فالتنشئة الاجتماعية لها دور فعال والتي بمقتضاها يبني الفرد(الحرفي)هويته وشخصيته عبر تعلمه وتفاعله مع أسرته الحرفية التي تتيح له استدخال نسق القيم والمعايير الحرفية بهدف تحقيق اندماجه وتوافقه مع بيئة العمل والتنظيم الحر في فعلية التنشئة الاجتماعية بمعنى الأنتولوجي والأنتروبولوجي وهي التكيفات التي يجب أن يقوم بها الفرد اتجاه جماعته ذات الأهمية في جعله ذات وظيفة كاملة في المجتمع فهي الأسلوب الذي يخلق به المجتمع تكامل أفرادها والعملية التي يتعلم بمقتضاها الأفراد التكليف مع المجتمع كما أنه يتماهى نفسيا وذهنيا مع النحن (أيكه هولتكرانس(2007) ص 136)،وبذلك تكون القرباة ساهمت في ضمان سيرورة التنشئة الحرفية وترسيخ قيمها ومعاييرها للجيل الصاعد وهذا ما أكده ماكس فيبر حينما أشار إلى أن اختيار القطاع الوظيفي أمر تحدده خصوصيات الذهنية التي تتأثر بظروف الوسط المحيط أي نمط التربية التي يرسخها المناخ الديني لدى الطائفة أو الوسط العائلي(ماكس فيبر(1990)ص 18)

وبالتالي بالوسط الذي يعيش فيه الفرد يؤثر في اختياره لوظيفة عن طرق التنشئة الاجتماعية وعن طريق ما أطلق عليها بيار بورديو بال **Habitus** يكتسب الحرفي حرفة والده يمارسها بدون وعي وسط عائلته بحيث تكون الحرفة ثقافة وليست فقط مهنة تتميز بها العائلة الحرفية وغيرها من العائلات وبفضل الثقافة المشتركة تتسنى لهما التواصل وتعزيز الانتماء، وبالتالي يعد الهايتوس بنية تقوم بتنظيم أشكال من الممارسات والمتمثلات وتعميمها،وهو نتاج الظروف الحياتية النابعة من مواقع الغير وظروفه الخاصة(خالد الغسان(2015)ص 10)

يتضح أن أغلبية الحرف متوارثة تعبر عن مجموع الخبرات والمهارات التي ورثها الحرفيون من آبائهم عبر التنشئة الاجتماعية وفي هذا السياق تقول "عائشة عطاس" من التقاليد الراسخة لدى التنظيمات الحرفية وراثتها الصنعة في الأسرة الواحدة وتقنياتها محصورة في نطاقها العائلي وهو ما يترجمه المثل الشعبي المتداول "شكون عدوك صاحب صنعتك" (مرجع سابق عائشة عطاس، ص157) لم تكن هذه الصنعة مهنة بل كانت ترمز للمكانة الاجتماعية للعائلة الحرفية والتميز لما كانت تمارس بمهارة وإتقان.

كما نجد عائلات حرفية تلمسانية برعت وتخصصت في امتهان حرفة معينة منها:

- عائلة بن قلفاط: تخصصت في صناعة النحاس والنقش على الخشب.

اشتغل الوالد محمد بن قلفاط خلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هذا الفنان الحرفي في تجديد التحف والنحاس والإنجازات اليدوية المختلفة الخشبية والمعدنية أما ابنه أيوب بن قلفاط تولاه في الفترة ما بين 1920 و 1926.

- عائلة بن ديوبس، تخصصت هذه العائلة في الطرز بخيوط الذهب والفضة (المجبوز والفتلة) وتعد هذه العائلة من أبرز العائلات الحرفية بمدينة تلمسان، والتي اشتهرت بالطرز على القماش وتوارثها أب جد بداية بالجد الحاج محمد بن ديوبس المولود سنة 1925، ثم ورثها عنه ابنه شكيب بن ديوبس وهو بدوره ورثها لأبنائه ولديهم محل خياطة وبيع الألبسة التقليدية بالقيسارية.

- عائلة بن منصور تخصصت في صناعة الحلبي التقليدية والحرف الجلدية وتعد هذه العائلة إحدى العائلات التلمسانية التي اشتهرت منذ القدم بصناعة الحلبي التقليدية، بحيث يعتبر الحاج بن منصور الجد الأكبر أول من استعمل مادة الفضة في صناعة الحلبي التقليدية.

- عائلة العشعاشي، التي اشتهرت منذ القدم بصناعة اللباس التقليدي الحايك والذي أخذ هذا اللباس المشهور بمدينة تلمسان اسم حايك العشعاشي اسم صانعه.

- عائلة البريكسي، اشتهرت هذه العائلة في صنع الزربية وعائلة بن شيبوب الدرازين تخصصت في صناعة الحنبل* والبورابح*.

كان ممارسة النشاط الحرفي لهذه العائلات هو نشاط عائلي وراثي، ولازال يورث للأحفاد ويصروا الآباء على تلقينهم أسرار الصنعة يمارسونها بفخر واعتزاز يعتبرونها أمانة الأجداد وهذا يوضح بوجود رابط أخلاقي وروحي بين الحرفي وحرفته كونهم لا يتقنون مهنة أخرى، يحملون في اللاشعور شيئا من هذه الحرفة،

وهذا يوضح بأن النشاط الحرفي بمثابة الرابط الاجتماعي والتاريخي الذي يلعب دور الموجه الحقيقي للحفاظ على الهوية، وبالتالي يمكن القول أن الحرفة تحمل قيمة معنوية أكثر منها مادية. وبذلك يمكن القول أن العديد من العائلات التلمسانية لازالت تحافظ على حرفة الأجداد وتحرص على توريثها للأحفاد فهي ليست مهنة لكسب الرزق فقط وإنما يعتبرونها أمانة الأجداد وتراث تفتخر بها خاصة كبار السن الذين يمثلون الجيل الأول والجيل الثاني لازالوا متمسكين بحرفهم رغم الصعوبات والعراقيل التي تواجههم، فالتماسك يحتاج إلى محور يدور حوله ومنه يستمد قوته وشدته وحيويته والعائلة الحرفية تتماسك من خلال توارث الحرفة إذ يكون الاشتراك في القيم والعادات والرموز وبذلك تصبح الحرفة إرث يحمل قيمة تخلق التميز للعائلة الحرفية، ويحدث إعادة إنتاج الرأسمال العائلي من خلال توارث الحرفة من جيل بعد جيل.

2- التسمي بالحرفة والانتساب إليها.

مثل ما نجد الانتساب للقبيلة أو المدينة أو الانتساب الولد لأبويه نجد أيضا الانتساب لصناعة أو حرفة معينة بحيث تأخذ الحرفة محل الاسم العائلي، وبالتالي تكون الحرفة كعنصر مميز للهوية، فالانتساب هو علاقة منطقية بين العضو والبيئة التي ينتمي إليها هذا العضو، كما يعني الانتساب حاجة الفرد إلى الارتباط مع الآخر من أجل العمل المشترك يجمع بينهم (الزهر مساعدية (2013) ص 19) يستعمل مصطلح النسب أو النسبة للدلالة على الانتماء والقرابة العائلية Lien de la parenté، فالنسب هو الصلة والأصل العرقي العائلي La généalogie الذي انحدر منه الشخص (محمد سعيدي (1999) ص 119)

انتسب العديد من الحرفيين بمدينة تلمسان إلى الحرفة التي كانوا يمارسونها وبرعوا في امتهاتها نجد مثلا "ميلود الحسان" كونه يمارس مهنة الحلاقة منذ القدم وتميز بها حتى لقب الحسان أي الحلاق جاء اسم الحرفة مكملا ومميزا لاسم أفادت التعريف أصبحت الحرفة عنصرا مميزا للهوية.

كما مثلت الحرفة للعديد من أصحابها رأس مال رمزي والذي يعتبره بورديو هو مثل أي ملكية أو أي نوع من رأس المال الطبيعي أو اقتصادي ثقافي، اجتماعي يكون مدركا من جانب فاعلين اجتماعيين، فقد منحت الحرفة لصاحبها الشهرة والتميز وحقق المكانة الرمزية والتي تصبح شكلا من التميز، مثلا "حايك العشعاشي" وهو حايك مصنوع من خيوط الحرير الذي سميا باسم صانعه الحاج العشعاشي .

وبالتالي يصبح هذا الإرث يحمل قيمة ويتحول لرأس مال للعديد من العائلات الحرفية التي اشتهرت وتميزت بإتقانها لحرفة معينة، وفي هذا السياق يقول الدكتور سعيدي محمد " لقد كان للنشاط الحرفي التقليدي دور كبير في التعريف بأصالة الحالة المدنية لعدد من العائلات التي اشتهرت بممارستها لحرفة من الحرف وتوارثها أفرادها أبا عن جد ، وظلت متمسكة بها كعنصر أساسي في تحديد هوية انتمائها الحضاري والثقافي والتاريخي والاقتصادي ، حمل عددا من العائلات ألقابا وأسماء هي أصلا صفات عرف بها أجداد أيام ممارستهم لعدد من الحرف وبرعهم فيها... ولا زالت هذه الأسماء حية وثابتة في سجل الحالة المدنية مثل عائلة نجار ، عائلة حطاب ، عائلة قهواجي ، عائلة سلعاجي ، عائلة دباغ ، عائلة دراز وعائلة حداد وعائلة فحام وعائلة سقال وعائلة حجام عائلة حلاق وغيرها من العائلات... إلخ) محمد سعيدي (2013) ص 74

أما عن أصل بعض هذه الألقاب المنتسبة للحرفة تنحدر من أصل أندلسية، وهذا ما أشارت إليه الباحث " سعد بوفلجة" ولا زال إلى يومنا هذا تلمسان وكذلك ندرومة ،أسر من أصل أندلسي تعرف نسبتها إلى حرفة من الحرف التي كانت تزاو لها في ذلك العهد كفخار ، حصار ، سقال وبناي وهدام ونجار وإلى آخره (سعد بوفلجة (2011) ص 153)

وهذا يعود لهجرة المورسكيين الذين فروا من بطش الإسبان حيث كانت مدينة تلمسان المقصد المفضل لهذه الجارية الأندلسية ، وإن المصادر التقليدية لا تتحدث إلا عن الأعلام المعروفين الذين قاموا بأدوار بارزة في الميادين المختلفة كأسر الأدباء الأجداد ، الأطباء والعلماء والكتاب والوزراء والقائمين على الأشغال الكبرى كالمهندسين والعاملين في الميدان المالي والإداري فإن هناك العديد من العائلات التي حطت عصا الترحال بمدينة تلمسان وضواحيها المتكونة من الحرفيين ،التجار والفلاحين والأطر الإدارية المتوسطة والمعلمي استقرت بصفة نهائية بمدينة تلمسان (بن سهيلة ثاني سيدي محمد (2013) ص 2016)

كان الأندلسيين يتقنون العديد من الحرف المتطورة والصناعات والفنون المختلفة وكان الكثير منهم منتسبين إلى الحرف والصناعات التقليدية التي كانوا يمارسونها، وقد ظهر هذا الانتساب لديهم في القرن الثالث الهجري/ العاشر الميلادي إذ نجد في بعض كتب التراجم والأدب والتاريخ ألقابا تدل على التسمي بالحرف والصناعات التقليدية (جهاد غالب مصطفى الزغول (1994) ص 200)

لقد لقب الأديب أبو بكر محمد بن عيسى الداني ابن اللبانة نسبة إلى والدته التي كانت تعمل ببيع اللبن حتى غلب اسم اللبن عليها ونسب أولاده إليها وكذلك لقب الفقيه المقرئ محمد بن أحمد بن عبيد الله بن سعد الأموي، ابن العطار ولقب قاضي القضاة أبو الوليد يونس بن عبد الله ابن الصفار والصابوني كون والده كان يصنع الصابون (مرجع سابق سعد بوفلجة 153)

كما نجد ألقاب يعود أصلها للأتراك في عهد الحكم العثماني الذين عرفوا بانتسابهم للحرفة التي كانوا يمتنونها بحيث هناك العديد من العائلات التلمسانية ذات أصول تركية، مثلا :صاري بن دمارجي، بوشناق، حنطالي، خوجة، إسطمبولي، طبال، قارة، كلاش، كردغلي، بندالي، وغيرهم.

3- جغرافية المدينة (الأحياء والدروب)

تميزت المدن الجزائرية بتجمع الحرفيين وتشكلهم إلى طوائف حرفية، تجمعوا في أحياء، وبالتالي تركت بعض الطوائف بصمات واضحة في الأحياء التي انتشرت فيها صناعة معينة أو حرفة إلى حد إطلاق اسم المكان باسم الحرفة كحي النحاسين، وحي الفخارين، ودرب الحدادين ودرب الحمامين، وجدت قديما ولا زالت باقية إلى وقتنا الحالي رغم اندثار الحرفة.

كان قديما لكل حرفة معينة درب خاص بها ليتم التعاون والتضامن فيما بينهم لتحسين منتوجاتهم حتى أخذت تلك الدروب اسم الحرفة التي كانت تمارس هناك. وفي هذا السياق يقول الأستاذ سعيد محمد "لقد كان للنشاط الحرفي دور كبير في تحديد جغرافية أحياء ودروب بعض المدن الجزائرية وخاصة منها المدن العتيقة مثل تلمسان مدينة بجاية ومدينة قسنطينة حيث لازالت بعض هذه الأماكن تحمل أسماء الحرف التي كانت تمارس فيها أو كانت مسرحا لأسواق تباع فيها المنتوجات والمواد الأولية وأدوات الإنتاج (مرجع سابق محمد سعيد، ص72)

ولازالت هذه الأماكن حية ومحفوظة على أسمائها بالرغم من اختفاء الحرف والحرفيين منها وبالرغم من تحول نشاطها التقليدي إلى نشاط آخر ولازال دروب هذه المدن تعرف بأسمائها القديمة .

كما اشتهرت مدينة تلمسان منذ القدم بأسواقها التي كانت تنظم في محيط القسم المركزي للمدينة، بحيث كان الدكاكين الحوانيت تابعة لأرباب الصناعة والتجارة مرتبة ترتيبا جيدا حسب البضائع والسلع المصنعة وكانت بمدينة تلمسان سوق معروف باسم "القيصارية" وهو حي تجاري كبير بوسط المدينة يحيط بالسوق سور به عدة أبواب ويتكون من مجموعة من البنايات بها دكاكين وحوانيت وفوقها مساكن وبها

مساجد وفنادق وحمامات والأفران إلخ ويمكن القول أن كثير من الأحياء والدروب والأسواق بمدينة تلمسان ومساجد تحمل أسماء لحرفة التي كانت تمارس بها وهذا يعد معيار للانتماء الاجتماعي. الخاتمة:

وفي الأخير نقول أن مدينة تلمسان مرت بها حضارات عديدة وهذا الاحتكاك نتج عنه امتزاج ثقافي أدى إلى تطور في مجالات عديدة منها مجال النشاط الحرفي التي أخذت بصمات تلك الحضارات التي مرت بالمدينة، والتي أكسبتها الخصوصية والتميز ومعظم الحرفيين ورثوا حرفتهم من الآباء والأجداد ولا زالوا يحافظون عليها رغم قتلهم ويمارسونها بكل فخر واعتزاز ويعتبرونها أمانة الأجداد، وتعد الحرفة ليست مهنة فقط بل ثقافة يحملون في اللاشعور شيئا من هذه الحرفة، وهذا الإرث يحمل قيمة ويعد رأس مال للعديد من العائلات التلمسانية يميزها ويعاد إنتاجه من خلال توارثه جيل بعد جيل، فهذا النظام الاجتماعي والثقافي الذي ورثه أهل المدينة يعد امتداد لجدورهم التاريخية.

كما حمل العديد من العائلات التلمسانية أسماء وألقاب لحرفة معينة مارسها وأتقنها ولا زالوا محافظين عليها ويعتزون بها رغم اندثار الحرفة وبذلك تكون الحرفة عنصرا مميزا للهوية، وتعمل على تحقيق المكانة الاجتماعية والرمزية للعديد من العائلات التلمسانية من خلال إتقانهم وتميزهم لحرفة معينة. كما تجمعت العائلات الحرفية في دروب وأحياء وتجزؤا إلى طوائف حرفية، بحيث كانت كل طائفة متخصصة في حرفة معينة وتركزت بعض الطوائف بصمات واضحة في الأحياء التي انتشرت فيها صناعة معينة إلى حد تسمية المكان على الحرفة، ولا زالت بعض الأحياء شاهدة على ذلك وراسخة في ذاكرة سكانها خاصة لدى كبار السن.

في نهاية البحث قدمنا بعض التوصيات أهمها:

التوصيات:

تعد الحرف والصناعات التقليدية فنا حضاريا يقدم عبر الأشكال والألوان والتقنيات شهادة حية لزمان مضى ويشكل كل عمل زيادة للمظهر الإبداعي انعكاسا للحياة اليومية، لدى لابد العناية بهذا التراث الشعبي الذي يعتبر كنزا إثنوغرافيا وحضاريا والاهتمام به في خضم التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية العميقة التي يعيشها العالم والنهوض بها وحمايتها من الاندثار والضياع قصد استمراريته في

مجتمع المعرفة ومسايرته للعصر والعولمة وتكنولوجيا المعلومات والحفاظ على هوية الانتماء الحضاري فضلا عما تمت به من خصوصيات فنية وجمالية.

الخاتمة بالإنجليزية:

In the end, we say that the city of Tlemcen passed through many civilizations, and this friction has produced a cultural mixture that led to the development in many areas, including the artisan industry that been influenced by those civilizations that passed through the city, and which gave it privilege and distinction despite their rareness, they still practice it with pride and consider it as an honor and sincerity of the ancestors, and the artisan is not only a job but a culture that they subconsciously carry, and this legacy carries value and is a fund for many Tlemcen families that distinguish them and reproduce them through their inheritance from generation to generation, this is the social and cultural system that the people of the city inherited it as an extension of their historical roots.

Many Tlemcen families also carried names and nicknames for a specific craft they practiced and mastered, and they still preserve and cherish it despite the disappearance of the craft. Thus, the craft is a distinctive element of the identity, and it works to ascertain the social and symbolic status of many Tlemcen families through their mastery and distinction of a particular craft.

Artisan families also gathered in paths and neighborhoods and were divided into craft sects, so that each sect specialized in a specific craft and some sects left clear imprints in the neighborhoods in which a certain industry spread to the point of naming the place after that certain craft, and some districts still bear witness to this and are embedded in the memory of their residents especially for elder people

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور (1994) لسان العرب دار الصادر المجلد الثامن.
2. أحمد زكي بدوي (1970) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي فرنسي ،عربي ،مكتبة لبنان.
3. إيكه هولكترانين (2007) قاموس مصطلحات إتنولوجية والفلكلور، ترجمة محمد الجوهري.

4. بن سهلة ثاني سيدي محمد (2013) المؤثرات الحضارية الأندلسية على الهوية الثقافية في الجزائر، تلمسان، نموذجاً، رسالة دكتوراه العلوم.

5. جهاد غالب مصطفى الزغول (1994) الحرف في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، مذكرة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية.

6. سعد بوفلجة (2011) أوراق تلمسان، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر.

7. صلاح الدين شريوخ (2003) منهجية البحث العلمي للجامعيين دار العلوم.

8. عائشة غطاس (2007) الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية اقتصادية، منشورات ANEP

9. عبد الرحمن ابن خلدون (2005)، مقدمة ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الكتب

الثقافية، بيروت لبنان الجزء الأول الثاني.

10. علي بزي (2015) الحرف التقليدية وأهمية دراستها، مجلة الثقافة الشعبية البحرين العدد الثالث عشر.

11. زهر مساعديه (2013) نظرية الانتماء، دار الخلدونية، الجزائر.

12. ماكس فيبر الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ترجمة محمد علي مقلد مركز الإنماء القومي، بيروت.

13. محمد العربي حرز الله (2011) تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافية دار السبيل الجزائر.

14. محمد سعيدي (2013) مقدمة في أنثروبولوجيا مظاهر الثقافة الشعبية، دار الخلدونية، الجزائر.

15. موريس أنجوس (2006) منهجية البحث العلم في العلوم الإنسانية، ترجمة ويد صحراوي، دار القصة.

قائمة المراجع بالإنجليزية:

1. . Abd al-Rahman Ibn Khaldun (2005), Ibn Khaldun's Introduction, The Book of Lessons and the Diwan of Beginners and News, Cultural Books Foundation, Beirut, Lebanon, Part One and Two .
2. . Ali Bazzi (2015) Traditional crafts and the importance of studying them, Bahrain Popular Culture Magazine, issue thirteen.
3. . Ben Sahla Tani Sidi Mohamed (2013) Andalusian Civilization Influences on Cultural Identity in Alegria, Tlemcen, as a model, Doctoral thesis.
4. . Eke Holktranin (2007) Dictionary of Ethnological and Folklore Terms, translated by Mohamed Al Jawhary.
5. . Ibn Mandur (1994) Lisan al-Arab, Dar al-Sadr, volume eight.
6. . Jihad Ghaleb Mustafa Al-Zogoul (1994) The Letters in Andalusia from the Islamic. Conquest until the Fall of Granada, Master's Note in History, College of Graduate Studies at the University of Jordan.

7. . Lazhar Mosaediya (2013) The Affiliation Theory, Dar Al Khaldunia, Algeria
8. . Max Weber, Protestant Ethics and the Spirit of Capitalism, translated by Muhammad Ali Makled, National Ending Center, Beirut.
9. . Muhammad Al-Arabi, Harz Allah (2011) Tlemcen, the cradle of civilization and a cultural oasis, Dar Al-Sabil, Alger.
10. Mohamed Saidi (2013) Introduction to the Anthropology of Popular Culture, Dar Khaldouniyah, Algeria.
11. . Saad Boufalja (2011) The Tlemcen Papers, Bona Research and Studies Publications, Algeria.
12. . Salah al-Din Shreyukh (2003) Scientific Research Methodology for University Students, Dar al-Ulum .
13. Ahmed Zaki Badawi (1970) A Dictionary of Social Sciences Terms English French, Arabic, Library of Lebanon
14. Aicha Ghattas (2007) Crafts and Craftsmen in Algiers 1700-1830 A Socioeconomic Approach, ANEP Publications.
15. Maurice Ingres (2006) Methodology of Scientific Research in the Humanities, translated by Wade Sahraoui, Dar Al-Kasbah.

**The crafts and traditional industrie and the identity
Anthropological study with a family affiliation
in Tlemcen city
Drici tani Soulef,
University Abou Bakr Belkaid,Tlemcen,Algérie
drici_tani@live.fr
[ttps://orcid.org/0000-0001-5929-585X](https://orcid.org/0000-0001-5929-585X)**

Abstract:

we aim through in the study to reveal the role of crafts and traditional industry in strengthening the identity of family belonging,as they are an important part of cultural heritage,as they give its members a distinction which works on its cohesion, its stability and its crystallization of its identity, on the basis that traditional crafts and Industries are part of the popular heritage with its possessions of continuous and extensive cultural creativity through the centuries as well as we try to reveal the most important types craftsmanship and traditional industries that characterize the community of Tlemcen and explore how and when craftsmanship is linked to identity.

keywords: The crafts and traditional industry,The heritage,The identity,The family affiliation,The socialization

ضوابط السياحة وآثارها من منظور شرعي

نرجس بخوش^{1*}

¹ جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة/ الجزائر

nerdjes.bekhouch7@gmail.com

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0002-4250-0746>

عبد الرحمن طه عبد القادر الحبشي²

² جامعة الأحقاف كلية الشريعة، حضرموت، اليمن

abdurrahmantahaalhabasy@gmail.com

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0002-8394-6170>

تاريخ القبول: 2022/02/26

تاريخ الارسال : 2022/01/18

ملخص:

يعد النشاط السياحي اليوم من أبرز النشاطات في مختلف البلاد، وذلك لكثافة الأعداد البشرية التي تطمح لقضاء إجازة سياحية مهما كانت قصيرة، وهذا الاتساع الهائل لمجالات النشاط السياحي لم يكن على هذا المستوى أو قريباً منه قبل عشر سنوات مثلاً، لكن المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية من جهة، وكثافة الإعلام السياحي من جهة أخرى كل ذلك ساهم في وجود هذه القفزة السياحية العالمية. فالانفتاح العالمي إلى تقليل ساعات العمل وتوفير إجازات أكثر مع محاصرة الإعلام السياحي للأفراد، جعل الكثيرين يخططون منذ وقت مبكر من العام لقضاء إجازة سياحية مهما كانت قصيرة، وهو ما جعل علماء الشريعة المعاصرين يخوضون في أحكامها ويسيطرون لها ضوابط شرعية، من خلال مقاصدها وآثارها المترتبة عنها.

الكلمات المفتاحية: السياحة، الشريعة، الضوابط، آثار السياحة.

مقدمة:

لا يخفى ما للسياحة من أهمية في هذا العصر للأفراد والمؤسسات والدول، حيث تعتبر من أهم الأنشطة الإنسانية، ورافداً أساسياً من روافد الاقتصاد، لما فيها من منافع تلمس مختلف الجهات التي تتصل بها، ابتداءً من السائح الذي يرمي لتحقيق أهداف معينة من خلال سياحته، سواء كانت دينية أو ثقافية أو

* المؤلف المرسل: د. نرجس بخوش، الايميل: nerdjes.bekhouch7@gmail.com

رياضية أو علمية أو دعوية. والسَّيَاحَةُ نشاطٌ إنسانيٌّ يعتريه ما يعتري غيره من النشاطات الإنسانية من أحكامٍ شرعية، وهذا النشاط وجد قديماً وحديثاً، وبما أنَّ الشريعة الإسلامية جاءت لتلبي حاجات الناس في معاملاتهم من خلال ما يجد من نوازل فإنَّ هذا الأمر حداً بعلماء الشريعة المعاصرين لبسط الحديث عن عناية الإسلام بالسَّفر والسَّيَاحَةِ، الذي جعل لها أحكاماً تقوم على التيسير والتخفيف عن السَّائح، ووضع لها رخصاً وأحكاماً شتى في عباداته ومعاملاته، والتي تنظِّم السَّيَاحَةَ وتضبطها وتوجِّهها كي تحافظ على مقاصدها، ولا يتجاوز بها إلى الانفلات أو التعلُّد من خلال ما يترتب عليها من آثار، فتعود السَّيَاحَةُ مصدر شرٍّ وضررٍ على المجتمع، وهذا البحث يفصل الحديث حول الضوابط التي لا بد أن تضبط السَّيَاحَةَ، وكذا أهم الآثار الإيجابية والسلبية التي تنجر عن السَّيَاحَةِ.

أولاً: مفهوم السَّيَاحَةِ

1/ في اللغة

قد يطلق لفظ (السَّيَاحَةُ) في كلام العرب ويراد به معانٍ عدَّة، منها:

- الماء الجاري على وجه الأرض، قال ابن فارس: "السين والياء والحاء" أصل في الكلمة (ابن فارس، 1999، 120/3)، و"السَّيَّح": هو الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض، وسَّاح، يسيح، سَيَّحاً، وسَيَّحَاناً، إذا جرى على وجه الأرض (الثعالبي، 1419، ص306). يقول ذو الرِّمَّة: يَا حَبَّذاً سَيَّحٌ إِذَا الصَّيْفُ التَّهَبَ (ذو الرمة، 1416، ص38).
- الذهاب في الأرض للتَّنَزُّهُ أو التَّعَبُّد ونحو هذا: جاء في معجم العين: "السَّيَاحَةُ: الذهاب في الأرض للعبادة (الفرايدي، 2003، 273 / 3). وأغلب المعاجم زاد: "والتَّهَبُّب" (ابن الأزهري، 2001، 162/2)، ولاحظ الزَّبيدي أنَّ هذا التَّخصيص يتعلَّق بلفظ "السَّيَاحَةُ" نفسه، قال: "وأما السُّيُوح والسَّيَّحان والسَّيَّح فقالوا: إنَّه مطلق الذهاب في الأرض سواء كان للعبادة أو غيرها" (الزبيدي، د.ت، 1640/1). وسَّاح الرجل في الأرض، يسيح سياحةً، إذا ذهب وضرب في الأرض، وتنقَّل من مكانٍ إلى مكانٍ آخر، ومن هذا المعنى شُي عيسى بن مريم عليهما السَّلام بالمسيح (الفيروز آبادي، 2005، 141/1)، فقد ذُكر في بعض الأقوال إنَّه كان يذهب في الأرض، فأينما أدركه الليل صفَّ قدميه وصلَّى حتى الصباح (ابن منظور، 1414، 493/2). قال أبو العلاء المعري (أبو العلاء المعري، 1416، 270/1):

فَمَا حَبَسَ النَّفْسَ الْمَسِيحُ تَعْبُدًا وَلَكِنْ مَشَى فِي الْأَرْضِ مَشْيَ سَائِحٍ

والسائح: الصائم الملازم للمساجد، والمتنقل في البلاد للتنزه أو للاستطلاع والبحث والكشف ونحو ذلك، وجمعه سائح. والسائح: الكثير السباحة. والمسيح: الذي يسبح في الأرض بالنميمة والشر والإفساد بين الناس (إبراهيم مصطفى وآخرون، 1972، 461/1). فالسباحة بكسر السين كلمة اصطلاح العرب على أنها تعني: الذهاب في الأرض (ابن منظور، 1414، 492/2).

● الاتساع والاندفاع: وسبح كل شيء يكون بحسبه، فانساحت الصخرة: أي اندفعت واتسعت، ومنه ساحة الدار، وانشاح باله: أي اتسع، وانشاح الثوب، أي تشقق واتسع، وفي حديث الغار "فانساحت الصخرة" (الخطابي، 1988، 1570/3) أي اندفعت واتسعت، وانشاح بطن الشيء: أي كبر ودنا من السمن، وساح الظل: أي فاء، أي رجع من المغرب إلى المشرق، وأساح فلان فحراً إذا أجراه (ابن منظور، 1414، 492/2).

2/ في الاصطلاح:

● في القرآن الكريم والسنة الشريفة

جاء الإسلام ليرتقي بمفهوم السباحة، ويربطه بالمقاصد العظيمة والغايات الشريفة، بعد أن كان عند بعض الأمم السابقة كاليهودية والنصرانية وغيرهم، مرتبط بتعذيب النفس وإجبارها على السير في الأرض، وإتباع البدن عقاباً له أو ترهيداً في دنياءه، فأبطل الإسلام هذا المفهوم المشوه القاصر للسباحة. وقد وردت السباحة في القرآن والسنة بمعانٍ متنوعة متعددة، وذلك حسب ما يأتي:

ورد لفظ السباحة في القرآن الكريم في مواضع ثلاثة، هي:

- قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ (2)﴾ التوبة: 2. والمعنى: "قل لهم يا نبينا الكريم سيحوا أي: سيروا مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين أحداً من المسلمين بحرب ولا سلب ولا قتل ولا أسر" (الطبري، 2000، 37 / 11). والسباحة في هذه الآية تعني المعنى اللغوي، ولا تتعداه إلى المعنى الشرعي.

- قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (112)﴾ التوبة: 112. وقد ورد في معنى

السائحون عدة معان، هي:

* **الصائمون:** وهو مروي عن ابن مسعود وابن عباس -رضي الله عنهما-، وقال سفيان بن عيينة: "إنما قيل للصائم سائح؛ لأنه يترك اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح". وروي عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: "سياحة هذه الأمة الصيام" (ابن كثير، 1416، 393/2).
* **المجاهدون:** قال عطاء: السائحون المجاهدون، وروى أبو أمامة أن رجلاً استأذن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في السيّاحة، فقال: "إنّ سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله" (القرطبي، 2004، 280/8).

* **المهاجرون:** قاله عبد الرحمن بن زيد.

* هم الذين يسافرون لطلب الحديث والعلم، قاله عكرمة.

* هم الجائلون بافكارهم في توحيد ربهم، وملكوته، وما خلق من العبر، والعلامات الدالة على توحيد وتعظيمه، حكاها النقاش.

وليس المراد من السيّاحة ما قد يفهمه البعض من التعبد بمجرد السيّاحة في الأرض، والتفرد في شواهد الجبال والكهوف والبراري، فإنّ هذا ليس بمشروع إلّا في أيام الفتن والزلازل في الدين (ابن كثير، 1416، ص 293).

- قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنِ طَلَفْتُكَ أَن يَبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مَسْلُومَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَاتِنَاتٍ تَأْتِيَنَّاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (5)﴾ التحريم: 5. قال القرطبي: معنى سائحات: صائمات، قاله ابن عباس والحسن وابن جبير -رضي الله عنهم-، وقال زيد بن أسام وابنه عبد الرحمن: مهاجرات، قال زيد: وليس في أمة محمد -ﷺ-، سياحة إلّا الهجرة (القرطبي، 2004، 127/18).

مما سبق، يتبيّن أنّ لفظ السيّاحة في نصوص الشرع تطلق ويراد بها الأمور الشرعيّة التي يتحقّق فيها المعنى اللغوي، وهو السّير في الأرض، سواء كان ذلك على سبيل الحقيقة أو المجاز، فالعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهرة. يقول هاشم ناقدور: "إنّ المعنى الظاهر في قوله: ﴿السّائحون﴾ مراد، بدليل بيانه ﷺ أنّ السيّاحة الجهاد في سبيل الله، وهذا داخل في المعنى اللغوي، وهو مطلق الذهاب على وجه الأرض، كما يسبح الماء، وأمّا المعنى المجازي فقد ورد ما يدل على إرادته، وهي جملة الآثار الواردة عن الرسول ﷺ وعن السلف في تفسير السيّاحة بالصيام، والتي تدل بمجموعها على صحّة هذا التأويل، وليس بعده

كما يقول بعضهم، ولكن لا يدل ذلك على منع المعنى الحقيقي، إنما يحمل ذلك على أنَّ تأويل السيّاحة بالصيام هو أحد معانيها، بدليل بيانه ﷺ مرة أنَّ السيّاحة هي الجهاد ثم أخرى بأنّها الصيام (هاشم نافور، 2009، ص 39).

● عند المعاصرين:

أخذت السيّاحة في العصر الحاضر مدلولاً غير المدلول اللغوي والشرعي، وإن كان مازال عنصر (السير في الأرض) مشتركاً بينهم. فالسيّاحة هي التنقل من بلدٍ إلى بلدٍ طلباً للتنزه أو الاستطلاع والكشف وغيره. وأمّا السّائح فهو: الطائف في البلاد للتنزه أو غيرها (إراهيم مصطفى وآخرون، 1972، 467/1)؛ بل أصبح هذا المفهوم الحديث هو أول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر كلمة السيّاحة.

ثانياً: ضوابط السيّاحة

تخضع السيّاحة في الإسلام لمجموعة من الضوابط والقواعد الشرعيّة والتي تحقّق الغايات العامّة لقواعد التشريع الإسلامي، ولا تخرج في منظورها العام عن الإسلام ومبادئه، ويمكن تناول ضوابط السيّاحة في ضوء الشريعة الإسلاميّة من خلال المطالب الآتية:

1/ ضوابط السيّاحة الخاصة بالسّائح

وتتمثل فيما يلي:

● الالتزام بالأحكام الشرعيّة

فعلى السّائح أن يُعنى بتتبّع الأحكام الشرعيّة في كل تصرفاته، فيتبيّن أحكامها من حيث الحِل والحُرمة، والجواز وعدمه، فيترتّب على ذلك عدم الاقتراب من الحرام مهما كانت صوره، وجواز تعاطي الحلال مهما كانت صوره، ويدخل في هذا الضابط الأخذ بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لقوله ﷺ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (68)﴾ سورة الأنعام: 68. وأن يستطيع السّائح إظهار شعائر دينه في البلد الذي يسافر إليه.

ويحافظ على أداء العبادات في أوقاتها، بمعنى أن لا تخل السيّاحة بالواجبات الشرعيّة والعباديّة "فمتى شغلت السيّاحة السّائح عما يجب ظاهراً أو باطناً، فإنّها لا تجوز كحال غيرها من الملاهي التي اتفق العلماء على تحريمها حين تشغل صاحبها عن إكمال الواجبات كالصلاة أو غير ذلك، أو تؤدّي به إلى الانشغال

عن مصلحة النفس أو الأهل أو صلة الرحم، أو بر الوالدين، أو ما يجب فعله من نظير في ولاية أو غير ذلك مما يتسبب في ضرر وإضرار، فالتحريم في مثل هذه الصور ظاهر" (ابن تيمية، 2005، 218/32). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وما ألهى وأشغل عما أمر الله به، فهو منهى عنه، وإن لم يحرم جنسه كالبيع والتجارة، وأما ما يتلهى به الباطلون من أنواع اللهو وسائر ضروب اللعب، مما لا يستفاد به في حق شرعي فكله حرام" (ابن تيمية، 2005، 415/5)، لذا على السائح الذي يرى من نفسه الوهن والضعف تجاه مغريات السباحة ومكتسباتها السلبية مما يدفعه لإتباع الشهوات والانشغال عن أداء الواجبات، يلزمه الأخذ بالاحتياط والتحذر من السباحة بادئ الأمر طلباً للسلامة (علي الأحمدي، 2012، ص 102)، وفي ذلك يقول الشاطبي: "الشريعة مبنية على الاحتياط والأخذ بالحزم والتحذر مما عسى يكون طريقاً إلى مفسدة...." (الشاطبي، 1997، 364/2).

والإنسان مكرم بالعقل الذي له القدرة على ملاحظة العواقب، قال ابن قيم الجوزية: "حقيق بكل عاقل أن لا يسلك سبيلاً حتى يعلم سلامتها وآفاتهما وما توصل إليه تلك السبل من سلامة أو عطب" (ابن القيم، 1412، ص 302). كما عليه أن يحافظ على محاسن الأخلاق إبان ممارسة النشاط السباحي، سواء ما تعلّق منها بالقول أو الفعل، والنفقة من الأفعال التي وجهها الإسلام توجيهاً شرعياً سديداً بما يحقق التوازن في حياة المسلم، وأصلها الحل والإباحة، وقد وجهنا ﷺ إلى الاعتدال في النفقة بقوله ﷺ: «مَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ» (ابن أبي شيبة، 1409، 252/10)، وقوله ﷺ: «كُلُوا واشْرَبُوا والبسوا وَتَصَدَّقُوا في غير إسراف ولا مخيلة» (البخاري، د.ت، 140/7).

وقد يتخلل قيمة الاعتدال في الإنفاق مرض الإسراف والتبذير، الذي كان سبب هلاك الأمم السابقة، قال الراغب الأصفهاني: "الترف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر" (الراغب الأصفهاني، 1412، ص 230)، وقد جاءت النصوص الشرعية الدالة على تحريم الإسراف في النفقة.

أما ما يتعلّق بالإسراف في السباحة والتي غالباً ما تكون بغرض الترويح والترفيه، وإن كان الترويح عن النفس يدخل في المباح، فإن هذا المباح لا بد أن يكون منضبطاً شرعاً حتى يكون في حدود المعقول عرفاً، بأن لا يؤثر في الواجبات المالية الشرعية الأخرى كالنفقة على العيال والأقارب، وفي الإسراف في النفقة في سفر السباحة بأنواعه المختلفة أضراراً دينية، لأنها مجاوزة لحدود الله تعالى، بوضع المال في غير موضعه

الشَّرعي المتوازن، وفي ذلك متابعة للشيطان ومؤاخاته، الذي يتضمن الحرمان من التوفيق الإلهي. وفي الإسراف أضرارٌ نفسيةٌ كفسوس القلب وإعراضه عن الحق، وتوصّل الأثرة والأنانية في الشخص، وفيه أضرارٌ اجتماعيةٌ تتمثل في كسر قلوب الفقراء والمساكين، وإذكاءٍ للبغضاء بين طبقات المجتمع، وفيه أضرارٌ اقتصاديةٌ تتمثل في إهدار الأموال وإضاعتها فيما لا يحقق المصلحة للفرد والجماعة، وهو سببٌ لنزع البركة في مال الفرد والأمة (عبد الله الطريقي، 1421، ص 87-105).

فإذا سلمت السيّاحة من خطر الإسراف في النفقات فلا بأس عليه.

كما قد يؤدّي الحرص في طلب السيّاحة إلى التّقدير على النفس طيلة السنة بالاستدانة، وإيقاع النفس في الحرج بالاقتراض الربوي من أجل السّفَر، فمن الناس من يمنع نفسه وأهله النفقة الحلال، ويمنع نفسه التّوسعة بالحلال، بغية التّجهيز للسّفَر والاستعداد له، ولو اضطره الأمر للاستدانة من أجل ذلك، وهذا له محاذير فإنّ الاستدانة لا تكون إلّا لحاجةٍ شرعيةٍ ملّحة، ومعلومٌ أنّها ترهق المسلم، ورّما أوقعته في عدم القدرة على السّداد، وهو عبءٌ ماديٌّ ونفسيٌّ يرهق المسلم (محمد منصور، خالد العتيبي، د.ت، ص770).

● عدم الوقوع في المخدور الشرعي

وممّا يدخل تحت هذا الضّابط الابتعاد عن الاختلاط المحرّم، وإبداء العورات على الشواطئ والتّشبّه بالكفّار ونحوها في البلاد التي يزورها المسلم.

والخلوة والاختلاط، ممّا عمّت به البلوى في ممارسة النّشاط السيّاحي.

فقد شاع تساهل الرجال والنّساء في نطاق التّعامل مع المجموعات السيّاحية، واختلاط الرجال بالنّساء خاصّةً في النّشاط السيّاحي التّرويحي، فنجدهم على الشّواطئ وفي النّوادي، بأساليب غير مناسبة، فتبدو الخلوة وكأنّها أمرٌ تملّيه طبيعة السيّاحة التّرويحية بقطع النّظر عن ضوابط الشرع في مسألة الخلوة، ذلك أنّها مشروطةٌ بالتّزام قواعد النّظر الشرعيّ، فلا يجوز للرجل والمرأة أن ينظر الواحد فيهما للآخر في النّشاطات السيّاحية التي قد يصاحبها ممارسةٌ لبعض أنواع الرياضات التي فيها كشفٌ للعورة المغلّظة كالمصارعة الرجالية والنّسائية.

وقد منع الإسلام النّظر المحرّم درءاً لوسائل الزنا التي تبعث الإثارات الشّهوانية، كل ذلك يدعو المسلمين إلى ضرورة التحرّز، لأنّه قلّ من يتّقي الوقوع في المخالفات الشرعية التي تصاحب النّشاطات

السِّيَاحِيَّةُ الْمُخْتَلِفَةُ (محمد منصور، خالد العتيبي، د.ت، ص773).

ومَّا عَمَّتْ بهِ الْبُلُوى فِي وَقتنا هو سفر بعض النِّساء في المجموعات السِّيَاحِيَّةِ دون محرم، ومعلوم أنَّ اتِّفاق الفقهاء على أنَّ المرأة يحرم عليها أن تسافر بمفردها دون محرم من زوج أو أخ أو عمٍّ أو نحوهم (السرخسي، 1993، 1/ 235)، إلَّا في مسألة سفر المرأة للحج، وهذه المسألة خارجة عن نطاق بحثي فعلى المرأة إذا أرادت أن تسافر لممارسة نشاطٍ سياحيٍّ مباح، وفي حدود الضوابط الشرعيَّة المتعلِّقة بممارسة ذلك النَّشاط، فلا يجوز أن تسافر بحالٍ إلَّا مع وجود محرمها، ذلك أنَّ السَّائِحة مهما كانت تقيَّة وحالها سويًّا فإنَّ الخطر العام لا يزال محققاً بها، وقد دلَّت التَّجارب على وقوع المخطور وتلبُّس الخطر بالمرأة التي تسافر بلا محرم، قال محمد رشيد رضا: "من لم يعلم أخبار الأسفار في هذا العصر وما يكون دائماً من تأثير اجتماع النساء بالرجال في البواخر والفنادق الكبيرة فإنَّه يفقه حكمة هذا التَّهي عن السَّفر الطويل والقصير في عدم خروج المرأة فيه مع ذي محرم" (محمد رضا، 1984، ص181).

ثم إنَّ على السَّائِحة اجتناب كل ما يؤدِّي إلى الافتتان بها، لأنَّ التي تبدي زينتها عند الأجانب في سياحتها تصبح من أعظم أسباب الفتنة، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ» (البخاري، د.ت، 8/7)، والأحاديث كثيرةٌ في ذلك.

والإسلام حين يحظر على المرأة السَّفر دون التَّقيُّد بهذه الشروط، فإنَّه يمتدح أن تسيح مع زوجها ومحرمها إذا كانت السِّيَاحَة لغرض صحيحٍ من علمٍ نافعٍ وعملٍ صالحٍ، وإذا صحَّ عن النَّبي ﷺ وأصحابه أنَّهم كانوا يصطحبون نساءهم في غزواتهم عند الإمكان، وهُنَّ غير مكلفاتٍ بالقتال، بل يساعدن عليه بتهيئة الطعام والشراب وتضميد الجروح وغير ذلك، فلأنَّ يصحبنَّهم في سائر الأسفار أولى، وفي سفر الزوجة إحصانٌ له ولها، فهو مانعٌ للسَّائح من التطلُّع في السَّفر إلى غيرها (مد رضا، 1984، 52/11).

ويشترط للقيام بالنَّشاطات السِّيَاحِيَّة التزام القاعدة الشرعيَّة التي تمنع التَّشَبُّه بالكفار في لباسهم وعاداتهم وتقاليدهم، ومنع تشبُّه الرجال بالنِّساء، والنِّساء بالرجال، وذلك حفاظاً من الشارع الحكيم على خصائص كلٍّ من الرجال والنِّساء وفطرته التي فُطر عليها وكرامة كلٍّ منهما، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ المختلئين من الرجال والمترجلات من النساء، قال: فقلت: ما المترجلات من النساء؟ قال المختشَّبات من النِّساء بالرجال» (النسائي، 1986، 297/8). والتَّشَبُّه يخصُّ مناح عدَّة، قد يكون في الرِّزي والملبس ورفع الصوت وغير ذلك، والنَّشاط السِّيَاحي المعاصر ينبغي أن يخلو من تلك المحاذير المذمومة شرعاً.

2/ ضوابط السيّاحة الخاصة بالزّمن

تتمثل فيما يلي:

● عدم التعارض مع وقت أداء عبادة متعيّنة

من ضوابط السيّاحة المتعلّقة بالزّمن أن لا تتعارض مع عبادة لها وقتٌ مخصوص (حسني شحاتة، د.ت، ص 11)، كالحج فهو مقدّر بزمن محدّد، فلا ينبغي أن تقدّم السيّاحة عليه حال تعيّنه، لأنّ في ذلك اعتداءً على حقوق الله يقول ﷻ: ﴿ الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ سورة البقرة: 197، وكأن تكون في أوقات الصلاة، يقول ﷻ: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (238) سورة البقرة: 238. ولحديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصَّلَاةُ لَوْفَتِهَا وَبُرِّ الْوَالِدَيْنِ ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (البخاري، د.ت، 156/9).

وقد يكون فيها اعتداءً على حقوق الناس، كأن تخصّص السيّاحة في أوقات العمل الرسمي.

● عدم تضييع الوقت

بأن يكون الوقت المبذول في السيّاحة وقتاً لا يؤدّي إلى استهلاك الوقت الذي يستثمره المسلم في الواجبات الشرعيّة، والمهمّات الدنيويّة، وتحصيل الفضائل، والعلم النّافع، وصلة الأرحام، فاستهلاك المسلم لجلّ وقته في السيّاحة يؤدّي إلى الإخلال بأهم ما يملكه الإنسان في حياته وهو الوقت (محمد منصور، خالد العتيبي، د.ت، ص 768)، ذلك أنّ من خصائص هذا الدين وسماته البارزة، الوسطيّة والاعتدال في الأمور كلّها، ومنها السيّاحة.

وقد ورد في السنة ما بيّن أهميّة الوقت منها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «نَعْمَتَانِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» (البخاري، د.ت، 88/8)، وغيرها من الأحاديث كثير، فالأصل في المسلم أن يكون منتجاً مستغلاً لوقته فيما ينفعه، وكثيراً من الوسائل التروحيّة مع أنّها مباحة في الأصل، ولكنها أصبحت أداة لتضييع الوقت وهدر الطاقة وابتزاز المال، والوقت إنّما يُسخر للطاعة والعبادة وبما أنّ السيّاحة -والتي في أغلبها تكون ترويحيّة- جاءت لتحقيق أغراض ثقافيّة وعلميّة ونفسيّة وتنشيطيّة؛ فإنّ التوسّط والاعتدال وعدم الإفراط في استهلاك الوقت، هو ما يراعيه المسلم في مثل هذا النوع من أنواع النّشاط المباح (محمد منصور، خالد العتيبي، د.ت، ص 769).

3/ضوابط السيّاحة الخاصة بالمكان

وتتمثل فيما يلي:

● الحرص على السيّاحة في بلاد المسلمين

وهذا الضابط من أهم الضوابط في سياحة المسلم، ذلك أنّ بلاد المسلمين تظهر فيها شعائر الإسلام، وتقل فيها المجاهرة بالمعصية والمفاسد الشرعيّة، ويأمن فيها المرء على دينه وأولاده ألاّ يقعوا في المعصية، ولما في تلك السيّاحة من تعرّف على الإخوان المسلمين في مشارف الأرض ومغاربها، وتعرّف على أحوال المسلمين، ودعم لاقتصاد البلدان الإسلاميّة، فإنّ السيّاحة تعتبر مورداً هاماً من موارد الدخل القومي في زماننا، بل إنّ بعض البلدان تعتمد اعتماداً كبيراً على عوائد السيّاحة الخارجيّة، ومن هنا فإنّ تقويّة اقتصاد الدول الإسلاميّة ممّا ينبغي على المسلم مراعاته (محمد منصور، خالد العتيبي، د.ت، ص772).

ولا يخفى ما في السيّاحة إلى البلدان غير الإسلاميّة من مفاسد شرعيّة، وسهولة الانحراف مع ضعف الوازع الديني، علماً بأنّ المسلم إذا قصد من إنشاء السّفر إلى بلدٍ غير مسلمٍ معصيّةً مثل الزنا وشرب الخمر، فلا يحل له السّفر ابتداءً.

● إباحة المكان

بألاّ يكون في البلد المسافر إليها منكراً ظاهراً يمتنع معه السّفر من وجود المحرّمات، وانتشار الرذائل، وتفشي الفاحشة والفتن الظّاهرة (محمد منصور، خالد العتيبي، د.ت، ص772)، وهو واقع حال البلاد الغربيّة والتي لا ريب أنّ في السيّاحة إليها أخطاراً عظيمةً على الدين والأخلاق، فإنّ في ذلك سبباً شرعيّاً كافياً لمنع السيّاحة إليها، لأنّ الضرر المترتب على دين المسلم، ورؤية المنكرات ممّا يؤثّر في سلوكه، ويورثه رواسب قد تسهم في انحرافه مستقبلاً، هو أضعاف تلكم المصالح التي قد تتحقّق في مثل هذا السّفر من التّرويح على النفس والتعرّف على تلك البلاد، ولاسيّما أنّ البدائل الشرعيّة في البلاد الإسلاميّة موجودة ومتوفّرة.

لهذا، فإنّ من ضوابط السيّاحة المتعلّقة بالموقع السيّاحي، ألاّ يكون من المواقع التي أصبحت شعاراً للمحرّمات فزيارته تقتضي الإقرار بما فيه من منكرٍ والرضى به، وفي ذلك يقول القرطبي: "فدلّ بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر، لأنّ من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، فكل من جلس في مجلس معصيّة ولم ينكر عليهم يكون في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم فإن لم يقدر على

التكبر عليهم فينبغي أن يقوم عنهم" (القرطبي، 2004، 1988/3)، وقال ابن قيم الجوزية: "وإذا خالط أهل المعروف أهل المنكر بغير الإنكار عليهم كانوا كالراضين به المؤثرين له، فنخشى من نزول سخط الله على جماعتهم فيعم الجميع" (ابن القيم، 1997، 722/2).

وأن لا يكون الموقع السيّاحي من الأماكن المنهي عن زيارتها، وهي أماكن حصول الخسف ونزول العذاب، كديار ثمود، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه لما مرّ مع صحابته بالحجر حال توجّهم إلى تبوك قوله: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَعْدِيَيْنِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصَيِّبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ». ولهذا قال القرطبي: "فإن دخل الإنسان شيئاً من تلك المواضع -يشير إلى ديار ثمود- فعلى الصفة التي أرشد إليها النبي ﷺ من الاعتبار والخوف والإسراع" (القرطبي، 2004، 3662/5). ومواقع العذاب كلّها داخلّة في هذا التوجيه النبوي، وهو قول ابن حجر: "وهذا يتناول مساكن ثمود وغيرهم ممّن هو كصفتهم وإن كان السبب ورد فيهم" (ابن حجر، 1379، 438/6). وإن كان الهدف من رؤية المسلم لمواقع الأمم المعذّبة هو التأمل في العواقب والأحداث والاعتبار بها.

ثالثاً: آثار السّياحة

تعدّد الآثار أو التأثيرات المختلفة للسّياحة على الفرد والمجتمع سياسياً ودينياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ونفسياً وبيئياً، ويمكن تناول تلك الآثار من خلال المطالب الآتية:

1/ الآثار الدينية

للسّياحة آثارٌ دينيّةٌ إيجابيّةٌ وأخرى سلبية، وهي على التّفصيل الآتي:

● الآثار الدينية الإيجابية

تمثل الآثار الدينية الإيجابية للسّياحة فيما يلي:

-انتشار الإسلام في الأرض، فقد كان لسياحة الجهاد قديماً الأثر في رفع راية الإسلام في أرجاء المعمورة، وكذا السّياحة بغرض الدعوة إلى دين الله، وسياحة التّجار التي أدخلت الإسلام في بلاد المشرق وغيرها، فعلى المسلم أن يستثمر سياحته في الدعوة إلى دين الله، وكشف الغشاوة التي تحدها الحضارة المادية المعاصرة، والتي بسببها ظنّ الجهال أنّ دين الإسلام سببٌ للتخلّف والجهل.

-انتشار العلوم الشرعيّة فقد كان للسّياحة بغرض طلب العلم بالغ الأثر في نشر علوم الشريعة كما

تقدّم، فقد رحل كثير من السلف في طلب العلم ونشره، وكان لبعضهم فضلٌ على أممٍ بكاملها نشروا فيها علم الشريعة، والأمة اليوم بأمر الحاجة إلى سياحة العلماء وطلبة العلم لنشر العلم الصحيح وتبصير الناس للقضاء على الجهل.

- الاتّعاظ بأحوال الناس والاعتبار بأمورهم، والاطّلاع على الأسرار المكنونة والحكم التي دبر الله بها المخلوقات وأحكم بها صنع الكائنات، من خلال التفكّر في مخلوقاته وآياته، فيزداد الإيمان وتقوى النفس على الطاعات، وسياحة التفكّر من أجلّ العبادات وأفضل القربات التي يغفل عنها كثيرٌ من السّياح، ومن وقف على تلك الحكم والأسرار زاد تعظيمه وتقديره وتمسّكه بدينه (عبد الله الطريقي، 2007، ص12).

- معرفة نعم الله وشكرها من خلال الاحتكاك بالآخرين، ومشاهدة أحوال الصّائعين والبائسين والخائفين، وغيرهم ممّن حرّموا نعمة الإسلام أو الأمن أو الحواس (عبد الله الطريقي، 2007، ص12).

● الآثار الدينيّة السّلبية

تمثل الآثار الدينيّة السّلبية للسّياحة فيما يلي:

- تعريض النفس لفتن الشّهوات والشّبهات في بلاد الكفر وأماكن المنكرات، ممّا يفقد الحياء ويضعف الوازع الديني ويؤثّر في النفس.

- صعوبة الالتزام بأحكام الشريعة وتعاليم الدين حال السّياحة في بلاد الكفر ومواطن المنكرات، فيجد المسلم خطورةً في إظهار دينه أمامهم، ويصعب عليه اجتناب منكراتهم فلا يتمكّن من حفظ جوارحه عن النّظر أو السّماع لما حرّم الله، وكثرة الاختلاط بهم قد تميت الإحساس.

- التشبّه بالكفار وإتباعهم بما فيه معصيةً لله تعالى الذي أمر بمخالفتهم وعدم تقليدهم في الكثير من المنكرات والفواحش والرذائل، كارتداء أزيائهم ورفع شعاراتهم وإحياء أعيادهم وتقليدهم، وقد تقدّم بيان خطورة التشبّه بهم وحرّمته.

- تفشي الجهل بين المسلمين في دينهم ونشوء البدع والخرافات الوافدة إليهم من غيرهم.

- الانهزاميّة لدى الكثير من المسلمين الذين اغتروا بحضارة الغرب المادية وتقدّمهم الصّناعي فربطوها بعقائده، ودياناته، ما تسبّب في انهزامهم أمامهم نفسياً، فكان أن فقد كثيرٌ منهم هويّته الإسلامية واعتزازه بدينه، واقتناعه بعقيدته، حيث تفشّت الشّبهات، والسّياحة المعاصرة في جوانب عدّة منها ما هي إلّا غزوٌ فكريّ ابتليت به الأمة.

- انتشار المنكرات في بلاد المسلمين بسبب سياحة غير المسلمين فيها، ممن لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، فيتأثر بهم ضعاف النفوس من المسلمين، ويصبح مفهوم السياحة الترفيهية عندهم مرتبطاً بالانفتاح والإباحية والحرية غير المنضبطة (عبد الله الخضير، 1425، ص 610).

ومن أبرز النماذج المؤكدة لتلك السلبيات ما حل بجمهورية المالديف مثلاً، وهي جزرٌ منفردةٌ رمليةٌ ومرجانيةٌ دخلها الإسلام عام 548هـ، وتقع في المحيط الهندي وهي دولةٌ إسلاميةٌ، نسبة الألفاظ العربية فيها 40 % وقد دخلتها السياحة بأول فوجٍ سياحيٍّ عام 1970م، ثم تزايد ذلك حتى بلغ عدد السياح فيها عام 2001م، 460829 سائحاً، وكان لسياحة غير المسلمين فيها عدّة انعكاساتٍ سلبيةٍ في جوانب مختلفةٍ أبرزها:

- دخول معتقداتٍ مخالفةٍ لتعاليم الإسلام، كاحتفال بعيد ميلاد المسيح ورأس السنة وغيرها من أعياد الكفار.

- انتشار السلوكيات المحرمة والظواهر الغريبة عن المجتمع وأخلاقياته ومبادئه، كالمسكرات والعري ونحوه.

- انتشار الفواحش والجرائم الأخلاقية والجنايات.

- تأثر المرشدين والسكان بالسائحين سلبيّاً ممّا بدّل أخلاقهم وآدابهم وأفكارهم (إبراهيم عبد الله، 1423، 2/442).

2/ الآثار الاجتماعية

للسياحة آثارٌ اجتماعيةٌ إيجابيةٌ وأخرى سلبيةٌ، وهي على التفصيل الآتي:

● الآثار الاجتماعية الإيجابية

تمثل الآثار الاجتماعية الإيجابية للسياحة فيما يلي:

- نشر القيم والثقافات والتقاليد والأخلاق الإسلامية، من خلال أسلوب القدوة الحسنة للسائحين المسلم.

- زيادة درجة الوعي السياحي لدى السكان، والإحساس بأهمية بلدهم التي أصبحت مقصداً للسائحين من مختلف أنحاء العالم.

- تسهيل السياحة الاتصال والاحتكاك بثقافات الآخرين المتميزة، وحضاراتهم المادية والتاريخية

المختلفة، والاستفادة من محاسن ذلك، وتعميق أواصر الصداقة بين الشعوب.

-نقل العاملين في مجال السّياحة إلى طبقات اجتماعيّة أعلى، بما يحقّقونه من مكاسب وأرباح من العمل السّياحي.

- القضاء على البطالة بتوطين الوظائف السّياحيّة، وتدريب أبناء البلد عليها، فإنّهم الأجدر بالتّعريف ببلادهم ومنجزاتها وحضارتها.

-تحسين نوعيّة البيئة وحماية الحياة الفطريّة، وتحميل المواقع السّياحيّة والمحافظة على المواقع الأثريّة والتاريخيّة والمعماريّة، وتاريخ وحضارة وثقافة البلد السّياحي لتعريف السّياح بها.

-تحصيل السّائح المسلم لعلوم ومعارف ومكاسب دنيويّة وأخرويّة في سياحته(يسرى دعبس، 2003، ص 551).

● الآثار الاجتماعيّة السّليبيّة

تمثل الآثار الاجتماعيّة السّليبيّة للسّياحة فيما يلي:

-فساد القيم الاجتماعيّة نتيجة بعض الأنماط السلوكيّة الغربيّة عن المجتمع، والتي قد يتأثّر بها أهل البلد، والواقع يشهد على ضياع أخلاق كثير من أبناء المسلمين، وتغيّر عاداتهم وسلوكاتهم الحميدة من خلال الاختلاط في السّياحة ببلاد الكفر.

-زيادة القيود والضغط المفروضة نتيجة التدفّق المتزايد للسّائحين، وبالتالي زيادة الازدحام نتيجة الضغط على الخدمات المختلفة.

-نشر التّحافات الغربيّة وضرب الحصار على عقليّة المسلم فيما يخص تاريخه ولغته، والعمل على تكوين الإحساس المعتمّد لدى المسلم بقصور ثقافته ولغته وأدبه وحضارته واستعمار لسانه بالرّطانة الأعجميّة، ومعلوم أنّ كلّ لغةٍ تحمل فكر النّاطقين بها وقيمهم.

-زيادة نسبة الجرائم والقضايا الأخلاقيّة نتيجة الممارسات الخاطئة في السّياحة.

-تأثّر البيئة بالممارسات السيّئة لبعض السّياح كممارستهم لرياضات بحريّة تضر بالحياة البحريّة والأسماك النّادرة والشّعوب المرجانيّة، وكإلقاءهم للمخلّفات والفضلات وتلويثهم للبيئة وجمال الطبيعة.

-توريت الوحشة في القلب وضعف الإيمان بالله جرّاء النّظر إلى المنكرات الأخلاقيّة في المواقع السّياحيّة، ممّا يؤدّي إلى الوقوع في مهادي الرذيلة وضياع الأخلاق والعقول(علي الأحمد، 2006، ص 488).

3/ الآثار السياسية

للسياحة آثار سياسية إيجابية وأخرى سلبية، وهي على التفصيل الآتي:

• الآثار السياسية الإيجابية

تمثل الآثار السياسية الإيجابية للسياحة فيما يلي:

- التّواصل مع المجتمع الدولي وتعزيز فرص السّلام والتّفاهم من حيث تأثيرها في تعزيز سبل التّواصل الإنساني وتحقيق التّفاهم والتّجاوب والتّلاحم بين شعوب الدول المختلفة، ولذلك في بورصة لندن التي عقدت عام 1999م تحت شعار "السّياحة من أجل السّلام أو السّياحة صانعة السّلام"، وكان سبب اختيار هذا الشعار اقتناع المسؤولين بقدرة السّياحة على المساهمة في صنع التّفاهم والحوار والسّلام بين الشعوب.
- تحسين صورة البلاد الإسلامية في المجتمعات الأخرى، وإظهار حسن سياساتها وعدالتها.
- تكوين روابط سياسية متينة بين الدول السّياحية تيسّر للسّياح والإجراءات النظامية والتّقلّات بسهولة ويسر (مثنى الحوري، د.ت، ص 104).

• الآثار السياسية السّلبية

تمثل الآثار السياسية السّلبية للسّياحة فيما يلي:

- زيادة أطماع الدول الكافرة في ثروات وآثار وتراث البلاد الإسلامية، والتمهيد لتكوين وجود لهم فيها يعين على الغزو الفكري وتضييع وتمييع الهوية الإسلامية، وربما أدّى التّساهل في ذلك إلى إعفائهم من حكم الإسلام فيها، وإنشاء محاكم خاصة بهم في بلاد الإسلام يتقاضون إليها، وكذلك إنشاء معابد ومراكز تجمع ديني وثقافي لهم في بلاد الإسلام، وهذا كلّ تكوين لوجودهم الخطير المؤثّر في سياسات البلاد الإسلامية وهويّتها، حيث تصاب بغربة وغياب لأخلاقياتها وآدابها واحتقار لماضيها وانشطار في وحدتها وآليات حياتها.
- الانفتاح السياسي الواسع بين دول العالم الإسلامي، ودول الكفر بحيث أصبحت العلاقة السّلمية هي الأصل حتى مع المحاربين فعطّل الجهاد، وأصبحت الحروب غالباً بين المسلمين أنفسهم بتحريض من الكفار الذين مكروا فسادوا وتسلبوا على المسلمين وتحكّموا في سياسات بلادهم وشؤون الحكم فيها.
- عقد معاهدات سياحية سياسية بين الدول الإسلامية ودول الكفر تتضمن شروطاً محففة تمثل تدخلاً صريحاً في سيادة الدول الإسلامية واستقلالها وتميّزها.

- المساواة بين المسلم وغيره في الحقوق والواجبات كما نصّت على ذلك بعض القوانين الوضعيّة

في بلاد المسلمين؛ بل ربّما وصل الأمر إلى تقديم السّباح غير المسلمين على المسلمين وتمييزهم وإكرامهم بحجّة حسن الوفادة وكرم الضيافة (مثنى الحوري، د.ت، ص104).

4/ الآثار الاقتصادية

للسّياحة آثارٌ اقتصادية إيجابية وأخرى سلبية، وهي على التفصيل الآتي:

● الآثار الاقتصادية الإيجابية

تتمثل الآثار الاقتصادية الإيجابية للسّياحة فيما يلي:

- تحقيق التّمنية الاقتصادية للدولة من خلال ما تحقّقه السّياحة من مزايا وفوائد عديدة تعود على المجتمع، بواسطة الاستثمارات المختلفة التي توجّه لهذا القطاع، حيث يقدّر سوق السّياحة حول العالم بما يزيد على 400 مليار دولار سنوياً، تتداول إنتاجاً وإنفاقاً على 70 مليون سائح سنوياً يجوبون المعمورة، فهي الصّناعة الثانية في العالم.

- تنميّة واستقرار الحياة بالمدن الصغيرة والقرى، لأنّ المشروعات السّياحية غالباً تقام في مناطق الجذب السّياحي الطبيعيّة البعيدة عن المناطق الصّناعيّة والتّجاريّة، فتلبي حاجاتها من المرافق والخدمات للمساعدة على جذب الاستثمارات إليها، وتشغل السّكان في أعمال السّياحة ووظائفها فيتحقّق النمو والاستقرار في تلك المناطق النائية.

- تعدّد مصدر هاماً من مصادر الدخل القومي، وتعمل على زيادته؛ وبالتالي رفع مستوى معيشة الفرد من خلال زيادة العملات الصعبة.

- تعدّد مصدر هاماً من مصادر العملات الأجنبية.

- توفير فرص العمل المتنوعة والتي لا تقل عن 1490645 فرصة عمل، والقضاء على البطالة والركود الاقتصادي، وفتح أبواب الاستثمار في المجال السّياحي والمنشآت السّياحيّة بما يخدم البلد واقتصاده.

- تنميّة وتطوير البنى التّحتيّة الأساسيّة لتحقيق المردود المتوقّع من الناتج السّياحي، وتتمثل في:

أ- البنية الأساسيّة وتشمل شبكات الطرق والخدمات المرفقيّة من ماء وكهرباء، وصرف صحي، وتعليم ومطارات وموانئ...الخ.

ب- البنية العلويّة وتشمل منشآت الإقامة كالفنادق والشقق والمنتجعات والشاليهات والمخيمات وغيرها من المنشآت السّياحيّة والترفيهيّة.

- نمو الحِرَف والفنون والصناعات المتصلة بالسياحة والمكملة لخدماتها (محمد الزوكة، 2008، ص 239).

● الآثار الاقتصادية السلبية

تمثل الآثار الاقتصادية السلبية للسياحة فيما يلي:

- التضخم والبطالة وقلة العمل نتيجة الموسمية في السياحة، حيث تزدهر في أوقات ومواسم محددة، لذا فإن معظم وظائفها مؤقتة، والعديد منها منخفضة العائد ولا تتطلب مهارة عالية.
- سرعة تأثر الاقتصاد المحلي بالهزات التي يتعرض لها الطلب السياحي، لأن السياحة صناعة حساسة تتأثر بسرعة كبيرة بالعديد من المتغيرات، كتذبذب أسعار العملات والطاقة، وتغير الذوق أو النمط السياحي العام.
- إضعاف القوة الاقتصادية الوطنية، وتسرب الدخل القومي من خلال هجرة رؤوس الأموال إلى بلاد الكفر والفساد (يسرى دعبس، 2003، ص 115، 119).

5/ الآثار النفسية

● الآثار النفسية الإيجابية

تمثل الآثار النفسية الإيجابية للسياحة سواء على السائح أو المضيف فيما يلي:

- إشباع رغبة السائح ودافع السفر لدى السائح، وحبّه للتنقل وارتياح المجهول وشغفه بالتعرف على كل ما هو غير مألوف بالنسبة له.
- التعرف على سمات ومحددات شخصية المضيفين وكذا السائحين في مختلف البلدان المقصودة، وأخذ انطباع عام عن سمات ومحددات شخصيتهم ومشاعرهم تجاه المضيف وأساليب تعاملهم وحدودها، مما يساعد على زيادة مساحة التفاهم بين الشعوب.
- معرفة التصرفات التي قد تثير غضب وقلق وتوتر وانزعاج المضيف بغية تفاديها.
- التعرف على الجوانب الإيجابية والسلبية في شخصية المضيف، وكيفية رؤية المضيف لذاته وللآخر.
- التدفق السياحي على بلدان المقصد يؤدي اعتزاز المضيف بوطنه وإحساسه بأهميته، وتعزيز قيم الانتماء والولاء والوفاء للوطن.

- تنمية مشاعر التسامح والصفاء والود بين شعوب العالم، وإذكاء روح المحبة والتفاهم، من خلال تأكيد

السمات الشخصية الأصيلة لدى الشعوب، ومحاولة تقليص مشاعر البغض تجاه الآخر (يسرى دعبس، 2003، ص 58، 60)..

● الآثار النفسية السلبية

- تتمثل الآثار النفسية السلبية للسياحة سواء على السائح أو المجتمع المضيف فيما يأتي:
- التحرش أو الاعتداء الجنسي من طرف بعض المضيفين على السائحين، والنساء منهم خاصة، وهذا لعدم استيعابهم للحرية النفسية ومنهج حياة السائحة الذي تعودت عليه في بلادها من عري وغيره، ما يجعلها عرضة لبعض السلوكيات التي تضايق نفسياتها.
 - تعرض السائح للسرقة من قبل بعض محتربي السرقة في أماكن التدفق السياحي حال ابتعاده عن المجموعة السياحية أو انزاله في بعض المناطق النائية، ما يتسبب في تعكير صفو الرحلة، وقلق وتوتر السائح النفسي، فضلا عن الانطباع السيء عن بلد المقصد وخصال سكانه، وبالتالي فإن هذا يمثل جانبا دعائيا سلبيا للبلد المزور، وهو ما يؤثر سلبا على مردود الاقتصادي القومي على المدى القريب أو البعيد.
 - تعرض السائح للاستغلال والابتزاز في العديد من أماكن الخدمات، ما يترك لديه مشاعر سيئة نحو المضيفين.
 - سيادة مشاعر الخوف والحذر والقلق لدى مضيفي البلدان النامية، صاحبة الثقافة التقليدية جراء تدفق السائحين، الذي قد يتسبب في إحداث خلل في نسق القيم والعادات والتقاليد، خاصة في جيل الصغار الذي يميل إلى حب الاستطلاع والتقليد.
 - سيادة مشاعر الإحباط لدى أغلب سكان البلد المضيف، نتيجة رؤية مظاهر البذخ وحياة الترف التي يبدونها السائح خصوصا في المناطق الفقيرة.
 - استغلال فقر أبناء المناطق المزورة من طرف السياح بحثا عن المتعة وممارسة الأعمال المنافية للأخلاق، وهو ما يثير امتعاض وغضب المضيفين نتيجة هذا الاستغلال السيء للمشاعر.
 - سيادة مشاعر الكراهية والعداية من جانب المضيفين نحو السياح في حالة إظهار السياح لمشاعر التعالي وانعدام التواصل في إظهار التميز عن سكان البلدان المزورة (يسرى دعبس، 2003، ص 559).

6/ الآثار البيئية

منّا لاشك فيه أنّ الآثار البيئية تتعدّد نتيجة النشاط السّياحي، فضلاً على ذلك فإنّ العلاقة بين السّياحة والبيئة علاقة تكاملية وأساسية، وفيما يلي نفضّل في أهم تلك الآثار:

• الآثار البيئية الإيجابية

تتمثل الآثار البيئية الإيجابية للأنشطة السّياحية فيما يلي:

— تعد السّياحة أهم عامل للمحافظة على الموارد المائية مثل الأنهار والبحار والمجريات والعيون المائية نقيّة، والعمل على عدم تلويثها نتيجة الاستخدامات السّياحية، ذلك أنّ المحافظة على السواحل تعد أحد أهم عناصر الجذب السّياحي، فنجد على سبيل المثال أنّ الكثبان الرملية والحصوية أكثر جذباً للعديد من الأنشطة السّياحية، مثل: سياحة المشاهدة التي تكون سيراً على الأقدام أو العربات، وإقامة الملاعب، والمعسكرات، والمنتجعات، والقرى السّياحية.

— تعمل السّياحة على إقبال السكان على الإقامة في المناطق غير المأهولة — الجبلية منها —، بعد تيسير موارد جديدة وتسهيلات للحياة في تلك المناطق، من خلال إقامة المنتجعات فيها ومد الطرق إليها، وتوفير أنماط التصريف والخدمات المختلفة.

— إقامة المحميّات الطبيعيّة والمنتزهات للمحافظة على الموارد السّياحية الطبيعيّة، مثل: النباتات الطبيعيّة والحياة البريّة، ذلك أنّ التوسّع في إقامة المحميّات الطبيعيّة يحقق الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعيّة وتفعيل أسس السّياحة الأيكولوجيّة وزيادتها، وخصوصاً سياحة المشاهدة والمراقبة للحيوانات البريّة، ومتابعة أنماطها السلوكيّة في مختلف أوقات النهار، وهذا يساعد على العمل على زيادة الأنواع البريّة و المحافظة عليها من التناقض والانقراض، ومحاولة إبعاد كل المؤثرات المقلقة والمزعجة لإقامة تلك الحيوانات وتكاثرها في موائلها الطبيعيّة، وبهذا تتحقق التنمية السّياحية المتواصلة كركيزة أساسيّة من أجل تحقيق التنمية الشاملة أو مستدامة.

— مساهمة السّياحة في إضافة عناصر عمرانية جديدة مختلفة ومتطورة، أو ترميم وتحديث بعض العناصر العمرانية الموجودة بالفعل والتي كانت تعاني من التدهور، وتتمثل بعض تلك الإضافات العمرانيّة في: التوسع في إقامة المنتجعات والقرى السّياحية حول القرى أو المدن، والتي قد تشمل، منتجعات العيون المعدنية، ومنتجعات الاستشفاء، ومنتجعات الجبال، ومنتجعات الشواطئ.

— حفظ وصيانة الأماكن التاريخيّة والأثريّة، ففي كثير من الحالات يتم حماية السمات القديمة عن طريق الترميم

الواعي باستخدام الخبرات الفنية والتقنية العالية، بهدف إعادة الأثر إلى رونقه الأصلي، وكذا زيادة الحراسة الأمنية للمواقع الأثرية لحمايتها من السرقة والنهب (عبد الحكيم صبحي، د.ت، ص 169).

• الآثار السلبية

تتمثل الآثار البيئية الإيجابية للأنشطة السياحية فيما يلي:

- طمس المعالم التضاريسية والنباتية والحيوانية أو تلوث البيئة الساحلية، الناتجة عن النشاط السياحي اللاواعي، سواء تعلق الأمر بإزالة النباتات النامية أو انقراض العديد من أشكال الحياة البرية، وتدهور الشعاب المرجانية التي تتعرض للتدمير إما من السفن التي تنجرف إليها بفعل التيار أو عمليات لصيد للأسماك النادرة التي تختمي بها أو عند استخراج الإسفنج... ومن أمثلة هذا التدهور والخلل في التوازن البيئي على سواحل البحر المتوسط في إسبانيا، حيث تمثل إسبانيا نموذجا لهذا الخلل البيئي نتيجة للمد السياحي غير المخطط. ويذهب رودريجيز (rodriguez) "إلى أن السياحة القائمة بمعدل كبير في منطقة البحر المتوسط قد حوّلت هذا البحر إلى بحر مميت، حيث يقترن الاستجمام فيه بالإصابة بالأمراض، وعلى الرغم من أن السياحة تمثل عاملاً مساعداً في الحصول على العملات الصعبة، بالنسبة للدولة المطلّة عليه، إلّا أنّها سوف تدمّر موارد نجاحها على المدى الطويل".

- تلوث المسطحات المائية، والتي تعيق عناصر البيئة الحية من القيام بوظائفها البيولوجية المختلفة؛ وبالتالي إضعاف قدرتها على التجدد والنمو.

- التأثير على التركيب الجيولوجي والصخري للبيئة الجبلية نتيجة أعمال تسليق تلك التركيبات وتأثير الاقدام لبلوغ قممها، فضلا عن جمع بعض الصخور والمعادن والحفريات كتذكارات كما هو الحال مثلاً في البحر الفارغ بوادي النطرون والغابة المتحجرة بمحافظة القاهرة، واستخدام تلك الأشياء لتجميل القرى السياحية أو الكافيتيريات والمطاعم بطريق مصر إسكندرية الصحراوي.

- عمليات التزجج على الجليد في المنتجعات الجبلية، حيث إنّ هذه المنتجعات قد استوجب عند إنشائها مد شبكات الطرق وتسهيلات الضيافة وممرات ومساعد للتزجج، وهذا أدى إلى تدهور الحياة البرية الجبلية وتدميرها وتعرية للمنحدرات، وتدهور الغطاء النباتي؛ وبالتالي هجرة الحيوانات من مواطنها وبيئتها الأصلية إلى مناطق أخرى (عبد الحكيم صبحي، د.ت، ص 169).

-التأثير على الحياة البرية من خلال عدم قدرة التنوع الإحيائي البري على الصمود في كل الأماكن المقصودة سياحياً من طرف السياح، خصوصاً هواة الصيد والقنص في الصحاري، مما يؤثر على الحياة البرية ويؤدي إلى تدهور وتناقص بعض الأنواع إلى الحد الذي يهدد بانقراض بعضها نتيجة للعوامل البشرية والعوامل الطبيعية السلبية.

-التوسع في السياحة يؤدي إلى تغيير وتبديل التنوع الإحيائي البري لمواطنه الأصلية نتيجة زيادة المعسكرات والمخيمات، مثل إلقاء القمامة والنفايات؛ وبالتالي إقبال بعض الحيوانات عليها، وتغير أنماط الغذاء المعتادة لتلك الحيوانات البرية.

-ظاهرة الهدايا والتذكارات قد تؤدي إلى تدمير الحياة البرية، يتمثل ذلك في عمليات أسر وقتل الحيوانات بغرض التجارة، وكان ذلك نتيجة الطلب المتزايد على شراء مثل تلك التذكارات السياحية، المتمثلة في اقتناء الفراء والجلود وقرون العاج... خصوصاً في مناطق شرق أفريقيا.

-النمو والامتداد الشريطي للمنتجعات والقرى السياحية بعيداً عن التخطيط العمراني الأمثل، خصوصاً المنتجعات الشاطئية والتي تمتد على طول السواحل، وذلك من أجل التمتع بميزة التواجد على الشاطئ متغافلين عن تداعياته البيئية المتعددة (عبد الحكيم صبحي، د.ت، ص 171، 174).

ونظراً لهذه السلبيات فقد اتخذت استراتيجيات للحد منها من ذلك:

-اتباع أسلوب التخطيط الشامل للمناطق السياحية، والابتعاد عن التوسعات غير المدروسة والمشروعات التي تسيء للبيئة.

-نشر الوعي السياحي بين المواطنين والسياح وتشجيعهم على المحافظة على البيئة.

-العمل على تزويد المناطق السياحية باحتياجاتها الأساسية من مرافق وخدمات، مع اتخاذ التدابير للحد من الأضرار الناتجة عن كثافة الزائرين.

-التوسع في إقامة المحميات الطبيعية وتنوعها مثل محمية الأراضي الرطبة، والمحميات الجيولوجية، والمحميات الصحراوية.

-قياس الأثر البيئي للأضرار المتوقع حدوثها للبيئة والعمل على معالجتها في الوقت المناسب (يسرى دعبس، 2003، ص 508).

بناء على ما سبق، فإن السياحة والبيئة عنصران متكاملان أو وجهان لعملة واحدة، وأن تنمية

واستغلال الموارد البيئية استغلالاً أمثل يزيد من حركة التدفق السياحي.

خاتمة بالعربية:

- أن مصطلح السياحة والذي جاء بمعنى السير في الأرض، والجهاد، والصوم، وطلب العلم، والتفكير والاعتبار، مصطلح شرعي جاء ذكره في القرآن والسنة، وهي دلالات تصب في تحقيق المقاصد الشرعية، وأما في القانون فقد جاء المصطلح مخالفاً في معناه لما ورد في الكتاب والسنة، فهو يركز على الجانب الترويجي والترفيهي والاقتصادي، وهي صناعة مؤثرة في الاقتصاد الدولي.

- مراعاة الضوابط المشروعة للسياحة يساهم في إيجاد سياحة رشيدة، تحقق الترويج وتشبع الغرائز الفطرية دون انحراف، فالشريعة الإسلامية لا تمنع من إشباع الغرائز، شرط أن تخضع لضوابط وأطر تحفظ استقامتها، والترويج غريزة فطرية وحاجة بشرية لا تمنع الشريعة ومقاصدها من إشباعها بضوابط تهدب النفس البشرية وتمنع انحرافها.

- للسياحة آثار إيجابية تكمن في تعميق الروابط بين الشعوب ونشر القيم والمعارف بينها، والتعريف بأخلاق وقيم المجتمع الإسلامي، وما يتخللها من تحقيق التنمية الاقتصادية وزيادة الدخل، كما أن لها آثار سلبية بالغة الخطورة على العلاقات التي تربط الدول، والتي تفرض الهيمنة السياسية والفكرية والاقتصادية، وكذا الأخلاق والدين على البلد السياحي الذي تفرضه العولمة.

CONCLUSION

-The term tourism, which came in the sense of walking the earth, jihad, fasting, seeking knowledge, contemplation and consideration, is a legal term that was mentioned in the Qur'an and Sunnah, and they are connotations that serve to achieve the legitimate purposes. And the Sunnah, it focuses on the recreational, recreational and economic aspect, which is an influential industry in the international economy.

- Observing the legitimate controls of tourism contributes to the creation of rational tourism, which achieves recreation and the saturation of innate instincts without deviation. and prevents deviation.

- Tourism has positive effects that lie in deepening ties between peoples, spreading values and knowledge among them, introducing the morals and values of the Islamic community, and what it entails in achieving economic development and increasing income. It also has very dangerous negative effects on the relations between states, which impose political, intellectual

and economic dominance. As well as morals and religion on the tourist country imposed by globalization.

قائمة المراجع:

الكتب

- 1_ الأحمّد، علي بن أحمد، السّياحة ومعالم الدّعوة إلى الله في المواقع السّياحية، -دراسة شرعية تأصيلية-، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1427هـ- 2006 م.
- 2- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- 3_ ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني (ت728هـ)، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط3، 2005م.
- 4_ عبد الحكيم، صبحي وآخرون، الجغرافيّة السّياحيّة، الناشر: الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت.
- 5- حجاب، محمد منير، الإعلام السّياحي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002م.
- 6_ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، إشراف: محي الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1379هـ.
- 7- الخطّابي، أبو سليمان حمد بن محمد (ت388هـ)، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، (تح: محمد بن عبد الرحمن آل سعود، مركز البحوث العلميّة وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط1، 1409هـ/1988م.
- 8- الخطيب، خلود، صناعة السّياحة والسّفر-سلسلة علوم الفنادق-، هلا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1421هـ.
- 9- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1420هـ/ 2000م.

- 10- دعبس، محمد يسرى، صناعة السيّاحة بين النظرية والتطبيق، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، مصر، ط1، 2003م.
- 11- ذو الرمة، ديوان ذي الرمة بشرح الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1416هـ.
- 12- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت751هـ)، أحكام أهل الدّمة، تح: يوسف البكري، شاعر العاروري، رمادي للنشر، الدمام، ط1، 1418هـ- 1997م.
- 13- ابن القيم، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1412هـ.
- 14- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت790هـ)، الموافقات في أصول الشريعة، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ- 1997م.
- 15- السبّاعي، مصطفى بن حسني (ت1384هـ)، المرأة بين الفقه والقانون، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط7، 1420هـ- 1999م.
- 16- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت483هـ)، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1414هـ- 1993م.
- 17- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت235هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ.
- 18- الطريقي، عبد الله بن إبراهيم، مشكلة التّرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام، طبع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ.
- 19- الطريقي، عبد الله بن إبراهيم، التعامل مع غير المسلمين، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 1428هـ- 2007م.
- 20- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت1332هـ)، محاسن التأويل، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.
- 21- القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، دار الكتب العملية، بيروت، ط2، 1424هـ/ 2004م.
- 22- رضا، محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني (ت1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1990م.

- 23_ رضا، محمد رشيد، حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط1، 1404هـ/1984م.
- 24- الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت.
- 25- الزوكة، محمد خميس، صناعة السيّاحة من المنظور الجغرافي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1، 2000م.
- 26- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ.
- 27- المعري، أبو العلاء (ت449هـ)، ديوان اللّزوميّات (لزوم ما لا يلزم)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1416هـ.
- 28- النَّسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت303هـ)، السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2001م.
- 29- نعيم، الظاهر وسراب، إلياس، مبادئ السيّاحة، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007م.
- المعاجم**
- 30- ابن الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
- 31- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت429هـ)، فقه اللغة وأسرار العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1419هـ.
- 32- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المفضّل (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان الداودي، دار القلم، دمشق، ط1، 1412هـ.
- 33- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة وأسرار العربية، تح: عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، ط2، 1999م.
- 34- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت170هـ)، معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ-2003م.

35- محمد رواس قلعجي وآخرون، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، ط2، 1008هـ.

36- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، تركيا، ط2، 1972م.

الرسائل الجامعية

37_ الحضيرى، عبد الله، السّياحة في الإسلام - أحكامها، ضوابطها، آثارها، واقعها المعاصر في المملكة العربية السعودية، بحث تكميلي مقدم لنيل شهادة الماجستير في الفقه المقارن، إشراف: يوسف الشبيلي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، المملكة العربية السعودية، 1425هـ.

المؤتمرات العلمية

38_ إبراهيم عبد الله، الانفتاح السياسي وانعكاساته على الشباب في جمهورية المالديف، بحوث المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المقام في الرياض، 23-26/8/1423هـ.

39_ براينة، أحمد عبد الوهاب، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لتلوث المسطحات المائية، أعمال المؤتمر التاسع-حماية البيئة ضرورة من ضرورات الحياة- 4-6/1999، جامعة الإسكندرية، بالاشتراك مع العلميين الدوليين.

Bibliography List

books

1. _ Al-Ahmad, Ali bin Ahmed, Tourism and the Milestones of Calling to God in Tourist Sites, An authentic legal study, Al-Rushd Library, Riyadh, 1, 1427 AH - 2006 AD.
2. - Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Ja'fi (d. 256 AH).
3. _ Ibn Taymiyyah, Abu al-Abbas Taqi al-Din Ahmed bin Abdul Halim bin Abd al-Salam bin Abdullah bin Abi al-Qasim bin Muhammad al-Harrani (d. 728 AH), the total of fatwas, edited by: Abdul Rahman bin Qasim, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, Saudi Arabia, 3rd Edition, 2005 AD. .
4. _ Abdel Hakim, Sobhi and others, Geographical Tourism, Publisher: Anglo-Egyptian, d.t., d.t.
5. - Hijab, Muhammad Munir, Tourist Information, Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution, Cairo, 1, 2002 AD.

6. _ Ibn Hajar Al-Asqalani, Abu Al-Fadl Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ahmed (d. 852 AH), Fath Al-Bari, Sharh Sahih Al-Bukhari, supervised by: Mohi Al-Din Al-Khatib, Dar Al-Maarifa, Beirut, 1, 1379 AH.
7. - Al-Khattabi, Abu Suleiman Hamad bin Muhammad (d. 388 AH), Flags of Hadith (Explanation of Sahih Al-Bukhari), (Edited by: Muhammad bin Abdul Rahman Al Saud,
8. Center for Scientific Research and the Revival of Islamic Heritage, Umm Al-Qura University, 1, 1409AH/1988AD.
9. - Al-Khatib, Kholoud, The Tourism and Travel Industry - Hotel Science Series -, Hala Publishing and Distribution, Cairo, 1, 1421 AH.
10. Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amali (d. 310 AH), Jami` al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Al-Risala Foundation Beirut, 1, 1420 AH / 2000 AD.
11. - Dabis, Muhammad Yousry, The Tourism Industry between Theory and Practice, The Egyptian Forum for Creativity and Development, Egypt, 1, 2003 AD.
12. - Dhul-Rama, Diwan of Dhi al-Rama with the explanation of al-Khatib al-Tabrizi, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 2, 1416 AH.
13. _ Ibn Qayyim al-Jawziyya, Shams al-Din Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayoub ibn Saad (d. 751 AH), the provisions of the people of dhimma, edited by: Youssef al-Bakri, Shaker al-Arouri, Ramadi for publication, Dammam, 1, 1418 AH - 1997 AD.
14. _ Ibn al-Qayyim, The Kindergarten of Lovers and the Excursion of the Missing, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1412 AH.
15. _ Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Lakhmi (d. 790 AH), approvals in the principles of Sharia, edited by: Abu Ubaidah Mashhour bin Hassan Al Salman, Dar Ibn Affan, 1, 1417 AH-1997 AD.
16. _ Al-Sibai, Mustafa bin Hosni (d. 1384 AH), Women between Jurisprudence and Law, Dar Al-Warraq for Publishing and Distribution, Beirut, 7th edition, 1420 AH-1999 AD.
17. _ Al-Sarakhsi, Muhammad bin Ahmed bin Abi Sahel Shams Al-Imaam (d. 483 AH), Al-Mabsout, Dar Al-Maarifa, Beirut, 1, 1414 AH - 1993 AD.

18. _ Ibn Abi Shaybah, Abu Bakr Abdullah bin Muhammad bin Ibrahim bin Othman bin Khawasti al-Absi (d. 235 AH), compiled in hadiths and antiquities, edited by: Kamal Youssef Al-Hout, Al-Rushd Library, Riyadh, I 1, 1409 AH.
19. _ Al-Tariqi, Abdullah bin Ibrahim, The problem of luxury in the Muslim community and its treatment in the light of Islam, printed by the Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance, Kingdom of Saudi Arabia, 1, 1421 AH.
20. - Al-Tariqi, Abdullah bin Ibrahim, Dealing with Non-Muslims, Dar Al-Fadilah, Riyadh, 1, 1428 AH - 2007 AD.
21. _ Al-Qasimi, Muhammad Jamal Al-Din bin Muhammad Saeed bin Qasim Al-Hallaq (d. 1332 AH), the virtues of interpretation, edited by: Muhammad Basil Oyouun Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1418 AH.
22. _ Al-Qurtubi, Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah (d. 671 AH), The Collector of the Provisions of the Qur'an (Tafsir al-Qurtubi), Dar al-Kutub al-Amiyyah, Beirut, 2, 1424 AH / 2004 AD.
23. _ Reda, Muhammad Rashid bin Ali bin Muhammad Shams al-Din bin Muhammad Bahaa al-Din bin Manla Ali Khalifa al-Qalamuni (d. 1354 AH), the interpretation of the Qur'an al-Hakim (Interpretation of Al-Manar), the Egyptian General Book Authority, Egypt, I 1, 1990 AD.
24. _ Reda, Muhammad Rashid, Women's Rights in Islam and Their Fate from the General Muhammadan Reform, Islamic Bureau, Damascus, Beirut, 1, 1404 AH / 1984 AD.
25. - Al-Zubaidi, Abu Al-Fayd Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husseini (d. 1205 AH), the crown of the bride from the jewels of the dictionary, edited by: A group of investigators, Dar Al-Hedaya, d.T, d.T.
26. - Al-Zawka, Muhammad Khamis, The Tourism Industry from the Geographical Perspective, Dar Al-Marefa Al-Jamiahiya, Cairo, 1, 2000 AD.
27. - Ibn Katheer, Abu al-Fida Ismail bin Omar al-Qurashi (d. 774 AH), the interpretation of the Great Qur'an, edited by: Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1419 AH.

28. - Al-Maarri, Abu Al-Ala (d. 449 AH), Diwan of Necessities (Necessary What is Not Necessary), Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1, 1416 AH.
29. _ An-Nasa'i, Abu Abd al-Rahman Ahmad Ibn Shuaib Ibn Ali al-Khorasani (d. 303 AH), al-Sunan al-Kubra, edited by: Hassan Abd al-Moneim Shalabi, The Resala Foundation, Beirut, 1, 1421 AH - 2001 AD.
30. - Naim, Al-Zahir and Mirab, Elias, Principles of Tourism, Dar Al-Masira, Amman, 1, 2007.
- dictionaries**
31. - Ibn al-Azhari, Abu Mansour Muhammad ibn Ahmad al-Harawi (d. 370 AH), refining the language, edited by: Muhammad Awad Mereb, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 1, 2001 AD.
32. Al-Thaalbi, Abu Mansour Abdul-Malik bin Muhammad bin Ismail (d. 429 AH), Philology and the Secrets of Arabic, Al-Mataba al-Asriyya, Beirut, 1, 1419 AH.
33. _ Al-Ragheb Al-Isfahani, Al-Hussein bin Muhammad Al-Mufaddal (d. 502 AH), Al-Mufradat fi Gharib Al-Qur'an, edited by: Safwan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Damascus, 1, 1412 AH.
34. - Ibn Faris, Abu al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria (d. 395 AH), A Dictionary of Language Measures and Secrets of Arabic, edited by: Abd al-Salam Haroun, Dar al-Jeel, Beirut, 2nd edition, 1999 AD.
35. - Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr (d. 170 AH), Al-Ain lexicon, edited by: Abd al-Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1424 AH - 2003 AD.
36. - Muhammad Rawas Kalaji and others, Dictionary of the Language of the Jurists, Dar Al-Nafais, Beirut, 2nd Edition, 1008 AH.
37. Mustafa, Ibrahim, and others, The Intermediate Dictionary, The Islamic Library, Turkey, 2nd Edition, 1972 AD.
- Undergraduate Theses**
38. _ Al-Khudairi, Abdullah, Tourism in Islam - its provisions, controls, effects, contemporary reality in the Kingdom of Saudi Arabia, supplementary research submitted to obtain a master's degree in comparative jurisprudence, supervised by: Youssef Al-Shubaili, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Higher Institute of Judiciary, Kingdom thewebsite (consulted on day/moonth/year).

Tourism controls and their effects from a legal perspective

Dr.nerdjes bekhouché ¹

¹ Emir Abdelkader University of Islamic Sciences, Constantine/Algeria

Email adress, nerdjes.bekhouché7@gmail.com

Dr.abdurrahman taha Abdelkader alhabsy ²

² Al-Ahqaf University, College of Sharia, Hadhramout, Yemen

Email adress, abdurrahmantahaalhabasy@gmail.com

Abstract:

Tourism activity today is one of the most prominent activities in various countries, due to the density of human numbers that aspire to spend a tourist vacation, no matter how short, and this tremendous expansion of areas of tourism activity was not at this level or close to it ten years ago, for example, but the social and economic variables on the one hand, And the density of the tourist media on the other hand, all of this contributed to the existence of this global tourism jump. The global trend to reduce working hours and provide more vacations, while besieging the tourist media for individuals, made many planning early in the year to spend a tourist vacation, no matter how short, which is what made contemporary Sharia scholars delve into its rulings and set legal controls over it, through its purposes and implications for it.

Keywords: keywords; keywords; keywords; keywords; keywords.

تاريخ القبول: 2022/03/06

تاريخ الارسال: 2022/02/27

ملخص:

تعدّ عملية اكتساب اللّغة من أهم القضايا التي استقطبت اهتمام المفكرين والباحثين في مجال علم النفس التربوي، وقد فتح هذا الموضوع آفاقاً هائلة أمام البحث العلمي، ذلك أنّ الاكتساب اللغوي يحدث في الطفولة، فهو سلوك متطور ونمائي، وعليه تم تسليط الضوء في بحثنا عن تطوّر النمو اللغوي عند الطّفل بكلّ حيثياته هذا من جهة، ومن جهة أخرى البحث في قضية تعدّد الأصول المعرفية والفلسفية التي فسّرت الاكتساب اللغوي، والحديث عنها يقتضي بالضرورة التطرّق للنظريات، والتفصيل فيها لمعرفة المرجعيات الإيديولوجية التي تأسست عليها، وقد أسفرت النتائج عن وجود اختلاف في الرؤى والتصورات المعرفية، فالنظرية السلوكية مثلاً تفسّر اللّغة كشكل من أشكال السلوك؛ في حين النظرية التوليدية التحويلية ركّزت على المهارات العقلية، وقدرة الطّفل الإبداعية على إنتاج الجمل النحوية، أمّا النظرية المعرفية قدّمت طرحاً مغايراً يقوم أساساً على التطوّر المعرفي.

الكلمات المفتاحية: اللّغة، الاكتساب اللّغوي، تعدّد أصوله الإيديولوجية والمعرفية (نظرياته).

مقدمة:

تعدّ اللّغة إحدى النعم التي منّ الله بها على الإنسان، بل هي أهم ما يميزه عن غيره من الكائنات الحية الأخرى، والحديث عن اللغة استقطب اهتمام العلماء منذ القدم وخاصة اللغويون فقاموا بتعريفها على أوجه متشعبة ومختلفة باعتبارها لسان الأمة وكلامها المنطوق و المكتوب، ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا السؤال ما اللغة ؟.

* المؤلف المرسل: د. قانة أمال، الايميل: gana.amela@yahoo.fr

أولاً: اللغة المفهوم و المصطلح

قال ابن منظور (ت 711هـ:))و اللُّغَةُ الْكَلِمَةُ وَحَدُّهَا أَصَوَاتٌ يُعَبَّرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ وَهِيَ فُعْلَةٌ مِنْ لَعَوْثٍ إِذَا تَكَلَّمْتُ، أَصْلُهَا لَعَوْثٌ، وَقِيلَ أَصْلُهَا لَعْيٌ أَوْ لَعَوْ...)) (ابن منظور، 2014، ص: 507)، فهي في نظر ابن منظور تلك الأصوات التي يعبر بها الأشخاص عن حاجياتهم اليومية، وهو يقصد بها الكلام.

اللغة على حد تعبير مجدي وهبة و كامل مهندس: ((لَعْيٌ ، لَعْيٌ بِأَمْرٍ: هَجَّ بِهِ ، لَعَيْتُ الطَّيْرَ بِأَصْوَاتِهَا: نَعَنْتُ ، وَاسْتَعْلَى فَلَانًا: اسْتَنْطَقَهُ وَاسْتَمَعَ لَعْنَتَهُ، وَاللُّغَةُ: مَصْدَرُ الصَّوْتِ ، وَهِيَ جَمْعُ لَعْيٍ وَلُعَاتٌ وَلُعُونٌ الْكَلَامُ الْمُصْطَلَحُ عَلَيْهِ بَيْنَ كُلِّ قَوْمٍ...)) (مجدي وهبة و كامل المهندس، 1984. ص: 763) ، معنى ذلك أنَّ اللغة هي ذلك الكلام المتعارف عليه بين جماعة معينة بحيث تميزهم عن قوم آخرين.

أما ابن فارس (ت 395 هـ) فيقول عنها: ((اللُّغَةُ مِنْ لَعَا يَلْعُو لَعْوًا، اللَّامُ وَالغَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الشَّيْءِ لَا يُعْتَدُّ بِهِ وَالْآخَرُ عَلَى اللَّهَجِ بِالشَّيْءِ، فَالْأَوَّلُ: اللَّغْوُ مَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ أَوْلَادِ الْإِبِلِ فِي الدِّيَةِ، وَالثَّانِي: قَوْلُهُمْ لَعْيٌ بِالْأَمْرِ إِذَا هَجَّ بِهِ، وَيُقَالُ إِنَّ اسْتِثْقَالَ اللَّغْوِ مِنْهُ أَيْ يَلْهَجُ صَاحِبُهَا بِهَا)) (ابن فارس، 1414هـ، ص: 957).

إنَّ المتصفح لهذه المفاهيم يجد أنَّ لفظة اللغة تستعمل للدلالة على الكلام، باعتباره الوسيلة المستعملة للتواصل بين بني البشر، إلَّا أنَّ المتأمل في هذا التصور للغة يجده جزئياً لا يحيط بكل ما تعنيه اللغة من معنى، ومن هنا تجدر الإشارة إلى الالتفات إلى تعاريف أخرى هي أشمل وأدق مثل :

تعريف ابن جني (ت 392هـ): ((أَمَّا حَدُّهَا فَإِنَّهَا أَصَوَاتٌ يُعَبَّرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ)) (ابن جني، 1956، ص: 35).

يعدّ تعريف ابن جني تعريفاً جامعاً مانعاً، حيث يتضمن العناصر الأساسية للغة وهي كونها نظاماً من الأصوات المنطوقة، يستخدمها مجتمع من بني البشر، وتستخدم للتفاهم والتعبير عن المشاعر والأفكار (وهذا يعبر عن اجتماعية اللغة)، فهو يجمع على أنَّ اللغة أداة تواصل وتفاعل بين المرسل والمتلقي فهي ظاهرة اجتماعية ثقافية قابلة للتطوير و التغير ما دامت رموزها اكتسبت معانيها عن طريق الاختيار والاصطلاح.

أما اللغة في نظر الجمعية الأمريكية للسمع والنطق واللغة (asha):

American speech language hearing association وهو أن: ((اللغة نظام معقد ومتغير من الرموز الاصطلاحية المستخدمة بأشكال عدة في التفكير والتواصل)) (قحطان أحمد الظاهر، 2010 ص:22)، فاللغة عبارة عن مجموعة من الرموز المنطوقة أو المكتوبة، سواء كانت صوتية أو غير صوتية، كالإيماءات والإشارات وتعبيرات الوجه، فهي تستخدم كوسيلة للتعبير أو الاتصال مع الغير، وهي أيضا نظام من الرموز المتفق عليها في ثقافة معينة أو بين أفراد فئة معينة، على أن يتسم هذا النظام بالضبط والتنظيم طبقا لقواعد محددة، وبالتالي فهي إحدى وسائل التواصل.

ثانيا: مراحل اكتساب اللغة:

1 مرحلة ما قبل الكلام:

وهي تعد مرحلة تمهيد واستعداد وتشمل صيحة الميلاد، وثلاث أطوار: الصراخ، المناغاة، التقليد.

أ- صيحة الميلاد:

"تعد صيحة الميلاد أول ظاهرة من ظواهر اللغة الإنسانية، أو أنها أول استشارة للجهاز الكلامي للطفل، وتنتج عن اندفاع الهواء بقوة عبر حنجرتة فتتهتز أوتارها، وهكذا الحياة بمنعكس يعتمد في استشارته على دخول الهواء إلى الرئتين" (سمير محمد سلامة شاش، 2007، ص: 34).

ب- طور الصراخ:

تتطور صيحة الميلاد إلى الصراخ للتعبير " عن حالة الطفل الانفعالية بعد ساعات أو أيام من ولادته، ويشير بعض العلماء إلى أن الطفل في الأسابيع الأولى من حياته يطلق أنواعا مختلفة من الصرخات، فالصرخة الإيقاعية الرئيسية المتقطعة تدل على الغضب، والصرخة الحادة تدل على الألم، أما الصراخ الحاد الانفجاري إشارة إلى أن الطفل محتاج إلى رعاية وعطف" (الزراذ فيصل محمد الخير، 1990، ص: 36). معنى هذا أن الصراخ " يعد نقطة بداية في نشوء اللغة إذ سرعان ما يكتشف الطفل أنه يستطيع بواسطته أن يعبر عن مختلف رغباته فيمكن اعتباره إذن مظهر عفوي من مظاهر الهيجان" (حنفي ابن عيسى، ب س، ص: 130).

ج- طور المناغاة:

يتسم بالتلفظ الإرادي لبعض المقاطع الصوتية " وتسمى بالتمرينات النطقية أو اللعب اللفظي، وهذه الأصوات العشوائية التي يصدرها الطفل، تكون في حد ذاتها المادة الخام التي سيعتمدها في إحداث الأصوات اللغوية فيما بعد، وتظهر في صورة تكرار صوتي يبدأ بمقطع واحد مثل، آ، غا، ثم مقطعين فأكثر " (أحمد حساني، 2000م، ص: 106)، و" يسميها البعض مرحلة الثثرة أو الثغنة (Babble stage) أو مرحلة الصدى الصوتي، تستمر حتى نهاية السنة الأولى، فهي تسهم في التنظيم الصوتي السمعي لأجهزة الطفل الكلامية ومهاراته اللغوية وتعد رياضة وظيفية للحنجرة والبلعوم وغيرها من أعضاء النطق البشري " (سهير محمد سلامة شاش، 2007، ص: 35).

د- طور التقليد:

يحاول الطفل في طور التقليد والاستجابة اللغوية " تقليد أصوات الآخرين التي يسمعها وذلك بهدف الاتصال بهم، وتبدأ هذه المرحلة عند الطفل العادي في أواخر السنة الأولى وأوائل الثانية، أما غير العادي فقد لا تبدأ لديه إلا في أواخر السنة الثانية، أو أوائل الثالثة " (سهير محمد سلامة شاش، 2007، ص: 36).

يلاحظ في هذه الفترة أن الأصوات التلقائية التي يصدرها الطفل بدأت تميل إلى التشكل المصحوب بمعنى وهذا يحدث " عن طريق التعزيز الذي يتلقاه من محيطه، فعندما يتلفظ مقطع (دا) يشعر عند سماعه له من شخص آخر بنوع من السرور فيكون بمثابة تدعيم يدفعه إلى تكرار الصوت (دا، دا، دا)، فيعد سماع الطفل للغته والحالات الشعورية الناتجة عنه عاملا وجدانيا في نفسه، ويشعره بلذة النجاح، ثم يبدأ الطفل في المقارنة بين الأصوات التي يتلفظ بها والأصوات المسموعة، فيكتشف حينئذ علاقة مشابهة بين ما يتلفظ به وما يسمعه من أمه " (أحمد حساني، 2000، ص: 166-167).

2 مرحلة الكلام:

تدل أبحاث سميث Smith أن الحصول اللفظي يكون بطيئا ثم يزداد وهذا " بين السنة الأولى والثانية، لذلك قسم العلماء ملكة التكلم إلى طورين هما: (سهير محمد سلامة شاش، 2007، ص: 37)

أ- طور تعلم المفردات (الكلمة الجملة):

يحدد العلماء طور تعلم المفردات في حدود السنة عند أغلب الأطفال " والكلمة الأولى التي ينطق بها الطفل غالبا ما تكون ذات مقطع صوتي واحد مضاعف مثل (ماما، بابا، دادا، نانا تاتا) وقد تقوم هذه الكلمات مقام الجمل، فهو عندما يقول بابا يقصد بذلك أريد بابا، وعندما ينظر إلى سيارة أبيه يقول بابا فهو يعني " هذه سيارة أبي" (عبد الكريم الشطناوي، 1992، ص: 45). نستخلص مما سبق أن الإشارة إما تكون بنية الصوت، أو ملامح الوجه وتجدر الإشارة " أن أول ما يتعلمه الطفل من المفردات هو الأسماء وبالأخص من يحيطون به من الأشخاص " (حنفي بن عيسى، ب س، ص: 139).

أشار عبد الرحمن العيسوي أن " تعلم الطفل للأسماء يكون بنسبة 60% من مجموع ما ينطق به الطفل في سن 18 شهرا، وتقل هذه النسبة كلما تقدم في السن، بينما تزداد في تكرار الضمائر والأفعال والصفات وحروف العطف والجمل في سن 2-3 سنوات " (عبد الرحمن العيسوي، 2000، ص: 92).

ب- طور تركيب الجمل:

طور تركيب الجمل وتكوينها يتجلى في ثلاث مراحل تتمثل في:

- 1- مرحلة الكلمة القائمة مقام الجملة، "وتكون من السنة الأولى إلى الثانية تقريبا مثال: قد يعني الطفل بكلمة خبز أريد أن أكل الخبز، أو يقصد بقوله ماما تعالي يا ماما،
- 2- مرحلة الجملة الناقصة فهي تكون من السنة الثانية إلى الرابعة، والمقصود بالجملة الناقصة الكلمات المرصوفة بعضها بجانب بعض من غير أن ينتج عنها جملة تامة" (حنفي بن عيسى، ب س، ص: 139).
- 3- مرحلة الجملة التامة: تكون ابتداء من السنة الرابعة وقد أوضح حنفي بن عيسى أن الجمل البسيطة: " يتناقص عددها لتحل محلها تدريجيا الجمل الأكثر تعقيدا، والتي تشتمل على النعت، اسم الإشارة، اسم الموصول... إلخ، وعندما يتجاوز الطفل السنة السادسة من عمره تنمو ملكته اللغوية، فيكون تدريبه في المرحلة الدراسية تعلم القواعد النحوية والصرفية التي تصون لسانه من الخطأ فيتعلم بذلك مفردات جديدة، ويصبح قادرا على إدراك معانيها من سياق الكلام" (حنفي بن عيسى، ب س، ص: 144)..

استنادًا إلى ما سبق يمكن القول أن الطفل يكتسب اللغة عبر مراحل وأطوار بدءا بالمقاطع الصوتية، ثم الكلمات القائمة مقام الجمل، إلى تكوين وتركيب الجمل، وتجدر الإشارة أن قضية الاكتساب اللغوي

أصبحت تندرج ضمن مجال ما يسمى حالياً " السيكو-السنية الذي أصبح يتناول وبشكل أساسي - ومركز دراسة المسائل النفسية العائدة إلى الأداء الكلامي مثل: مسائل الشخصية، الذاكرة، الانفعال الإدراك، والمعرفة والاضطرابات في مجال إنتاج الكلام وتفهمه وبشكل عام فإن هذا المجال يبحث في المسار العقلي التي فسرت الاكتساب اللغوي، وهو ما يحيلنا إلى طرح التساؤل التالي، ما هي الرؤى والتوجهات العلمية التي إنبت عليها هذه النظريات؟

ثالثاً: الأصول الإيدولوجية والمعرفية لنظريات الاكتساب اللغوي

1- النظرية السلوكية:

لعل النظرية السلوكية تفسر اللغة كشكل من أشكال السلوك والدليل على ذلك ما طرحه واطسون J.Watson سنة 1924 حيث جعل " علم النفس التجريبي دراسة للسلوك الملاحظ، وقد نشر فصلاً بعنوان " الكلام والتفكير" ينفي فيه وجود الجانب العقلي، ويعد التفكير بمثابة كلام الفرد إلى نفسه، أو هو كلام ناقص الحركة" (جمعة سيد يوسف، 1990، ص: 98).

ومن هنا كانت اللغة من زاوية النظرية السلوكية استجابات يصدرها الكائن الحي رداً على منبهات تأخذ السلوك الخاضع للملاحظة المباشرة، أما سكينر "Skinner" (<http://an.wikipedia.org.wiki>) قدم وجهة نظر مفصلة حول اللغة فهو يراها عبارة " عن مهارة ينمو وجودها لدى الفرد عن طريق المحاولة والخطأ ويتم تدعيمها عن طريق المكافأة، وتنطفئ إذا لم تقدم مكافأة" (جمعة سيد يوسف، 1990، ص: 99). ويذهب سكينر أعمق من ذلك حيث ميز بين ثلاث طرائق يتم بها تشجيع تكرار استجابات الكلام كالتالي:

" الأولى: قد يستخدم الطفل استجابات ترددية (Echoic) حيث يحاكي صوتاً يقوم به الآخرون يظهر التأييد فوراً.

الثانية: تتمثل في نوع من الطلب حيث تبدأ كصوت عشوائي وتنتهي بارتباط هذا الصوت بمعنى لدى الآخرين.

أما الثالثة: فتظهر فيها الاستجابة المتقنة ويتم القيام بإحدى الاستجابات اللفظية عن طريق المحاكاة وتتضمن مبادئ التشريط الفعال" (جمعة سيد يوسف، 1990، ص: 99).

نستخلص ممّا سبق أن سكينر عدّ اللغة مهارة يتم تعزيزها بالمكافأة، ليس هذا فقط بل وميّز بين السلوك الاستجابي والإجرائي قائلاً: " فالاستجابي سلوك محكوم بالمتغيرات السابقة ويحدث بطريقة أوتوماتيكية بينما الإجرائي تحكمه مشيرات الملاحظة ويحدث بطريقة إرادية" (خولة أحمد يحي، 2000، ص: 42). وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الإغفال التام للعقل في حضور السلوك، وهو أحد الانتقادات التي وجهت لها من قبل النظرية التوليدية التحويلية، في هذا السياق تتساءل ماهو التصور الجديد الذي اقترحتة نظرية تشومسكي؟.

2- النظرية التوليدية التحويلية:

ينطلق نوام تشومسكي Chomsky* في تحليله للاكتساب اللغوي من الطفل، فهو كائن إنساني يتوصل خلال مدة قصيرة نسبياً إلى أن اكتساب تنظيم قواعد بالغة التعقيد تؤهله لتعلم لغته فكيف يحدث هذا؟ ذلك أن " ذهن الطفل مهياً بشكل من الأشكال لإتمام عملية التكلم، وهذا يختلف عن التفسير الذي قدمه سكينر في إطار مذهب السيكلوجيا السلوكية" (نعمان بوقرة، 2003، ص: 129). وهذا بالذات ما دفع تشومسكي إلى تركيز اهتمامه على القدرة الفطرية.

إذا تأملنا أبعاد هذا الطرح يمكن القول أن تشومسكي ينفي السلوك ويعيد الاعتبار للفكر فالطفل يولد وهو مزود بخواص ذهنية تؤهله لاكتساب أي لغة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على التغيير الحاصل في التوجهات والرؤى الفكرية، ويصف تشومسكي هذا التحول بقوله: " إنه تغير من تركيز الاهتمام على السلوك ومنتجات السلوك إلى التركيز على نظام المعرفة الذي يكمن وراء استعمال اللغة وفهمها" (نعم تشومسكي، 1996، ص: 45).

-معنى هذا أن اللغة مكوّن من مكوّنات المعرفة الإنسانية من جهة، ونتاج عقلي فكري خاص بالإنسان من جهة أخرى، والدليل على ذلك ما قاله تشومسكي: " لا وجود للغة خارج إطار تصورها العقلي" (نعم تشومسكي، 1996، ص: 135). لعلّ هذا القول يبرز أهمية العقل والفكر في اكتساب اللغة، ويوضّح العلاقة الوثيقة بين الفكر واللغة.

3-3 النظرية المعرفية:

لا شك أن بياجيه Piaget* كان رائد البحث في النمو النفسي عند الطفل، وينطلق في تفسيره لمفهوم الاكتساب من الطفل فهو: " ليس صورة طبق الأصل من عالمه، ولكنه يجني معارفه بجهوده الذاتية

وبطريقته الخاصة، ولكل طفل خصائصه التي ينفرد بها عن أقرانه" (<http://ar.wikipedia.org/wik>). فحوى هذا القول أن الطفل له ميزات وخصائص تؤهله لعملية الاكتساب، وانصب اهتمام يياجه بالتطور المعرفي فهو حين يبحث في اللغة "إنما يبحث فيها عما يكشف سمات التفكير في مراحل المتعاقبة وقد أخضع اللغة للتفكير، ولم يتصور أبدا إمكانية النمو اللغوي بصورة مستقلة أساسا عن التطور المعرفي" (ميشال زكرياء، 1993، ص: 79). إذا سلطنا الضوء على أبعاد فكرة يياجه نلاحظ العلاقة الوثيقة بين النمو اللغوي والتطور المعرفي ويذهب يياجه أبعد من ذلك فقد "قسّم مراحل التّمو المعرفي عند الطفل إلى أربع مراحل والتي تتمثل في:

أ-المرحلة الحسية الحركية:

وتتد على مدى سنتين الأولى والثانية من عمر الطفل، ويدرك الأطفال في هذه المرحلة مفهوم استمرارية الأشياء.

ب-المرحلة ما قبل الإجرائية:

التي تمتد من السنة الثانية حتى السنة السابعة ويبدأ الأطفال خلالها بإدراك الأشياء في صورها الرمزية وتكون لهم قدرة أكثر على التعبير بواسطة الإيماءات والأصوات اللغوية.

ج-المرحلة الإجرائية المحسوسة:

التي تمتد بين السنة السابعة والسنة الثانية عشرة، ويطور الطفل من خلالها قدرته على التفكير الاستدلالي وتكون محدودة ضمن نطاق ما يشاهده (ميشال زكرياء، 1993، ص: 79).

د-المرحلة الإجرائية الشكلية:

والتي تبدأ في سن الثالثة عشرة تقريبا وبمقدور الأطفال تحليل الأشياء وتفسيرها والاستدلال عليها" (ميشال زكرياء، 1993، ص: 81).

انطلاقاً لما هو مستقر يمكن القول أن النظرية المعرفية ركزت على التطور المعرفي للطفل الذي ينمو عبر مراحل، ولا يقتصر مفهوم الاكتساب بموجب هذه النظرية على القدرات العقلية الكامنة في ذهن الطفل فقط بل يتعداها إلى توظيف هذه القدرات والبنى في التعبيرات اللغوية في إطار التفاعل مع البيئة والمحيط، وهذا يدل دلالة قوية على العلاقة التفاعلية بين اللغة والتفكير.

خاتمة :

إن موضوع الاكتساب اللغوي و تعدّد أصوله الإيديولوجية والمعرفية أسفر عن العديد من النتائج يمكن إجمالها في :

- اللغة نظام معقّد من الرموز الاصطلاحية في التفكير و التّواصل.
- إن عملية الاتّصال اللّغوي تحدث في الطّفولة إذ يتشابه الأطفال في كل اللّغات في طريقة اكتسابهم و هذا يدلّ على وجود فطرة إنسانية مشتركة.
- اكتساب اللّغة عند الطفل يمرّ بمرحلتين بارزتين:
 - أ- ما قبل الكلام (السّابقة عن اللّغة).
 - ب- الكلام (اللّغوية).
- الأصول الإيديولوجية و المعرفية لنظريات الاكتساب اللغوي :
 - أ- اللّغة من زاوية النّظرية السلوكيّة استجابات يصدرها الكائن الحي ردّاً على منبهات تأخذ السّلوك الخاضع للملاحظة المباشرة.
 - ب- ينطلق تشومسكي في تحليله من الطّفل فذهنه مهيباً بشكلٍ من الأشكال لإتمام عمليّة التّكلّم، و إنتاج عدد غير محدود من الجمل الصحيحة نحويّاً، كما أوضح العلاقة الوثيقة بين اللّغة و العقل.
 - ج- ينطلق بياجيه في طرحه من الطّفل فهو ليس صورة طبق الأصل من عالمه ، و لكنّه يجني معارفه بجهوده الذاتيّة، و قد أخضع هذا الأخير اللّغة للتفكير، إذ لم يتصوّر أبداً إمكانيّة النّمو اللّغوي بصورة مستقلّة أساساً عن التّطوّر المعرفي.

CONCLUSION

Language acquisition and its multiple ideological and conceptual origins can be summarized in the following points:

1. Language is a complex system of conventional symbols used for thinking and communicating.
2. Language communication is a process that occurs in childhood when all children are similar in their way of language acquisition which proves the existence of a common and innate human capacity.
3. The child's language acquisition has two stages:

a-Before speech stage (Pre-language stage).

b- Speech stage (Language stage).

4. Ideological and conceptual origins of language acquisition theories:

a- Language, from a behaviorist perspective, consists of responses made by living creatures to stimulators that put behaviors under direct scrutiny.

b- Chomsky considers children as predisposed to some form of speech process completion and limitless production of grammatically correct sentences. He analyzed also the intimate relation between language and mind.

c- Piaget argues that children are not true copies of their world even if they take their knowledge by means of their own efforts. Piaget put language under scrutiny and he does not envisage the possibility of language development independently from cognitive development..

قائمة المراجع:

-القرآن الكريم

*المعاجم:

1. ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط 3، 1414 هـ .

-المراجع :

1-أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2000م.

2-ألفت حقي، سيكولوجية الطفل، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، د ط، 1996.

3-جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة و المرض العقلي، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، ط3، 1990.

4-حنفي ابن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، ب س، .

5-خولة أحمد يحيى، الاضطرابات السلوكية و الانفعالية، دار الفكر للطباعة و النشر، الأردن، ط1، 2000.

6-الزاد فيصل محمد الخير، اللغة و اضطرابات النطق و الكلام، دار المريخ للنشر و الطباعة، السعودية، ط1، 1990.

7-سهير محمد سلامة شاش، اضطرابات التواصل، التشخيص- الأسباب- العلاج، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ط1، 2007.

- 8-عبد الرحمن العيسوي، اضطرابات الطفولة و المراهقة، دار الراية الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
 - 9-عبد الكريم الشطناوي، تطور لغة الطفل، دار الصفاء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1992.
 - 10-قحطان أحمد الظاهر، اضطرابات اللغة والكلام، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2010.
 - 11-مجددي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية، منشورات دار البحار، مكتبة لبنان بيروت، ط1، 1984.
 - 12-ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1993.
 - 13-نعمان بوقرة، المدارس اللغوية المعاصرة، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2003.
- *الكتب المترجمة:
- نعم تشومسكي، اللغة والعقل، ترجمة: بيداء علي العلكاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1996.
- *المواقع الإلكترونية:
- 1-بورهوس فردريك سكينر، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الموقع الإلكتروني: <http://an.wikipedia.org/wiki>
 - تاريخ التصفح: يوم 2021/12/04، على الساعة 10:20.
 - 2-الموقع الإلكتروني: <http://ar.wikipedia.org/wiki> تاريخ التصفح: 2021/12/05 على الساعة 17:15.

Bibliography List :

The Holy Quran

Dictionaries

1. Ibn Fares, Dictionary of Language Measures, manuscript examination: Chihab Eddine Abou Amr, Al Fikr Editions, Beirut, Lebanon, Third edition, 1414 h.

References and Bibliography

2. Ahmed Hasani, Studies in Applied Linguistics, Field of Languages Teaching, Algerian University Pressm Fourth edition, 2000
3. Olfat Haqi, Child's Psychology, Alexandria Book Centerm Alexandria, 1996
4. Jomaa Seid Yousef, Language Psychology and Mental Disease, Monthly Cultural Books Series, Kuwait, Third edition, 1990
5. Hanafi Ben Isa, Lectures in Psycholinguistics, Algerian University Press, Algiers, Third edition
6. Khawla Ahmed Yahia, Behavioral and Emotional Troubles, Dar Al Fikr editions, Jordan, First edition, 2000
7. Azzerad Faysal Mohamed Al Khir, Language and Speech Troubles, Al Marikh editions, Saudi Arabia, First edition, 1990

8. Soheir Mohamed Salama Chach, Communication Troubles, Diagnosis, Causes, Treatment, Zahra Achark, Cairo, First edition, 2007
9. Abderrahmane Al Isaoui, Childhood and Adolescence Troubles, Ar rateb Universiy Editions, Beirut, Lebanon, First edition, 2000
10. Abdelkrim Ach Chatnawi, Child's Language Development, As Safa Editions, Cairo, First edition, 1992
11. Qahtan Ahmed Adhaher, Language and Speech, Wael Editions, Jordan, First edition, 2010
12. Majdi Wahba and Kamel Al Mohandis, Dictionary of Arabic Terms, Albahar editions, Lebanon Library, Beirut, First edition, 1984
13. Michel Zakaria, Applied Linguistics Problems, Al Ilm Lilmalayeen, Beirut, First edition, 1993
14. Noman Bouguerra, Modern Linguistics Schools, Adab Library editions, Cairo, First edition, 2003

Translated Books

15. Noam Chomsky, Language and Mind, Translated by Baida Ali Al Alkaoui, General Cultural Affairs Editions, Baghdad, Second Edition, 1996

Websites

1. Burrhus Frederic Skinner, Wikipedia, <http://an.wikipedia.org/wiki>, date of the last use: 04/12/2021 at 10: 21
2. <http://ar.wikipedia.org/wiki>, date of the last use: 05/12/2021 at 17: 15

**Language Acquisition and its Multiple Ideological
and Conceptual Origins**

GANA Amel

TAHRI Mohammed University Bechar, Algeria

Gana.amela@yahoo.fr

Abstract:

Language acquisition is one of the most important processes that attracted scholars and researchers interest in educational psychology and paved the way to many scientific perspectives. Language acquisition starts in childhood in the form of an evolutive and developmental behavior. In this research paper, we shed light on the evolution of child's language development in all its aspects. The obtained results revealed that there are differences in conceptual visions and representations. As to behaviorist theory, language is represented as a form of behavior, whereas transformational and generative theory emphasized on intellectual skills and the child's creative capacity to produce grammatical sentences. Finally, the cognitive theory, made a totally different claim based on cognitive evolution.

keywords : Language, language acquisition, multiple ideological and conceptual origins.

العلمانية في الفكر العربي المعاصر بين القبول والرفض

– محمد أركون وطه عبد الرحمان أمموزجا –

بونمورة جعفر¹

¹ جامعة قسنطينة – 2 – عبد الحميد مهري

bounemouradjafar@gmail.com

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0002-4643-6091>

مرمي سهام²

² جامعة باتنة – 1 – الحاج لخضر

sihem.marmi@univ-batna.dz

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0002-8862-6950>

تاريخ الإرسال: 2022/03/01 تاريخ القبول: 2022/03/07

ملخص:

استثارت العلمانية، كونها شديدة الصلة ببناء الأطر الاجتماعية لدى المفكرين استشكالات راهنة كشفت من خلالها الرؤى التي ألت إليها المجتمعات. وبالطرح التساؤلي: هل الممارسات العلمانية، أحدثت فعل التقدم واستمراريتها في المجتمعات أم لا؟ وعليه جاءت هذه الدراسة بهدف بيان المصدر من العلمانية، وتوضيح الدور الذي تقوم به هل ينحصر في مبدأ تحديث المجتمعات، كما أقر به محمد أركون؟ أم ينحصر في مبدأ أن أفق العلمانية عقيم؟ وبالتالي طرح بديل كروية استشرافية تخلص المجتمع العربي خاصة، من مخلفات العلمانية كما أوضحها المفكر طه عبد الرحمان ضمن مشروعية الائتماني. ومن ثمة الوقوف على مشروعية النتائج المحققة إزاء تطبيق العلمانية، في المجتمعات الغربية والعربية على حد سواء. الكلمات المفتاحية: العلمانية النضالية والعلمانية المنفتحة – العمل الديني – سلطة العقل – الممارسة السياسية.

مقدمة:

في القرن الثامن عشر ميلادي أدرك المسلمون حتمية التحديث داخل العالم الإسلامي وهي قناعة ترسخت نتيجة الصدمة الحداثية التي تعرض لها المسلمون بعد مقدم "نابليون بونا بارت" إلى مصر

* المؤلف المرسل: بونمورة جعفر، الايميل: bounemouradjafar@gmail.com

سنة 1798م، وخروج البعثات العلمية إلى أوروبا، ومن هذا المنطلق حاول الفكر الإسلامي إيجاد مخرجاً مناسباً لانقراض العالم الإسلامي من تحلفه وسحبه من هامش التاريخ إلى استعادة مكانته من جديد كحضارة فاعلة، غير أن المفكرين المسلمين اختلفوا في طريقة هذا التحديث فمنهم من استند إلى العلمانية – الحداثة – الغربية – محمد أركون – ومنهم من رفض ذلك تماماً وأقر بضرورة الرجوع إلى الشريعة الإسلامية واستلهاهم مقومات الفلسفة الإثمانية – طه عبد الرحمان –.

وعليه إلى أي مدى يمكن اعتبار الاتجاه العلماني منهج تحديث المجتمعات؟

أولاً: العلمانية أساس تحديث المجتمع الإسلامي عند محمد أركون.

1 مفهوم العلمانية وأنواعها :

إن مصطلح العلمانية من بين المفاهيم الأكثر توسعاً من حيث الدلالة، وهذا راجع إلى استثارها لإشكاليات وقضايا متباينة ومتعددة، الأمر الذي أدى بنشوء جدال واسع النطاق حولها فأصبحت العلمانية أهم مفهوم يتطلب الضبط والتحديد، وعليه ما المقصود بالعلمانية؟

2 مفهوم العلمانية:

لغة:

في اللغة الفرنسية يستخدم لفظ "laïcité" كلفظ دال على معنى العلمانية، ويقصد بها النظام الذي أبعد الكنائس عن ممارسة السلطة السياسية أو عن التنظيم التعليمي العام (larousse، 1990، صفحة 557)

أما في اللغة العربية لقد شاع استعمال مصطلح العلمانية كترجمة للكلمة الفرنسية laïcité، وذهبت في القول إن هناك اختلاف في طريقة نطق اللفظ هل يقال العلمانية " بكسر العين " نسبة للعلم أم العلمانية بفتح العين نسبة للعالم، وقد اتفقت في الأخير إن العلمانية بفتح العين هي اللفظة الأصح التي تحمل المعنى الحقيقي وتطابق لفظة laïcité الفرنسية .

لدى ورد في معجم الوسيط أن لفظ علمانية أو علماني بفتح العين مشتق من علم أي نسبة للعالم، وهو خلاف الدين أو الكهنوت. (العربية، 2004، صفحة 624)

ومنه يستنتج أن العلمانية خلاف الدين وهي التي تفصل بين الدين والممارسات السياسية.

اصطلاحاً:

في الاصطلاح الفرنسي العلمانية سياسياً ، مبدأ يقضي بفصل الكنيسة الكاثوليكية عن الدولة ، وهو لا يخص دين بعينه وإنما يشمل كل الأديان ، وهو كذلك لا يهتم بمقاومة الاكليروس ولا الإلحاد، انه مرتبط بالفكرة الجمهورية ذاتها، وهو ناتج عن التطور التاريخي الذي كان من نتائجه رد الشيء الكنيسي إلى دنيوي، العلمنة ترجع بالأساس إلى التميز القروسطي بين الزمني والروحي . (frans, 2005, p. 295)

وأما الاصطلاح العربي فقد عرفتھا الموسوعة الفلسفية العربية بأنها : " ليست مذهب فلسفي ، بل مذهب قانوني ، سياسي ولكنها غير منقطعة الصلة بالفلسفة، لأنها في جانبها النظري نتاج للنظر العقلي ولأنھا في جانبها العملي تنبثق عن جملة من الممارسات الإشكاليات التي تتصل بالعلاقة بين الدين والدولة، بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية، وبالتالي وفي التحليل الأخير الثيولوجيا والانتروبولوجيا، أي بين الإلهيات والإنسانيات. (زيادة، 1988، صفحة 914) (زيادة، 1988) ومنه يتبين أن العلمانية هي ذلك المبدأ الذي يفصل بين الدين والسياسة، والذي يسعى إلى تحقيق الوحدة الإنسانية عن طريق إدخال الأفراد في محيط الأخلاق القائم على المرجعية العقلية لا الدينية ، باعتبار أن الأخلاق عند العلمانيين أخلاق عقلية تتوافق وعقول البشرية جمعاء وفق معيار ما قبحه العقل فهو قبيح وما حسنه العقل فهو كدالك

وحسب قراءة محمد أركون لمصطلح العلمانية من ناحية أصلها اللغوي فهي تعود إلى الأصل اليوناني لكلمة laicos ، والتي تعني الشعب ككل باستثناء رجال الدين ، بمعنى عدم تدخل هؤلاء في شؤون الحياة العامة ، في حين أن ذات الكلمة laicos في اللاتينية أخذت معنى الحياة المدنية أو النظامية خلال القرن الثالث عشر. (اركون، 1996، صفحة 291)

وقد سار محمد أركون في تحليله لمفهوم العلمانية على عكس ما هو سائد ، فقد رفض النظرة الاختزالية التي تكتفي بتحديد مدلولها من خلال التميز بين ما هو روحاني وما هو زماني وهو رفض منبثق من إنكاره للثنائية التقليدية "الديني العلماني" اد يعتبر أركون هذا الفصل التعسفي متحقق فعلياً على المستوى التطبيقي للعلمانية في أغلب المجتمعات بحكم إن التاريخ يشهد على إن الكيانات السياسية في مختلف الدول نشأت بمعزل عن الدين باستثناء ذلك التحالف الديني السياسي الذي شهدته بعض مراحل التاريخ بغية الحفاظ على الدولة خاصة في أيام ضعفها .

وفي السياق ذاته يعرف محمد أركون العلمانية ما نصه: "إن العلمنة بالنسبة لي هي موقف للروح وهي تناضل من أجل امتلاك الحقيقة أو التوصل إلى الحقيقة " (اركون، العلمنة والدين، الإسلام المسيحية الغرب، 1996، صفحة 10)

مما يعني أن العلمانية تركز الدافعية للبحث عن المعرفة الموضوعية التي تتجاوز حدود الانتماءات الضيقة، وتحفز الإنسان على استثارت قواه العقلية نقدا وتحليلا ومراجعة بغية بناء حصيلة معرفية مؤسسة منطقيا في مجالات الفكر المختلفة .

ومنه يستنتج أن المفهوم الأركوني للعلمانية يراهن على المعرفة كسبيل الانفتاح والتحرر من كل أشكال الدوغماطية.

ولأن العلمانية - حسب أركون - "شيء آخر أكبر بكثير من التقسيم القانوني للكفاءات والمتعددة في المجتمع، إنما أولا وقبل كل شيء مسألة تخص المعرفة ومسؤولية الروح".

بمعنى أنها متعلقة بالروح الإنسانية من حيث هي كذلك ، اد ترتبط بما هو مشترك " هنا تكمن أساسا وتفرض نفسها بشكل متساوي وإجباري على الجميع دون استثناء " (اركون، العلمنة والدين، الإسلام المسيحية الغرب ، 1996، صفحة 9، 10)، وفقا لمعايير إنسانية خالصة تحترم فيها الذات الفردية كذات واعية حرة تفتتح على النقاش والحوار، ومن هنا جاءت حتمية الارتباط بين الحرية والعلمانية لان انفصالهما يكرس الاستبداد والدوغماطية.

كل هذه الخصائص جعلت أركون يؤمن انه لامناص للعالم الإسلامي من تبني العلمانية كحل للمأزق الحضاري الذي تعيشه المجتمعات العربية الإسلامية .

ب أنواع العلمانية:

يميز صاحب مشروع " نقد العقل الإسلامي " بين نوعين من تمظهرات العلمانية والتي تتمثل في :

العلمانية النصالية:

تتبع محمد أركون واقع التطبيق الفعلي للعلمانية فوجد ما أطلق عليه " العلمانية النظالية" le laicism militant ، والتي تحددت معالمها ابتداء من عصر النهضة ، فهي ترى بان الدين يتعارض مع العقل الحداثي الانواري ، ولذلك فان العلمانية وضعية تؤمن بمنطق التقدم كما أرسى أساسها أوغست كونت، والذي اعتبر إن المرحلة الثيولوجية "اللاهوتية" قد عفي عليها الزمن وأصبحت شيء من الماضي ، ولأن البشرية تسير قدما نحو الأفضل فان ما وصلت إليه من معرفة متطورة بالعالم التجريبي يقصي الموقف الديني

لأنه غدا لا قيمة له، وهذا ما يؤكد أركون بقوله " هذه المرحلة —أي مرحلة التقدم الذي حققه الغرب في ميدان المعرفة— تحذف كليا الموقف الديني وتعتبره شيئا قديما باليا" وهذا الموقف العنيف إزاء الدين جاء كرد طبيعي على التسلط الكنيسي الكهنوتي، الذي فرض نمط معين لفهم النصوص الدينية "ومن هنا نتج الموقف النضالي أو الصراعى المضاد للكهنوت". (اركون، العلمنة والدين، الاسلام المسيحية الغرب ، 1996، صفحة 73)

وقد تعزز هذا الموقف النضالي المادي بفعل الفلسفة الماركسية " فقد نظرت الفلسفة الماركسية لتطور الأمور على هذا الشكل فقط في اتجاه تشكيل نظام معرفي جديد، وإنما أيضا تشكيل فلسفة للممارسة والانخراط السياسي ، هذا الاتجاه أدى بالماركسية إلى نحت منحى معاديا للدين ، فقد راحت هذه النظرية للقول بان : " العامل الديني ليس إلا قشرة سطحية أو دينية فوقية قليلة الأهمية". (اركون، العلمنة والدين، الاسلام المسيحية الغرب ، 1996، صفحة 74)

فالدين شأنه في ذلك الشأن باقي محددات البنية الفوقية، بما فيها الثقافة والفن والعلم... الخ، توجهها بالأساس البنية التحتية ولذلك فان تأثيره ضئيل إنما قورن بأثر النواحي المادية التي تفعل فعلها بقوة في حركة التاريخ كما يرى ماركس.

ان تحديد أركون للعلمانية النضالية بهذا الشكل يعني أن هذا النمط من العلمانية يتجاوز مجرد القطيعة بين الدين والممارسة السياسية إلى الفصل التام ، لتصبح حركة الإنسان في الحياة موجهة نحو بعد أحادي مادي وهذا ما يرفضه أركون ويؤكد على أهمية العامل الديني -البعيد عن الانغلاق - فالإنسان حسبه ليس كتلة مادية صماء بل إن الروح الإنسانية تستدعي حضور التجربة الدينية كقيمة أساسية في الحياة ، وفي ذات السياق يقول : " التجربة الدينية تثبت لنا ،وعلم الأنثروبولوجيا المقارن يثبت لنا أنه لا يمكن أن يوجد مجتمع بشري بدون تقديس أودين (...). فالتقديس حاجة إنسانية والعامل الديني حاجة إنسانية أيضا ". (اركون، العلمنة والدين، الاسلام المسيحية الغرب ، 1996، صفحة 128)

وهو السبب الذي أدى بأركون إلى معارضة إلغاء تدريس الدين على مستوى المدارس والجامعات ، إلا أن ما يصر عليه مفكرنا هو إضفاء طابع الموضوعية والالتزام بالمنهجية العلمية.

العلمانية المنفتحة:

إذا كان أركون قد رفض العلمانية النضالية باعتبارها تختزل الظاهرة الإنسانية المعقدة في بعد مادي وحيد، فانه في المقابل يصر على إيجاد نمط جديد للعلمانية يحترم خصوصية التعقيد الإنساني بوصفه ظاهرة

مختلفة عن الظاهرة الطبيعية ، ويعامل الإنسان باعتباره كائناً مركباً ، وعليه فإن العلمانية التي يدعو إليها أركون ويرى فيها انعكاساً إيجابياً على التجربة الإنسانية هي العلمانية التي تراعي أبعاد الإنسان المختلفة بما في ذلك البعد الروحي ، وهو ما اصطُح على تسمية العلمانية المنفتحة " laïcisme auverté القائمة بالأساس على إيلاء أهمية كبيرة للشقين الروحي والمادي للإنسان باعتبارهما مقومين جوهرين يسيران جنباً إلى جنب ، ولا يمكن إقصاء أحدهما على حساب الآخر ، والبتر الذي قامت به الحضارة الغربية حين استبعدت البعد الروحي إلا نتيجة سوء فهم للظاهرة الإنسانية وتاريخها من جهة ، وعدم إدراكها التام لمعنى الإنسانية " . (أركون، العلمنة والدين، الإسلام المسيحية الغرب ، 1996، صفحة 213)

ويدلل أركون كذلك على قيمة البعد الروحي وحضوره القوي في الحياة الإنسانية من خلال احتياج الإنسان الدائم لتلبية مطالبه الروحية ، ولئن كانت الثقافة الدينية غائبة إلا أن ذلك لا يمنعه من التعبير عن احتياجاته المادية ، إذ أن التوتر الداخلي والحنين إلى الخلود والأبدية يشكلان بعداً أساسياً من أبعاد الإنسان . (أركون، الفكر الإسلامي : نقد واجتهاد، صفحة 262)

فهذه العناصر الوجودية تؤرق الإنسان وتتجاوز حدود عالم الكون والفساد بتعبير أرسطو ، لأن مثل هذه الاحتياجات تصدر عن حنين الروح إلى عالمها الأصل الذي يقف فيها وراء هذا العالم .

ومن هذا المنطلق فإن العلمانية حسب أركون إذا ما أرادت أن يكون لها أثر إيجابي في الحياة فلا بد أن تأخذ بعين الاعتبار الدين كشرط إنساني ضروري لا غنى عنه ، وعلى هذا الأساس يطالب أركون بضرورة "إقامة مقارنة جادة وصارمة إلى أبعد حد ممكن بين البعد الديني بكل ما يعنيه من قيمة روحية بالنسبة للوجود البشري و فتوحات الحرية التي حققها العقل العلماني في أوروبا" . (أركون، الفكر الإسلامي : نقد واجتهاد، صفحة 262)

معنى هذا أن أركون يصر على التعامل مع الظاهرة الدينية تعاملًا جدياً من خلال الدراسات المعمقة والمقارنة للأديان باستخدام مناهج علمية حديثة تضمن الحيادية واحترام الرؤى والمواقف المختلفة في ظل تعددية الدينية ومذهبية ، وهذا من شأنه أن يمتص شحنات التعصب والطائفية سواء بين الأديان المختلفة أو بين طوائف الدين الواحد ، ولهذا يلجأ أركون على إدخال مادة تاريخ الأديان المقارنة والأنثروبولوجيا الدينية (أي دراسة الدين كظاهرة أنثروبولوجية أو إنسانية) . (أركون، الفكر الإسلامي : نقد واجتهاد، صفحة 213)

ومبعث تأكيده هذا قناعته بان علم تاريخ الأديان يقف موقف حياديا من كل الأديان و المذاهب والطوائف لأنه يعمل على مناقشة المنظومات الدينية على قدم المساواة وتحليل مضامينها دون تدخل التأثيرات العاطفية التي تقف عائقا أمام فهم الظاهرة الدينية .

اذن إصرار محمد أركون على حتمية العامل الديني كمقوم أساسي من مقومات التجربة الإنسانية ورغبته في التنويه إلى مخاطر اختزال العلمانية في جانب واحد أدى إلى إفراز توغل حضاري يرسخ قيم الاستهلاك وتغيب قيم الروح العليا ، والعولة أوضح مثال على ذلك.

ثانيا : تطبيقات العلمانية في المجتمعات الغربية والعربية الاسلامية .

اختار محمد أركون بعض النماذج التي طبقت العلمانية محاولا من خلال ذلك ان يقارن بين مستويات النجاح التي لقيها هذا الفعل بين دولة واخرى ، ومن هنا نتساءل هل استطاعت النماذج التي اقترحها أركون أن تطبق العلمانية كما تصورها هذا الاخير ؟ .

1 تطبيق العلمانية في المجتمع الغربي (فرنسا أمودجا) .

حسب تحليل أركون للنموذج العلماني الفرنسي يصل إلى حقيقة ان هناك مجموعة من الأسباب التي تضافرت لتحديد معالم العلمانية بفرنسا كما هي عليه الآن ، فالبرجوازية الرأس مالية ساهمت بشكل كبير في فصل ما هو سياسي على ما هو ديني لانه لولا هذه الطبقة مضافا إليها عوامل أخرى لما استطاعت المجتمعات الغربية ان تواجه التحالف الكنسي الملكي ، وقد أسهمت الثورة الفرنسية سنة 1789م في زعزعت الأسس التي تقوم عليها السلطة السياسية والثقافية (اركون، الاخلاق والسياسة ، 2007، صفحة 59)، فما يحسب لثورة الفرنسية انها مهدت لقيام الدولة المدنية المؤسسة على ركائز بشرية ببحثه اقتداء بالثورة الانجليزية التي كان لها السبق في تأسيس أولى الديمقراطيات الغربية ، وبالعودة إلى فرنسا يرى أركون ان هذه الأخيرة وقبل قيام ثورتها " كانت تفرض النظام العقائدي الكاثوليكي على الجميع ولم تكن تسمح للأقلية اليهودية الا بحقوق محدودة ومشروطة وهذا ما قضت عليه الثورة " . (اركون، الاسلام اربا الغرب : رهانات المعنى و ارادات الهيمنة، 1995، صفحة 205)

ورغم أن أركون له مؤاخذات على تطبيق الثورة الفرنسية للعلمانية النضالية بهذا الشكل إلا انه على حد قوله (مكتسب عظيم من مكتسبات الحداثة ولا يمكن التراجع عنه بأي حال من الأحوال " (اركون، الاسلام اربا الغرب : رهانات المعنى و ارادات الهيمنة، 1995، صفحة 205) لان هذه الثورة قد جعلت الإنسان الفرنسي يشعر بوجوده بعد أن كان معتقلا

قابعا تحت السلطة الكنيسة الملكية ، ركز أركون في دراسته للعالمانية الفرنسية على الميدان التربوي التعليمي من خلال تأكيده "المدرسة العامة في فرنسا". أي المدرسة العلمانية التي أسسها "جول فيري" في أواخر القرن التاسع عشر تمنع تدريس المذاهب الدينية بما فيها المذهب الكاثوليكي الذي يمثل أكثر من 90 % من أبناء الشعب الفرنسي." (اركون، الاسلام اربا الغرب :رهانات المعنى وارادات الهيمنة، 1995، صفحة 204)

وهو ما نتج عنه حذف في كل المسائل المتعلقة بتاريخ الأديان والانثروبولوجيا الدينية من ساحة الفضاء التعليمي العام كما يتمثل في تقلبص الاهتمام بهذه المسائل داخل فضاء البحث العلمي أي في المركز القومي للبحوث العلمية الفرنسية والمجتمعات. (اركون، الاسلام اربا الغرب :رهانات المعنى وارادات الهيمنة، 1995، صفحة 206)

وهذا ما رده إلى رغبة السلطة في إضفاء طابع الموضوعية على المنظومة التربوية دون الانزلاق في متاهات التدريس الديني الذي من شأنه أن يكرس التعصب والانغلاق وهو ما يتضاد مع روح الثورة الفرنسية لكن أركون لا يقر بهذه الطريقة في التعامل مع الدين لأنها تشكل نوعا من اللامبالاة الفكرية اتجه البعد الديني للإنسان والمجتمعات، (اركون، العلمنة والدين، الاسلام المسيحية الغرب ، 1996، صفحة 69) فإذا كان أركون قد ربط بين مفهوم العلمانية وإدراك الحقيقة فان استبعاد الدين من حيز الدراسات التربوية يتناقض مع تصور أركون وفهمه لروح العلمانية المنفتحة التي يدعو إليها ذلك نجد إن التلامذة والطلاب الفرنسيون محرومون من أي مرجعية تشرح لهم تاريخ الأديان بصفتها انظمه ثقافيه وروحيه كبرى عاشت عليها البشرية قرون طويلة ولا تزال هذا الاستبعاد يغيب جزء من الحقيقة الموضوعية التي تدعو العلمنة الأركونية إلى الوصول إليها وهذا ما جعل تقدم الدراسات الدينية متراجع في مقابل القيمة المعطاة لدراسة العلوم المادية وهو ما جعل بعض المفكرين الفرنسيين اليوم يدعون إلى إعادة النظر في المفهوم القديم للعلمنة وتشكيل علمنة جديدة تحضم المكتسبات السابقة وتضيف إليها بعض الأبعاد الجديدة خاصة البعد الديني. (اركون، الاسلام اربا الغرب :رهانات المعنى وارادات الهيمنة، 1995، صفحة 207)

ورغم هذا الاستبعاد إلا إن هذه الرؤية الجديدة لتجربة العلمانية لم تعمل على محاربة الدين واضطهاده كما هو الشأن في الدولة الشيوعية ،الأمر الذي أدى بأركون إلى القول بان "التجربة الفرنسية أو المثال الفرنسي يبقى الأصح ولأجدر والأكثر تحريضا على التفكير والتأمل في ما يخص العلمنة والتعلمن"

(اركون، العلمنة والدين، الاسلام المسيحية الغرب ، 1996، صفحة 79) بمعنى أن هذا النموذج العلماني الفرنسي رغم ما فيه من مؤاخذات إلا انه يبقى النموذج الأسلم الذي ينبغي أن يقتدى به 2 تطبيق العلمانية في المجتمع العربي الإسلامي (لبنان أنموذجا)

يؤمن محمد أركون بضرورة العلمانية باعتبارها شرط أساسي من شروط إرساء الحداثة في المجتمعات العربية الاسلاميه وإعادة بعث هذه الأخيرة من جديد لتساير ركب الحضارة الغربية والإنسانية عموما فقد حلل واقع الدول العربية الإسلامية التي تبنت الطرح العلماني ومن بينها لبنان.

إذ يرى أن السمة التي تميز المجتمع اللبناني والتي تتمثل في الانقسام الطائفي ذات أهميه كبيره لماذا؟ لأنها تكشف عن خطورة التطرف الديني التي لا تخص لبنان فحسب بل تشمل عده دول عربيه أخرى من بينها مصر، سوريا، العراق وغيرهما التي تضم أقليات مسيحيه كبيره، إلا أن ما يميز الطوائف اللبنانية هو التوترات والمشاعر المضطربة التي تبلغ مداها والتي تجعل من تطبيق العلمانية في لبنان أمر محتوما. وهنا يجعل صاحب مشروع نقد العقل الإسلامي من العلمانية الحل الأمثل لخلق جو من التعايش السلمي وقبول الآخر لتصبح قضية الانتماء الديني قضية شخصيه لا تندرج ضمن إطار العلاقات العامة. وبالعودة إلى لبنان نجد أن هناك فرقتين دينيتين ترسخ قيهمهما الخاصة وتغذيهما بعصبية الانغلاق بهدف تكريس تفوق الأنا بإزاء الآخر وما يعزز من خطورة الأمر أن مثل هذه الثقافة المتكلسة تمر عبر النظام التعليمي بشقيه الابتداء والعالي ولذلك إن أي حل للمشكلة اللبنانية ينبغي أن يتخذ كخطوه أولى له، إلغاء نظام التعليم الممارس في كلا الجهتين. (اركون، تاريخية الفكر العربي الاسلامي، 1996، صفحة 278)

فهذا التأكيد من طرف أركون مرده اعتقاده العميق بمدى حساسية النظام التعليمي ليس نظام لترويج الإيديولوجيات والسطو على العقول الناشئة انه نظام لتكوين العقليات العلمية المزودة بآليات التفكير المنطقي الصحيح والمنهجية النقدية التي لا تسلم بشيء على انه حقيقه يقينيه ما لم يخضع لممارسه نقديه حقيقه يتبين فيها صوابيه الفكر من خطئه، وهو الهدف الذي لم يزل اركون يؤكد عليه ان الدعوه الى استيراد النموذج العلماني من اجل تجاوز الصراعات الطائفية تبدو حسب أركون دعوه مشكوكا فيها قليلا خصوصا إذا ما علمنا ان الموارده يحتلون موقعا في المجتمع اللبناني متفوقا جدا من الناحية الاقتصادية والثقافية على المسلمين، بهذا يعني ان المسلمين على عكس الموارده لا يمتلكون الامكانيات الثقافية من

اجل اعاده التفكير في الاسلام ضمن توجه علماني. (اركون، تاريخية الفكر العربي الاسلامي، 1996، صفحة 279)

فالمسيحية المواريثية كما يرى محمد أركون تتضمن بنه ثقافيه ونمط تفكير يساعدها في الانفتاح على مسألة تطبيق دوله علمانيه عكس جماعه المسلمين التي يفتقد نمط تفكيرها التقليدي المشيع بموروث الغي امكانيه اعاده قراءه الاسلام في اطار رؤيه علمانيه رغم ذلك يصير اركون على ان المجتمع اللبناني لا بد له من دوله علمانيه حياديه تقف فوق الجميع وتعامل الجميع على قدم المساواة، لماذا؟ لان جميعهم مواطنون متساوون أمام القانون وأمام إدارة الدولة ولهم الحقوق نفسها وعليهم الواجبات ذاتها ولا تفريق بينهم من حيث الانتماءات الدينية أو المذهبية أو العرقية (اركون، الاسلام اربا الغرب :رهانات المعنى وارايدات الهيمنة، 1995، صفحة 204) هذا هو معنى الدولة الوطنية القومية التي تذوب عندها الفروقات المختلفة ويتحول الولاء المطلق لدولة القانون ذات المعايير الانسانيه التي يحددها القانون نظام كهذا من شأنه ان يرسى أسس المساواة والعدالة ويكفل الحريات ما من شأنه أن يفتح الباب أمام استثمار طاقات المواطنين لخدمه البلاد عوض استنزافها في القتال والحروب وهذا ما هو مفتقد إلى حد الآن في لبنان وسائر الأقطاب العربية الاسلاميه.

انطلاقا من تتبع تحليل اركون للنموذج الفرنسي واللبناني يمكن الوصول الى ما يلي : كان تطبيق فرنسا ولبنان للعلمانية متفاوتا بحسب استيعاب وفهم كل دولة لفكرة العلمانية ،فرنسا التي خاضت التجربة العلمانية بعد صراع طويل بين الشعب والسلطة خلال الثورة الفرنسية وما اعقبها استوعبت على وجه الحقيقة الأسس والمبادئ الحقه التي تبني عليها العلمانية ،ولذلك كانت تجربتها النجح بالقياس إلى لبنان.

في حين ان النموذج اللبناني توهم أن مظاهر العلمانية هي حقيقتها أو هو أمر أدى بها إلى استيراد قشورها دون لبها، ولذلك لم يغني عنها شيء.

ومن جملة الأسباب التي أدت إلى فشل العلمانية اللبنانية تقلص الأطر الاجتماعية للمعرفة، إذ من المستحيل بناء حداثه بالمعنى الصحيح للكلمة- ما لم يتوفر المناخ الخصب لمعرفة تنبني على منهجية علميه صحيحة في العالم الإسلامي، (مسرحي، 2006، صفحة 123) وعليه لم يستطيع النموذج العربي الإسلامي من تطبيق العلمانية كما تصورها محمد اركون.

ثالثا: العلمانية سبب انحطاط المجتمع العربي الإسلامي عند طه عبد الرحمن

يعتبر النقد خاصية وميزة جوهريه للفكر الفلسفي خاصة إذا اعتمد عليه جل المفكرين والفلاسفة في مناقشه أفكارهم وأفكار غيرهم المطروحة والمتباينة بحسب الطبائع والإيديولوجيات المتنبئة، وهذه الميزة أكثرها عرف بها طه عبد الرحمن مكانته من اعتزال صفه التبعية والتقليد لكل ما هو غربي، ويتبين ذلك في الانتقادات الموجهة لمختلف الأسس والمفاهيم اللاصقة بالحدثة الغربية.

وان أهم تلك المفاهيم التي وضعها طه عبد الرحمن في ميزان نقده مفهوم العلمانية، وذلك لعدة اعتبارات من بينها أن: مفهوم العلمانية مستعار وداخل على الفكر والمجتمع العربي الإسلامي الحديث والمعاصر ومنه ما هو النقد الذي قدمه طه عبد الرحمن لمفهوم العلمانية؟ وكيف نظر لمقارنته الروحية النقدية التي أبرزت الجانب السلبي فيها؟

1 نقد مفهوم العلمانية:

في البداية ما يمكن أن يحتذي به في النقد الطهاني لمفهوم العلمانية؟ انه لا يختلف عن السياق المعجمي العربي المتداول.

ويتضح ذلك كليا ضمن محتوى كتاب بؤس الدهرانية، إذ نجد الرؤية النقدية للعلمانية من منظرو طه عبد الرحمن تؤكد ضرورة الفصل بين مصطلح العلمانية بفتح العين ومصطلح العلمانية بكسر العين اذ يقول طه عبد الرحمن: " فتكون العلمانية بفتح العين مثل هي الصورة الدينية التي اختصت بفصل السياسة عن الدين والعلمانية بكسر العين هي الصورة الدينية التي اختصت بفصل العلم عن الدين (الرحمن، 2014، صفحة 11)."

و بعبارة طه عبد الرحمن: " إن ابرز الآليات التي توسلت بها الحدثة في إقامة مشروعها الدنيا إليه تفريق المجموع أو قل آلية فصل المتصل، ولما كان الدين يتصل بمختلف مجالات الحياة وكانت اتصاله بها يتخذ إشكالا وأفكارا متفاوته، فقد من برزت الحدثة لهذه الأشكال المختلفة من الاتصال لتعطل قانون الدين في هذا المجالات الحيوية وقد نسمي عملها في انتزاع قطاعات الحياة من الدين باسم عام هو الدينانية (الرحمن، 2014، صفحة 11)."

ومن هنا يتبين ان مصطلح الدينانية عند طه عبد الرحمن يشمل عدة صور كفصل الدين عن الفن وفصل الدين عن القانون وفصل الدين عن الأخلاق التي أطلق عليها اسم الدهرانية الا أن طه عبد الرحمن خصص اسم العلمانية بفصل الدين عن السياسة واسم العلمانية بفصل الدين عن العلم وكل تلك الفصول تنتمي إلى المعنى العام وهو الدينانية (الرحمن، 2014، صفحة 12) وكلها تخصص بالانفصال عن الدين.

ومنه حسب طه عبد الرحمن فان الدينانية اعم واشمل من العلمانية اذ يمكن القول على سبيل المثال أن كل علماني دنيوي وليس كل دنيوي علماني وبالتالي العلمانية بفتح العين عند طه عبد الرحمن هي المدلول الذي يوافق الاصطلاح الأجنبي "Laïcité" إذا فمفهوم العلمانية عنده محصورة فيما هو دنيوي فقط.

2 نقد مبادئ العلمانية:

لقد اعتمد عبد الرحمن في مقارنته النقدية لمعطيات العلمانية نتيجة لما خلفته من اثار سلبية داخل المجتمع العربي الإسلامي، وحتى عاملها العربي الذي نشأت فيه نشاء طبيعيه، على مبادئها التي تعتبر رسماً لطريقتها في الحياة فكانت المبادئ بالنسبة لطله عبد الرحمن محطة تبين له ضرورة النقد بمن آليه الإقصاء التي انتهجها وكثرة المخاطر التي أفرزتها وقد حددها طه عبد الرحمن في ثلاث مبادئ أساسيه وهي كالتالي:

أ /مبدأ تخصيص الدين

والمراد بمبدأ تخصيص الدين ان الدين شان خاص بالافراد فالكل واحد منهم له حريه المعتقد ويترتب عليه ان الدين لا يتعدد اسم الاخرين كونه شان خاص والثانيه ان الدين لا يقترب بمعامله وهذا راجع لكونها العلماني تنكر العمل الديني حتى لا تتوسع دائرته والثالثه ان الدين لا يتولد منه خلق عالمي ما دفع بطه عبد الرحمن الى القول كما كان الدين بحسب العلمانية امرا ذاتيا فواضح انه لا يمكن ان يورد الا خلقا من جنسه (الرحمن، سؤال العمل، بحث عن الاصول العلمية في الفكر والعلم، 2012، صفحة 124) بمعنى ان الدين بالنظر العلمانية لا ينتج اخلاقا عالميا لانها بشخص بعينه ما يجعلها عينه لا اجتماعيه مبدأ تعدد الحقيقة

ومقتضى هذا المبدأ في مجمله لا وجود لحقيقه مطلقه او ثابته حتى فبهذا الدين باعتبار ان الحقائق متعددة بتعدد الثقافات ومتغيره بتغير المكان والزمان ويترتب عن مبدأ تعدد الحقائق ثلاث نتائج تقضي على مصداقيه الحقائق اولها ان الحقيقه متغيره في المكان وظروف الزمان التي لا

التي لا تفتى تتقلب تؤثر في الحقيقه فتتبدل بتبدلها والثانيه ان التعدد يوجب التسامح بمعنى التسليم بوجود حقيقه من طرف الاخر وجد سماعها والاخذ بها التوافق مع افكارنا وحققنا التباعيه النجاعة في اعمالنا واما الثالثه انه لا دين يفصل غيره فحسب العلمانية كما يقول طه عبد الرحمن ليس اختلاف الاديان اختلافاً في الحق وانما هو اختلاف في الباطل والباطل واحد ولو تعددت أشكاله (الرحمن، سؤال العمل، بحث عن الاصول العلمية في الفكر والعلم، 2012، صفحة 124، 125) بمعنى ان العلمانية وافضل الاديان كما ترى ان اختلاف الاديان ليس بالامر المحمود لانه يقود الى الباطل والظلال .

مبدأ السلطة العقل

ومقتضاه ان العقل ملكة يشترك فيه جميع الأشخاص، كونه اعدل قسمه بين الناس كما أشار إليه ديكارت اذ لا يحتكم بسواه في مختلف القضايا والمسائل حتى وان كانت قيم الأخلاقية لان العلمانية بمقتضى هذا المبدأ تصبوا إلى تأسيس أخلاق عقلية تتناسب وكافة المجتمعات وهذا ما أكدته طه عبد الرحمن في نص له قائلاً: " فلما كانت الأخلاق المطلوبة تحصيلها أخلاقاً مشتركة بين الأمم جميعاً فقد اعتبرتها العلمانية أخلاقاً عقلية في حين اعتبرتها هذا البرلمان أخلاقاً دينية مع أن الأديان تختلف باختلاف الأمم (الرحمن، سؤال العمل، بحث عن الاصول العلمية في الفكر والعلم، 2012، صفحة 126). "

ويتفرع عن هذا المبدأ وفق مطارحات طه عبد الرحمن ثلاث نتائج أساسية تعمل على بزوغ عقيدة اللاعقلانية أولها أن العقل يفصل في كل شيء وفي هذا المقام يرفع العلماني عن العقل كل حد بموجب اعتقاده أن العقل لا يقتاد بحد ما يستلزم القول في النتيجة الثانية التي تنبثق من مبدأ سلطه العقل أن العقل يوجه نفسه أي يسدد أفعاله ويحدد مقاصده من قيمه الجوانية وأما الثالثة تجلت في ان العقل يسوي بين النصوص الدينية فهي أمامه متساوية لا فرق بينها وهذا عائد إلى كونها تخالف جملها مقتضيات العقل الأمر الذي جعلها خاضعة وتابعة لحكمة. (الرحمن، روح الدين: من ضيق العلمانية الى سعة الانتمانية، 2012، صفحة 25)

وحامل القول أن هذه المبادئ هدفها الأسمى ترسيخ أخلاق علمانية وضعية لا تحقق التدين كمصدر أو كمرجع بل وترجعه إلى العقل انه هو السلطة العليا في الكون ولا مكان للتدين فيها. ولما حققت العلمانية فعلتها اتجاه الدين والأخلاق خاصة دفعت بمعظم المستطلعين لتجلياتها السلبية إلى إظهار كينوناتها وجذورها المثمرة للسوء التي تعود على الإنسان في شخصه ومنه على عالمه ومنه يمكن حصر آفاتنا بمقتضى المبادئ سالفه الذكر كالتالي:

- أنها تعزز الذاتية في الإنسان
- حققت النسبية ومنه اضمحلال الثابت والمطلق
- خلقت اللاعقلانية بسبب تقديسها المفرط للعقل

3 سلبات العلمانية:

إن الاهتمام الذي حظي به طه عبد الرحمن في سبيل نقده لمناصري العلمانية اتضح معالمه الابتدائية ولو جزئيا في ثنايا المقومات المبادئ التي تأسس عليها.

وقد اكتملت مقارنته الروحية النقدية الكبرى للوضع العلماني، من خلال كتاباته المنطقية الواردة في مؤلفه روح الدين من ضيق العلمانية التي سعه الائتمانية الذي استدرج فيه مسلماته القابضة على الوجوه المنبوذة من العلمانية ولم تأتي تلك المسلمات من قبل الصدفة وإنما جاءت بعد رؤيتهم الثاقبة لتجارب العلمانيين المتعددة، التي عادت على العالم سواء العربي أو الغربي جملة من المخاطر التي وجب الحذر منها ومن ثم الفتنة واليقظة لشروحاتها وآفاقها ويمكن عرضها في العديد من الأقطاب التالية الذكر:

أ ضيق أفق العلمانية :

إن أفق العلمانية ضيق ومقتضى ذلك أن العلمانية كما يراها طه عبد الرحمن تضيق وتنحصر الوجود الإنساني فهي ما هو واقعي فقط، ما يجعلها تنكر حقيقة وجود العالم الغيبي.

هذا التضيق أدى بالإنسان إلى نسيان الدين ليصبح مثله مثل الحيوان، ولم تكتفي العلمانية بهذا الحد بل تمادت إلى درجه تسييد الإنسان والرفع به إلى منزلة الإله المقدس من خلال توهيمه بأنه كامل المستحق للعبودية والتأليه، وقد استأصلت هذا الوضع من صفة الكمال للعالم الغيبي ما جعل طه عبد الرحمن يتعجب من ذلك فهي من جهة عملت على الفصل بين العالمين بين العالم المشاهد والعالم الغيبي ومن جهه اخرى تحتل مبادئ وخصائص العالم الغيب (الرحمن، روح الدين: من ضيق العلمانية الى سعة الائتمانية، 2012، صفحة 25) وعن شعار جواز الفصل بين العالم المشاهد والعالم الغيب او الفصل بين الدين والسياسة او رد طه عبد الرحمن المسلم الذي تبطله او قل بطلان المسلمة المسماة بقصور الوجود الإنساني، وقد سمى طه عبد الرحمن مسلمته المضاد لها بمسلمة متعددة الوجود الإنساني الذي يكون فيه الإنسان وعموديا اي متعديا بما نشأ من الجانب الدنيوي والجانب الأخروي (الرحمن، روح الدين: من ضيق العلمانية الى سعة الائتمانية، 2012، صفحة 31) اذا حقيقة الإنسان في العالم العربي الإسلامي لا يمكن ان يؤسس لحياته ويقصرها على الحياة الدنياويه فقط بل دائما يتعداها إلى الحياة الروحية التي يعتبرها غايتها من هذه الحياة الدنيائية.

تناقض منطلقاتها:

منطلق العلمانية متناقض كون أن العلمانية تقر بفصل الدين عن السياسة ولا تجده جوهريا في الحياة بل لا ترى له اثر وانطلاقا من هذا القرار جعلها تعترف بالدين من خلال إثبات وجوده بالفصل ما أدى بها بالوقوع في دائرته.

وما يثبت أن دائرة الدين قد احتوتها المبررات التي عرضها طه وهي كالتالي إن إطرارات المسؤولين في الدولة العلمانية أصلهم أفراد يحملون في قلوبهم معتقدات وقناعات لا يمكن أن يتجرد منها أثناء قيامهم بوظيفتهم السياسية من بينها مثلا: العدل، المساواة، الحرية، (الرحمن، روح الدين: من ضيق العلمانية الى سعة الانتمائية، 2012، صفحة 211، 212) لان التركيبة النفسية ليس بمقدورها ممارسة أنشطتها المختلفة بمعزل عن أخلاقياتها ومعتقداتها، ويمكن أن يستدل على ذلك أن لكل مهنة أخلاقيات ومبادئ وآداب تحافظ عليها بضمان نجاعتها في الميدان العملي وفي هذا الصدد يقول: "عماد الدين خليل في كتابه تحافت العلمانية وليس من المقبول أن تجربة ممارستها الإنسان في عالمه الباطني، لا تلقى تأثيرها على عالمه الخارجي وعلاقاته وارتباطاته (خليل، 2008، صفحة 82)".

بمعنى أن القيم التي يحملها الإنسان داخله سواء كانت سيئة أو جيدة، فهي حتما تؤثر على أفعاله التي يقوم بها في الخارج أن يكون صداه الداخلي خارجا على هيئته قولاً أو فعلاً.

- إن قلب الإنسان لا يجد الفراغ، والمواد من أن العلمانية أسست لطبيعة الإنسان الفارغة أي اضمحلال جانبه الروحي الذي لا يكتمل إلا به، وهذا ما نفاه طه بشدة من خلال التأكيد على الوصال الموثوق بين الدين والسياسة بمعنى أن الرجل السياسي أو أي رجل آخر لا يحس بالطمأنينة إذا كان يشعر بالفراغ الروحي أو الديني، فهذا الأمر دفع بطاح عبد الرحمن إلى القول بإمكانه عكس المهام بين الدين والسياسة، إذ يكون التعبد الذي هو خاصية دينية أكثر موجود في السياسة والتدبر الذي هو خاصية سياسية أكثر موجود في الدين، (الرحمن، روح الدين: من ضيق العلمانية الى سعة الانتمائية، 2012، صفحة 213) لكن العلمانية في مقابل ذلك تصر على انه لا تدبير في الدين كونه بنية قائمة بذاته منفصل عن بنية السياسية القائمة بذاتها أيضا مجال الأعمال الدينية لا تتساوى ولا تشبه أعمال السياسة وفي حقيقة الأمر "إن السياسة الحققة من المنظور الإسلامي هي ما جاء به الشرع ولهذا نقول ان الإسلام شريعة وسياسة ومن فرق بين السياسة والشريعة فقد ظل ففي الإسلام سياسة الخلق مع الله وبيان العبادات" (حسين، 2011، صفحة 56) كما اعترض طه على دعوى لا تعبد في السياسة التي استدل عليها

العلمانيون بأن التعبد يساوي ويقابل التقديس، وهذا الأمر لا وجود ولا فائدة منه في السياسة ما أدى بطله عبد الرحمن إلى القول أن المتأمل في الواقع الإنساني الممارساتي لوجود التعبد السياسي الذي يعني "ممارسه المواطن للسياسة لا كنشاط تديري اعتيادي، وإنما كنشاط تديري أعلى يستحق إضفاء القداسة عليه." (الرحمن، روح الدين: من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، 2012، صفحة 225) وقد تجلت القداسة العلمانية في الفترة الحديثة في عدة ألوان مختلفة من بينها تعظيم السياسة لذاتها فعملت على تفعيل الزوال التدريجي للدين سواء بمحاربة المؤسسات الدينية ومعتقداتها وغرس قيم الحرية والتسامح والمساواة وما إلى ذلك في المواطنين من أجل التمسك بها لكن سرعان ما أضعفت نتائجها شعور البشر بعدم أهميتها لأنها تركت فيهم فراغ كبير في النفوس الأمر الذي دفع بالعلمانية إلى تقوية وتركيز الضمير الأخلاقي فكان سبيلهم في ذلك كما أشار إليه طه عبد الرحمن: "أن ينقلوا إلى العمل السياسي بعض مقومات القداسة التي يختص بها العمل الديني فجعلوا لهذا العمل فهو الآخر معتقدات وطقوسا ورموزا طالبين المواطنين بقوة بأن يخلصوا لها ويضحوا من أجلها كما اخلص أسلافهم للعقائد وشعائر دينهم" (الرحمن، روح الدين: من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، 2012، صفحة 227). ومن كل هذا أوقعت العلمانية نفسها في سلسلة لا حد لها من التناقضات إذ أن المشروع العلماني يرفض من الأصل أن يكون الدين قاعدة للتفسير أي شيء أو حل أي شيء وفي الواقع ان العلمانية تستند وتستعير كما لته مما جعلها توسط دائرته.

تأليه الإنسان:

لقد سعت العلمانية من منطلق مبدأ سلطه العقل إلى تفشي ما يعرف بتأليه الإنسان هذا المنتهي في غاية الخطورة لما ينجر عنه من تشويه وفساد الصورة الحقيقية للإله والارادة نتيجة لمقام به العلمانيون من ماثله بين الوجود الإلهي والوجود الإنساني وبين معرفه الله ومعرفه الإنسان وقد وصلوا لهذا الحد لتأثيراتهم البليغة لعقيدة التثليث والاساطير اليونانية التي ماتركت للاله وقارا ولا احتراما لدرجه أنهم أصبحوا ينسبون لأنفسهم دون تردد كل ما ينسب إلى الإله من كما لات." (الرحمن، روح الدين: من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، 2012، صفحة 194، 195)

فطه عبد الرحمن وضع الافتخار والعلو الذي بلغه الإنسان من خلال تعظيم شخصه ما فتى به إلا عدم إعطاء المنزلة الحققة للالهيه بل انزلوا قيمتها لتساوى مع منزله الإنسان لأنهم سلموا بقدرات الإنسان في كونه طاقه مالكة لنفسه ويعرف ما بنفسه وما يضره اذ لا يخفى شيء عنه في حين كما صرح طه عبد

الرحمن يرفضون المماثلة بين الإنسان والحيوان مع العلم ان الإنسان بإمكانه ان يصبح أكثر وحشية من الحيوان إذ يقول: " طه عبد الرحمن ان المسافة الوجودية بين الإنسان والحيوان متناهية فقد يصير الإنسان بأفعاله حيوانا ولو بقي على صورته بل قد يصير أكثر توحشا من الحيوان نفسه بينما المسافة الوجودية بين الإله والإنسان غير متناهية فلو جمعت كما لات المخلوقات كلها في إنسان واحد لما استحق ان يتأله على غيره ناهيك عن ان يتوهم انه إلهه. " (الرحمن، روح الدين: من ضيق العلمانية الى سعة الائتمانية، 2012، صفحة 197)

ورغم هذه الحقيقة الظاهرة إلا ان العلمانيين متغافلين عن أحقيه الخالق أو الإله بالعبودية والتأليه بل أحدثوا نزاعات بين الخالق والعابد وكأنهم أندادا وما النزاع الالهي الإنسان وحده اثبت به جهالته وتحصيلا لما سبق ووفق للمقاربة الروحية النقدية الطاهائية للعلمانية التي مكانتنا من النظر عن كتب في حالة الذي يدعى انه لا وجود للآثار السلبية التي يمكن أن تخلقها العلمانية وهي كثيرة لا تحصى وقد وقف طه عبد الرحمان على أهمها:

- إن أفق العلمانية ضيق
- منطلق العلمانية متناقض
- تأليه العلمانية للإنسان

رابعا : الائتمانية كمشروع تحديثي للواقع العربي

سعى طه عبد الرحمان سعيا جادا إلى بناء نظرية أخلاقية إسلامية معاصرة يضاهي بها الغرب الحديث سواء من حيث المنطلقات أو من حيث المقاصد والفوائد (عدي، 2012، صفحة 110). فكانت الانطلاقة صياغته لمفهوم فريد من نوعه داخل الفكر العربي المعاصر ألا وهو الائتمانية فما المقصود بهذا المفهوم ؟

وما هي أهم المبادئ التي تستند إليها ؟

مفهوم الائتمانية

يتبين مند الوهلة الأولى أن الائتمانية مشتقة من لفظة الأمانة والأمان والأمانة في معجم مقاييس اللغة لفظة مناقضة ومضادة للخيانة والتي تعني السكون إلى القلب وهي التصديق. (زكريا، 1979، صفحة 133)

والائتمانية حسب طه عبد الرحمان إذا تم ضبطها كلفظ مقابل للفظ العلمانية نجده قد أعطاها المفهوم القائم على وصل المنفصل الذي كان في حقيقته متصل وهي واضحة عند الائتماني وبعبارة طه عبد الرحمان "الائتماني هو ذلك الفرد الذي يقول بالوحدة الأصلية بين الدين والسياسة بحيث لا يصح الكلام بصدها عن الحدود بين ما هو تعبدى وبين ما هو سياسي". (الرحمن، دين الحياء :من الفقه الائتماني الى الفقه الائتماني اصول النظر الائتماني، 2017، صفحة 19)

وعليه فالائتمانية هنا مصححة لأخطاء العلمانية التي فصلت بين الدين والسياسة واثبت أنه لا وجود للحدود بينهما بل الدين مجالات للتدبر وأصبحت السياسية مجالا للتعبد و قد أسس طه عبد الرحمن نظريته الائتمانية لما رآه من انحرافات في بني الإنسان .الذي خان أمانة بآرائه و منه عدم احترام ميثاق التي تقوم و ميثاق تحمل ما استأمنه الله سبحانه و تعالى (حمادة، 2017، صفحة 88)

2- مبادئ الائتمانية :

و حتى يدخل المؤتمن في دائرة تطبيق ميثاق الائتمانية و يحقق فعل التقدم للمجتمعات العربية لابد ان يمثل و يخضع لمبادئ الفلسفة الائتمانية و التي يمكن حصرها في ثلاث مبادئ و هي : مبدأ الشهادة، مبدأ الأمانة، و مبدأ التزكية.

أ- مبدأ الشهادة : و هو المبدأ الذي يعيد للإنسان فطرته، أي يجعله يستعيد جوهره و حقيقة معنى و جوده (ارحيلة، 2016، صفحة 23) و قد استوحاه طه عبد الرحمن من الميثاق الأول للائتمانية الذي شهد فيه الإنسان ربوبية خالقه، وحتى تتحقق هذه الشهادة دون خلل لابد أن يكون الناطق بها قد تيقن كل اليقين بمدى ربوبية ووحداية الله سبحانه و تعالى (الرحمن، دين الحياء :من الفقه الائتماني الى الفقه الائتماني اصول النظر الائتماني، 2017، صفحة 48)

ب- مبدأ الأمانة :

و مقتضى هذا المبدأ جعل الإنسان متحملا لمسؤولياته التي يقوم بها بموجب كمال عقله. (ارحيلة، 2016، صفحة 23) و قد استوحاه طه عبد الرحمن من الميثاق الثاني .الذي أقر فيه الإنسان بحمله للأمانة (الرحمن، دين الحياء :من الفقه الائتماني اصول النظر الائتماني، 2017، صفحة 28) و المقصود بالأمانة هنا عبارة عن عبادة الله التي ينهض الإنسان بها في كل أعماله بمحض إرادته و لا ينسب منها شيء إلى ذاته " وإذا حافظ عليها الإنسان و تمسك بها عادت عليه بالخير فيستعيد هويته المفقودة.أي أخلاقه التي تخلق عنها جلاء إتباعه و تقليده لنمط العقلانية المجردة -

العلمانية- (الرحمن، دين الحياء :من الفقه الائتماري الى الفقه الائتماني اصول النظر الائتماني، 2017،
صفحة 51)

ج- مبدأ التزكية:

و المراد بهذا المبدأ جعل الإنسان في مقام المجاهدة النفسية .التي تحقق له القيم الأخلاقية والمعاني الروحية
المنزلة و قد استوحاه طه عبد الرحمن من المجال التداولي الإسلامي الائتماني . (ارحيلة، 2016، صفحة
24)

و هذا المبدأ وفق المنظور الطاهائي يتخذ صورتين اثنتين هما :

-الارتقاء بالأخلاق كأن يكون أكثر رحمة و أكثر مغفرة لكنها لا تتساوى مع الرحمة و المغفرة الإلهية .
-الارتقاء بالعمل وعن هذه الصورة يقول طه عبد الرحمن: " انه حق (-) تصلح الجوارح بصلاح القلب،
و منهم أن كل إصلاح للعمل هو تصنيفته من كل شوائب. بدأ بشائبة الحياة اي عبارة عن تجريد و لا
عمل أعظم من العبادة" (الرحمن، دين الحياء :من الفقه الائتماري الى الفقه الائتماني اصول النظر
الائتماني، 2017، صفحة 56) أي أن التزكية في صورتها الارتقاء بالعمل ترفع الإنسان و تزكية من
الشوائب التي ذابت فيه أثناء ابتعاده عن دينه.

بناء على هذه المبادئ يتبين أن الائتمانية تسعى إلى تأسيس قيم أخلاقية من خلال إعادة إحياء الدين من
جهة و من جهة أخرى إعادة الاعتبار إلى الفكر العربي الإسلامي.
و في إطار المقصد العام الذي نظر إليه طه عبد الرحمن يمكن القول انه يتمثل في بناء إنسان مؤتمن يسير
وفق النهج الأخلاقي الذي ينزهه من مخاطر العلمانية.
خاتمه بالعربية:

بعد دراسة موضوع العلمانية في الفكر العربي المعاصر بين القبول والرفض محمد أركون وطه عبد الرحمن
أتمودجا.

ومعالجة المشكلات المتضمنة فيه يمكن إيراد جملة نتائج وهي كالآتي :

يسعى محمد أركون إلى بيان مدى أهمية العلمانية كمبدأ وكآلية في تحديد المجتمع العربي الإسلامي إذ يرى
في العلمانية المبدأ الذي يحقق حداثة المجتمعات باعتبارها تجربة إنسانية عالمية والعلمانية عنده نوعان
العلمانية المنفتحة والعلمانية النضالية، وحسبه العلمانية المنفتحة هي التي تحقق التطور والتحضر كما

حققت المجتمعات الغربية فرنسا بينما العلمانية في الدول العربية بقيت كشعار فقط لم يدرك لا على المستوى النظري ولا العملي.

و رغم أهمية العلمانية عند محمد أركون إلا أن طه عبد الرحمن وجد فيها المبدأ الذي يغيب كل بوادر التقدم بدليل أنها قضت على القاعدة الأساسية للمجتمع. ألا و هي الأخلاق كونها تنتمي إلى مبدأ الدنيانية الذي لا يعطي قيمة إلا لما هو واقعي مادي، هذا ما جعلها تضيق وترسم حدود الدين و من ثمة الوجود الإنساني ككل. الأمر الذي دفع بطه عبد الرحمن إلى بناء مشروع انتمائي كطرح بديل للعلمانية والذي أكد من خلاله أن الإسلام جوهره إنتمائي والسبيل الإنتمائي أساس حضارة المجتمع و تقدمه باعتبار أن الإنسان المؤمن حسب طه عبد الرحمن يأخذ بمبدأ أنه لا انفصال بين الدين و مجالات الحياة الأخرى مثل السياسة و تكمن الغاية من الانتمائية إدراك المتخلف للمبادئ التي تقوم عليها و التي تتمثل في مبدأ الشهادة.

مبدأ الأمانة و مبدأ التزكية التي تحقق في جملتها تأسيس حداثة مبدعة قائمة على إعادة إحياء الدين من جديد و صناعة التاريخ للأمة العربية.
ترجمة الخاتمة إلى الإنجليزية :

Conclusion :

After studying the subject of secularism in contemporary Arab thought between acceptance and rejection, Muhammad Arkoun and Taha Abdul Rahman as a model.

And to address the problems involved in it, a number of results can be reported, which are as follows:

Muhammad Arkoun seeks to demonstrate the importance of secularism as a principle and a mechanism in defining the Arab-Islamic society, as he sees in secularism the principle that achieves the modernity of societies as a global human experience, and secularism has two types: open secularism and militant secularism. Secularism in the Arab countries remained as a slogan only, which was not realized, neither on the theoretical nor the practical level.

Despite the importance of secularism for Muhammad Arkoun, Taha Abdel Rahman found in it the principle that misses all signs of progress, with evidence that it destroyed the basic base of society. It is morality as it belongs to the principle of worldliness, which does not give value except for what is realistic and material. This is what made it narrow and draw the

boundaries of religion and hence human existence as a whole. The matter that prompted Taha Abdel Rahman to build a affiliation project as an alternative to secularism, through which he confirmed that Islam is a fiduciary essence, and the credit path is the basis of society's civilization and progress, given that the trusted person, according to Taha Abdel Rahman, takes the principle that there is no separation between religion and other areas of life such as politics.

The principle of honesty and the principle of acclamation, which achieve, as a whole, the establishment of a creative modernity based on the revival of religion and the making of history for the Arab nation.

قائمة المراجع:

louis mari maraus jean le frans .nouveau voc abulaire de la philosophie et de sciences humaines .paris: armond colin.

le petit larousse .(1990) .librairie larousse . canada.

ابي الحسن الحمد بن الفارس بن زكريا. (1979). معجم مقاييس اللغة. دار فكر للطباعة ونشر.

طه عبد الرحمن. (2014). يؤس الدهرانية: نقد الائتمانية لفصل الاخلاق عن الدين. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

طه عبد الرحمن. (2017). دين الحياء :من الفقه الائتماني الى الفقه الائتماني اصول النظر الائتماني. بيروت: المؤسسة العربية للفكر والابداع.

طه عبد الرحمن. (2012). روح الدين: من ضيق العلمانية الى سعة الائتمانية. المغرب: المركز الثقافي العربي.

طه عبد الرحمن. (2012). سؤال العمل، بحث عن الاصول العلمية في الفكر والعلم. المغرب: المركز الثقافي العربي.

عباس احمد ارحيلة. (2016). الائتمانية والدهرانية بين طه عبد الحمين وعبد الله العروي. لبنان: المؤسسة العربية للفكر والابداع.

عماد الدين خليل. (2008). تحافت العلمانية . بيروت: دار ابن كثير للطباعة.

فارج مسرحي. (2006). الحداثة في فكر محمد اركون. بيروت: الدار العربية منشورات الاختلاف.

مجمع اللغة العربية. (2004). المعجم الوسيط. مصر: مكتبة الشروق الدولية.

محمد الحضر حسين. (2011). العلمانية وضلالة فصل الدين عن السياسة. القاهرة: دار الاستقامة.

محمد اركون. (2007). الاخلاق والسياسة . بيروت: مركز الانماء.

محمد اركون. (1995). الاسلام اوروبا الغرب :رهانات المعنى وارادات الهيمنة. لبنان: دار ساقى.

محمد اركون. (1996). العلمنة والدين، الاسلام المسيحية الغرب . بيروت: دار ساقى.

محمد اركون. الفكر الاسلامي: نقد واجتهاد. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

محمد اركون. (1996). تاريخية الفكر العربي الاسلامي. بيروت : مركز الانماء القومي.
معن زيادة. (1988). موسوعة الفلسفة العربية. معهد الانوار العربي.
منصر حمادة. (2017). طه عبد الرحمن ،اصول الفلسفة الائتمانية. المغرب: النهضة مجلة فكرية.
يوسف بن عدي. (2012). مشروع الابداع الفلسفي العربي :قراءة في اعمال طه عبد الرحمن. بيروتالشبكة العربية
للابحاث والنشر.

husband lauis maraus jean le francs. (2005). New vocabulary in philosophy and the humanities. Paris: Armond Cullen.
small bounty. (1990). Larousse Library. Canada.
Abi Al-Hasan Al-Hamad bin Al-Faris bin Zakaria. (1979). Linguistics Dictionary. Dar Fikr for printing and editing.
Taha Abdel Rahman. (2014). The misery of Dharaniya: A critique of the separation of morals from religion. Beirut: The Arab Network and Publishing.
Taha Abdel Rahman. (2017). The religion of modesty: From the jurisprudence of its vitality, its vitality, its vitality, its vitality, its vitality and its vitality. Beirut: The Arab Foundation for Thought and Creativity.
Taha Abdel Rahman. (2012). Rouh al-Din: From the narrowness of secularism to legalism. Morocco: Arab Cultural Center.
Taha Abdel Rahman. (2012). Work question Search for scientific assets in thought and science. Morocco: Arab Cultural Center.
Abbas Ahmed Irhilah. (2016). Vivid and masculine between Taha Abdel Hamman and Abdullah Laroui. Lebanon: The Arab Foundation for Thought and Creativity.
Emad Eddin Khalil. (2008). Secular verses in collapse. Beirut: Dar Ibn Kathir for the Press.
joy play. (2006). Modernity in the thought of Muhammad Arkoun. Beirut: Al Dar Al Arabiya Publications Al Khilafat.
Arabic Language Academy. (2004). Intermediate dictionary. Egypt: Al Shorouk International Library.
Muhammed Al-Khidr Hussain. (2011). Secularism and astonishment separated religion from politics. Cairo: House of Justice.
Muhammad Arkoun. (2007). Ethics and politics. Beirut: Alinma Center.
Muhammad Arkoun. (1995). Islam, Europe, and the West: Issues of Meaning and Desires for Hegemony. Lebanon: Dar Al-Saqi.
Muhammad Arkoun. (1996). Secularization and religion, Islam, Christianity, the West. Beirut: Dar Al-Saqi.
Muhammad Arkoun. Islamic Thought: Criticism and Ijtihad. Algeria: National Book Foundation.
Muhammad Arkoun. (1996). History of Arab Islamic Thought. Beirut: National Development Center.

Maen Ziadeh. (1988). Encyclopedia of Arabic Philosophy. Al-Anmar Arab Institute.

Mr. Hamada. (2017). Taha Abdel Rahman, the origins of a dynamic philosophy. Morocco: Al-Nahda Research Center.

Youssef bin Uday (2012). The Arab Philosophical Creativity Project: A Reading of the Works of Taha Abdel Rahman. Beirut, The Arab Network and Publishing.

Secularism in Contemporary Arab Thought between Acceptance and Rejection - Muhammad Arkoun and Taha Abd al-Rahman as a model
Bounmoura Jaafar¹

¹University of Constantine -2- Abdelhamid Mehri
bounemouradjafar@gmail.com

marmi sihem²
²University of Batna-1-Hajj Lakhdar
sihem.marmi@univ-batna.dz

Abstract:

Secularism, as it is closely related to building social frameworks for thinkers, has raised current problems through which it revealed the visions that societies have come to.

By asking the question: Do secular practices bring about progress and its continuity in societies, or not?

Accordingly, this study came with the aim of clarifying the source of secularism, and clarifying the role it plays. Is it limited to the principle of modernizing societies, as acknowledged by Muhammad Arkoun? Or is it confined to the principle that the horizon of secularism is sterile? Thus, an alternative was proposed as a forward-looking vision that rid Arab society in particular of the remnants of secularism, as explained by the thinker Taha Abdel Rahman within the legitimacy of the fiduciary.

And there is an examination of the legitimacy of the results achieved regarding the application of secularism, in Western and Arab societies alike.

Keywords: Struggle secularism and open secularism - religious work - the authority of reason - political practice.

الإسهامات الفلكية لعلماء المغرب الأوسط - أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي من خلال
مخطوط عمدة ذوي الألباب ونزهة الحساب في شرح بغية الطلاب أتمودجا -
زولايخة قرندع*

جامعة : قسنطينة 02 - عبد الحميد مهري / كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية / الجزائر

zoulaiha.grendaa@univ-constantine2.dz

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0002-0973-011X>

تاريخ الإرسال : 2022/02/22 تاريخ القبول : 2022/03/02

ملخص :

لقد انصب اهتمام علماء المسلمين بعلم الفلك منذ ظهور الرسالة المحمدية و إن كان الأمر في البداية متواضعا و ذلك راجع لارتباطه الوثيق بالشريعة الإسلامية من خلال معرفة قبلة الصلاة إضافة إلى تحديد أوقات مختلف المناسبات الدينية المرتبطة في الغالب بتحديد الهلال و برونه و اختفائه ، ليتطور لاحقا على يد نخبة من العلماء الذين استفادوا من الموروث اليوناني و الهندي بالدرجة الأولى لتتشكل المدرسة الفلكية الإسلامية التي ظهرت و ازدهرت في المشرق ثم انتقلت إلى الغرب الإسلامي لتبرز المدرسة الأندلسية المتميزة بطرحها و اكتشافاتها الفريدة من نوعها التي شهدت اختراع آلات فلكية جديدة تعكس تمكن علمائها ونمو وعيهم الفلكي و في ظل هذه المدارس انتقل الفكر الفلكي إلى المغرب الإسلامي عموما و الأوسط خصوصا وظل محتشما نوعا لكن ذلك لا يمنع من بروز علماء أجلاء برعوا فيه و من أمثال ذلك أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الذي قام بشرح مفصل و مبسط لأرجوزة شيخه أبي عبد الله محمد الجابك في المخطوط الموسوم ب : عمدة ذوي الألباب ونزهة الحساب في شرح بغية الطلاب، و يكمن الهدف الرئيسي في هذه الدراسة إلى التعريف بالمخطوط سالف الذكر و التنبيه على أهميته الكبيرة لأنه يعكس نمو و تطور الفكر الفلكي لعلماء المغرب الأوسط ، و لذلك اعتمدنا على المنهج التحليلي إضافة إلى الاستقرائي للوصول لنتائج أدق التي جاءت مؤكدة على أن هذا المخطوط يحمل في طياته ملخصا شاملا وافيا لكل الأفكار التي جاءت بها المدارس الفلكية القديمة و الإسلامية حول الرصد الفلكي لذلك يجب الاهتمام بمثل هذا النوع من الدراسات و إخراجها إلى النور .

كلمات مفتاحية : أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي ، علم الفلك ، المغرب الأوسط ، الرصد الفلكي ، الإسطرلاب، أرجوزة فلكية .

* المؤلف المرسل: زولايخة قرندع، الإيميل: zoulaiha.grendaa@univ-constantine2.dz

مقدمة :

عرف المغرب الأوسط عموما ازدهارا كبيرا في الحياة العلمية طيلة الفترة الممتدة من القرن 7هـ / 13م إلى 9هـ / 15م خاصة ما يتعلق بعلوم الدين من فقه وأصول وحديث بالإضافة إلى اللغة والنحو... إلخ لتشهد الحياة الفكرية سيطرة تامة للعلوم النقلية بمختلف أشكالها مع حضور محتشم نوعا ما للعلوم العقلية لتتراجع الحياة العلمية مع القرن (9هـ / 15م) بسبب كثرة الفتن الداخلية والخارجية وظهور نوع من الاستسلام والركود الفكري داخل مجتمع المغرب الأوسط عموما والتلمساني خصوصا، لكن ذلك لا يعني بالضرورة عدم وجود تحديد فكري وعقلي قاده العديد من العلماء الأجلاء الذين زاوجوا بين مختلف العلوم ليظهروا بشكل موسوعي من أجل خدمة متطلبات المجتمع ومن بين هؤلاء أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي (ت . 895 هـ / 1489م) [وبه اشتهر نسبة لقبيلة من البربر بالمغرب، والحسني نسبة للحسن بن علي بن أبي طالب من جهة أم أبيه وكان مولده سنة 832هـ / 1428م، ويعود أصل سكان منطقة بني سنوس إلى البربر المنتمين إلى قبيلة زناتة الكبرى التي استوطنت في عهد الممالك البربرية إقليم تلمسان (التنبكتي ، 2000م ، ص . 563). فقد عرف هذا الأخير بنبوغ كبير وحضور مكثف في الحياة العلمية في القرن 9هـ / 15م وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى تكوينه العلمي المتين الذي جمع بين المنقول والمعقول على يد نخبة من الشيوخ الأجلاء وساهم في مختلف العلوم النقلية بالخصوص والعقلية خاصة علم الفلك الذي خاض فيه خاصة ما يتعلق بالرصد الفلكي و مخطوط عمدة ذوي الألباب ونزهة الحساب في شرح بغية الطلاب دليل على ذلك ، و تكمن أهمية البحث بالدرجة الأولى في إخراج مخطوطاتنا الإسلامية إلى النور وإبراز دور علمائنا في خدمة مختلف العلوم أما الهدف الرئيسي فيمكن في التعريف بأهم الأفكار التي جاء بها المخطوط و طرح طريقة عمل أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي في شرح أرجوزة شيخه الحباك مع إبراز دوره في خدمة علم الفلك بالمغرب الأوسط .

وانطلاقا مما تم ذكره سابقا تتبادر إلينا العديد من الإشكاليات المرتبطة بالموضوع أهمها : كيف ساهم أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي في تفعيل المنظومة الفلكية بالمغرب الأوسط ؟ و هل شرحه لأرجوزة شيخه الحباك جاءت تقليدا محضا أم أنه قدم إضافات تخدم الموضوع ؟ وما هي أهم الأفكار التي طرحها و عالجها في عمدة ذوي الألباب ؟ وهل المنظومة الفلكية بالمغرب الأوسط مستقلة بحد ذاتها أم

أما تحصيل للمدارس الفلكية في المشرق و الغرب الإسلاميين ؟

أولا - مميزات الدراسة :

ليس من السهل أبدا الخوض في موضوع علم الفلك في المغرب الأوسط وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى شح المادة العلمية المرتبطة بذلك ، إضافة إلى الغياب الشبه الكلي للمصادر المرتبطة بالموضوع فغالبا ما تقدم لنا كتب التراجم و الفهارس بالخصوص عند التعريف ببعض علماء المغرب الأوسط أنهم كتبوا في علم الفلك و تذكر مؤلفاتهم لكن للأسف لم يتم العثور على أغلبها و ذلك راجع لتلفها و ضياعها أيام الاستعمار الفرنسي ، أو أن الباحثين لم يتمكنوا للوصول إليها لصعوبة معرفة مكانها ، و في بعض الأحيان غياب الإرادة الصادقة في التعريف بها و إخراجها إلى النور لذلك جاءت هذه الدراسة لتأكيد على أهمية موروثنا العلمي في الدراسات الحالية و بالخصوص علم الفلك فهذا المخطوط يؤكد على أن علماء المغرب الأوسط لم يكتفوا بالكتابة حول علم الفلك و وضع قواعده بل انتقلوا إلى الجانب التطبيقي و بالضبط الرصد الفلكي ، و تظل هذه الدراسة و الخوض في هذا النوع من المخطوطات من البحوث القلائل التي يجب التأكيد على أهميتها في دراسة العلوم العقلية بالمغرب الأوسط .

ثانيا - أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ / 1489م) بين العلوم

النقلية والعقلية:

معرفة التكوين العلمي لأي عالم لا يكون إلا بمعرفة شيوخه ومرجعيتهم الفكرية وما أخذ عنهم، خصوصا أن أبا عبد الله محمد السنوسي برع في المنقول والمعقول والجدول الآتي يوضح أهم شيوخه وتخصصهم العلمي وما أخذ عنهم.

اسم الشيخ	تخصصه العلمي	الدليل النصي	المصدر/ المرجع
محمد بن قاسم بن تومرت التلمساني (9هـ / 15م)	العلوم العقلية والنقلية	كان شيخا صالحا عالما بالمنقول والمعقول والحساب والفرائض والأوقاف والخط والهندسة وبكل علم... والسنوسي يتحدث:	- التنبكي، 2000م ، ص-ص. 553 - 554. -ابن مريم التلمساني، 2007 م ، ص.236.

	قرأت عليه جملة من الفرائض والحساب.		
نصر الزواوي (9هـ/15م)	العلوم النقلية	كان شيخا محققا زاهدا عابدا وليا صالحا.. أخذ عنه السنوسي الكثير من العربية.	- التنبكي ، 2000م ، ص.615. -ابن مريم التلمساني ، 2007م ، ص.295.
أبو الحجاج يوسف بن أحمد بن محمد الشريف الحسني (9هـ/15م)	العلوم النقلية	كان فقيها وجيها نزيها أستاذا مقربا.. قرأ عليه السنوسي القرآن بالسبع مرتتين وأجازه فيها وفي سائر مروياته.	- التنبكي، 2000م ، ص.630. -ابن مريم التلمساني ، 2007 م ، ص.304.
محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب التلمساني (ت857هـ/1453م)	العلوم النقلية	أحد شيوخ السنوسي كان يقول عنه أنه حافظ لمسائل الفقه ختم عليه للسنوسي المدونة مرتين.	- التنبكي: 2000م ، ص.552. -ابن مريم ، ص.226.
أبو القاسم الكنباشي البجائي (9هـ/15م)	العلوم النقلية	قرأ عليه الإمام السنوسي وأخوه الحسن التالوتي إرشاد أبي المعالي وعنه أخذ السنوسي التوحيد.	- التنبكي، 2000م ، ص.317. -ابن مريم التلمساني، 2007م ، ص.152.
علي بن محمد الثالوثي	العلوم النقلية	كان محققا حافظا	- التنبكي ،

الأنصاري (9 هـ / 15 م)		يحفظ كتاب ابن الحاجب ويستحضره قل أن ترى مثله حافظا قرأ عليه أخوه محمد السنوسي الرسالة في صغره... وابن الحاجب والتسهيل لابن مالك وغيرها.	2000م ، ص.341. -ابن مريم التلمساني، 2007م ، ص.139.
أبو عثمان قاسم بن سعيد العقباني (9 هـ / 15 م)	العلوم النقلية والعقلية	..انفرد بغني المعقول والمنقول واتخذ في علمي اللسان والبيان..بتبحره في علم الهندسة ولقد كان بحرا فيها.	- القلصادي ، ص.106. - الماجري ، ص.129. -ابن مريم التلمساني ، ص-ص.148-149.
أبو عبد الله محمد بن مرزوق (يعرف بابن مرزوق الحفيد) ت842هـ/ 1439م	العلوم النقلية والعقلية	كانت أوقاته كلها معمورة بطاعات من صلاة وقراءة قرآن وتدريس علم وفتيا وتصنيف.	- القلصادي ، ص.96، 1975م ، - الوادي آشي، 1983م ، ص-ص، 293-294. -ابن مريم التلمساني، 2007م ، ص.214.
-أبو الحسن علي بن	العلوم العقلية والنقلية	له تأليف أكثرها في	(1)- القلصادي ،

محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقصادي (9 هـ / 15 م) (		الحساب والفرائض كشرحه العجيب على تلخيص ابن البناء وشرحه على الحوفي الذي انتفع به خلق كثير (1) وأخذ عنه شيخنا أبو عبد الله السنوسي جملة من الفرائض والحساب وأجازه جميع ما يرويه عنه لما قدم من الأندلس (2)	1978م، ص-ص، 40- 41. (2)-ابن مريم التمساني، 2007 م، ص.141.
أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري (ت857هـ/1453 م)	العلوم النقلية والعقلية	وصل الثعالبي إلى علوم مختلفة من فقه وأصول وتفسير القرآن ومختلف علوم القرآن إضافة إلى الفرائض والتصوف وعلوم العربية والآداب والسيرة النبوية زيادة على الطب أخذ عنه جماعة كالإمام السنوسي.	- التنبكي، 2000م ، ص-ص.275- 260. - المقري، د.ت ص- ص، 294- 295. - الثعالبي. - صاري، د.ت ، ص-ص. 253- 274.
محمد بن محمد بن يحيى التمساني الشهير بالخباك	العلوم العقلية	..العدل الفرضي العددي أحد شيوخ	- التنبكي، 2000م ، ص.543.

(ت) بعد 920هـ / 1514 م)		الإمام السنوسي قرأ عليه كثيرا من علم الإسطرلاب وشرح أرجوزته المسماة بغية الطلاب في علم الإسطرلاب ونقل عنه أشياء من فؤد هذا العلم.	-ابن مريم التلمساني ، 2007م ، ص- ص. 219-220.
محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي الشهير بأبركان (ت 868هـ / 1463م)	العلوم النقلية والتصوف	الشيخ الشهير بالولاية والزهد.. كتب لي بخطه شيخنا العالم سيدي محمد السنوسي.. كان هذا الولي سيدي الحسن رحمه الله صدرا من صدور العلماء الأعيان وممن جمع له علم الشريعة وحقائق العرفان.. الولي العظيم الشأن كبير مشيخة الأولياء في وقته بتلمسان.	-ابن سعد التلمساني ، 2009م ، ص. 115. - التنبكي، 2000م، ص. 543. -ابن مريم التلمساني، ، ص-ص. 74- 93.
إبراهيم التازي (9 هـ / 15 م)		من أولياء الله الزاهدين وعباده المخلصين الناصحين إماما في	(1)-ابن سعد التلمساني ، ص. 137.

(2)-ابن عسكر الشفشفاوني ، 1975م ، ص.121. -ابن مريم التلمساني ، 2007م ، ص.58.	علوم القرآن مقدا في علم اللسان حافظا للحديث مستجدي في حفظ الفقه وأصوله عاكفا على فهمه معروفا بجودة القيام على دواوينه(1).. وكان أخذه لطريق الولاية (محمد السنوسي) عن سلطان الأولياء الشيخ إبراهيم التازي (2)		
- القلصادي، 1978م ، ص.103.	..أعلم الناس في وقته بالتفسير وأفصحهم في التعبير أخذ بمذهب الإمام مالك وفاق على نظرائه وأقرانه في دلائل السبل والمسالك إلى سبق في الحديث والأصول وقد راسخة في التصوف.	العلوم النقلية والتصوف	أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغراوي عرف بابن زاغو (ت 845هـ / 1441م)

التحليل:

الجدول يمثل بشكل صريح بعض النماذج من الشيوخ الذين أخذ عنهم أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي فتكوينه العلمي تفاوت بين المنقول والمعقول وتعلم على يد نخبة من الشيوخ الذين كان لهم وزن كبير على الساحة العلمية للمغرب الأوسط هذا ما دفع إلى توسع مداركه العلمية وامتلاكه ملكة عقلية واسعة فهذا الأخير خاض في كل العلوم من فقه وأصول وحديث ونحو وعقائد وتوحيد وتصوف ومنطق وعلم كلام وصولاً إلى الكتابة في علم الفلك وذلك نتيجة احتكاكه المتواصل بشيوخه فترة طويلة من الزمن زيادة على استفادته من الدعم المتواصل لوالده الذي عمل على تعليمه وتكريسه لخدمة العلم، ونبوغه العلمي بدأ مبكراً فقد ألف في العقائد تأليفاً وهو صاحب تسعة عشر سنة ما دفع بأستاذه الحسن أبركان بأن يخفيه على الناس حتى بلغ السنوسي أربعين عاماً مخافة الحسد (سعد الله ، د.ت ، ص. 95) وهذا الشيخ أخذ عنه السنوسي علم الشريعة والتصوف ويرى ابن سعد التلمساني أن السنوسي وصل إلى ما وصل إليه بسبب دعاء هذا الشيخ بقوله: "وحدث عن سيدي الحسن أنه كان إذا رأى شيخنا سيدي محمد السنوسي ويبتسم له ويفاتحه بالكلام ثم يقول له في دعائه جعل الله ممن أئمة المتقين فقد أجاب الله دعوته وحقق فيه فراسته فشيوخنا أبو عبد الله اليوم من أئمة العلم والدين وأفاضل أوليائه المنتفعين بعلومه العباد...وأظهر عليه من أسرار الولاية زهده في هذه الدار"^(†) وقوله أيضاً: "...رأيت لسيدي الحسن تقييدا مفيدا على فرائض الحوفي وأوضح فيه العمل غاية الإيضاح بحيث لا يوجد ذلك في غيره من الشرائع يبلغ فيه إلى مسائل الوصية بالنصيب" (ابن سعد التلمساني ، 2009 م ، ص. 118) ونفس الشيء مع الولي أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي التازي الذي كان يتمتع بمكانة كبيرة داخل مجتمع المغرب الأوسط وكان يملك علاقة وطيدة مع السنوسي الذي اتبع طريقته في التصوف وعرف التازي ببراعته في العديد من العلوم وعلى رأسها علوم القرآن وعلم اللسان والحديث والفقه والأصول (ابن سعد التلمساني ، 2009 م ، ص. 137.) وكان السنوسي قد أخذ طريقته في الولاية^(‡)، كما أنه استفاد وتأثر كل التأثر بأستاذه أبو زيد الثعالبي فقد اتجه نحو علوم الآخرة والروحانيات والتصوف مقتدياً به في ذلك (ابن عسكر

، 1975 م ، ص . 121). وتعدى جانب التأثير به من الروحي إلى العلمي خصوصا أن أبا زيد الثعالبي نبغ في مختلف العلوم من فقه وأصول وتفسير وعربية... إلخ وصولا إلى الطب وكل ذلك عاد على السنوسي بالأثر الإيجابي (الثعالبي ، 2005 م ، صاري ، د. ت ، ص. ص. 253 - 274). ويعد هؤلاء الشيوخ الثلاثة الذين شكلوا العقيدة الصوفية المعتدلة للإمام السنوسي وأثروا كل التأثير في جانبه الروحي، إضافة إلى ذلك تتلمذ السنوسي على يد مجموعة من الشيوخ الذين برعوا في العلوم العقلية خاصة الرياضيين منهم وعلى رأسهم: محمد بن قاسم بن تومرت التلمساني الذي برع في الحساب والفرائض والأوقات والخط والهندسة وأبو عبد الله السنوسي قال بأنه أخذ عليه الفرائض والحساب (التنبكتي ، 2000م ، ص - ص . 553 - 554 م) . إضافة إلى أبو الحسن علي بن محمد بن علي القرشي القلصادي الذي اجتمع به السنوسي أثناء رحلته ونزوله بتلمسان (ق 9 هـ / 15 م وأخذ عليه الحساب خصوصا إذا عرفنا شغف القلصادي بهذا العلم من خلال مؤلفاته العديدة منها: غنية ذوي الألباب في شرح كشف الجلباب وكشف الأسرار علم الغبار وكشف الجلباب من علم الحساب إضافة إلى شرح تلخيصه ابن البناء والتبصرة الواضحة في مسائل الأعداد وشرح الأرجوزة الياشمينية (القلصادي ، 1978م، ص-ص. 40-42، السخاوي، د. ت، ص. 15). ، كما أنه أخذ على أبو عبد الله محمد بن محمد بن يحيى التلمساني الشهير بالحباك (ت بعد 920 هـ / 1514 م) خاصة في علم الفلك باعتباره من أكبر المهتمين والمتخصصين في ذلك العلم خصوصا إذا عرفنا أن عائلة الحباك عائلة علمية كتب كل أفرادها في علم الفلك وفي ذلك يقول أحمد بن بابا التنبكتي "... العدل الفرضي العددي أحد شيوخ الإمام السنوسي قرأ عليه كثيرا من علم الإسطرلاب ونقل عنه أشياء من فوائد هذا العلم" (التنبكتي ، 2000 م ، ص . 543) ، أما ما يخص العلوم النقلية فقد شهدت سيطرة كبيرة في القرن 9 هـ / 15م مقارنة مع العقلية ما ساعد أبو عبد الله محمد السنوسي كثيرا في تطوير وتشكيل شخصيته العلمية المتعلقة بعلوم الدين من قرآن وسنة وحديث وفقه وأصول وتفسير... إلخ أو علوم العربية من بيان ونحو وعلم لسان على يد نخبة من الشيوخ نذكر منهم: أخاه لأمه علي بن محمد التالوتي الأنصاري الذي أخذ عنه كتاب ابن الحاجب والتسهيل لابن مالك وغيرها (التنبكتي ، 2000م ، ص . 341، ابن مريم التلمساني ، 2007م، ص . 139)، أما أبو القاسم الكنباشي البجائي فأخذ عنه السنوسي إرشاد أبي المعالي والتوحيد (التنبكتي ، 2000م ، ص. 371) ' إضافة إلى ابن الجلاب التلمساني الذي ختم عليه

السنوسي المدونة مرتين (التنبكي ، 2000 م ، ص 552) . زيادة على ذلك قرأ القرآن بالسبع على أبي الحجاج يوسف أحمد بن محمد الشريف^(٩)، أما ما يخص اللغة العربية وتمكنه من علم اللسان فكان على يد مشيخة نصر الزواوي (التنبكي ، 2000 م ، ص 295) كما أنه استفاد في علم الكلام من الآبي باعتباره أول من أدخل هذا العلم إلى المغرب والشيخ ابن مرزوق الحفيد شارح البردة و أبو العباس أحمد بن زاع وأبو عثمان قاسم العقباني (ابن عسكر ، 1975 م ، ص 122) ، أي أنه احتك بأفراد أسر عريقة في الجانب العلمي واستفاد من موروثهم العائلي في ذلك.

وبعد سنوات طويلة من طلب العلم ظهر العالم أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي بشخصيته العلمية المتكاملة الفريدة التي جمعت بين علم الباطن والعلوم النقلية والعقلية، وتعتبر حياته العلمية ظاهرة هامة من ظواهر القرن التاسع الهجري وما ساعده على ذلك هو تفرغه الكلي لخدمة العلم ورفضه القاطع في الانصيهار داخل الحياة السياسية من خلال تجنبه خدمة السلاطين خصوصا أنه كان لا يرتاح إلى الحكام ولا إلى مجتمع عصره لأن الزمان في نظره قد تبدل وكثرت الشرور فوجب الفرار منه إلى الله والنجاة بالنفس من الانحراف السياسي والاجتماعي (سعد الله ، د.ت ، ص 95) ، وما كتب عنه معاصريه أو اللاحقين فيما بعد أكبر دليل على الدرجة العلمية الرفيعة التي وصل غلبها خصوصا أنه دعا من خلال مؤلفاته إلى إحياء علوم الدين مجددا وتعليم عامة الناس مبادئ دينهم الصحيح ومحاربة الفكر الرجعي الذي أدخل المجتمع في غياهب ظلام الجهل ورأى أن ذلك لا يكون إلا من خلال العقيدة الصحيحة القائمة بالأساس على التوحيد فقد وصف بأنه من جدد للأمة أمر دينها على رأس المائة التاسعة وبأنه كان من أكابر الأولياء وأعلام العلماء (ابن عسكر ، 1975 م ، ص 121) ، وعرف أيضا بأنه عالم تلمسان وبركتها (الكتاني ، 1982 م ، ص 298) وبأنه شيخ العلماء والزهاد والأساتذة والعباد العراف بالله الجامع بين العلم والعمل^(*) بل أن العديد من العلماء يعتقدون به ومنهم أبو جعفر الوادي آشي الذي قال: "الإمام العالم الصالح المتقن المصنف الخبير البحر النظار ولي الله سبحانه رضي الله تعالى عنه وأعاد علينا من بركته" (الوادي آشي ، 1983 م ، ص 436) وأكد على تسابق الناس من أجل الأخذ عليه والاستفادة من

عمله بقوله أيضا: " لقيته رضي الله عنه وحضرت مجلسه القاص من طلبة العلم والعامه بمسجده قرب داره" (الوادي آشي ، 1983م ، ص . 436) ما زاد من شعبية السنوسي رحمه الله تعالى لجمعه كما تم ذكره سابقا بين العلم والتصوف مما جعله قريب من العامة والخاصة على حد سواء فقد عرف بالعالم والصالح والزاهد وكبير علماء تلمسان إضافة إلى ألقاب أخرى كالحق والمقرب الخاشع (التنبكتي ، 2000 م ، ص . 563) وأغلب من ترجموا له أطلقوا عليه هذه الأوصاف التي تعكس مكانته العلمية والاجتماعية في آن واحد، ومن أشهر مؤلفاته العقائد المعروفة بعقيدة أهل التوحيد والتسديد المخرجة من ظلمات الجهل وريقة التقليد المرغمة أنف كل مبتدع عنيد وتسمى العقيدة الكبرى المشهورة بكبرى السنوسي وشرحها وسمها عمدة أهل التوفيق والتسديد في عقيد أهل التوحيد إضافة إلى أم البراهين وهي العقيدة الصغرى وهي المشهورة بالسنوسية الصغرى (هلاي ، 2020م ، ص . 128)، وقد تبارى العلماء في شرحها ودرسها وتقريرها وحفظها وهي أيضا في علم الكلام الذي عرف به السنوسي وجعله العلم المؤدي إلى معرفة الله تعالى لأنه في نظره مفتاح جميع العلوم وقد نقل عنه ابن مريم مقولته في علم الكلام: "ليس علم من علوم الظاهر يورث معرفته تعالى ومرآته إلى علم التوحيد وبه يفتح له في فهم العلوم كلها وعلى قدر معرفته به يزداد خوضه منه تعالى وقربه منه" (سعد الله ، د.ت ، ص . 95) وأصبح يعرف بصاحب العقائد⁽⁺⁺⁾ التي تدل على تحقيقه وغزارة علمه ويرى صاحب دوحة الناشر أن عقائده الخمسة وشروحها من أفضل ما ألف في الإسلام وهي المقدمة والصغرى والوسطى والكبرى (ابن عسكر ، 1975 م ، ص . 121)، وبلغ حرص السنوسي على الشروح أنه شرح عقائده عدة مرات ليسهل على الناس حفظها والتعامل بها (سعد الله ، د. ت ، ص . 96)، كما أنه اشتهر بكثرة الشروح لتصانيف من سبقوه ومن بينهم شيوخه لأنه كان لا يشرك فرعا من فروع المعرفة إلا ووضع فيه شرحا ملئ أو تعليق على منظومة نحو ذلك فقد تنوعت موضوعاته فكتب في التوحيد والفقه والطب والحساب والمنطق والجبر والمقابلة وفي القراءات والفرائض وفي الحديث والتفسير وفي التصوف والأذكار (سعد الله ، د. ت ، ص . 95)، ومن مؤلفاته في ذلك: مكمل إكمال الإكمال على مسلم، مقدمة في المنطق، شرح إيساغوجي في المنطق شرح الحوفي، شرح نظم الحباك في الإسطرلاب المعروفة بشرح بغية الطلاب في علم

الإسطرلاب شرح التسييح.. إلخ (ابن مريم التلمساني ، 2007 م ، ص - ص 264 - 267 ، ابن عسکر ، 1975 م ، ص - ص 121 - 122)

وبالرغم من أن تأليفه الشخصية دون الشروح قليلة جدا لكن ذلك لا يعني بالضرورة مستواه العلمي فعقائده سالفة الذكر اكتسبت شهرة كبيرة داخل الوسط العلمي خاصة المهتمين بعلم التوحيد من الأجيال اللاحقة، لأن السنوسي بعقائده هذه خاطب العقل والنفوس بشكل فلسفي متبعا في ذلك منهج أهل السنة ممزوجة ببعض الآراء الشخصية التي أوردتها، وأفكاره كانت محل ترحيب واسع داخل المجتمع العلمي فمثلا أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الله المنجور المكناسي ألف الحاشية الكبرى على السنوسي في علم الكلام (ابن القاضي المكناسي ، 1973 م ، ص 136) ، لكن ذلك لا يمنع من وجود بعض الانتقادات من معاصريه ويدخل في إطار التنافس العلمي ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن زكريا لتلمساني الذي له منازعات مع الشيخ السنوسي في مسائل من العلم (مخلوف ، د.ت ، ص . 267) ، كانت وفاته بعد صلاة العصر عام 895هـ/1489 م ودفن إلى جانب أخيه أبي الحسن التالوي. وبالرغم (الوادي آشي ، 1983 م ، ص 267) من وفاته إلا أن أفكاره لم تنقطع في القرون اللاحقة وذلك راجع إلى كثرة تلاميذه وانتشارهم في أنحاء البلاد وهكذا احتل السنوسي في تلمسان مكانة أستاذه الثعالبي في مدينة (سعد الله ، د.ت ، ص 98) الجزائر و استحق القول بأنه تمكن في المعقول والمنقول وبأن له فن في علوم الظاهر أوفر نصيب جمع من فروعها وأصولها السهم والتعصيب ولا يتحدث في فن إلا ظن سامعه أنه لا يحسن غيره سيما التوحيد والمعقول (التنبكي ، 2000 م ، ص 564 .)

ثالثا - . علم الفلك بالمغرب الأوسط بين التقليد والتجديد: -الرصد الفلكي أنموذجا-

يعتبر علم الفلك أو علم الهيئة من العلوم التي حظيت باهتمام العرب في الجاهلية و الإسلام، إلا أن معرفة العرب بالفلك قبل الإسلام كانت مقتصرة على ملاحظة حركة الكواكب والنجوم ومعرفة أحوال الرياح وحوادث الجو على مدار فصول السنة وتحديد مواعيد الرحلات التجارية والمناسبات الدينية والاجتماعية وكانوا يربطون ملاحظاتهم الفلكية بمحاولة استطلاع أحوال الكون ومعرفة الغيب والتنبؤ بالخط وأمر المستقبل وهو ما يعرف بالتنجيم وقد ساد بلاد المشرق والمغرب مدة طويلة (هلاي ، أوغلو ، 2019 م ، ص 224)

وظل الاهتمام بهذا العلم قائم في الحضارة الإسلامية لأنه مرتبط ارتباط وثيق بالشعائر الدينية فلا يمكن الاستغناء عنه أبدا وعلم الفلك علم واسع جدا يجمع في طياته العديد من الفروع العلمية الأخرى فقد عرفه عبد الرحمن ابن خلدون بقوله: "علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة... ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع الأفلاك لزمن عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية. (ابن خلدون ، 2007 م ، ص . 513) كما أنه فرع من العلوم العقلية التي شملت الطب والرياضيات والكيمياء وعلم الفلاحة والموسيقى وغيرها من العلوم التطبيقية ونظرا لأهميتها لقيت تشجيعا كبيرا ودعم للعلماء من خلال تشجيع الرحلات العلمية إضافة إلى العمل على الاختراع. (خطاب ، مغراوي ، 2017 م ، ص . 132).

والمغرب الأوسط كسائر البلاد الإسلامية عرف هو الآخر ظهور لعلم الفلك لكن الاهتمام به قليل نوعا ما مقارنة مع العلوم الأخرى وذلك راجع إلى انصباب اهتمام أغلب العلماء على العلوم النقلية وعدم تفريق عامة الناس بين علم الهيئة والتنجيم، فقد وردت العديد من الآيات القرآنية ورد فيها اسم النجم والتنجيم وتدل على محاولة التنبؤ بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله وحده، أما في اللغة فالمنجم هو الذي ينظر في النجوم بحسب مواقعيتها وسيرها ويستطلع من ذلك أحوال الكون ويحاول معرفة الغيب، هذا الجانب من علم النجوم ومعرفة الغيب والتطلع إلى النجوم وحسبان حركتها وأوقاتها لكن الإسلام أنكره ونهى عنه. (ابن سينا ، د.ت ، ص . 2 ، مرتضى ، نيشتمان ، 2018 م ، ص . 5) نحن نعرف جيدا أن الإسهامات الفلكية التي قدمها العديد من علماء المغرب الأوسط لم تأتي من فراغ بل جاءت نتيجة تأثير مباشر بالكتابات السابقة وذلك بالاعتماد على النصوص الفلكية اليونانية إضافة إلى الهندية مروراً بالنصوص المشرقية والأندلسية، وصولاً إلى ما قدمه علماء المغرب الأدنى والأقصى لتظهر نصوص وكتابات فلكية في المغرب الأوسط متأثرة كل التأثر بالموروث الفلكي السابق لكن ذلك لا يمنع من ظهور اجتهادات فلكية لعلماء المغرب الأوسط من خلال تقديم إضافات قيمة خاصة في مجال الرصد الفلكي، هذا ما دفعنا إلى تقسيم العنوان الرئيسي إلى نقطتين أساسيتين هما:

1. أصول الموروث الفلكي في المغرب الأوسط:

الذي تنوعت مشاريعه ومصادره فعلماء المغرب الأوسط لم يعتمدوا على مدرسة فلكية محددة بل استلهموا الجانب النظري من كل المدارس سواء القديمة جدا (اليونانية والهندية) أو المدارس الإسلامية سواء

في المشرق أو الغرب الإسلامي بالشكل الآتي:

— **المدرسة اليونانية:** أول مدرسة اهتمت بعلم الفلك هي المدرسة اليونانية ومن روادها بطليموس (90م-160م) (حول تعريفه ينظر: ابن نديم، د.ت، ص - ص 374-375)، صاحب كتاب المجسطي الذي لاقى قبولا واعترافا كبيرا من قبل أعضاء المدرسة الفلكية في بغداد والمجتمع العلمي بالمغرب الإسلامي عموما وأصبح كتابه يشكل الأساس النظري والمنهجي لمؤسسة علم الفلك العربية في العصر الوسيط (عزرودي، 2016 م / 2017 م، ص 2). خصوصا أن بطليموس عالم فلك ورياضيات وجغرافيا وفيزياء ومؤرخ ما ساعده على تأليف ذلك الكتاب الذي يبحث في حركة النجوم ويتألف من 13 مقالة تبحث في البراهين على كروية الأرض وعروض البلدان وأوقات نزول الشمس في الاعتدالين وحركة الكواكب الخمسة والشمس وأصبح يعرف بالنظام البطليموسي في ترتيب الكواكب (النبهان، 2009، ص 31) وأكد عبد الرحمن ابن خلدون على أهمية هذا الكتاب بقوله: "...وهو أحد أركان التعاليم ومن أحسن التأليف فيه كتاب المجسطي منسوباً لبطليموس.. وقد اختصره الأئمة من حكماء الإسلام" (ابن خلدون، 2007 م، ص 314)، كما أنه يحتوي على أرصاد وملاحظات ونماذج هندسية تصف بدقة الظواهر الفلكية كما أن كتاب هذا الأخير يحتوي على أرصاد وملاحظات ونماذج هندسية تصف بدقة الظواهر الفلكية وحركات الكواكب (عزرودي، 2016 م / 2017 م، ص - ص 3-4)، لكن كتابه هذا لم يكن منزّه من بعض الأخطاء ما أدى إلى تعرضه لشك العلمي في الكثير من الأحيان على يد نخبة من العلماء المسلمين وعلى رأسهم ابن الهيثم (ت 343هـ/1039م) الذي تعرض في مقالته الشكوك على بطليموس إلى نقد ثلاث مؤلفات له وهي "المجسطي" و "الاقتصاص" و "المنظر" وفي ذلك يقول: "ولما نظرنا في كتب الرجل المشهورة بالفضيلة المتفنن في المعاني الرياضية المشار إليه في العلوم الحقيقة أعني بطليموس وجدنا فيها علوما كثيرة ومعاني عزيزة كثيرة الفوائد عظيمة المنافع ولما خصصناها وميزانها وتحريتنا إنصافه وإنصاف الحق منه وجدنا فيها مواضع شبهة وألفاظ بشعة ومعاني متناقضة". (ابن الهيثم، 1971 م، ص 4).

— **المدرسة الهندية:**

من خلال تقليد ما يعرف بكتاب السند هند، وابن نديم يقول أن الكتب التي وصلت من الحضارة الهندية إلى الإسلامية في النجوم والطب تعود إلى العديد من العلماء الهنود وحصر أسمائهم في:

باكهر، راجة، صكه، داهر، آنكو، زنكل، أركيل، جبهر، أندي، جباري (ابن نديم ، د.ت ، ص . 378) ، وأكد ابن صاعد الأندلسي في طبقاته على اهتمام الهنود بعلم الفلك لارتباطه الوثيق بديانتهم لذلك نالوا حسب تعبيره على الحظ الأوفى والقدح المعلن في معرفة حركة النجوم وأسرار الفلك وسائر العلوم الرياضية (ابن صاعد الأندلسي ، 1912م ، ص . 11)

وأكد على أن مذهب الهنود في علوم النجوم هو مذهب السند هند ومذهب الأوجير ومذهب الأركند ولم يصل إلى الحضارة الإسلامية إلا مذهب السند هند الذي قلده جماعة من علماء المسلمين وألفوا فيه ومعناه بالعربية "الدهر الداهر" (ابن صاعد الأندلسي ، 1912 م ، ص . 13) وظهر هذا النص الهندي في مؤلفات العلماء المسلمين على شكل جداول فلكية منها جدول إبراهيم الفزاري (ت 161هـ / 778م) وابنه محمد بن إبراهيم الفزاري الذي أمره الخليفة المنصور سنة (506هـ / 1112م) بترجمته إلى العربية لتفصيل في موضوع حركة الكواكب (ابن صاعد الأندلسي ، 1912 م ، ص . 50) ، وجداول السند هند المحسوبة درجة لدرجة ليعقوب بن طارق (حي أواخر القرن 2هـ / 1427م) وزيج جابر بن حيان (ت 200هـ / 815م) (عزرودي ، 2016 / 2017 م ، ص . 8) .

إضافة إلى الخوارزمي صاحب الأزياج المشهورة الذي كانت تعرف بالسند هند لأنه من أكثر علماء المسلمين تقليدا لنظرية المدرسة الهندية في علم الهيئة. (ابن نديم ، د.ت ، ص . 383) واقتبس الفلكيين المسلمين من التقليد الهندي إضافة إلى العناصر المثلثية (مفهوم الجيب sinus) والسهم (الجيب المعكوس) مفهوم السميت (zenithol) والعلاقة بين ارتفاع النجوم ذات الميل واستعملوا الإحداثيات البرجية عوض الإحداثيات الاستوائية المستعملة عند اليونانيين (عسالي ، 2012م ، ص . 7)

وعليه فإن التأثير بالمدرسة اليونانية والهندية بدأ مع حركة الترجمة الواسعة التي مست جميع أصناف العلوم من بينها علم الفلك سواء مع الأمويين في عهد خالد بن يزيد بن معاوية الذي أمر بترجمة الكتب من اللغة اليونانية والقبطية إلى العربية، إضافة إلى المأمون العباسي الذي كان له شغف بعلوم الأوائل (ابن نديم ، د.ت ، ص - ص 338. 339)

المدرسة المشرقية:

بعد أن تسربت هذه التأثيرات الفلكية إلى المشرق برز العديد من العلماء الذي كان لهم تأثير على الناحية الفكرية لفلكيي المغرب الأوسط منهم لرازي، الكندي، الفرائي، الخوارزمي، التبان... الخ. (ابن

نديم ، د.ت ، ص . ص 260 . 361 ، أوغلو ، هلاي ، 2017م ، ص - ص . 221 - 222) وسنقتصر على ذكر بعض النماذج منهم: أبو سعيد عبد الرحمن المعروف بابن يونس المنجم (ت 399هـ/ 1009م) من عائلة علمية شهيرة حيث كان والده محدث مصر وجده عبد الأعلى صاحب الشافعي عرف ابن المنجم بأرصاده المشهورة في جبل المقطم وهو صاحب الزيج الحاكمي المعروف بزيج ابن يونس حيث أكد ابن خلكان على أنه من أطول الأزياج يعتمد عليه أهل مصر في تقويم الكواكب حيث أفنى هذا الأخير عمره في الرصد (ابن خلكان ، 1978 م ، ص - ص . 129 - 131) ومن الابتكارات التي قدمها ابن يونس في هذا المجال اختراعه الربع ذات الثقب والساعة الدقاقة والبذول (الرقاص) المعروف عند العلماء المسلمين باسم الموالم، إضافة إلى ذلك نجد حضور آخر لعالم مشرقى في كتابات علماء المغرب الأوسط وهو محيي الدين بن محمد المغربي المعروف بابن شكر المغربي(حي سنة 680هـ/ 1280م) صاحب الأرصاد الشهيرة في مراغة حيث كانت له معرفة كبيرة بعلم السماء والكواكب والتنجيم انتقل من قرطبة إلى دمشق مع الفيلسوف نصر الدين الطوسي (ت 670هـ/ 1271م) واستفاد من خبرته في هذا المجال خصوصا أن هذا الأخير يعد من أشهر المستغلين بالرصد في العالم الإسلامي في تلك الفترة (العبري ، 1994م ، ص - ص . 489 - 501). وابن شكر المغربي له العديد من المؤلفات منها: الأربع مقالات في النجوم وتلخيص كتاب المجسطي في عشر مقالات إضافة إلى تصحيح الإسطرلاب وكتابه الذي لقي ترحيب كبير في الوسط العلمي في المغرب الإسلامي وانتشرت أفكاره بسرعة هو الكتاب الذي ألفه سنة 656هـ/ 1258م الموسوم ب "تاريخ الأزياج وغنية المحتاج المصحح بأدوار الأنوار مع الرصد والاعتبار" الذي جمع فيه معلوماته الفلكية والجغرافية ورتبها ترتيبا تاريخيا فريدا (عزرودي ، 2016 / 2017 م ، ص - ص . 11. 12 م)

-المدرسة الأندلسية:

ثم تأتي المدرسة الأندلسية التي يعتبر روادها من المقلدين المجددين فهم لم يقتصروا على ما وصل إليهم بل اجتهدوا في تقديم إضافات جديدة خاصة المرتبطة بصناعة وتطوير الآلات الرصدية فهم استفادوا من الكتب الابتدائية التي جاءت على صفة مدخل إلى علم الهيئة ثم عملوا على تصنيفها في جداول واستخراج البراهين الهندسية المتضمنة لكل الجداول العددية التي لا غنى عنها في الأعمال الفلكية وبعد ذلك قاموا بوضع براهين ومصنفات في عمل الآلات واستعمالها وفي وصف الصور السماوية وتعيين

مواضع نجومها في الطول والعرض بل وتصحيح بعض الأرصاد السابقة (أوغلو ، هلاي ، 2020 م ، ص 221) ، ومن أشهرهم أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن الصفار (ت 426هـ / 1034م) الذي كان جامعا لكل من علم الهندسة والعدد والنجوم وكرس حياته لتدريس هذه العلوم في قرطبة ، وله زيج مختصر على مذهب السند هند وكتاب في العمل بالإسطرلاب ، كما أن هذا الأخير كان له أخ يسمى محمد برع في صناعة الإسطرلاب . (ابن صاعد الأندلسي ، 1912 م ، 70) .

زيادة على ذلك برز علماء آخرون كان لهم نصيب كبير في تطوير علوم الرياضيات والفلك وضبط مقاييس الرصد على رأسهم أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش التجيبي الطالبيطي المعروف بابن الزرقالة (Azarquiel) عند اللاتين (ت 493هـ / 1100م) ، صاحب الصفيحة الزرقالية وتعرف أيضا بالشكازية حيث عرف بأنه أبصر أهل زمانه بأرصاد الكواكب وهيأة الأفلاك وحساب حركتها وأعلمهم بعلم الأزياج واستنباط الآلات النجومية ، وقد ألف ابن الزرقالة كتابا جامعا شرح فيه أجزاء الصفيحة التي اخترعها وتعرف في الغرب ب Asafea وهي آلة كاملة المدارات والممرات يعمل بها سائر العروض في جميع الآفات والكتاب مرتب على ستين باب مسبقة بمقدمة وفصل شرح فيه الرسوم الموضوعات في ظاهر الصفيحة وباطنها وأكد في مقدمة رسالته على منافع آلات الرصد الظلية والشعاعية كالرخامات المسطحة وأرباع الدوائر والكرة والإسطرلاب والحلق والعضايد (مجهول ، 1986 م ، ص - ص 136 - 138) ، ومن أشهر آلاته الفلكية الزرقالية التي جمعت من علم الحركات الفلكية كل بديع مع اختصارات ونالت شهرة كبيرة في المشرق والمغرب ومن أشهر أرصاده الرصد الذي قام به في مدينة طليطلة واستمرت خمس وعشرون سنة من عام 468هـ / 1070م إلى 473هـ / 1080م ومن ثم قرطبة ودون أبحاثه على هذه الأرصاد التي بلغت 402 رصدًا ووصل من خلال أرصاده إلى تعيين نقطة أوج الشمس أي نقطة البعد عن الشمس من الأرض (عزرودي ، 2016 م / 2017 م ، ص 20) ، وما زاد من تنشيط حركة الرصد الفلكي وتطوير الآلات المرتبطة به هو احتواء أغلب المدن الإسلامية على مراصد لتلبية الحاجات الدينية للمجتمع الإسلامي ومن أشهرها: مراصد بغداد والقاهرة وقرطبة وطليطلة وسمرقند (هلاي ، أوغلو ، 2020 م ، ص - ص 224 - 226)

-تأثيرات المغرب الأقصى والأدنى:

امتد هذا التأثير الأندلسي إلى فلكي المغرب الأدنى والأقصى وصولاً إلى الأوساط ومن أشهر التأليف التي دخلت المغرب الأوسط زيح لأبي إسحاق التونسي (ق 7هـ / 13م) يدور في مجمله حول صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب عن طريق حركته إضافة إلى معرفة مواضعه وفي ذلك يقول عبد الرحمن ابن خلدون: "وقد عول المتأخرين لهذا العهد بالمغرب على زيح منسوب لابن إسحاق من منجمي المائة السابعة ويزعمون أن ابن إسحاق عول فيه على الرصد" (ابن خلدون ، 2007م ، ص . 515) . لكن تأثيره لم يكن بنفس الدرجة مقارنة مع الفقيه الفلكي أبو العباس أحمد ابن البناء المراكشي (ت 721هـ / 1321م) (أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي عرف بابن البناء له العديد من المؤلفات في العلوم العقلية أهمها كتاب الجبر والمقابلة المسمى بالأصول والمقدمات، للتفصيل ينظر: ابن القاضي المكناسي، 1973، ص-ص. 14- 15.) صاحب المؤلفات الضخمة في العلوم العقلية والنقلية لخص كتاب ابن اسحاق التونسي و سماه "المناهج " عرف هذا الأخير انتشار واسع داخل الأوساط العلمية في المغرب الإسلامي عموماً وحوله قال عبد الرحمن ابن خلدون أيضاً: "فولع به الناس لما سهل من الأعمال فيه" (ابن القاضي المكناسي ، 1973، ص . 515) ومن مؤلفاته التي أثرت في علماء المغرب الأوسط رسالة الصفيحة الجامعة التي تدور في مجملها حول الرصد الفلكي (عزرودي ، 2016 / 2017 م ، ص . 27) ، واسمها الكامل "جامع المبادئ والغايات في علم الميقات" وما يميز هذا الكتاب أنه يعرض عدد من آلات الرصد المختلفة ويذكر طرق العمل بها كما يتطرق إلى عدد من المسائل الفلكية ولا سيما ما يتصل منها بضبط المواقيت كمبادئ التواريخ ومداخل السنين القمرية والشمسية ومعرفة جيب القوس ووترها وجيب تمامها وسمتها من قبلها... ومعرفة ارتفاع الشمس ومطالع قسي منطقة البروج بالفلك المستقيم ومعرفة وقت طلوع الشفق ووقت طلوع الفجر، كما أن أبو علي المراكشي كان فلكياً راصداً يميل إلى التحقيق وإجراء التجارب بنفسه لإصلاح أخطاء من سبقه من الفلكيين وأصحاب الأزياج . (مجهول ، 1986 م ، ص . 7)

2. الإسهامات الفلكية لعلماء المغرب الأوسط:

بالرغم من أن المغرب الأوسط لم يحتوي على مدرسة فلكية بمعنى الكلمة، لكن ذلك لم يمنع أبداً من نبوغ العديد من العلماء الأجلاء الذين كان لهم دور كبير خاصة في مجال الرصد الفلكي فهم لم يكتفوا

بما وصل إليهم من المدارس السابقة بل عملوا على تطوير تلك النظريات من خلال استخراج جداول فلكية مصححة خاصة ما هو مرتبط بالرصد الفلكي وبينوا وجه الصحة من الخطأ، وفي ذلك يقول عبد الرحمن ابن خلدون "...واعتمد من بعده على الأرصاد القديمة وليست بمغنية لاختلاف الحركات باتصال الأحقاب وإن مطابقة حركة الآلة في الرصد لحركة الأفلاك والكواكب إنما هو بالتقريب ولا يعطي التحقيق فإن طال الزمان ظهر تفاوت ذلك التقريب" (ابن خلدون ، 2007 م ، ص . 514)، وهذا بالضبط ما نوه به فلكيو المغرب الأوسط ومنهم:

-من كتبوا في علم الفلك ولم تصلنا مؤلفاتهم:

بمعنى أن المصادر التاريخية أشارت إلى اهتمامهم بعلم الفلك، لكننا لم نقف على تأليف خاصة بهم وذلك راجع إلى احتمالين اثنين إما ضياع ما ألفوا أو أن كتاباتهم لا تزال في غياهب خزانات المخطوطات وهذا الاحتمال الأول والاحتمال الثاني ربما انصب اهتمامهم بعلم الفلك من خلال تدريسه والشغف به دون التأليف فيه وذلك راجع كما ثم ذكره سابقا لارتباطه بالشرع خصوصا فيما يتعلق بتحديد أوقات الصلاة وطلوع الفجر والحج... إلخ (العربي ، د.ت ، ص . 106)، ونذكر منهم:

-أبو عبد الله النجار (ت 749هـ / 1348م) عالم المعقولات من أهل تلمسان أخذ العلم ببلده عن مشيختها وبالخصوص الأبلي (المقرئ ، د.ت ، 60) ، الذي ذكره عبد الرحمن ابن خلدون أنه برز عليه ثم ارتحل إلى المغرب الأقصى وأخذ على عبد الله بن هلال شرح المجسطي في الهيئة وأخذ بمراكش على أبي العباس ابن البناء وكان إماما في علوم النجامة وأحكامها وما يتعلق بها ثم رجع إلى تلمسان وانضم إلى السلطان المريني أبي الحسن في سفرته إلى تونس و توفي بالطاعون الجارف سنة 749هـ / 1348م (ابن خلدون ، 2004 م ، ص . 59)، وكان شيخه الأبلي يشهد له بذلك ويقول: "ما قرأ علي أحد حتى قلت له لم يبق عندي ما أقول لك غير ابن النجار (التنبكي ، 2000م ، ص . 404) وظل اهتمام هذه العائلة منصب حول العلوم العقلية ومنه حفيده محمد بن أحمد النجار التلمساني (ت 846هـ / 1446م) الذي أكد القلصادي على تفننه في تلك العلوم (القلصادي ، 1978م ، ص . 102) ، إلى جانب ذلك نجد أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي (ت بعد 770هـ / 1378 م) من أصحاب لسان الدين بن الخطيب الذي كانت له مشاركة في الكثير من العلوم العقلية من حساب وهندسة وصناعة الآلات (التنبكي ، 2000م ، ص - ص . 611 - 612) ونفس الأمر

مع أبي علي بن حسن بن أبي القاسم بن باديس (ت 787هـ / 1385م) الذي أكد ابن قنفذ القسنطيني على إلمامه بعلوم جمة بقوله: "وأدرك في حداثة سنه من المعارف العلمية ما لم يدركه غيره في كبر سنه ولغلبة الانقباض عليه قل النفع به لمن أدرك حياته" (ابن قنفذ القسنطيني ، 1983م ، ص . 377 ، بونابي ، 2017 م ، ص - ص . 120 - 163)، فبالرغم من اشتغاله بالفقه فهذا الأخير كان له اهتمام بعلم الفلك وبالضبط علم التنجيم وهذا ما أكدته عبد الرحمن بن خلدون بقوله: "لقيته ذات يوم عام 761هـ بجامع القرويين من فاس الخطيب أبا علي بن باديس خطيب قسنطينة وكان ماهرا في ذلك الفن (علم النجامة) فسألته عن هذا القرن المتوقع وما هي آثاره فقال لي تدل على ثائر عظيم في الجانب الشمالي الشرقي (يقصد ملك الماغول)، (ابن خلدون ، 2004 م ، ص . 291) إضافة إلى أبي الحسن علي بن أحمد المشهور بابن الفحام (ت 8هـ / 15م) أخذ تعليمه على أبي بكر عبد الله بن النجار وكان عالما بالحساب والهندسة والميكانيك وقد ابتكر أنواعا من الآلات (حطاب ، مغراوي ، 2017 م ، ص . 132) ، قال عنه يحيى بن خلدون: : أعرف أهل زمانه بفنون العلم... ظهر على يده من الأعمال الهندسية المنجانة المشهورة بالمغرب فأثابه عنها ملوكه بألف من الذهب المقسطة على عمال بلادهم في كل سنة " (ابن خلدون ، 1903، ص . 156) وحول المنجانة قال عنها: "خزانة المنجانة ذات تماثيل اللجين المحكمة قائمة المصنع " (ابن خلدون ، 2007 م ، ص 40).

2 - علم الفلك التطبيقي في المغرب الأوسط:

تعتبر هذه المرحلة مرحلة النضج الفلكي لعلماء المغرب الأوسط لأنهم انتقلوا من الجانب النظري إلى التطبيقي ويعتبر القرن 8 (هـ - 14م / 9هـ - 15م) بمثابة الحقل الذي أثمرت فيه الحركة العلمية ثمارها في مجال علم الفلك والهيئة والتي شهدت إقبالا كبيرا من قبل المهتمين به (بوشقيف ، 2010م ، ص . 156) خاصة في مجال الرصد الفلكي وصناعة الإسطرلاب فيعد فهمهم الجيد لمصطلحاته ومفاهيمه من خلال الكتب التي وصلتهم سألقة الذكر قاموا بشرحها والتعليق عليها وتصحيح الأخطاء الواردة فيها ثم وضع جداول فلكية جديدة وصناعة آلات رصدية تتماشى مع متطلبات مجتمع المغرب الأوسط وقد برز العديد من العلماء الذين طوروا الدراسات الفلكية ونذكر أهمهم بسبب الإضافات العلمية التي قدموها فهم لم يبقوا مقلدين بل عملوا على تحديد تلك النظريات وهم:

-أبو عبد الله محمد بن يحيى الشهير بالحباك (ت بعد 920هـ / 1516م): كل المصادر قالت أنه توفي سنة 868هـ / 1464م وهذا التاريخ مشكوك فيه فمن خلال كتابه نتائج الأفكار في شرح روضة الأزهار يظهر أن تاريخ الوفاة بعد سنة 920هـ / 1513م بناء على المعطيات التالية: أهمها حديثه عن مواضع الشمس في بدايات الشهور سنة 920هـ (عزرودي ، 2016 م / 2017 م ، ص - ص 44 - 45) ، عرف بشغفه الكبير بعلم الإسطرلاب والرصد الفلكي كما أنه عرف باهتمامه بالفرائض والأعداد من أهم مؤلفاته بغية الطلاب في علم الإسطرلاب، إضافة إلى شرحها لتلخيص ابن البناء المراكشي ونظم رسالة الصفار في الإسطرلاب (التبكي ، 2000 م ، ص 543) أما أبو جعفر الوادي أشي فحلاه باسم "العلامة المؤقت" (الوادي أشي، 1983 م ، ص 45) ويتفق أبو عبد الله محمد الحباك مع عبد الرحمن ابن خلدون كما تم ذكره سابقا في كون العلوم الرصدية ظنية لا تفيد العلم القطعي الذي يوجب الحكم بها والوقوف عندها" (ابن خلدون ، 2007 م ، ص 514 ، عزرودي ، 2016 م / 2017 م ، ص 42)، ومن أهم مؤلفاته في علم الرصد الفلكي: نتائج الأفكار في شرح روضة الأزهار عرض فيها حوالي 23 جدولا كتب بدقة فائقة تعتبر وثيقة هامة حول تاريخ علم الأرياح في المغرب الإسلامي فيما بين القرن 13م والقرن 16م إضافة إلى رسالة في التعديل عدد أوراقه عشرة عالج في أبوابه مداخل لشهور العربية وباب مداخل شهور العجم و باب استخراج التاريخ الرومي من العربي ومعرفة التعديل في البلدان الشرقية والغربية عن مدينة تلمسان وباب تعديل الشمس والقمر (عزرودي ، 2016 م / 2017 م ، ص - ص 69 - 70) ، قام الحباك بأرصاد عديدة ووضع العديد من الشروط الواجب توفرها في الرصد لتحقيق القيمة الصحيحة منها أن يكون الراصد معتدلا في قامته عند الرصد وأن تكون الأرض منبسطة وأن يكون حافيا لا شيء على رأسه وأن يتفقد مواضع سائر الكواكب بالرصد في كل زمان (عزرودي ، 2016 م / 2017 م ، ص 101) . وكذلك للحباك مؤلف آخر بعنوان تحفة الأحباب في عدد السنين والحساب وله مؤلف آخر وهو عبارة عن شرح كتاب المستطيل والسيارة في تقويم السيارة (بوشقيف ، 2010 م / 2011م ، ص 309) ، وكانت هذه المؤلفات كلها تدور حول علم الفلك وكان علم الإسطرلاب بالنسبة للحباك من أشرف العلوم من أجل معرفة أوقات الصلاة فدرس من خلال مؤلفه بغية الطلاب في علم الإسطرلاب دور علم الفلك من خلال التفصيل في أجزاء الإسطرلاب وما يشمله من رسوم إضافة إلى الارتفاع ومطلع البروج (سعد الله ، د. ت

، ص . 116).

واعتمد ابن الحباك في أرصاده على القيم التي تم الحصول عليها في الأرصاد التي أجريت في دمشق عام 657هـ / 1259م من قبل ابن شكر المغربي (ت 682هـ / 1283م) فيما يخص دقة الاعتدالين الربيعي والخريفي ولم يستعمل أرصاد ابن إسحاق التونسي باعتبارها غير دقيقة، كما أنه أجرى أرصاد لارتفاع الشمس خلال الاعتدال الربيعي ما بين 21 - 23 ربيع سنة 859هـ / 1455م بواسطة إسطرلاب صنعه عبد الرحمن ليختبر زيج ابن إسحاق وفقا لمؤلف مجهول الذي على ما يبدو هو شقيق الحباك (عزرودي ، 2016 م / 2017م ص - ص . 101 - 103) وظل الحباك من أكثر فلكي المغرب الأوسط الذي قدم إضافات جديدة قيمة إلى علم الفلك من خلال مؤلف جديد سمي بالربع المجيب وأصل تسميته هو نيل المطلوب في العمل بربع الجيوب، وقد بين أسباب تأليفه والأهداف المرجوة من ذلك بقوله: "لما كان الربع المجيب أحسن الآلات شكلا وأحقها عملا وأخفها حملا مع استخراج الأعمال منه...هجس في خاطري أن أقيد عليه رسالة"، وجعل هذا الكتاب في مقدمة وعشرة أبواب تدور في مجملها حول معرفة الجيب وأنواعه والسهم والقوس والوتر (سعد الله ، د. ت ، ص. 118. وهذا النبوغ الفلكي لم يقتصر على الحباك فقط بل كان يجمع كل أفراد أسرته، فشقيقه ألف أيضا رسالة في الصفيحة، كما أن والدهما كانت له أرصاد خاصة به تناول فيه الاختلاف الحاصل بين الفلكيين حول مقدار مدة ارتفاع الشفق والفجر (عزرودي ، 2016 / 2017 م ، ص - ص. 69. 70)

-ابن قنفذ القسنطيني: أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب (ت810هـ / 1407م) من عائلة علمية شهيرة كانت له مشاركة كبيرة في مختلف العلوم النقلية والعقلية (التنبكي ، 2000 م ، ص - ص . 109 - 110 ، ابن القاضي المكناسي ، 1970م ، ص . 224) ، من أشهر كتاباته في علم الفلك والرصد الفلكي تسهيل الطالب في تعديل الكواكب إضافة على أرجوزة في تقويم الكواكب السيارة وتتألف من 221 بيت وتعرف بتسيير المطالب في تعديل الكواكب وذكر أنه لم يهتد أحد من المتقدمين إلى مثله (، التنبكي ، 2000 م ، ص. 109 ، عزرودي ، 2016 / 2017 م ، ص . 44). إضافة إلى زيج آخر تحدث فيه عن أسماء البروج تتكون من ورقتين وأرجوزة، إضافة على أرجوزة أخرى تتكون من 4 ورقات (، عزرودي ، 2016 / 2017 م ، ص . 44) . وزيادة على ذلك قام بشرح منظومة ابن أبي الرجال التيهري (ت. 432هـ / 1040م) في الفلك والتنجيم المسماة "بالاستدلال

بالطوايع على الكوائن" وسمّاها "الحسابية في القضايا النجومية" وذلك بتصنيف المعلومات الفلكية في جداول تدرس حركة النجوم وله كذلك سراج الثقات في علم الأوقات وهي منظومة في الإسطرلاب تضمنها رسوم له وأجزاء وكيفية استعماله (بن عمر ، 2010 / 2011م ، ص . 168) ، والجديد الذي قدمه ابن قنفذ القسنطيني في مؤلفه تسهيل المطالب في تعديل الكواكب هو نقد ما جاء به ابن البناء المراكشي في مصنفه اليسارة في تقويم السيارة معللا ذلك أنه لاحظ على اليسارة خلافا في بعض المواضع التي تخص العمل في تعديل الكواكب ودرجتها ورجوعها واستقامتها ومراكز البيوت الإثني عشر وغير ذلك من غير تطويل ولا كبير عمل ولا ضرب ولا قسمة وغير ذلك مما يحتاج إليه من المسائل والاختيارات ، (عزرودي ، 2016 / 2017 م ، ص . 117) .

-أبو القاسم ابن عزوز القسنطيني (ت 755هـ / 1354م): أبو القاسم الحاج بن عزوز بن علناس القسنطيني من مواليد مدينة قسنطينة ثم نزل مدينة فاس الذي أخذ فيها على شيوخها في هذا العلم والتأليف فيه (ابن قنفذ القسنطيني ، ص . 358) ، منها مقالة في زحل ، رسالة في أدوار النيرين ، الزيج الموافق ، الزيج الكامل ، ثلاثة أعمال في التنجيم ، كتاب الفصول في جمع الأصول ، مقالة الحروز في شرح الرموز ، مقالة مدخل الصناعة على مذهب الجماعة (عزرودي ، 2016 / 2017 م ، ص . 43) ، أهم ما قدمه ابن عزوز في علم الفلك هو تقديم العديد من التصحيحات الرصدية للأرصاء التي جاء بها أحمد بن إسحاق التونسي ثم ابن البناء المراكشي بقوله: "فأما الرصد المشهور في عصرنا فهو الذي رصده الفقيه الأوحّد أبو العباس أحمد بن إسحاق التونسي وعليه عمل أهل زماننا أضافوا أدوار حركة الكواكب في أزياجهم وقد ظهر فيه اختلاف حسي وخلل ظاهر ما لاختفاء به عند أصحاب النجوم كمخالف أوقات القرانات للكواكب العلوية التي وضعها بالمشاهدة العيانية... فلما أردنا إصلاح الاختلاف الواقع في الزيج المشهور اعتمدنا إصلاحا بالرصد بالآلة المعروفة ذات الحلق بغاية التدقيق ونهاية التحقيق" (عزرودي ، 2016 / 2017 م ، ص . 116) .

وعليه فإن فلكيو المغرب الأوسط لم يكتفوا بما وصل إليهم من الانتاجات الفلكية السابقة بل عملوا على تقديم الإضافات وإثبات الصحيح من الخطأ خاصة ما يرتبط بالرصد الفلكي من خلال عمل العديد من الجداول الفلكية وتطوير الآلات الرصدية.

رابعا - عمدة ذوي الألباب ونزهة الحساب في شرح بغية الطلاب لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي - أمودجا -

1- أسباب التأليف:

تظل أسباب تأليف هذا الكتاب مرتبطة ارتباطا وثيقا بالجانب الديني وبالضبط من أجل ضبط مواقيت الصلاة بحاضرة تلمسان، حيث قام أبا عبد الله محمد بن يوسف السنوسي بشرح أرجوزة أستاذة أبا عبد الله الحباك في علم الفلك وبالضبط في موضوع الأرصاد الفلكية ليسهل فهمها ويعم نفعها على الجميع وفي ذلك يقول:

" أما بعد فلما كان من أعظم القواعد التي كلفنا بها إقامة الصلاة... وجب أن يكون العلم الموصل إلى معرفة أوقاتها من أشرف العلوم الشرعية الموضوع إذ الخبر يكون شرف العلم بشرف معلومه قضية معلومة ومن أجل الصناعات الموصلة إلى هذا المطلب الشريف وأسهلها في اقتناص ذلك على الوجه الطريف صنعة الإسطرلاب المغنية عن كثير توقيتات المعدلين" (مخطوط عمدة ذوي الألباب ونزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، و. 54).

، ويواصل الحديث عن كيفية شرحه لأرجوزة أستاذه سالف الذكر مؤكدا على أن أرجوزته في الأرصاد الفلكية من أهم ما كتب في هذا الموضوع فبالرغم من أنها جاءت مقتضبة إلى أن فوائدها جلية، ما دفعه إلى شرحها وفك غموضها وفي ذلك يقول: " وقد اعتنى العلماء قديما وحديثا بهذه الصناعة وبث كل واحد ما لديه فيها من بضاعة فألفوا فيها رسائل كثيرة وقد اختلفت أغراضهم بين الإيجاز وربما كان من بعضهم حشد وإسهاب كل ميسر بتيسير وأحسن رسالة رأيته في هذه الطريقة الجلية وأقربتها الطلبة وأجمعها للمعاني الكثيرة في الأحرف القليلة الرسالة المسماة بغية الطلاب في علم الإسطرلاب التي ألفها شيخنا الفقيه العلامة المشارك المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحباك نفعه الله تعالى بها وألحقه بزمرة الصالحين وأعلا درجته في عليين مع العلماء القائمين وقد جمعها رحمه الله تعالى منظومة ليسهل حفظها لكنها لم تخل من صعوبة الفهم على الكثير من الناس ليضيق النظم أن يتوسع فيه بالتعمير بما ليس معه إلباس ، فرأيت أن أضع عليها مختصرا يسهل بفضل الله تعالى وعرضا ويوجب إن شاء الله تعالى نفعها ويسرها والله سبحانه يجعله خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز في جنات النعيم بجاه مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الرؤوف الرحيم " (مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح

بغية الطلاب ، ظ. 55).

2 -موضوع مخطوط عمدة ذوي الألباب:

جاء المخطوط كشرح لأرجوزة الحباك الموسومة ب "بغية الطلاب في علم الإسطرلاب" ويدور موضوع المخطوط حول شرح آلة الإسطرلاب وأجزائه وطرق استخدامه في ضبط مواقيت الصلاة حيث قدم أبا عبد الله محمد بن يوسف السنوسي تفاصيل كثيرة حول ذلك بانتهاجه لطريقة الشرح المفصل مع تقديم أدلة من مؤلفات من سبقوه في الكتابة في هذا العلم دون أن ننسى استعانة بالقرآن الكريم والسنة النبوية إضافة إلى المعاجم اللغوية وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على إلمامه كما ثم ذكره سابقا بالمعقول والمنقول، وحول أهمية الإسطرلاب في عملية الأرصاد الفلكية يقول: " فهو أجل آلة شعاعية من الله سبحانه بإظهارها لأهل الاضطلاع تستخرج به المطالب النفيسة على وجه الإيجاز هذا وقد سكن ظاهره بما يجلو النجوم... من فرقة النقوش وأشكال الرسوم ما تضمنته من إطلاع أصحابه على حركات الأفلاك وكواكبها واختلافها في أحوالها في نهارها وغيابها لياليها" (مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، و . 55).

، وقوله أيضا: "فقد تأملت نظم بغية الطلاب المؤسس على قواعد الهيئة التي قضى الله سبحانه على التفكير فيها والنظر في عجائبها.. وأثنى على أهلها بأنهم أولوا النهى وأولوا الألباب.. وناظمه الفقيه العلم المتضمن الدارك المحصل المتقن أبو العباس عبد الله بن الفقيه العلامة الناظم النائر الأعرف في التقدم والتبريز أبي العباس الحباك رضي الله عنه وبارك في خلقهما المبارك" (مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، ظ. 57)، مبرزاً دور هذه العائلة في تطوير مختلف الأرصاد الفلكية.

3- منهجه:

اتبع أبا عبد الله محمد بن يوسف السنوسي في شرحه لأرجوزة بغية الطلاب في علم الإسطرلاب على المنهج التحليلي ممزوج مع المنهج النقدي، فقد عمل في أغلب أجزاء المخطوط على تبين أوجه الصح من الخطأ، فهو لم يكتفي بنقل ما أورده أستاذه الحباك في أرجوزته سالف الذكر بل قدم نقداً بناء للعديد من الأرصاد السابقة التي اعتمد عليها علماء المغرب الأوسط خاصة أرصاد ابن إسحاق (تم التطرق إلى تعريفه)، وأرصاد ابن الشكر الأندلسي إضافة إلى أقوال ابن الصلت في علم الفلك مؤكداً على أنها لم تخلو من بعض الأخطاء التي يجب تصحيحها والنظر إليها مجدداً (ابن الصلت: أمية بن عبد العزيز (ت

528هـ / 1134م): برع في العديد من الفنون كالطب والفلسفة والتلحين) (ينظر حول ذلك: القفطي ، ص. 66 .) والمخطوط حافل بالعديد من النقاط التي تؤكد ذلك منها قوله: "قال ابن الصلت: الإسطرلاب الذي يتوصل به إلى معرفة كثير من الأمور النجومية التعليمية على أسهل طريقة وأقرب مأخذ قلت وهو حسن لأن التوصل المذكور وإن كان يأتي بالصفحتين وربع دائرة، فإن حقله على أسهل طريقة وأقرب مأخذ يخرج هذه الثلاثة (مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، ط. 58.) ، وعند حديثه عن نقطة الاعتدال الربيعي والخريفي قدم العديد من أرصاد سابقه مؤكدا على وجود خلل فيها وفي ذلك يقول أيضا: "أعلم أن بعض الشيوخ من محققي هذا العلم ومن يلي أوقات الصلوات بحضرة تلمسان لا يعمل على التعديل الخارج له في ظهر الإسطرلاب من هاتين الدائرتين بل يزيد على ذلك درجتين لأن ذلك التعديل مبني على رصد قديم وهو رصد ابن إسحاق، وذلك مبني على أن حركة الإقبال عشر درجات والذي حقق برصد بعض المتأخرين أكثر من ذلك، فقد رصد الإمام ابن أبي الشكر الأندلسي بحضرة دمشق سنة 657هـ، فأنتج رصده أن حركة الإقبال إثني عشر ورصد بعده الشيخ الفاضل أبو علي بن يونس البلنسي الحاكمي رحمه الله بمصر سنة 644هـ لذي القرنين فكان الإقبال عنده "ييج" ويقتضي أن الاعتدال يوم أحد عشر من مارس وبالله تعالى التوفيق (أكدت الباحثة نصيرة عزرودي على وجود خطأ في تاريخ رصد الحاكمي مؤكدة على أن تاريخ وفاته هو 399هـ / 1009م، فكيف له أن يرصد بعد ابن أبي الشكر المغربي (ت 682هـ / 1283م)، بحضرة دمشق سنة 657هـ / 1259م وأرجعت الأمر إلى احتمالين اثنين وهما أن يكون الخطأ من النسخ أم أن الحاكمي هذا شخصية أخرى غير المعروف) (عزرودي 2016 م / 2017 م ، 126) ، (وحول الموضوع ينظر : مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، و. 62 . ط . 63.) ، أما المصادر التي اعتمد عليها في تحليل وشرح أرجوزة شيخه أبو عبد الله الحباك (ت 920هـ / 1513م) فجاءت متنوعة بين القرآن الكريم من خلال استخدامه العديد من الآيات القرآنية نذكر منها: قال الله تعالى: "وما أشهدتم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا (سورة الكهف الآية: 51.) ، إضافة إلى الحديث النبوي عن فضل ابتداء الكلام بحمد الله تعالى استنادا إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجده " ، أما كتب اللغة فاعتمد على شرح بعض المصطلحات على كتاب تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ /

1003م)، إضافة إلى كتاب صبح الأعشى لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت 821هـ / 1418م).

وفيما يخص الكتب المتخصصة في علم الفلك والأرصاد الفلكية والعلوم المرتبطة بها فاعتمد على العديد من المصادر نخصرها في:

-أرجوزة أستاذه أبو عبد الله محمد بن العباس الحباك (ت 920هـ / 1513م) الموسومة ببغية الطلاب في علم الإسطرلاب.

-الأرصاد التي قام بها أبو الحسن علي بن يونس البنسي الحاكمي (ت 399هـ / 1009م).

-كلام أمية بن أبي الصلت (ت 528هـ / 1134م) حول الإسطرلاب ومعرفة مدار المنقلب الصيفي والشتوي والمدارات المختلفة.

-أرصاد أحمد بن عبد الله عمر بن الصفار (ت 426هـ / 1035م).

-الاعتماد على الصحيفة الزرقالية والسكازية لزرقالي الأندلسي (ت 493هـ / 1100م) في معرفة نظرية الإقبال والإدبار.

-الأرصاد التي قام بها ابن أبي الشكر المغربي بدمشق (ت 680هـ / 1281م).

-أرصاد ابن إسحاق التونسي (ت 7هـ / 13م).

-كتاب القانون على الميقات لأبي العباس ابن سينا المراكشي (ت 721هـ / 1321م).

-كلام بطليموس في علم الفلك من خلال كتابه المجسطي (ت 150م).

-كلام إقليدس في علم الهندسة وبالضبط حول الدوائر وتحديد قطرها ومحيطها ووترها.

4-مضامينه:

جاء مخطوط عمدة ذوي الألباب ونزهة الحساب في شرح بغية الطلاب مفصلاً بشكل كبير لمختلف القواعد التي يقوم عليها علم الفلك، فأبو عبد الله السنوسي لم يهمل أي جانب من جوانب ذلك العلم لكن اهتمامه الأكبر كان منصبا حول التعريف والتفصيل في أجزاء الإسطرلاب ودوره في رصد مختلف الظواهر الفلكية، باعتبار الرصد جانبا تطبيقيا مهما استغل عليه علماء الفلك بالمغرب الأوسط مبرهنين على قدرتهم العلمية والفلكية في مراقبة وتتبع الحركة الظاهرية للأجرام السماوية الشمس أثناء النهار والنجوم والقمر أثناء الليل وفي هذا الصدد برزت محاولات مثمرة أدركنا من خلالها نضج العقلية الفلكية

بالمغرب الأوسط وهذا المخطوط يبين ذلك (عزرودي، 2016 / 2017 م ، ص. 101). ،
وسنقوم بتقسيم مواضيع المخطوط إلى عدة نقاط رئيسية ليسهل فهمه بالشكل الآتي:

أ/أجزاء الإسطرلاب ورسومه: جاء هذا العنوان في طيات المخطوط بشكل بارز وخط غامق يوضح بشكل كبير الموضوع الذي يدور حوله بشكل أساسي وفي ذلك يقول: "...أقول تعرض المؤلف في هذا البيت المذكور لذكر أجزاء الإسطرلاب ثم بذكر جزء ذلك وما يختص به كل واحد منها من الرسوم، وإنه عدها ولم يبين علة كفيئتها لأنه اتكل على شهرتها وعلى بيان العلم فتكلم على حقيقة الإسطرلاب في أوله ثم ذكر أجزائه التي أشار إليها المؤلف بعد ذلك" (مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، ط . 57 .)

ثم بعد ذلك قدم العديد من التعاريف الاصطلاحية لكلمة الإسطرلاب مؤكدا على أنها كلمة أعجمية مستمدة من اللغة اليونانية، ومن هذه التعاريف قوله: "...وقال بعضهم في هذا أنه آلة يتعرف بها أوقات الصلاة وحركات الكواكب والأفلاك واختلاف الليل والنهار وأبعاد ما بين النقط... إلى نقط الأرض من الدوائر العظام وارتفاع كل قائم على بسيط الأرض وغير ذلك مما يفدي إلى هذا الشأن ... وقيل هو بسيط كرة إلى آلة شعاعية ذات عروض تعلم به الحركات السماوية على ما هي عليه" (مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب ، ط.57 ، و . 58).

كما أكد على أن الإسطرلابات تنقسم إلى نوعين كروي ومسهم وهذه الأنواع بدورها تنقسم إلى أنواع أخرى ويظهر ذلك من قوله: "...فالإسطرلابات تنقسم إلى قسمين كروي ومسهم والمسهم أنواع شمالي وجنوبي وسرطاني وغير ذلك، وأشرف هذه الأنواع الشمالي وهو الذي يسع البلد الشمالية التي هي المعمور من الأرض وعليه تكلم أصحاب الرسائل، واعلم أن هذه الآلة الظرفية هي أشرف الآلات الشعاعية كلها لما ينقل به من استخراج ما يحتاج إليه من مسائل هذا العلم (مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، و. 58) ، أما أجزاء الإسطرلاب والوظائف المنوطة لكل جزء فقسّمها إلى:

–المقنطرات:

يعرف من خلالها مختلف الأبعاد والمسافات على الشروق والغروب وأوقات الصلوات وحول ذلك يقول: ط...وعرفت جزء الشمس من المنطقة فوضعت في المقنطرات على مثل الارتفاع المعلوم وعرفت دفعة

الطالع والغارب ووتر السماء ووتر الأرض والرائد من الفلك والمطالع الأفقية والمطالع الاستوائية والساعات الماضية والباقية.. وسعة المشارق والمغارب وأوقات الصلوات وغير ذلك " (السنوسي : مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، و.58)

-العلاقة:وهي الحلقة التي يتعلق بها الإسطرلاب لأخذ الارتفاع (مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، و.58).

-الكروسي: هو الجزء البارز من محيط الإسطرلاب الذي مسمار العروة موضوع في وسطه. (مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، و . 58 . ظ.59)

-الأم: وهو اسم الصفيحة الكبرى الجامعة للصفائح. (مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، ظ.59)

-الطوق: وهو ما ارتفع عن الأم من الحلقة الشرقية لجميع الصفائح وتكون في جميع الإسطرلابات جزءا من الأم متصلة بها وفي بعضها منفصلة وسمية طوقا لاستدارتها. (مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب، ظ. 59.)

-المزاويل: وتسمى الحجرة.

. العضادة: تأتي على الشبكة المربعة المستطيلة التي تدور على ظهر الإسطرلاب منطبقة على بسيطه وحرفها المستعمل في تمايز الأشكال هو حرفها المار على مركز الإسطرلاب. (مخطوط عمدة ذوي الألباب. و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، ظ59)

-الشبكة: وتسمى العنكبوت أيضا وهي الصفيحة المشتملة على منطقة فلك البروج ومجرات الكواكب المكتوب عليها السماء والبروج. (مخطوط عمدة ذوي الألباب. و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، ظ. 59 ، ظ.63)

-العودة للمقنطرات وكتابتها: أما تعريفها فهي الدوائر وقطع الدوائر المثالية المتضايقة التي ترسم بأعلى الصفيحة ويكون ما بين كل مقنطرتين ستة أجزاء ويكون في بعض الإسطرلابات أقل من ذلك أو أكثر منها قل ما بينهما كان أبلغ في تحقيق والعمل بجميع الدوائر والمقنطرات المرسومة والمقررة تسعون دائرة مبدأها دائرة الأفق" (مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، و . 64 - و. 66).

ب- الصحيفة ودورها في معرفة المدارات الفلكية: فبعد أن فصل في الحديث عن الصحيفة ومكوناتها أكد على دورها في معرفة المدارات المختلفة بقوله: "واعلم أن لكل درجة ولكل كوكب مدار في الصحيفة كما أن لهما ذلك في الفلك إلا أنهم اقتصروا في الصحيفة على رسم ثلاث دوائر متوازية مركزها مركز الصحيفة إحداها دائرة العمل والميزان وهي الوسطى منها".

ج- التأكيد على كروية الأرض: دافع أبا عبد الله السنوسي كثيرا على فكرة أن الأرض كروية الشكل بتقديم العديد من الأدلة الفلكية التي تثبت ذلك منها شروق وغروب الشمس وأنها لا تكون في آن واحد في كل أجزاء المعمورة ومن كلامه نقل: "وينبغي أن نقدم ونؤكد الكلام على هيئة الأرض باعتبار كرويتها" (مخطوط عمدة ذوي الألباب ونزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، ظ. 67 - و. 70)

د -ترتيب الكواكب السماوية وحركتها في المجرة: وعبر عن ذلك بقوله: "فاعلم أن هذا الفلك ينقسم أقساما كثيرة إلا أنه ينقسم أولا تسعة أقسام وهي أقسام متماسة محيط أحرفها ... فالأول منها فلك القمر ويليه فلك عطارد ويليه ذلك فلك الزهرة ثم يليه فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل ثم الفلك الكوكب للكواكب الثابتة ثم الفلك المحيط الأعظم ولهذه الأفلاك حركات مختلفة لأنها تنقسم بالجملة إلى حركتين متضادتين إحداها من المشرق إلى المغرب والأخرى من المغرب إلى المشرق، وأما الفلك الأعظم المحيط لجميع الأفلاك فإنه يتحرك من المشرق إلى المغرب حركة سريعة ويدور في كل يوم وليلة دورة واحدة ويحرك بحركته جميع ما يحيط به من الأفلاك، والقطبان الثابتان يقال لأحدهما القطب الشمالي لأنه يلي الجهة التي تسمى الشمالي وعن الجهة العامرة من الأرض ... وأما القطب الآخر فيقال لله القطب الجنوبي ذلك يلي الجهة التي تسمى الجنوب ... أما باقي الأفلاك فغن منها ما يتحرك من المغرب إلى المشرق أو من المشرق إلى المغرب لأنها على أقطاب مختلفة لكل واحد منها حركة تخصها". (مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، و. 70، ظ 73.)

هـ- حركة الشمس ودورها في تحديد الفصول السنوية: حيث ركز صاحب المخطوط في هذه النقطة بالبحث عن نقطة الاعتدال والانقلاب الفصليين وفي ذلك يقول: "حركة مركز الشمس دائرة عظيمة في فلك الشمس ... وهذه الدائرة هي التي تسمى فلك البروج وقطبا هذه الدائرة يسميان قطبي فلك البروج وهذه الدائرة تقطع دائرة النهار بنصفين على نقطتين شماليتين تسمى إحداها نقطة الاعتدال الجنوبي... وأما الشمالية فتسمى نقطة الانقلاب الصيفي وأما الجنوبية تسمى نقطة الانقلاب الشتوي... فإن

الدائرتان تنقسمان دائرة البروج بأربعة أقسام أما الربع منها الذي بين نقطة الاعتدال الربيعي ونقطة الانقلاب الصيفي هو الذي يحدد زمان الربيع... وأما الربع الذي بين نقطة الانقلاب الصيفي وبين نقطة الاعتدال الخريفي فهو الذي يحدد زمان الصيف... وأما الربع الذي بين نقطة الاعتدال الخريفي وبين نقطة الانقلاب الشتوي فهو الذي يحدد زمان الشتاء" (مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، ظ . 71).

و -أخذ ارتفاع الشمس: أكد على ضرورة توفر العديد من الشروط العلمية من أجل الوصول إلى القيمة الحقيقية دون الوقوع في الأخطاء الشائعة، وجاء تحليله لهذه النقطة طويلا نوعا ما لذلك سنقتصر على أهم النقاط المرتبطة بذلك ومنها قوله: "فلأخذ ارتفاعها وجهان إحداها مشترك بينهما وبين غيرها فيكون بمقابلة جرمها والنظر إليه وذلك فإنك تعلق الإسطرلاب بين يديك بحلقته تاركا عند طلك على هيئته واليمنى أنفع لك إن لم تنزع حاجة إلى استعمال اليسرى وأما إذا دعا حاجة إلى استعمال اليسرى وكان أخذ الارتفاع حينئذ في الربع الفرعي، ثم كان في هذا الوجه وجهان ثم قابل الشمس بحرف الإسطرلاب وضع إحدى عينيك على ثقب الشظية التي تليك وغمض عينك الأخرى بحرف الإسطرلاب يجتمع لك الشعاع وحرك طرف العضادة بيدك الأخرى في الربع الذي يلي الشمس إلى فوق وإلى أسفل... حصل لك عدد الأجزاء التي وقع عليها حرف العضادة في رفع الارتفاع"، ثم قدم طرق أخرى للحصول على ارتفاع الشمس بتغيير الحركات ووجهة الاستقبال. (مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب . ظ . 73 - ظ . 77).

كما تناول هذا المخطوط سعة المشارق والمغارب، إضافة على طرق معرفة المطالع الأفقية وبين طريقة العمل من أجل معرفتها، إضافة إلى معرفة المطالع الأفقية وبين طريقة العمل من أجل معرفتها، إضافة إلى المطالع الاستوائية مؤكدا على أن ذلك لا يكون إلا من خلال التحكم في آلة الإسطرلاب، زيادة على ذلك نحث عن تعاقب الليل والنهار والوسيلة التي نعرف من خلالها القوس المرتبط بهما واصطلح عليه تسمية قوس النهار والليل بقوله: "وهذان المطلبان متلازمان معرفة كل واحد منها دليل على معرفة الآخر والعمل في ذلك أن تضع جزء الشمس على أفق المشرق وتعلم على موضع من الحجرة علامة وتسمى نقطة الشروق .. وأدار الشبكة إلى جهة المغرب حيث يقع جزء الشمس على أفق المغرب... وهي التي تسمى نقطة الغروب"، وواصل حديثه بعد ذلك في شرح كيفية تعاقب الليل والنهار والظواهر المصاحبة

لذلك ليطنب الحديث بعد ذلك في تحديد سمت القبلة والطرق والوسائل المؤدية إلى ذلك مؤكداً على ضرورة تصحيح بعد الأخطاء المتعلقة بذلك وأن ذلك لا يكون إلا من خلال التمكن من علم الفلك والعلوم الرياضية. (مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، و . 78 - و . 86) .

خاتمة :

يعبر مخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب بالدرجة الأولى على شخصية أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي العلمية التي جاءت جامعة بين المعقول والمنقول هذا ما ساعده على النبوغ في مختلف العلوم منها علم الفلك هذا الأخير الذي أبدع فيه كل الإبداع معتمداً بالدرجة الأولى على أرجوزة شيخه أبي عبد الله الحباك الموسومة ب : بغية الطلاب في علم الإسطرلاب.

بالرغم من كون الحياة العلمية بالمغرب الأوسط شهدت ركوداً كبيراً في القرن 9 هـ / 15 م إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة عدم بروز شخصيات علمية حاولت تجديد الفكر العلمي و الخوض في مضمار العلوم العقلية و بالضبط علم الفلك الذي لم يكن شائعاً بسبب جهل العامة به و عدم التفريق بينه وبين النجامة ، و برغم من كل تلك التخططات التي عرفها المغرب الأوسط على جميع الأصعدة السياسية و الاجتماعية و العلمية لكن ذلك لم يمنع من بروز و نبوغ السنوسي الذي يعتبر من العلماء الفريدين من نوعهم في تلك الفترة .

ومخطوط عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب يعبر عن ذلك ، حيث جاء جامعاً لأهم النظريات المرتبطة بالرصد الفلكي لعلماء المشرق و الغرب الإسلاميين إضافة إلى الحديث و التفصيل في أجزاء الإسطرلاب و الوظائف المنوطة بكل جزء ، كما أنه أوضح بعض الأخطاء الرصدية لسابقه مقدماً الحجة و البرهان في ذلك .

وعليه فإن مخطوط عمدة ذوي الألباب من المخطوطات الفلكية التي تعبر عن نضج العقلية الفلكية لعلماء المغرب الأوسط الذي يجب إخراجه إلى النور ليستفيد منه الباحثين والدارسين لاحقاً إضافة إلى الفوائد الجمّة التي يقدمها لمكتبتنا الإسلامية و لتراثنا العلمي الذي ظل ولا يزال سجين المكتبات دون تحقيق و لا اهتمام .

Conclusion:

The Manuscript of umdat dhul al ahabab by abu Abdullah al senussi first expresses his scientific personality ; which was a combination between the reasonable and the transmitted which helped him to excel in all creativity relying primarily on what his sheikh Abdullah bin al - habbak presented to him .

Despite the fact that the intellectual life in the middle Maghreb witnessed a great stagnation , this does not necessarily mean that there were no scholars who gave a lot to intellectual life especially astronomy which was not common because of the ignorance of the public about it and the lack of distinction between it and the resultant and despite all the confusion that the middle Maghreb knew on all the political scientific and social levels , but that did not prevent the emergence and brilliance of al – senussi who was considered one of the unique scientists in that period .

Makhtout umdat al – albab people whit hearts expresses this as he came to collect the most important theories related to astronomical observation by the Islamic scholar of the east and Maghreb , in addition to his speech and detail in the parts of the astrolabe and the function assigned to each part.

Accordingly it is very important to bring such manuscripts to light because of the library of our Islamic heritage ,which has been imprisoned on shelves and libraries without attention .

قائمة المصادر و المراجع :

. مخطوط أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي : عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب ، من موقع Gallica ، قدم لنا من طرف : أ / د : نصيرة عزرودي .

1 ابن القاضي المكناسي أبو العباس أحمد بن قاضي (ت 960هـ / 1095م):

– جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، دن.ط، دار المنصور لطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ج.1.

. درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمد أبو النور، دن.ط، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1970م، ج.2.

2 – ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد:

– مقدمة ، تح: خليل شحادة، دن.ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2007م.

– رحلة ابن خلدون غربا وشرقا، تح: محمد بن تاويع الطنجي، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

3. ابن خلدون، أبو زكرياء يحيى بن خلدون (ت808 هـ / 1406): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: بوزياني الدراجي، دن.ط، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ج.2.
4. ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت 681هـ / 1282م): وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دن.ط، دار صادر، بيروت، 1978م.
5. ابن سينا، أبو علي حسن (ت 1037م / 427هـ): علم الهيئة من موقع: www. El- mostafa. Com.
6. ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت 462هـ / 1070م): طبقات الأمم، تح: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، ط.1، بيروت، 1912.
7. ابن سعد، محمد بن حسن الأنصاري: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ المتأخرين، تح: يحيى بوعزيز، دن.ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص.118.
8. ابن عسكرو، محمد بن علي (936 هـ / 1529 م): دوحة الناشر، تح: محمد حجي، دار المغرب، الرباط، 1975م.
9. ابن قنفذ القسطنطيني، أبو العباس أحمد بن علي بن الخطيب (810هـ / 1407م): الوفيات، تح: عادل نويهض، ط.4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983.
10. ابن مخلوف، محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، د.ط، المكتبة السلفية، القاهرة.
11. ابن مريم، محمد بن محمد بن أحمد (ت 11هـ / 17م): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي شنب، تقديم: 12. محمد الصالح الصديق، دن.ط، منشورات السهل، تلمسان، 2007م.
13. ابن نديم، محمد بن إسحاق (ت.384 هـ / 994م): الفهرست، دن.ط، دار المعارف، بيروت، دن.ت.
14. ابن هيثم، الحسن (430 هـ / 1040 م): الشكوك على بطليموس، تح: عبد الحميد صبره ونبيل الشهابي، تصدير إبراهيم مدكور، دن.ط، مطبعة دار الكتب، بيروت، 1971م.
15. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، ج.1.
16. إسماعيل أوغلو، أحمد و محمد هلاي: "إسهامات علماء العرب والمسلمين في علم الفلك siteese sosyal al Kimkalle oniver " bilin ler Dergisi ; cilt9 sayozel arolik ; 2019 jurnal
17. بن عمر، علال: " الحركة العلمية وبيوتات العلماء في مدينة قسنطينة "، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2010م- 2011م.
18. بوشقيف، محمد: "تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010م / 2011م.
19. بونابي، الطاهر: " ملامح النشاط العلمي والروحي والسياسي بقسنطينة (19- 20م) " ، ط.1، سلسلة الكتب الأكاديمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة، 2017م.
20. التنبكي، أبو العباس أحمد بابا (ت 953هـ / 1036م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد

- الله الهرامة، ط.2، دار الكتاب، طرابلس، 2000.
21. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن (ت 875هـ / 1470م): غنية الوافد وبغية الطالب الماجد، تح: محمد شايب، ط.1، دار ابن حزم، بيروت، 2005م.
22. خطاب محمد، مغراوي، مصطفى: "العلوم العقلية و النقلية في المغرب الأوسط -العصر الزياني أنوذجا"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع.18 (2017م).
23. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ / 1497م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دن.ط، دار الجيل، بيروت، دن.
24. صاري، أمنية سليمة: "المكانة العلمية لشيخ أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ / 1470م) من خلال رحلته ونصوص إجازات الواردة في كتابه الجامع الكبير"، أبحاث في الكتاب العربي المخطوط، تنسيق: عبد العزيز الساوري، دار الحديث الكتانية، طنجة، دن.ت، ج.2.
25. العبري، أبو الفرج بن هارون (ت 685 هـ / 1286م): تاريخ مختصر الدول، تح: أنطون اليسوعي، ط.2، دار رائد للنشر والتوزيع، بيروت، 1994م.
26. العربي، إسماعيل: دور المسلمين في تقديم الجغرافيا الوصفية والفلكية، دن.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دن.ت.
27. عزرودي، نصيرة: "تطور علم الفلك بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسطى"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علم التاريخ الوسيط، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، 2016-2017م.
28. عسالي، عمر: "الأدوات الرياضية لعلم الفلك العربي"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه فرع رياضيات تطبيقية، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2012م.
29. علم المواقيت أصوله ومنهجه، تقديم وتح: محمد العربي الخطابي، دن.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1986م.
30. القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ / 1248م): أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس الدين، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
31. القلصادي، أبو الحسن علي بن محمد (ت 891هـ / 1456م): رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق: محمد أبو الأجفان، دن.ط، الشركة التونسية لنشر والتوزيع، تونس، 1978م.
32. الكتاني، عبد الحفي بن عبد الكبير: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح: إحسان عباس، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
33. الماجري، أبو عبد الله محمد (ت 862هـ / 1487م): برنامج الماجري، تح: محمد أبو الأجفان، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.

34. مرتضى، عبد الرزاق مجيد، نشيتمان، علي صالح: " جهود علماء الأندلس في دراسة وتطوير علم الفلك والتنجيم"، مجلة جامعة تكريت، مج.25، ع.2، (2018).
35. المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت 11هـ / 17م): أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، دن.ط، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، دن.ت، ج.5.
36. نيهان، يحيى محمد: معجم مصطلحات علم الفلك، ط.1، دار البداية، الأردن، 2009م.
37. الهلالي، إبراهيم: " العائلات التلمسانية ودورها في الحفاظ على وثائق الشيخ ابن يوسف السنوسي " ، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع.68 (2020) .
38. الوادي آشي، أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (ت 938هـ / 1532م): الثبت، تح: عبد الله العمراني، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

List of sources and références :

- 1- Ibn khaldoun s : journey west and east , th. Mohamed tawit tangi , scientific books house , Beirut , 2004.
- 2- ibn makhlouf Mohamed : the three of light , salafi library , cairo .
- 3-abu Mohamed al senussi : makhtout umdat dahui al – albab wa nozhat al hissab fi charh boghyat tolal , purpose from of the gallica , website presented to us by the doctora of nassiraazroudi.
- 4-abu al qasim saad allah : algeria’s cultural history , the house of insights , Algeria , c . 1.
- 5-al katani abd al hay : indexes , and proof and lexicon dictionaries and chiefdoms , th . ehsan abbas , Islamic west house , Beirut , 1992.
- 6-al majri abu abdul Allah : majri programmer, th . Mohamed abu al ajfan , Islamic west house , Beirut , 1982.
- 7-al maqri shehab el –din ahmed : Riyadh flowers in ayaz news , th . mostafa 8-el sakka , Ibrahim al – abyari , fadala press , Casablanca , c .5.
- 9-al qafti abu – al hassan : scholars news of the wise , th. Ibrahim shams el din , scientific books house , Beirut , 2005.
- 10-al qalsadi abu al – Hassan ali : al qalsadi journey , th . Mohamed abu al ajfan , Tunisian company for publishing and distribution , Tunisia , 1978.
- 11-al thaalibi abu zaid abduct . 2.l rahman : rich incoming and outgoing student , th : Mohamed chaibbbas , ., ibn hamza house , Beirut , 2005.
- 12-al tunboukty abdul abbas :rejoice embroidered brocade , submit .abdul hamid Abdullah al harama , book house , Tripoli , 2000.
- 13-al wadi ashi abu jaafar ahmed al balawi : fixation , th . Abdullah al omrani , Islamic west house , Beirut , 1983.
- 14-arbi ismail : the role of muslims in the advancement of descriptive and astronomical geography , university publication office , Algeria.

- 15-assail omar : mathematical tools for a ph .d , farhat abbas university , setif , 2013.
- 16-azroudi nassira : the development of astronomy in the central Maghreb , these doctoral , jalil yabas university , bela bbas , 2016 – 2017.
- 17-ben ola omar : “ the scientific movement and the homes of scholars in Constantine ,majester, prince abdul qadir university , Constantine , 2010- 2011.
- 18-bonabi taher : features of scientific spiritual and political activity in Constantine (19 – 20) academic book series , the mssila, 2017.
- 19-bousheqeeff Mohamed : the development of science in the middle Maghreb during the eighth and ninth centuries ah . thesis university of abu bakr bin qaid , telemcen ,2010 – 2011.
- dor al hajjal is in the names of mane , th .mohamed al ahmadi , dar al - thrath library , cairo , 1970.
- 20-hattab Mohamed , maghrawi mostafa : mental and transportation science in the midelle Maghreb the zayani era as a model , academy for social and human studies, (18) 2017.
- 21-Hebrew abu al faraj : brief history of countries , th . antoun al – yussia , pioneer for publishing and distribution.
- 22-hilali Ibrahim : the telemcen families and their role in preserving the document of scheikh ibn yusuf al – senussi ,jill journal of humanities and social scientific , 68 (2020).
- 23-his journey and hisbook , the great mosque , dar al – khadith al – qattaniyah , tangiers .
- 24- ibn al – qadi almaqnassi , abu al abbas ahmed : jadwat al – moqtabas ,th. Abdel wahab mansour , dar al - mansour for for printing and publishing , rebat , 1973 , c.1.
- 25-ibn askar Mohamed bin ali : doha publisher , th . Mohamed hajji , west house , 1975.
- 26-ibn haitham al – Hassan : doubts on Ptolemy , th . abdu hamid sabra , book printing , Beirut , 1971.
- 27-ibn khalakan abu abbas ahmed ,deaths , th . ehsan abbas , export house , Beirut , 1978.
- 28-ibn khaldoun abdel rahman : mokadima (introduction) , th . khalil shehada , dar al – fikr for printing and publishing , Beirut , 2007.
- 29-ibn khaldoun abu zakaria yahya : boghyat rowad , th . bouzaine darraji , dar al amal for printing and publishing , Algeria , 2007, c . 2.
- 30- ibn meriem telimssani : garden , th . mohamed bin chanab , easy publications , telemcen .
- 31-ibn saad tilimsani : nasreen kindergarten , th . yahya bouaziz, knowledge world , alger , 2009 .

- 32-ibn said al – andalusi : layers of nation , th. Lois chikho , catholic press , Beirut , 1912.
- 33- ibn sina abu ali : the flag of the authority from the cite www. El- mostafa. Com
- 34- in qunfod Constantine : deaths , th . adel noueihed , new horizons house , Beirut , 1983.
- 35-ismael oglu and Mohamed hilali : contributions of arab and muslim scholars to astronomy , sitese sosyal al bilin ler Dergisi ; cilt9 sayozel arolik ; 2019 jornal " Kimkalle oniver
- 36-Mohamed al – arbi al khattabi : the ministry of awqaf and Islamic affairs , lace , 1986.
- mortada abdel – razzaq , neshtiman ali salah m the efforts of andalusian scientists in the development of astronomy and astrology , tikrit university journal , volume 25 , 2 (2018).
- 37-nabhan yahya Mohamed : dictionary of astronomy terms , the starting house , jordan , 2009.
- 38-nadim Mohamed : index , knowledge house , Beirut .
- 39sakhawi Mohamed bin abdul rahman : brilliant light , generation house , Beirut .
- 40-sari salim : the scientific status of sheik abi zaid abdul rahman al thaalibi through

**The astronomical contribution of the scholars of the middle Maghreb
abu Abdullah Mohamed bin yussuf al – senussi through the mayor of
people of conscience and nuzha al hassab in an explanation of the
purpose of student as a model
Abdelhamid mehri university – Constantine 02 - / faculty of humanities
and social science / Algeria .
Researcher : grenda zoulaikha
zoulaikha.grendaa@univ-constantine2.dz
<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0002-0973-011X>**

Abstract:

Muslim scholars have focus éd on astronomie since the advent of the mohamadan message even if the matter was modest in the beginning , due to its close connection with Islamic law through knowledge of the direction of prayer and determining the time of various religious occasions to develop later at the hands of a group of scholars those who benefited from the Indian and greek heritage in the first place formed the Islamic astronomical school that flourished in the east an then moved to the Islamic west to show the distinguished Andalusian school with its unique offering and discoveries that witnessed the invention of astronomical machines that reflect the empowerment of its scientists and the growth of their astronomical awareness the astronomical thought of the Islamic Maghreb in general and the middle east in particular , which remained modest but did not prevent the emergence of eminent scholars led by abu Abdullah Mohamed al – senussi who gave a detailed explanation of the archeology of his sheikh al – habbak , in this study we will introduce the manuscript and emphasize its importance because it reflects the growth and development of thought astronomer for middle Maghreb scholars .

Keywords: Astronomy , middle Maghreb , astronomical observations , abu Abdullah sanussi

تاريخ القبول : 2022/02/25

تاريخ الإرسال : 2022/02/17

ملخص :

تبحث هذه الدراسة مسار العلاقات الدبلوماسية بين جمهورية ألمانيا الاتحادية والجمهورية العراقية ما بين عامي (1963-1965)، والتي تحددت بداياتها منذ تسلم لودفيغ إيرهارد منصب المستشار لجمهورية ألمانيا الاتحادية في 17 تشرين الأول عام 1963، ولغاية إعلان الحكومة العراقية قرارها بقطع العلاقات الدبلوماسية مع بون في 12 أيار عام 1965 كردة فعل على اعتراف ألمانيا الاتحادية بإسرائيل، وضمن إطار التنسيق العربي في مواجهة السياسة الألمانية. لقد أظهرت هذه الدراسة أن إسرائيل استحوذت على اهتمام السياسة الخارجية الألمانية على حساب علاقاتها مع الدول العربية. الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية – ألمانيا الاتحادية – الجمهورية العراقية.

مقدمة:

يؤلف التصدي لدراسة العلاقات بين جمهورية ألمانيا الاتحادية ودول الشرق الأوسط، موضوعاً حيوياً علمياً وعملياً، ومطلوباً في آن واحد، كونه مليئاً بالدروس باعتباره نموذجاً للعلاقات الإقليمية والدولية وبدرجات متفاوتة، ومن منطلقات متباعدة، ويدخل الموضوع ضمن اهتماماتي الخاصة، ومتابعاتي، إذ كانت "سياسة ألمانيا الاتحادية تجاه العراق ودول بلاد الشام 1949-1963"، موضوع الأطروحة (نوقشت الأطروحة في كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2019) التي تقدمتُ بها لنيل شهادة الدكتوراه.

* المؤلف المرسل: د. رقية حميد حسن البرزنجي، الايميل: hamid hassan 30000@gmail.com

تمكنت جمهورية ألمانيا الاتحادية برئاسة المستشار كونراد هيرمان جوزيف أديناور* (Konrad Herman Joseph Adenauer) (1876-1949/1967-1963)، أن تنفض غبار الهزيمة والدمار الذي شهدته في الحرب العالمية الثانية (Secand World War)، إلى أن أصبحت أكثر دول أوروبا الغربية ثقةً ورخاءً وقوةً، حيث قامت النهضة الألمانية في أعقاب الحرب العالمية الثانية على أساس توسيع الآفاق القومية الألمانية من أجل بناء علاقات صداقة وثيقة مع دول الشرق الأوسط ومنها العراق (البرزنجي، 2019، الصفحات 51-198)، تنسجم بما يخدم مصالحها الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية.

لكن الانسجام بين البلدين لم يستمر، إذ تأثرت العلاقات الألمانية - العراقية تأثيراً سلبياً بحكم تطور علاقات جمهورية ألمانيا الاتحادية مع إسرائيل، لاسيما عندما أقرت دول السوق الأوروبية المشتركة*

* ولد في مدينة كولونيا (Köln) في 5 كانون الثاني عام 1876، تعلم بجامعة فرانكفورت (Frankfurt University)، وميونخ (Munich University)، وبون (Bonn University) كاثوليكي المذهب، شغل منصب رئيس بلدية مدينة كولونيا عام 1917، وبقي في منصبه حتى عام 1933، كان معارضاً لسياسة أدولف هتلر (Adlof Hitler)، وحزب العمال الاشتراكي الوطني الألماني (National Socialist German Workers Party)، سُجن لمدة قصيرة عام 1934، وللمرة الثانية عام 1944، أعاده الأمريكيون رئيساً للبلدية في كولونيا في آيار عام 1945، وعندما تولى البريطانيون السلطة فيها تم إبعاده عن منصبه، أسس حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي (Christian Democratic Union (Party)، عام 1945، وأصبح مستشار ألمانيا الاتحادية بين عامي 1949 و1963، توفي في 19 نيسان عام 1967، للتفصيل يُمكن الرجوع إلى: Konrad Adenauer, Memories 1945 – 1953, Translated by Beate Rumvon open, Henry Regnert Cowpony, 1966; Edythe Cudlipp, World Leaders, Past and present, konrad Adenauer, Chelsea House Pulishers, New York, 1985; Charles Williams, Adenauer the Father of New Germany, New York, 2000; Tabea H. Wanniger, The Embattled Chancellor Konrad Adenauer's Fight for Political Survival from 1949 to 1951, A Thesis Submitted for the Master, University Leidenm, Nether Londs, 2016;

* مشروع اقتصادي سياسي ظهر في أعقاب الاجتماع التمهيدي الذي عقده وزراء خارجية ست دول من الدول الأوروبية في إيطاليا في حزيران عام 1951، لإنشاء وحدة اقتصادية بين الدول الست وهي: فرنسا، وإيطاليا، وألمانيا الاتحادية، وبلجيكا، وهولندا، ولكسمبورغ، وتلا ذلك وضع المبادئ الأساسية لهذه السوق التي وقعت عليها الدول

(European Economic Community)، التسهيلات الاقتصادية كالتخفيضات الجمركية على البضائع والصناعات الإسرائيلية المصدرة إلى دول السوق الأوروبية المشتركة، فضلاً عن مساعي إسرائيل للانضمام والارتباط بما كسرك هذا من جانب. ومن جانب آخر، القرار الذي اتخذته حكومة ألمانيا الاتحادية بالاعتراف بدولة إسرائيل ورفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بينهما من ممثلة إلى سفارة، مما أثار هذا القرار نقمة بعض الحكومات العربية، ومنها الحكومة العراقية التي ردت عليه بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع بون، وتخويل دول صديقة أخرى لتمثيلها برعاية مصالحها السياسية والتجارية والثقافية مع جمهورية ألمانيا الاتحادية.

أولاً: موقف الحكومة العراقية من تطور العلاقات الألمانية - الإسرائيلية (1963 - 1965).

تميزت سياسة ألمانيا الاتحادية تجاه العراق حتى استقالة المستشار اديناور من منصبه في 16 تشرين الأول عام 1963، بأنها سخرت كل وسائلها الدبلوماسية للمحافظة على مصالحها منذ تسنم اديناور السلطة في عام 1949. بالمقابل، حافظت بغداد على المبدأ الأساسي في تطوير علاقاتها الدبلوماسية مع بون بناءً على استمرارها في عدم اعترافها بألمانيا الديمقراطية، وأعتبر هذا الاستمرار في حد ذاته مكسباً لسياسة ألمانيا الاتحادية.

إلا أن هذا المكسب لم تتمكن ألمانيا الاتحادية في المحافظة عليه، فقد كان للصراع العربي - الإسرائيلي (Arab- Israeli Conflict) أثره الواضح، لاسيما بعد تصريح المستشار المستقيل اديناور الذي أعرب فيه عن أمله في " قيام العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا وإسرائيل على غرار

نفسها فيما سمي بمعاهدة روما في 25 آذار 1957، الذي يُعد التاريخ الفعلي لتأسيس السوق الأوروبية المشتركة، على أن يبدأ سريانها في 1 كانون الثاني عام 1958. للتفصيل يمكن الرجوع إلى:

David Coombes, Politics and Bureauacy in the European Community, Geroge Allen and Unwinltd, London, 1970; Gerhard Mally, the Euopen Community in Perapective D. C. Heat Hand Company, London, 1973;

ج. وارين نيستروم وبيترمالوف، السوق الأوروبية المشتركة، ترجمة وتقديم: الدكتور صلاح الدين نامق، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة - نيويورك، 1965؛ بان ثامر إبراهيم العاني، الاتحاد الأوروبي (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (للبنات)، جامعة بغداد، 2006

العلاقات الدبلوماسية القائمة بين ألمانيا والعرب" ("الجهاد" (جريدة)، العدد 3148، 25 تشرين الأول 1963).

وعلى أثر ذلك، أعلن عبد السلام محمد عارف* (1921-1963/1966-1966)، رئيس الجمهورية العراقية في مقابلة إذاعية له "إن العلاقات بين بغداد وبون ستبقي جيدة ما دامت ألمانيا الغربية لا تتعاون مع إسرائيل" ("الجهاد"، العدد 3152، 29 تشرين الأول 1963)، وأشار إلى "إن العراق سيرد بالاعتراف بألمانيا الشرقية إذا أقامت ألمانيا الغربية علاقات دبلوماسية مع إسرائيل". ("الجهاد"، العدد 3153، 30 تشرين الأول 1963)

وفي محاولة منه لتبرير موقف حكومة ألمانيا الاتحادية من تصريحات المستشار المستقيل أديناور، عقد عمدة مدينة برلين الغربية (West Berlin)، ويلي براندت* (Willy Brandt) (1963-1963)

* ولد في محلة سوق حمادة الواقعة بجانب الكرخ في مدينة بغداد في 21 آذار عام 1921، أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة الرمادي الابتدائية، والمتوسطة في متوسطة الكرخ ببغداد، ودرسته الإعدادية في الإعدادية المركزية ببغداد ليتخرج منها عام 1938، التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها عام 1941 برتبة ملازم ثان، شارك في انتفاضة مايس عام 1941، وفي حرب فلسطين عام 1948 برتبة ملازم أول، كان أحد الضباط الأحرار الذين قادوا ثورة 14 تموز عام 1958، بعد نجاح الثورة عُيّن نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية، وفي 12 أيلول عام 1958 أعفي من جميع مناصبه وعُيّن سفير في ألمانيا الاتحادية، وفي تشرين الثاني من العام نفسه عاد إلى العراق حيث أُلقي القبض عليه وحُكّم، وحُكّم عليه بالإعدام في 27 كانون الأول عام 1958، ثم أعفي عنه، وبعد انقلاب البعث في 8 شباط عام 1963، أصبح رئيساً للجمهورية، وفي 18 تشرين الثاني عام 1963 تزعم انقلاباً عسكرياً ضد البعثيين واحتفظ لنفسه بمنصب رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة، أُعيد تعيينه رئيساً للجمهورية طبقاً لدستور جديد في 10 أيار عام 1964، قُتل في حادث سقوط طائرته العمودية في 13 نيسان عام 1966. للتفصيل يُمكن الرجوع إلى: احمد فوزي، عبد السلام محمد عارف سيرته .. محاكمته .. مصرعه، الطبعة الأولى، الدار العربية، بغداد، 1989؛ علي ناصر علوان الوائلي، عبد السلام محمد عارف ودوره السياسي والعسكري حتى عام 1966، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، 2005.

* ولد بمدينة لوبيك (Lübeck)، في ولاية شليسفيش - هولشتاين (Schleswig - Holstein)، في 18 كانون الأول عام 1913، أسمه الحقيقي هربرت إرنست كارل فرايم (Herbert Ernst Karl Frahm)، هرب إلى النرويج (Norway)، ثم إلى السويد (Sweden)، خلال فترة حكم النظام النازي، وعمل كصحفي واتخذ اسم

1992/1957-1966)، مؤمراً صحفياً في 9 تشرين الثاني عام 1963، أجاب فيه على سؤال وجه إليه بشأن القضية الفلسطينية وموقف حكومة ألمانيا الاتحادية منها، فقال "إن ألمانيا الغربية ليس لديها أي أهداف استعمارية في الشرق الأوسط" ("الجهاد"، العدد 3164، 10 تشرين الثاني 1963)، كما أكد بصفته زعيماً للحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني* (German Democratic

ويلي براندت كاسم مستعار له لكي لا ينكشف أمره من قبل عملاء النازية، ومن ثم اعتمده اسم رسمي له عام 1948، كاتب غير روائي، ورجل دولة وسياسي ألماني، تسنم منصب عمدة برلين الغربية للمدة (1957-1966)، وأصبح رئيساً للحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني (1963-1987)، وشغل منصب مستشار جمهورية ألمانيا الاتحادية (1969-1974)، اشتهر بسياسته المعروفة باسم أوستبوليتيك (Ostpolitik)، التي تعني علاقات التقارب التي تهدف إلى تحسين العلاقات مع ألمانيا الديمقراطية (Democratic Germany)، وأوروبا الشرقية، اعترف رسمياً بجمهورية ألمانيا الديمقراطية، وأقام علاقات دبلوماسية جيدة مع بولندا (Poland)، والاتحاد السوفيتي (Soviet Union)، وحصل على جائزة نوبل للسلام عام 1971 لمحاولته في التقريب بين ألمانيا الشرقية والغربية، استقال من منصبه عام 1974 عندما أعلمته المخابرات الألمانية أن أحد مساعديه الشخصيين كان جاسوساً لصالح ألمانيا الشرقية، عمل في المدة (1971-1983) نائباً في البرلمان الأوروبي، توفي في مدينة أونكل (Unkel) بولاية راينلند - بالاتينات (Rhineland-Palatinate) في تشرين الأول عام 1992 عن عمر ناهز 78 عاماً. يُنظر : المواقع الآتية على الانترنت :

<https://www.wikizero.com>; <https://nomirbook.com>;
<https://www.deutschland-de>; Encyclopedia Britannic Online

* يعود تاريخ تأسيسه إلى عام 1863، وكان يسمى "رابطة العمال الألمان"، وأصبح كورت شوماخر (Kurt Schumacher)، زعيماً له منذ عام 1928، وكان الحزب يعمل على حماية حقوق العمال ويكافح من أجل الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، واستمر بمزاولة نشاطه إلى أن ألغى هتلر جميع الأحزاب عام 1933، وقد أعاد الحزب تكوينه عام 1945، واحتفظ الحزب بتقاليد الاشتراكية الألمانية، أي تقاليد حزب قوي منظم، وتقرر سياسة الحزب مع مختلف الهيئات التابعة له، وخاصة رئيس الكتلة البرلمانية بالتعاون مع المكتب التنفيذي للحزب، وأن زعيم الحزب، أي المستشار- المرشح- أو المستشار، ليس بالضرورة هو رئيس الحزب، فويلي براندت زعيم الحزب في انتخابات عام 1961 لم يصبح رئيسه سوى في كانون الأول عام 1963، بعد وفاة أريك أولينهاور (Erich Ollenhauer)، وبقي رئيساً للحزب حتى توليه منصب المستشار في آيار عام 1974. للتفصيل يُمكن الرجوع إلى: احمد عبد اللطيف العيار، ألمانيا

(Socialist Party)، أن حكومة ألمانيا الاتحادية " تؤيد حقوق اللاجئين الفلسطينيين وتنادي بذلك في المحافل الدولية، وأن الشعب الألماني يتمنى تحقيق الوحدة العربية " ، وأضاف قائلاً، أن لودفيغ إيرهارد* (Ludwig Erhard) (1897-1963/1977-1966)، مستشار ألمانيا الاتحادية* ، قد صرح بأن "الاتحاد بين الدول العربية سيتم لصالح شعوبها" (" الجهاد" ، العدد 3164، 10 تشرين الثاني 1963).

دأبت حكومة ألمانيا الاتحادية على استغلال كل فرصة مؤاتية للتعبير عن مشاعرها الودية تجاه الحكومة العراقية وشعبها، فقد زار فريتز كونراد فرديناند غروباً* (Fritz Konrad Ferdinand

الغربية وعواصف السياسة الدولية، مطبعة دار الشعب، القاهرة، 1975، ص 43 - 44؛ فرانسوا بوريلا، الأحزاب السياسية في أوروبا، ترجمة : د. علي دياب ود. وجيه هريرة، مكتبة الأسد، دمشق، 1966، ص 71 - 74. * ولد بمدينة فورث (Forth)، في بافاريا (Bavaria)، في عام 1897، درس التجارة عام 1913، وفي عام 1916، التحق بالجيش الألماني بعدها واصل دراسته للاقتصاد فنال شهادة الدكتوراه عام 1925، وشغل منصب وزير الاقتصاد لبافاريا (1945-1946)، رئيس المجلس الاقتصادي (1948-1949)، وفي 20 أيلول عام 1949، تم تعيينه وزيراً للاقتصاد في حكومة ايدنور، وفي عام 1963، أصبح مستشار ألمانيا الاتحادية حتى أجبر على الاستقالة عام 1966، توفي في 5 أيار عام 1977. للتفصيل يُمكن الرجوع إلى :

Alfred G Mierzejewski, Ludwig Erhard, A Biography, University of North Carolinon Press, 2004.

* شكل لودفيغ إيرهارد مستشار ألمانيا الاتحادية الجديد، في 18 تشرين الأول عام 1963، وزارته من 21 وزيراً، منهم 12 وزير من حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي، و4 وزراء من الحزب البافاري (Bavarian Party) و5 وزراء من حزب الديمقراطيين الأحرار (Democratic Liberal party)، وأحتفظ الدكتور جيرهارد شرودر (Gerhard Schroder) بمنصبه كوزير للخارجية، وأحتفظ كاي فون هاسل (Kai Von Hasse)، بمنصبه كوزير للدفاع، وأنضم للوزارة الجديدة ثلاثة وزراء جدد هم الدكتور أريك مندي (Erich Mende)، رئيس الحزب الديمقراطي ووزير شؤون ألمانيا ونائب المستشار، وكورت شموكر (Furt (Schmücker)، وزيراً للاقتصاد، والدكتور هانز كرومر (Hahs) Krüger، وزيراً للاجئين، وهما من حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي. "الجهاد"، العدد 3142، 19 تشرين الأول 1963

* ولد بمدينة غارتس (Cartz)، في ولاية براندنبوغ (Brandenburg)، في 18 تموز عام 1886، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مدارس غارتس، ونال شهادة الدكتوراه في القانون في جامعة هومبولدت (Humboldt)

(Gruba) (1886 – 1932/1973 – 1941)، السفير الألماني الأسبق في العراق، العاصمة بغداد في 25 تشرين الثاني عام 1963، لإجراء اتصالات مع المسؤولين في الحكومة العراقية بشأن تطوير العلاقات الألمانية – العراقية، والتباحث معهم في مختلف الشؤون العامة التي تهم البلدين ("الجمهورية" (جريدة)، العدد 7، 1 كانون الأول 1963).

ولتوضح ذلك، فقد استغل غروبا أقامته في فندق بغداد، فعقد مؤتمراً صحفياً تحدث فيه عن مدينة بغداد والنهضة العراقية الحديثة، وعبر عن موقفه من قضية التعويضات الألمانية لإسرائيل*، حيث أكد قائلاً "أنه قام بمصارحة المسؤولين الألمان بوجهة نظره في العلاقات العربية – الألمانية، وتنديده بمنح التعويضات الى إسرائيل، وتأكيدهم بأنهم معكرو لصفو العلاقات بين الجانبين العربي والألماني" ("الجمهورية"، العدد 7، 1 كانون الأول 1963).

University) بمدينة برلين عام 1913، اعتنق الإسلام وعمل ممثلاً دبلوماسياً في المملكة العربية السعودية والعراق، تركز دوره السياسي في العراق بين عامي (1932 – 1941)، في تنمية المصالح الألمانية النازية، اتقن اللغة العربية والتركية واتصف بنشاطه الواسع الى جانب خبرته الكبيرة بشؤون الشرق الأوسط، فأهلته هذه الصفات في كسب صداقات شخصية وتكوين علاقات متينة في الأوساط السياسية والعسكرية العراقية، أنحصر نشاطه في ثلاثة ميادين هي السياسة والثقافة والتجارة، وكان له دور في دعم ثورة مايس عام 1941، غادر العراق الى ألمانيا عن طريق سوريا في الأول من حزيران عام 1941 بعد فشل ثورة مايس واحتلال بريطانيا الثاني للعراق، توفي في مدينة بون في 12 أيلول عام 1973. للتفصيل يُمكن الرجوع إلى : فريتز غروبا، رجال ومراكز في بلاد الشرق، ترجمة: فاروق الحريري، الجزء الأول، مطبعة عصام، بغداد، 1979؛ إحسان عبد الهادي سلمان النائب، د. غروبا ودوره السياسي في العراق 1932 – 1941، رسالة ماجستير (منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، 2001

* وهي اتفاقية لوكسمبرغ (Luxembourg Convention)، أو اتفاقية دفع التعويضات الألمانية، تم التوقيع عليها في 10 أيلول عام 1952، التزمت ألمانيا الاتحادية فيها بدفع تعويضات لليهود الناجين من الهولوكست (Holocaust)، و(لدولة إسرائيل)، على أساس أنها الدولة التي تترث حقوق الضحايا اليهود، فدفعت ألمانيا الاتحادية ما يُقدر بـ 3 مليارات مارك ألماني غربي في 12 عاماً ما بين 1953 و 1965. للتفصيل يُمكن الرجوع إلى:

Cornelia Lein, Die Beziehungen Beider Deutscher Staaten Zu Israel, 1949 – 1963, Dissertation Zur Erlangung Des Grades Eines Doktors Der Philosophie, Philosophischen Fakultät, Technischen Universität Dresden, 2006;

رقية حميد حسن البرزنجي، المصدر السابق، ص 328 – 343؛ ص 400 – 41.

من جانب آخر، أشار غروبا الى إدراك وتفهم لودفيغ ايرهارد مستشار ألمانيا الاتحادية، للقضايا العربية كونه قد زار دول عربية عدة وأطلع على مشكلاتها، وبحكم ذلك فإنه يسعى إلى تطوير علاقات ألمانيا الاتحادية مع العراق والدول العربية ("الجمهورية"، العدد 7، 1 كانون الأول 1963).

ويبدو أن لودفيغ ايرهارد مستشار ألمانيا الاتحادية، أراد الحفاظ على علاقات بلاده الجيدة مع الدول العربية، إذ أكد في أول مؤتمر صحفي عام عقده منذ تسلمه منصب المستشار، "أنه لن تقوم علاقات دبلوماسية بين ألمانيا الغربية وإسرائيل في المستقبل"، وقد جاء هذا في رده على سؤال وجهه له صحفي إسرائيلي فيما إذا كان سيشارك سلفه أديناور الرأي في إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وذكر ايرهارد بأن "ألمانيا الغربية قد رغبت في عام 1952 في إقامة مثل هذه العلاقات إلا أن إسرائيل رفضت هذا الطلب في ذلك الوقت"، ومضى ايرهارد قائلاً "أن إثارة موضوع تبادل العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل سيثير مشكلة اعتراف الدول العربية بألمانيا الشرقية وهذا ليس من صالح ألمانيا الغربية" ("الجمهورية"، العدد 10، 4 كانون الأول 1963).

أخذت الصحف العراقية تُتابع باهتمام تطور العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل وألمانيا الاتحادية ونشر أخبارها. كتبت صحيفة "المنار" تحت عنوان: "يهودي يرأس عمال ألمانيا الغربية ويدعو للاعتراف بدولة الصهاينة"، أشارت فيه إلى مناشدة اتحاد نقابات عمال ألمانيا الاتحادية الذي يرأسه الفريد روسنبرج (Alfred Rosenberg)، رئيس اتحاد نقابة العمال اليهود "بإقامة علاقات دبلوماسية مع

* في 31 آب عام 1958، أعلن رسمياً عن زيارة لودفيغ ايرهارد - وزير الاقتصاد - لدول الشرق الأوسط وبصحبه بعض الخبراء الألمان لبحث إمكانيات تقديم المساعدات الاقتصادية لدول الشرق الأوسط، وفي 4 كانون الثاني عام 1959، وصل الوفد الألماني برئاسة ريتشارد بيكر (Richard Baker)، نائب رئيس مجلس البندستاغ (Bundestag) وجورج ريبكين (George Rebekin)، عضو كتلة الحزب الألماني (German Party)، الذي صرح في مجلس البندستاغ قبيل سفره من العاصمة بون (Boon)، أن مجلس البندستاغ وافق على إرساد مليار مارك ألماني غربي لتطوير دول الشرق الأوسط وذلك ضمن الميزانية المقررة لعام 1958 - 1959. للتفصيل يُمكن الرجوع إلى: دار الكتب والوثائق، الوحدة الوثائقية، مجلس السيادة، رقم الملف 411/262، عنوان الملف "سفارتنا في بون / وزارة الخارجية 1958 - 1962"، تاريخ الملف فتحت في 15 آب 1958 - أغلقت في 13 كانون الثاني 1962، و41، ص133؛ "الحرية" (جريدة)، بغداد، الأعداد 1373، 1375، 1376، 1378، 4، 6، 8، 11 كانون الثاني 1959.

إسرائيل في أقرب وقت ممكن"، مُعتبراً اعتراف ألمانيا الاتحادية بإسرائيل "واجباً أخلاقياً" ("المنار" (جريدة)، العدد 2658، 8 آذار 1963).

وفي السياق نفسه، دعا عدد من كبار الساسة في ألمانيا الاتحادية إلى "الاعتراف بإسرائيل ومقاطعة الدول العربية اقتصادياً أن هي اتخذت إجراءات مقابلة ضد ألمانيا"، وقد جاء ذلك في ندوة تلفزيونية عقدها في مدينة برلين الغربية كل من يوجين غيرستنماير* (Eugene (Gerstenmayer (1906–1986 / 1954–1969) رئيس البرلمان الألماني، وكارل غونتر فون هاس* (Karl (Gunther Von Hase، (1917–2021 / 1962–1967)، الناطق الرسمي باسم حكومة ألمانيا الاتحادية، وفرانز جوزيف شتراوس* (Franz Josef Strauss) (1915–1956/1988 –

* سياسي ألماني ولد في مدينة كير شهم أنترك (Kirschheim Untertick) عام 1906، درس علم اللاهوت في جامعة زيورخ (Zurich University)، وكان ضد النظام النازي، انضم إلى حركة المقاومة بعد مؤتمر ميونخ عام 1938، فقام بمحاولة اغتيال هتلر عام 1944 مع عدد من المقاومين إلا أن العملية أخفقت وألقي القبض عليه وحكم بالسجن سبعة أعوام، وبعد تأسيس جمهورية ألمانيا الاتحادية انتخب عضواً في البرلمان الألماني عام 1949، وأصبح رئيساً للبرلمان عام 1954، واستمر في منصبه حتى عام 1969، توفي عام 1986. للتفصيل يُمكن الرجوع إلى:

Jefferson Adams, Historical Dictionary of German Intelligence, New York, Scarecrow Press, 2002, Pp.134 – 135.

* سياسي ألماني ولد في مقاطعة سيليزيا (Schlesien) في بروسيا (Prussia)، في 15 كانون الأول عام 1917، شارك في الحرب العالمية الثانية في جبهات بولندا وفرنسا وروسيا حيث أصيب عام 1942، وأخذ أسير حرب في روسيا، وعاد إلى ألمانيا عام 1949، التحق بمدرسة الدبلوماسية عام 1952، وفي عام 1958 أصبح مدير قسم الصحافة، ثم مديراً للمكتب الصحفي والإعلامي للحكومة الفيدرالية في عام 1962، وشغل منصب سفير في المملكة المتحدة البريطانية (1970 – 1977)، ثم شغل منصب المدير العام للتلفزيون الألماني وتقاعد عام 1982، نال وسام الشرف النمساوي الكبير من الذهب مع نجمة عام 1964، ووسام الاستحقاق من جمهورية ألمانيا الاتحادية عام 1982، توفي في 9 أيار عام 2021 عن عمر يناهز 103 عاماً. يُنظر الموقع الآتي على الانترنت: <https://presseportal.Zdf.de>.

* سياسي ألماني ولد في مدينة ميونخ (München) في 6 أيلول عام 1915، درس التاريخ والاقتصاد في جامعة ميونخ من عام 1935 حتى عام 1939، وبعد تخرجه خدم في الجيش الألماني، وشارك في الحرب العالمية الثانية في الجبهتين

1963)، وزير الدفاع الأسبق، وكارلو شميد* (Carlo Schmid) (1896-1979 / 1949-1966) نائب رئيس البرلمان الألماني، وتوماس ديلر (Thomas Diller) (1897-1967 / 1949-1953) وزير العدل الأسبق، أعلنوا فيها بأن لجنة تابعة للشؤون الخارجية للبرلمان قد ناقشت لأشهر عدة وبصورة سرية مسألة تحديد موعد إرسال حكومة ألمانيا الاتحادية سفيراً لها إلى إسرائيل، وأعرب المشتركون في الندوة عن تأييدهم لمقاطعة الدول العربية اقتصادياً، إذا اتخذت تلك الدول إجراءات مقابلة لتبادل التمثيل الدبلوماسي بين بون وإسرائيل ("المنار"، العدد 2683، 6 نيسان 1964).

ولتوضيح ذلك، قال غيرستنماير رئيس البرلمان الألماني من الحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم، والذي سبق أن زار إسرائيل مرات عدة، بأنه في حال حدوث ذلك "فإنه ليس كافياً استدعاء سفيرنا من هذه الدول العربية أو تلك ولكن علينا أن نوقف فوراً مساعداتنا المادية ونطالب بتسديد المبالغ التي

الشرقية والغربية، وبعد انتهاء الحرب عمل مترجماً للقوات الأمريكية وساهم في تأسيس الاتحاد الاجتماعي المسيحي في ولاية بافاريا، أصبح عضواً في البرلمان الألماني، وفي عام 1961 أصبح زعيم الاتحاد الاجتماعي المسيحي، وشغل مناصب وزارية عدة منها، وزير للشؤون الخاصة (1953-1955)، ووزير لشؤون الطاقة الذرية (1955-1956)، ثم وزير الدفاع الاتحادي (1956-1962)، ووزير للمالية (1966-1969)، تولى منصب رئيس ولاية بافاريا (1978-1988)، توفي في 3 تشرين الأول عام 1988. للتفصيل يُمكن الرجوع إلى:

Stefan Finger, Franz Josef Strauss: ein politisches Leben München, Olzog Verlag, 2005.

* سياسي ألماني ولد في مدينة برينيان (Perpignan) في فرنسا، في 3 كانون الأول 1896، وعاش فيها لمدة خمس سنوات انتقلت بعدها عائلته إلى ألمانيا، والتحق بالجيش في الحرب العالمية الأولى، وبعد انتهاء الحرب أكمل دراسته والتحق بجامعة توبينغن (Tubingen University)، لدراسة القانون، ونال شهادة الدكتوراه من الجامعة نفسها عام 1923، عمل بعدها محامياً لمدة قصيرة، وفي عام 1927 عمل مساعد باحث في معهد القيصر وليم القانون الدولي، وفي المدة بين 1930-1940 عمل استاذاً في جامعة توبينغن، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أسهم في تأسيس الحزب الديمقراطي الاشتراكي، وتم انتخابه عضواً في البرلمان الألماني عام 1949 واستمر حتى عام 1972، وأصبح وزير خارجية في حكومة الظل لويلي براندت (1961-1965)، توفي في مدينة باد هونيف (Bad Honnef) الألمانية في 11 كانون الأول عام 1979 عن عمر يناهز 83 عاماً. للتفصيل يُنظر:

Bernard A. Cook, Europe Since 1945, Vol. I, Oxford shire, Taylor and Francis Group, 2001, P.1118.

دفعناها لهم في الماضي". وأعرب هاس الناطق الرسمي لحكومة ألمانيا الاتحادية "أن مسألة إقامة العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا الغربية وإسرائيل، إنما هي مسألة وقت ليس إلا"، وقال شتراوس وزير الدفاع الأسبق بأنه بعد إجراءاته محادثات عدة مع القادة السياسيين الإسرائيليين، أصبح يعتقد "بضرورة إقامة العلاقات الدبلوماسية بالإضافة إلى تبادل البعثات الدبلوماسية"، كما أعلن عن تمديد أجل اتفاقية التعويضات الألمانية لإسرائيل إلى 31 آذار عام 1966، وأن هذه التعويضات تبلغ 3450 مليون مارك ألماني، إضافة إلى قرض بقيمة 2000 مليون مارك ألماني، فضلاً عن تدريب الضباط الإسرائيليين في ألمانيا الاتحادية ("المنار"، العدد 2683، 6 نيسان 1964).

واستناداً إلى ما سبق، تأثرت العلاقات ما بين جمهورية ألمانيا الاتحادية والجمهورية العراقية تأثراً سلبياً نتيجة تطور علاقات ألمانيا الاتحادية مع إسرائيل خاصة عندما أقرت دول السوق الأوروبية المشتركة التسهيلات الاقتصادية كالتخفيضات الجمركية على البضائع والصناعات الإسرائيلية المصدرة إلى دول السوق الأوروبية المشتركة، وربط إسرائيل بالسوق كشريك في عام 1964*، وتبعاً لذلك ردت الدول

* تماشياً مع خطة توسيع علاقات إسرائيل بالدول الأخرى اقتصادياً، سعت إلى الانضمام للسوق الأوروبية المشتركة بعد وقت قصير من تأسيس السوق الأوروبية المشتركة في 25 آذار 1957، إذ أرسلت إسرائيل بعثتها الخاصة إلى مدينة بروكسل (Bruxelles) في بلجيكا (Belgique)، بعد الولايات المتحدة الأمريكية، واليونان، وكانت عازمة على إبرام اتفاق شراكة مع دول السوق الأوروبية المشتركة لا يمكن تنفيذه إلا في عام 1995، ولكن مع ذلك، نجحت إسرائيل في إقامة علاقات دبلوماسية مع دول السوق الأوروبية المشتركة في نيسان عام 1959، وبعد مفاوضات عدة بين إسرائيل ودول السوق امتدت من عام 1960 إلى عام 1964، استندت فيها على دعم ومساعدة ألمانيا الاتحادية في أن تصبح إسرائيل شريك مع دول السوق، وكانت حجتها إنها وحدها من بين جميع الدول التي تحيط بأوروبا عندها المستقبل الصناعي الذي يؤهلها للاشتراك الفعلي بالسوق ولم تُرفض هذه الحجة مبدئياً، ولذلك استؤنفت المحادثات بين الجانبين في 8 نيسان عام 1964 في مدينة بروكسل، لتحديد الاتفاق التجاري، وعقدت دول السوق اتفاقية تجارية مع إسرائيل مانحة إياها تخفيضاً جمركياً على بعض منتجاتها التي تشمل ما يُقارب ثلاثين صنفاً من منتجات الصادرات الإسرائيلية، ونص الاتفاق على تخفيض التسعيرة الجمركية على صادرات إسرائيل إلى دول السوق بنسبة تتراوح بين (10 و 30%) ولمدة ثلاث سنوات، وأن السوق ستساعد إسرائيل على تصدير بضائعها إلى دول السوق، ورغم ذلك سعت إسرائيل عام 1967 إلى الانضمام للسوق،

العربية على هذا الإجراء بشكل مباشر حينما اجتمع سفرائها في مدينة بون في منزل إبراهيم صبري سفير الجمهورية العربية المتحدة في 8 نيسان عام 1964، وتم الاتفاق بينهم على إرسال بركات لحكوماتهم يُطالبون فيها باتخاذ إجراءات اقتصادية قاسية في حال منحت دول السوق صفة العضو المنتسب لإسرائيل بمعاقبتها، وذلك برفع الضرائب الجمركية على صادراتها إلى الدول العربية أو مقاطعتها نهائياً ("الاهرام" (جريدة)، العدد 28244، 9 نيسان 1964)؛ ("الاخبار" (جريدة)، العدد 3672، 9 نيسان 1964)؛ ("فلسطين" (جريدة)، 9 نيسان 1964)؛ ("الدفاع" (جريدة)، العدد 8573، 9 نيسان 1964).

أبدت صحافة ألمانيا الاتحادية اهتماماً كبيراً بسياسة حكومتها تجاه الدول العربية، فقد نشرت مجلة "دير شبيغل" (Der Spiegel) الألمانية، نبأ استسقطته من المصادر الدبلوماسية، قالت فيه "أن بون تنوي إعطاء المزيد من الامتيازات للعرب، وأن وزارة الخارجية قد أكدت اعتقادها بأن بون يجب أن تبدي اهتماماً بوجهات النظر العربية أكثر من الذي تبديه لوجهات النظر الإسرائيلية" ("المنار"، العدد 2746، 23 حزيران 1964)، وإضافة المجلة "أن المستشار ايرهارد ضد إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل" (المصدر نفسه).

وعلى خلاف ذلك، صرح ايرهارد مستشار ألمانيا الاتحادية في مؤتمر صحفي عقده بعد عودته من زيارته للولايات المتحدة الأمريكية أشار فيه إلى طبيعة العلاقات الألمانية - الإسرائيلية، وأوضح قائلاً "أن ألمانيا الغربية تُريد الاحتفاظ بعلاقات ودية مع إسرائيل" ("المنار"، العدد 2753، 30 حزيران 1964).

باعتقادها على دعم وزير خارجية ألمانيا الاتحادية ويلي برانندت، الذي قدم لوزراء خارجية دول السوق طلب إسرائيل بالانضمام لعضوية السوق، كما طالبهم بالاستجابة لطلب إسرائيل. للتفصيل يُمكن الرجوع إلى: د. ك. و.، الوحدة الوثائقية، مجلس السيادة، رقم الملف 411/343، عنوان الملف "تقارير صحفية"، تاريخ الملف فتحت في 31 آذار 1963 - أغلقت في 20 نيسان 1963، و8، ص87؛ "المنار"، العدد 2701، 30 نيسان 1964؛ محمد كمال الدسوقي وعبد التواب عبد الرازق سلمان، الصهيونية والنازية دراسة مقارنة، دار المعارف، مصر، 1968، صص 69 - 87؛

وبحكم ذلك كله، أولت حكومة ألمانيا الاتحادية اهتماماً ملحوظاً بمستقبل العلاقات العربية – الألمانية عامة، وعلاقتها مع العراق خاصةً، وذلك في زيارة كورت شموكر* (Kurt Schmücker) (1919–1963/1996–1966)، وزير الاقتصاد الألماني، إلى العراق في 29 آب عام 1964، الذي استغرقت زيارته أربعة أيام، ومنذ أول يوم وصوله بغداد اجتمع بوزير الخارجية العراقية صبحي عبد الحميد* (1924–2010/21 تشرين الثاني 1963–14 تشرين الثاني 1964)، وكاظم الخلف*،

* سياسي ألماني ولد في مدينة لونينغن (Lönningen) بولاية أولدنبورغ (Oldenburg)، في 10 تشرين الثاني عام 1919، وفي عام 1938 أنهى شموكر دورة طباعة الكتب وبدأ العمل في الصحف المحلية، ثم التحق بالجيش الألماني في عام 1939، وخدم في فرقة المشاة الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية (1940 – 1945)، أنضم إلى حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي عام 1946، وأصبح عضواً في البندستاغ (7 أيلول 1949 – 22 أيلول 1972)، ونائب عن ولاية كلوبنبورغ – فيشتا (Cloppenburg – Vechta)، في البرلمان الاتحادي الألماني (1953 – 1972)، شغل منصب وزير الاقتصاد والتكنولوجيا من 17 تشرين الأول 1963 إلى 30 تشرين الثاني 1966، وتولى منصب وزير الخزانة من 1 كانون الأول 1966 إلى 21 تشرين الأول 1969، توفي في مدينة لونينغن في 6 كانون الثاني عام 1996 عن عمر يناهز 76 عاماً. يُنظر : المواقع التالية على الانترنت:

<https://www.deutsche-biographie.de/sfz114242html>;
20th century Western personal Encyclopedia

* ولد في مدينة بغداد في 31 كانون الثاني عام 1924، أكمل دراسته الابتدائية في المدرسة البارودية عام 1938، والدراسة المتوسطة في مدرسة الغربية عام 1942، والدراسة الإعدادية في الإعدادية المركزية عام 1945، دخل الكلية العسكرية في تشرين الأول عام 1945، وتخرج فيها عام 1948، وفي عام 1955 تخرج من كلية الأركان العراقية بدرجة امتياز، التحق بكلية الأركان البريطانية في كامبرلي (Camperly)، وتخرج فيها في تشرين الثاني عام 1957، وعُيّن بعد عودته من بريطانيا معلماً في كلية الأركان العراقية في كانون الأول 1957، وبقي بمنصبه حتى الأول من آب عام 1958، لجأ إلى مصر بعد قيام انقلاب 17 تموز عام 1968، وجرت محاولته اغتياله في القاهرة عام 1972، عاد إلى العراق عام 1975، واعتزل العمل السياسي، إلا أنه عاد له بعد احتلال العراق عام 2003، وشكل مع زملائه القوميين حركة التيار القومي العربي لمحاربة الاحتلال وأعوانه، وأصبح الأمين العام للحركة، له مؤلفات عدة أهمها معارك العرب الحاسمة، وأسرار ثورة 14 تموز 1958، ونظرات في الحرب الحديثة، توفي في 14 كانون الثاني عام 2010 عن عمر يناهز 85 عاماً. للتفصيل يُمكن الرجوع إلى: صبحي عبد الحميد، مذكرات (العراق في سنوات الستينيات 1960–1968)، الطبعة الأولى،

وكيل وزارة الخارجية، وأجرى معهما محادثات حول مستقبل العلاقات بين البلدين ("الدفاع"، العدد 8794، 28 كانون الأول 1964).

يومها أولت الصحافة العراقية زيارة وزير الاقتصاد الألماني شموكر، اهتماماً واضحاً، فقد أجرت صحيفة "المنار"، لقاءً صحفياً معه عن مهمته في بغداد، ونتائج مباحثاته مع المسؤولين في الحكومة العراقية، وأهم الموضوعات التي كانت مدار بحث في هذه الاجتماعات، إذ أعلن شموكر "بأن الوحدة الألمانية والوحدة العربية كانت من المواضيع الرئيسية التي يبحثها مع المسؤولين العراقيين"، وأضاف قائلاً "إن السيد صبحي عبد الحميد وزير خارجية العراق أبدى تفهمه وعطفه على أمني الألمان في إعادة توحيد بلادهم، وأبلغه بأن العراق يسعى إلى الوحدة مثلما يسعى الألمان إلى توحيد بلادهم"، وفي سؤال وجه لوزير الاقتصاد شموكر عن مدى استجابة حكومته لرغبة العراق في توثيق العلاقات بين ألمانيا الاتحادية والبلاد العربية في ضوء تقليص مساعدات ألمانيا لإسرائيل أجاب قائلاً: "بالرغم من الضيق الذي عانته ألمانيا نفسها بعد الحرب فإنها تقوم بتقديم مساعدات تنمية على نطاق واسع وشاملة في مختلف أنحاء العالم. والعراق وبقية الدول العربية يتمتعون بمكانة خاصة في ضمن هذا البرنامج"،

دار بابل للدراسات والإعلام، بغداد، 2010؛ علي كريم عباس سلمان، العبيدي، صبحي عبد الحميد ودوره العسكري والسياسي في العراق حتى العام 1966، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2012.

* ولد في مدينة النجف الأشرف عام 1922، شاعر ودبلوماسي، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في النجف الأشرف، حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد من الجامعة الأمريكية في بيروت، وعلى دبلوم معهد الدراسات الدولية من جامعة السوربون (Sorbonne University) في فرنسا، أمضى حياته العملية في السلك الدبلوماسي، عُيّن قائماً بالأعمال في بون عام 1959، ووكيل وزارة الخارجية عام 1964، وممثل العراق في الأمم المتحدة عام 1966، وسفيراً في بريطانيا عام 1968، وفي عام 1971 عُيّن في ديوان وزارة الخارجية، أُحيل على التقاعد عام 1971. للتفصيل يُمكن الرجوع إلى: حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1996، ص 169؛ راقية رؤوف الجلي، سفراء العراق خلال سبعة عقود 1924-1994، دراسة توثيقية وتحليلية ومقارنة لخلفيات السفراء ومعدلات بقائهم في الخدمة الدبلوماسية في العهدين الملكي والجمهوري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 1996، ص 157؛ كاظم الخلف، ذكريات دبلوماسية، دار حامد الإبراهيمي للطباعة والنشر، بغداد، 2006.

وأضاف "أن مستقبل العلاقات بين ألمانيا والعراق خاصة والدول العربية عامة يُشير بالخير لأن هذه العلاقات ليست بنت اليوم وإنما تعود لمئات السنين تزداد وثوقاً بمر الأعوام"، وعن رأيه في دور إسرائيل في السوق الأوروبية المشتركة، أوضح "أن علاقات الدول العربية التجارية مع السوق الأوروبية المشتركة وعلاقة إسرائيل بهذه المنظمة بُحثت في اجتماعي مع المسؤولين العراقيين. أنه من الضروري للدول العربية أن تقوي علاقاتها التجارية مع السوق المشتركة" ("المنار"، العدد 2806، 2 أيلول 1964).

وبنفس السياق، أدلى رئيس الوزراء طاهر يحيى* (1914-1986)، من خلال تصريح لمراسل راديو ألمانيا الاتحادية حول سياسة حكومته تجاه ألمانيا الاتحادية أكد فيه "أن العراق يكن كل تقدير واحترام للشعب الألماني، كما أن الشعب العربي يحمل شعوراً خاصاً تجاه الشعب الألماني، وأن تاريخ

* ولد في مدينة تكريت عام 1914، دخل مدرسة تكريت الابتدائية عام 1920، ثم انتقل عام 1925 إلى مدينة سامراء ليُنتهي فيها دراسته الابتدائية عام 1926، وأُخِي دراسته المتوسطة في مدينة بغداد 1928-1929، دخل دار المعلمين الابتدائية وبعد تخرجه فيها صار مُعلماً في مدرسة المأمونية الابتدائية في بغداد (1932-1933)، انتقل بعدها إلى مدرسة الأعظمية الابتدائية (1933-1934)، وفي عام 1934 صدر قرار سمح بقبول المعلمين بالمدرسة العسكرية، فدخل المدرسة العسكرية الملكية في 15 أيلول 1935، وتخرج فيها برتبة ملازم ثان عام 1936، وتدرج في المناصب العسكرية حتى رُفِعَ إلى رتبة عقيد في 2 أيار عام 1955، اشترك في حرب فلسطين عام 1948، وكان من المعارضين لسياسات الحكومات في العهد الملكي والتي دفعت به للمشاركة الفاعلة في ثورة 14 تموز 1958، اشترك في حركة عبد الوهاب الشواف عام 1959، والتي لم يكتب لها النجاح وكانت السبب في أحالته على التقاعد، واسهم في انقلاب 8 شباط عام 1963، وكما اشترك في حركة 18 تشرين الثاني عام 1963، تولى رئاسة أربع تشكيلات وزارية، الأولى 21 تشرين الثاني 1963-17 حزيران 1964، والثانية في 17-18 حزيران - 14 تشرين الثاني 1964، والثالثة في 14 تشرين الثاني 1964-5 أيلول 1965، والرابعة في 10 تموز 1967-17 تموز 1968، اعتقل بعد انقلاب 17 تموز عام 1968، ثم أطلق سراحه ووضع تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته بداره في بغداد في 19 أيار عام 1986. للتفصيل يُمكن الرجوع إلى: جمال صبحي طالب، طاهر يحيى ودوره في تاريخ العراق المعاصر (1914-1968)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، 2015.

الألمان والعرب متشابه جداً في السعي من أجل الوحدة وحب الحرية" ("المنار"، العدد 2848، 19 تشرين الأول 1964).

يمكن الاستدلال مما سبق، بأن أهداف وملامح السياسة الخارجية لألمانيا الاتحادية والعراق، كانت مستعدة للتعاون فيما بينها في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهو الهدف الذي طمح إليه كلاً منهما إلا أن الواقع العلمي للأحداث يؤكد عكس ذلك.

فقد كان لإقدام حكومة ألمانيا الاتحادية على تقديم مساعدات عسكرية ألمانية كبيرة لإسرائيل، واشتداد الصراع العربي - الإسرائيلي في فلسطين، أثره على العلاقات الدبلوماسية بين حكومة ألمانيا الاتحادية والحكومة العراقية، لاسيما بعد إعلان راديو برلين الغربية صراحة "بأن ألمانيا الغربية تقدم المساعدات العسكرية إلى إسرائيل"، ودعا الدول العربية إلى تقبل هذا الواقع، وحث بجراءة حكومة ألمانيا الاتحادية على إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، كما حذر راديو برلين الغربية الدول العربية بقوله "إن على قادة هؤلاء الدول أن يعترفوا بأن مواقفهم ستتحوّل إلى ردود فعل معاكسة بالنسبة لهم - فإذا ما اتخذوا إجراءات مقابلة فإن على الحكومة الاتحادية أن تكون صلبة في سياستها فيما يتعلق بإسرائيل" ("المنار"، العدد 2862، 2 تشرين الثاني 1964)، وضرورة مواصلة هذه السياسة بكل قوة بحيث تؤدي إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل (المصدر نفسه).

ومن جهة أخرى، رفضت حكومة ألمانيا الاتحادية الإفصاح عن أية معلومات تتعلق بالمساعدات العسكرية التي تُقدمها إلى إسرائيل، إذ أكد كارل غونتر فون هاس الناطق الرسمي باسم حكومة ألمانيا الاتحادية في لقاء صحفي، "بأن أية معلومات سوف لا تُعلن بهذا الصدد"، غير أن وكالة انباء (د.ب.أ.) (D.B.A) الألمانية الغربية، أعلنت استناداً إلى مصادر موثوقة بأن ألمانيا الاتحادية تزود إسرائيل بالأسلحة الحربية بموجب اتفاق* كان قد تم بين المستشار الألماني السابق كونراد اديناور ورئيس

* أن المساعدات الألمانية العسكرية لإسرائيل اتفق عليها في صفتين، الأولى عام 1960، ففي 14 آذار عام 1960 تم اجتماع بين اديناور وبن غوريون في فندق والدورف استوريا (Waldarof Astoria) في مدينة نيويورك (New York)، وضعت فيه أسس صفقة الأسلحة الألمانية لإسرائيل، وقد حاول بن غوريون التطرق إلى موضوع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، لكن اديناور أفنعه بضرورة ترك هذا الموضوع جانباً، وقد اقنع بن غوريون بطبيعة الأمر بوجهة نظر

وزراء إسرائيل السابق دافيد بن غوريون* (David Ben Gurion) (1886-1955/1973-1963)، وأن قيمة التجهيزات العسكرية لإسرائيل قد بلغت (200) مليون مارك ("المنار"، العدد 2862، 2 تشرين الثاني 1964).

اديناور لما رأى استعداد الأخير لتلبية الحاجات العسكرية المسلحة لإسرائيل، وتم الاتفاق على قيمة صفقة السلاح هذه 80 مليون دولار، وقد لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً هاماً في هذه الصفقة، ويبدو ذلك واضحاً من التصريح الذي أدلى به الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية روبرت تاديوس ماكلوسكي (Robert T. Mcloskey)، في 17 شباط عام 1965، أي بعد افتضاح الصفقة السرية، إذ قال "أن العملية جرت بعلم وموافقة ودعم الحكومة الأمريكية"، ولقد ساهم وزير دفاع ألمانيا الاتحادية فرانس جوزيف شتراوس ونائب وزير الدفاع الإسرائيلي شمعون بيرتس (Shimon Peretz) مساهمة فعالة في اتمام تفاصيل الصفقة وتنفيذها، وقد نُفذ منها (80%) والصفقة الثانية كانت عام 1964، ولم تستلم منها إسرائيل شيئاً نتيجة للضغط العربي الذي جعل ألمانيا الاتحادية تتخذ قراراً بوقف شحن الأسلحة إلى إسرائيل، وبما أن الرأي العام لم يطلع على المحادثات السرية التي دارت بين اديناور وبين غوريون وبما أن الاثنين كنما نبأ صفقة السلاح، بدأ وكأن المقابلة انتهت دون نتيجة مثمرة، لأن البيان الرسمي عن الاجتماع أكد أن مسألة العلاقات الدبلوماسية لم تُبحث مُطلقاً، وقد ثارت ثائرة الصحافة الإسرائيلية على اديناور لهذا السبب وأتهمته بأنه "يُحطم رأس بن غوريون لشدة التفكير بقضايا إسرائيل وبكيفية الهروب من إقامة العلاقات الدبلوماسية مع تل أبيب"، وذلك إشارة إلى تصريح اديناور لصحيفة "معاريف" (Maariv) الإسرائيلية بأن ألمانيا الاتحادية لا تُقيم العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل كي لا تُعرضها لنقمة العرب. للتفصيل يُمكن الرجوع إلى: نادايوس فاليشينوفسكي، إسرائيل وجمهورية ألمانيا الاتحادية، وزارة الإعلام، هيئة الاستعلامات، كتب مترجمة 706، د.م، د.ت، ص ص 61-71؛ أسعد عبد الرحمن، المساعدات الأمريكية الألمانية الغربية لإسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، بيروت، 1966، ص ص 61-64؛ عقيل هاشم وسعيد العظم، إسرائيل في أوروبا الغربية، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، بيروت، 1967، ص ص 176-180.

* سياسي يهودي ولد في مدينة بلونسك (Plonsk) في بولندا (Poland)، عام 1886، كان نشطاً منذ شبابه في الحركة الصهيونية، وقاوم بشدة كل حل للقضية اليهودية خارج أرض إسرائيل، وقد هاجر إلى فلسطين عام 1906، وعمل في مستوطنات يهودا والجليل، ودرس القانون في اسطنبول وفي عام 1914 عاد إلى فلسطين ثم أُبعد إلى مصر عام 1915، ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبح عضواً في منظمة الطليعة وفي حركة عمال صهيون، ومن عام 1921 وحتى عام 1929 عمل كسكرتير رئيسي للهستدروت، ومنذ عام 1933 أصبح عضواً في الإدارة الصهيونية، ثم عُيّن رئيساً للإدارة الصهيونية ورئيساً للوكالة اليهودية في فلسطين عام 1935، وفي نيسان عام 1948، انتخب كمدير لشؤون الأمن وأصر على إعلان قيام دولة إسرائيل، وفي أيار عام 1948 أعلن بن غوريون قيام دولة إسرائيل وقيام الحكومة

ولأهمية الشرق الأوسط في استراتيجية ألمانيا الاتحادية، صرح جيرهارد شرودر* (Gerhard Schroder) (1910 – 1961/1989 – 1966)، وزير خارجية ألمانيا الاتحادية، أنه لن يخطو مثل هذه الخطوة "خوفاً من انتقام الدول العربية"، كما أعلن ناطق رسمي باسم وزارة الخارجية في بون "بأنه ليس هناك أي تغيير في سياسة ألمانيا الغربية التي تتجنب دائماً المخاطرة في علاقاتها مع الدول العربية" ("المنار"، العدد 2864، 4 تشرين الثاني 1964).

انعكست التصريحات الرسمية لوزارة خارجية ألمانيا الاتحادية على صحيفة "المنار" العراقية، التي نشرت مقالاً في 5 تشرين عام 1964 تحت عنوان "لنكن حكومة بون على حذر"، دعت فيه الدول العربية "أن لا تتوقف عن مقاومتها لهذا الضغط الصهيوني والاستعماري. وأن لا تأخذ حتى التصريحات الرسمية كمواقف نهائية، بل عليها أن تؤكد بشكل قاطع وحازم بأنها ستستخذ الإجراءات الحاسمة ضد ألمانيا الغربية في حالة الاعتراف بإسرائيل، بل أن تقول لها بصريح العبارة بأن كافة

المؤقتة وعُيّن أول رئيس للحكومة ووزير للدفاع، وفي عام 1953 انسحب من الحكم، ثم عاد في شباط عام 1955 كوزير للدفاع ثم رئيساً للحكومة، وفي عام 1963 تخلى عن رئاسة الحكومة، توفي في 1 كانون الأول عام 1973. يُنظر: افرايم ومناحم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة: احمد بركات العجومي، الطبعة الأولى، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 1988، ص 71 – 72.

* ولد في 11 أيلول عام 1910، في مدينة ساربروكن (Saarbrücken)، التي كانت جزءاً من مقاطعة الراين البروسية، درس القانون في جامعة كونيغسبرغ (Königsberg University) في بروسيا الشرقية، ثم انتقل إلى جامعة ادنبره (Edinburgh University) في اسكتلندا، أنهى دراسته في جامعة بون عام 1932، عمل مستشاراً في جمعية القبصر فيلهم في برلين، وانضم إلى الحزب النازي عام 1941، أصبح عضواً في حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي، تولى مناصب وزارية عدة في جمهورية ألمانيا الاتحادية منها، وزير للداخلية (1953 – 1961)، ووزير للخارجية (1961 – 1966)، ووزير للدفاع (1966 – 1969) ورشح عام 1969 لمنصب رئيس الجمهورية الاتحادية بدعم من حزبي الاتحاد الديمقراطي المسيحي والوطني الديمقراطي، إلا أنه هُزم أمام منافسه غوستاف هاينيمان (Gustav Heinemann)، مرشح حزب الديمقراطي الاشتراكي، والديمقراطي الحر، توفي في 31 كانون الأول عام 1989. يُنظر الموقع الآتي على الانترنت:

<https://www.h-net.org/erviews/showrev.php?id=9022>

المصالح الاقتصادية الألمانية في العالم العربي ستعرض للخطر وأنها سوف لن تتردد في الاعتراف بألمانيا الديمقراطية. فإن حكومة بون تهدد كل دولة تعترف بحكومة ألمانيا الديمقراطية بقطع العلاقات الدبلوماسية، فمن حق الدول العربية إذن أن تضع ألمانيا الغربية أمام الاختيار الصريح بين العرب وإسرائيل" ("المنار"، العدد 2865، 5 تشرين الثاني 1964).

وفي ضوء ما تقدم، استقبل طاهر يحيى رئيس الوزراء العراقي في 12 كانون الأول عام 1964، هانس شميد هوريكس* (Hans Schmidt Horix) (1909-1963/1970-1965)، سفير ألمانيا الاتحادية ببغداد، وتباحث معه مستقبل العلاقات الألمانية - العراقية ("المنار"، العدد 2901، 13 كانون الأول 1964)، في ظل الضغوط التي تواجهها ألمانيا الاتحادية من إسرائيل لأجل الاعتراف بها كدولة وتأييدها ومساعدتها في مختلف المجالات تحت ستار القضاء على النازية*.

* دبلوماسي ألماني، ولد في مقاطعة ميدان سومطرة (Medan Sumatra)، عاصمة اندونيسيا (Indonesia)، في 20 أيلول عام 1909، وبعد تخرجه من المدرسة الثانوية في مدينة فيسبادن (Wiesbaden) بولاية هسن (Hessen) الألمانية التحق بجامعة البرت لودفيغ (Albert Ludwig University)، في مدينة فرايبورغ (Freiburg)، عمل كملحق في وزارة الخارجية عام 1935، وفي عام 1936 تم نقله إلى السفارة الألمانية في باريس، ثم ملحقاً في السفارة الألمانية في لشبونة (Lisboa) عاصمة البرتغال (Portugal) (1937-1941)، وعُين سكرتير مفوض في واشنطن عام 1941، ومن عام 1942 إلى عام 1943 شارك كمحارب في فيلق أفريقيا الألماني، ومن عام 1944 إلى عام 1945 كان سكرتيراً مفوضاً في السفارة الألمانية في مدينة باسانو (Bassano) في إيطاليا (Italiana)، وأصبح المسؤول عن تصاريح الدخول والخروج في مدينة دوسلدورف (Düsseldorf) الألمانية للمدة (1948-1952)، عُين سفيراً في مدينة كابول (Kabul) الافغانية للمدة (1959-1963)، ثم سفيراً في بغداد للمدة (1963-1965)، وسفيراً في لشبونة للمدة (1969-1970)، توفي في 30 تشرين الثاني عام 1970. يُنظر المواقع الآتية على الانترنت :

<https://wikiar.top>; https://www.bundesarchiv-de/kabinett_sprotoco/

* أُعلن في بون قيام مجلس التعاون المسيحي اليهودي في ألمانيا الاتحادية بحملة واسعة النطاق، طالب فيها حكومة ألمانيا الاتحادية بوجوب الاعتراف بدولة إسرائيل، وقد وزع المجلس المذكور نحو 100 ألف قائمة لجمع التواقيع. "المنار"، العدد 2852، 23 تشرين الثاني 1964.

ازاء ذلك كله، وحرصاً منه على ديمومة العلاقات الألمانية - العربية عامة والعراقية خاصة، صرح إيرهاد مستشار ألمانيا الاتحادية خلال مؤتمر صحفي عقده ببون في 15 كانون الأول عام 1964، قائلاً " ان ألمانيا الغربية لن تعترف بإسرائيل في الوقت الحاضر، خشية ان تُبادر الدول العربية إلى الاعتراف بحكومة ألمانيا الديمقراطية"، مُبيناً " ان البعثة الألمانية في إسرائيل كافية في الوقت الحاضر وستعتمد الحكومة الألمانية إلى تطويرها في المستقبل ("المنار"، العدد 2904، 16 كانون الأول 1964). غير ان ذلك لا يعني، امتناع ألمانيا الاتحادية عن تقديم الدعم المادي لإسرائيل وخاصة في المجال العسكري.

ومن أجل أن نوضح قولنا، رغم التقارب الحاصل بين إسرائيل وألمانيا الاتحادية، إلا ان الأخيرة ظلت مترتبة حيال إقامة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل مخافة اعتراف الدول العربية بحكومة ألمانيا الديمقراطية، فما كان من إسرائيل إلا ان سربت للصحف الغربية خبر صفقة الأسلحة بهدف إحراج حكومة بون. ففي 31 تشرين الأول عام 1964، كشفت العديد من التقارير الصحفية أسرار الإمدادات العسكرية الألمانية إلى إسرائيل. إذ ذكرت مجلة "فرانكفورتر روندشاو" (Frankfurter Rundschau الألمانية، " حاولت الحكومة الألمانية ان تجمع كل السمك في شبكة من العلاقات السرية وشبه السرية مع كل من الكيان الصهيوني والعرب، وبذلك سعت ألمانيا إلى ان تكون الصديق الجيد للعرب بالتوازي مع سعيها لإنشاء روابط اوثق مع دولة اليهود، بينما كانت تتطلع في نهاية الأمر إلى التقرب من الولايات المتحدة الأمريكية" (عبر الشيخ حيدر، السياسة الألمانية تجاه القضية الفلسطينية، 2012، الصفحات 74-75).

هكذا، فقد تطورت العلاقات الألمانية - الإسرائيلية في المجال العسكري لاسيما الأبحاث العسكرية النووية* في معهد وايزمان* (Weizmann) الإسرائيلي، الذي ساهم في تطوير القوة

* أصبح التقرب من ألمانيا الاتحادية واضحاً وحقيقياً بعد تسنم ليفي اشكول (Levi Eshkol)، رئاسة الوزراء عام 1963، وان لم يكن اهم اهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية، فكلما انتشرت انباء وجود العلماء الألمان في إسرائيل بين الرأي العام آنذاك، اسرعت الحكومة الإسرائيلية إلى انكار ذلك بشدة وظلت هذه الحقيقة خافية على لجنة الشؤون الخارجية والدفاع والبرلمان، وهو ما اكده ممثل حزب الماباي في اللجنة في 28 تشرين الأول عام 1964، اثناء اجتماع مجلس ادارة الحرب، وقد قام معهد وايزمان بدور هام في هذا التعاون، ذلك المعهد الذي يعمل على حل مشكلات إسرائيل العسكرية،

العسكرية الإسرائيلية، وبالذات سلاح الجو وسلاح الصواريخ ("الدفاع"، العدد 8794، 28 كانون الأول 1964).

أدى استمرار دعم ألمانيا الاتحادية وتمادي حكومة بون في تعاملها اقتصادياً وعسكرياً مع إسرائيل، أن تجري الحكومات العربية بما فيها العراقية اتصالات مع الامانة العامة لجامعة الدول العربية لاتخاذ موقف عربي موحد والرد على ذلك بقرارها الاعتراف بحكومة ألمانيا الديمقراطية، الأمر الذي دفع بوزارة خارجية ألمانيا الاتحادية استدعاء سفيرها في بغداد للتباحث معه بشأن قرار الحكومة العراقية ("المنار"، العدد 2947، 30 كانون الثاني 1965). وقبيل مغادرته العراق زار هانس شميد هوريكس سفير

في حين تدعي حومة إسرائيل أن هذا المعهد مستقل وهي حجة سياسية لإخفاء حقيقة اشتراك علماء وخصائيين من ألمانيا الاتحادية في المسائل النووية الخاصة بهذا المعهد، فالتعاون غير الرسمي بين ألمانيا الاتحادية وإسرائيل في المجال الذري قام منذ بضع سنوات ولم يكن تحت ستار الدوائر الحكومية بل متسترًا بالمعاهد العلمية المختلفة والجامعات والبنوك، وليس من قبيل الصدفة حصول معهد وايزمان على 78 مليون مارك ألماني من حكومة بون في عام 1963، وحصوله على مبلغ إضافي يُقدر بـ 3,5 مليون مارك ألماني في عام 1964، وقد أعلن كارل هاوس الناطق الرسمي باسم حكومة بون أن العلماء الألمان الغربيين يقومون بزيارات منتظمة لمعهد وايزمان كل بضعة أشهر وأن المعهد يتعاون مع ألمانيا الاتحادية في تسعة عشر مجالاً علمياً وفي مجال الطاقة الذرية. يُنظر: نادبوس فاليسشينوفسكي، المصدر السابق، ص 73-74.

* تأسس عام 1934 تحت اسم دانيال سيبف للبحوث، ثم تمت توسعته وأُعلن رسمياً باسم معهد وايزمان للعلوم في 2 تشرين الثاني عام 1949، نسبةً إلى مؤسسه حاييم وايزمان (Haim Weizman)، أول رئيس لدولة إسرائيل يهتم المعهد بمجال الفيزياء النووية والبحاث النظائر المشعة، والالكترونيات والرياضيات التطبيقية، والكيمياء العضوية، والفيزياء الحيوية، والاحياء الدقيقة، حيث يتألف المعهد من خمسة اقسام هي الفيزياء والكيمياء والاحياء والكيمياء الحيوية وعلوم الحاسب الالى، والتي تنقسم بدورها إلى عدد من التخصصات والبرامج ليصل عددها إلى 18 قسم، وفي اواخر الخمسينيات تمكن الباحثون في معهد وايزمان للعلوم من ابتكار طريقة لاستخراج اليورانيوم، وكانت اول مساعدة تلقاها إسرائيل في هذا المجال من الولايات المتحدة الأمريكية حينما قدم الرئيس دوايت ديفيد ايزنهاور (Dwight David Eisenhower)، تحت غطاء برنامجه الذي عُرف باسم "الذرة من اجل السلام" عام 1955، حيث ادى ذلك التعاون إلى انشاء المفاعل ناهاك سوراك (Nahak Surak) (عام 1959. يُنظر المواقع الآتية على الانترنت:

<https://www.weizmann.ac.il>;

Scientific Activities : The Yeda. Sela (yes) Center for "Basic Research"

المانيا الاتحادية ناجي طالب* (1917-1964/2012-1965)، وزير الخارجية العراقية في شباط عام 1965، للاستفسار منه حول قرار حكومته الاعتراف بحكومة المانيا الديمقراطية ("المنار"، العدد 2950، 2 شباط 1965).

من جهة أخرى، كشفت مجلة "دير شبيغل" الألمانية، النقاب عن المحادثات التي جرت بين اديناور المستشار الألماني السابق وبين غوريون في مدينة نيويورك عام 1960، ومضت المجلة قائلة "لقد تم في حيفا حتى نهاية عام 1964، تفريغ اسلحة المانية قيمتها مائتا مليون مارك"، ولقد زودت المانيا الاتحادية إسرائيل إلى جانب "المدرعات ومعدات الاستكشاف واللاسلكي بمائتي دبابة أمريكية من طراز هوتشكيه س. ب. أ. م وبخمسة زوارق المانية سريعة من طراز داكوا 55، وعدد من المقاتلات من طراز بيوسن 91"، وافادت المجلة ان 45 ضابطاً إسرائيلياً قد اتموا دورة تدريبية في مدرسة القوات المقاتلة في مدينة مونستر (Munster) الألمانية في الشهرين الأخيرين من عام 1964 ("المنار"، العدد 2951، 6 شباط 1965).

ونتيجةً لهذا التعاون العسكري بين المانيا الاتحادية وإسرائيل، جرت مشاورات بين الامانة العامة لجامعة الدول العربية والدول الأعضاء في الجامعة بشأن اتخاذ موقف موحد إزاء المانيا الاتحادية والنظر في مستقبل العلاقات العربية مع حكومة بون والذي سيتحدد على ضوء موقف الأخيرة من القضية الفلسطينية وإسرائيل، حسب ما نصت عليه مُقررات مؤتمر القمة العربية عام 1964، والتي نصت على "تحديد علاقات الدول العربية والدول الأخرى في ضوء موقف هذه الدول من القضايا العربية" ("المنار"، العدد 2952، 7 شباط 1965).

* ولد في مدينة الناصرية في 1 تموز عام 1917، من اصل سوري، تخرج من الكلية العسكرية عام 1938، وخريج الكلية العسكرية البريطانية عام 1939، حاصل على شهادة الاركان من كلية الاركان البريطانية، اصبح وزيراً للشؤون الاجتماعية في حكومة تموز عام 1958 واستقال في شباط عام 1959، عُيّن وزيراً للصناعة في 8 شباط عام 1963، واستقال في 7 تشرين الأول عام 1963، ثم وزيراً للخارجية (1964-1965)، واصبح رئيساً للوزراء (1966-1967)، توفي في مدينة بغداد في 23 آذار عام 2012. للمزيد من التفصيل يُمكن الرجوع إلى: حيدر حنون علي العتاي، ناجي طالب ودوره العسكري والسياسي في العراق حتى عام 1968، الطبعة الثانية، دار الثقافة والنشر الكردية، بغداد، 2013.

وبحكم تلك الحقيقة، أعلن غونتر فون هاس الناطق الرسمي باسم حكومة ألمانيا الاتحادية، بأن حكومته قد تحظر إرسال شحنات الأسلحة إلى المناطق التي يسودها التوتر، وأضاف قائلاً "ان من المتوقع ان يوافق البوندستاغ - مجلس النواب - الألماني على قانون تنظيم شحنات الأسلحة بحيث لا تخضع لأي تميز على الإطلاق"، وفي هذا الصدد قالت وكالة أنباء "الأسوشيتد برس" (Associated Press) الأمريكية، "ان حكومة إيرهارد ستستخدم هذا الإجراء تحت ضغط الدول العربية لوقف إرسال الأسلحة لإسرائيل" ("المنار"، العدد 2954، 10 شباط 1965).

وبنفس السياق، أكد طاهر يحيى رئيس الوزراء العراقي خلال تصريحه لـ "وكالة الأنباء العراقية"، "ان تزويد ألمانيا الاتحادية لإسرائيل بالأسلحة والمساعدات الأخرى لا يمكن اعتباره عملاً ودياً"، مبيناً "ان العراق كان دائماً يعتبر ألمانيا الاتحادية دولة صديقة وعقد معها اتفاقيات اقتصادية وثقافية، كما ان عدداً كبيراً من الطلبة العراقيين يتلقون علومهم في الجامعات والمعاهد الألمانية"، وأضاف "اننا نأسف لأن نعلم ان ألمانيا الاتحادية مدت إسرائيل بكميات كبيرة من الأسلحة والمساعدات في الوقت الذي تعلم فيه ان العرب في حالة حرب مع إسرائيل ولذلك لا يمكن اعتبار هذا الموقف ودياً" ("المنار"، العدد 2954، 10 شباط 1965)؛ ("الدفاع"، العدد 8829، 10 شباط 1965).

لقد ترك تصريح طاهر يحيى، أثره لدى حكومة ألمانيا الاتحادية، الأمر الذي دفعها إلى تكليف هانس شميد هوريكس سفيرها ببغداد، بمقابلة ناجي طالب وزير الخارجية في 23 شباط عام 1965، وقدم خلال اجتماعه معه البيانات الرسمية الخاصة بتفاصيل صفقات الأسلحة التي قدمتها ألمانيا الاتحادية إلى إسرائيل ("المنار"، العدد 2968، 24 شباط 1965).

لكن، رغم ان الكشف عن تفاصيل صفقات الأسلحة أدى إلى وضع العلاقات الألمانية مع العراق وبقية الدول العربية على المحك. إلا ان الحكومة العراقية لم تقدم على الاعتراف الرسمي بحكومة ألمانيا الديمقراطية، كيلا تخسر علاقتها مع ألمانيا الاتحادية، وإنما هدفت من موقفها تشكيل ضغط على حكومة بون كي توقف شحنات الأسلحة إلى إسرائيل فقط.

هكذا، في الوقت الذي كانت حكومة بون تعلن فيه حيادها المستمر تجاه الصراع العربي - الإسرائيلي. كانت تمد إسرائيل سراً بأحدث الأسلحة، ورغم تأييد أعضاء الحكومة الألمانية لمبادئ السياسة

الخارجية المؤيدة للاندماج بالغرب، فقد أدت هذه الأزمة إلى حصول تصدع وانقسام داخل الحكومة الألمانية مما ترك أثراً سلبية على سياستها الخارجية، وبعد نقاشات مطولة أقر مجلس الوزراء الألماني قرار تعليق شحنة الأسلحة، مُقابل عدم اعتراف دول الشرق الأوسط بحكومة ألمانيا الديمقراطية، وموافقتها على إقامة علاقات دبلوماسية "قنصلية" بين ألمانيا الاتحادية وإسرائيل ("المنار"، العدد 2980، 8 آذار 1965).

من الضروري ان نُشير هنا، إلى القرارات التي اتخذها إيرهارد مستشار ألمانيا الاتحادية، والتي نصت على "ان ألمانيا الفيدرالية تسعى إلى إقامة علاقات لها مع إسرائيل وهذه الخطوة تهدف إلى الاهتمام بوضع موقف العلاقات مع إسرائيل في موضعها الطبيعي وليست هذه الخطوة موجهة إلى أية دولة عربية"، مُبيناً "وقد ساهمت الحكومة الفيدرالية بقسط مهم في تحقيق سياسة واضحة إزاء الشرق الأوسط وذلك عن طريق القرار الذي اتخذته بالتوقف عن إرسال الأسلحة في المستقبل إلى مناطق التوتر وأبدال الجانب المتبقي من شحنات الأسلحة بأي شيء آخر وذلك بالاتفاق مع إسرائيل. وترى الحكومة الفيدرالية انه يجب القول بهذا الصدد ان كل محاولة للتأثير على سياستها في الشرق الأوسط وبخاصة ما يتعلق بتشكيل سياسة ألمانيا الغربية وعلاقتها بإسرائيل سوف تُقابل بالرفض بغض النظر عن طرف النزاع في الشرق الأوسط الذي قد تصدر عنه هذه المحاولة"، مؤكداً "ستواصل ألمانيا الفيدرالية مع حليفاتها التي أكدت مراراً اشتراك حكومة بون في مسؤولية إقرار السلام والهدوء في الشرق الأوسط. لتواصل العمل بوجودها في المنطقة على العمل من أجل إزالة التوتر فيها" ("المنار"، العدد 2980، 8 آذار 1965).

على إثر ذلك، عقد عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية اجتماع مع ناجي طالب وزير الخارجية وعدد من المسؤولين العراقيين، لبحث القرارات التي أصدرتها حكومة ألمانيا الاتحادية، والتي أشارت فيها إلى شروعها بإقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، والوقف الذي ينبغي ان تتخذه الحكومة العراقية كرد فعل لهذه القرارات، حيث دعت الحكومة العراقية الامانة العامة لجامعة الدول العربية إلى عقد اجتماع عاجل لرؤساء الحكومات العربية او وزراء خارجيتها لاتخاذ موقف حاسم ضد ألمانيا الاتحادية، كما أدلى ناجي طالب وزير الخارجية بتصريح لـ "وكالة الانباء العراقية"، جاء فيه: "ان هذا الموضوع تعتبره

الحكومة العراقية والشعب العراقي في غاية الأهمية والخطورة بالنسبة للعلاقات التقليدية الطيبة التي طالما ربطت بين الشعبين العربي والألماني وهي إذ تأسف كل الأسف ان تُبادر حكومة المانيا الاتحادية بهذه الخطوة. فإنها تُعلن بأن هذا الاعتراف عمل غير ودي وتترتب عليه نتائج وخيمة تتأثر بها كافة العلاقات بين البلدين. لأن وجود إسرائيل في المنطقة اغتصاب لجزء عزيز من الوطن العربي مناف للقيم الانسانية ولحق تقرير المصير، ولهذا فإن أي تعزيز لوجودها تعتبره الحكومة العراقية عملاً عدوانياً موجهاً ضد البلاد العربية" ("المنار"، العدد 2981، 9 آذار 1965).

كذلك قررت وزارة الخارجية العراقية، استدعاء جابر عمر* (1919-1993)، سفيرها في بون احتجاجاً على قرار الأخيرة، كما استدعى ناجي طالب سفير بون هانس شميد هوريكس وابلغه بوجهة نظر الحكومة العراقية واحتجاجها على الخطوة التي اتخذتها حكومة بون بإقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل مُشيراً إلى "ان المانيا الاتحادية اذا كانت تعتبر المانيا الشرقية جزءاً مُحتلاً منها وخاضعاً لنظام يستند على العنف والقوة ومن حقه الطبيعي تقرير مصيره وان أي تعزيز لهذا النظام يُعتبر بنظر جمهورية المانيا الاتحادية عملاً غير ودي ومن حقها الرد عليه فماذا يُمكن ان يُدعى الجزء المحتل من فلسطين، وهل تعتبر هذه الحالة مماثلة ان لم تكن اسوأ منها بكثير ما دام الشعب العربي في فلسطين قد طُرد من دياره بينما الشعب الألماني في المانيا الشرقية لم يزل في بلاده وتحكمه حكومة المانية فكيف يجوز اعتبار الاعتراف بفلسطين المحتلة مشروعاً ولا تعتبر مثل هذه الخطوة مشروعة اذا ما اقدمت عليها الدول العربية" ("المنار"، العدد 2981، 9 آذار 1965).

* ولد في مدينة الرمادي عام 1919، حاصل على شهادة الدكتوراه في فلسفة التربية من المانيا عام 1941، أصبح وزير للمعارف في الحكومة التي تألفت مباشرة بعد ثورة 14 تموز عام 1958، عُيّن سفيراً في بون عام 1963 واستمر في منصبه لغاية عام 1965، من مؤلفاته المطبوعة (التوجه القومي) عام 1948، و(اتجاهات وآراء في التربية والتعليم) عام 1951، و(المدخل في التربية) عام 1953، و(الاعمار ومشاريعه في العراق) عام 1955، توفي عام 1993. يُنظر: حميد المطبي، موسوعة اعلام وعلماء العراق، الطبعة الأولى، مؤسسة الزمان الدولية للصحافة والنشر والمعلومات، بغداد، 2011، ص135؛ راقية رؤوف الجليبي، المصدر السابق، ص255.

من جانب آخر، وصف عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية حكومة المانيا الاتحادية بأنها "واجهة للاستعمار"، وذلك خلال زيارته لكلية الشريعة ببغداد ولقائه بهيئتها التدريسية وطلبة الكلية، مؤكداً لهم استنكاره لقرار حكومة بون بإقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، قائلاً "ان المانيا الغربية هي واجهة للاستعمار الجديد وان الموضوع ليس موضوع اعترافها بإسرائيل فقد كانت المانيا تزود إسرائيل بالمال والاسلحة قبل ذلك، وان العراق مهتم بهذا الموضوع وقد طلبت عقد اجتماع عاجل للدول العربية لاتخاذ موقف موحد تجاه هذه التطورات" ("المنار"، العدد 2982، 10 آذار 1965).

فضلاً عن ذلك، أصدر عبد الكريم فرحان* (1922-1963/2015-1965)، وزير الثقافة والارشاد قرار منع بموجبه مجلة "المصور اليهودي" التي تصدر في المانيا الاتحادية دخولها إلى العراق لميولها الصهيونية ومصادرة كل ما يرد منها ("المنار"، العدد 2995، 23 آذار 1965).

مهما اختلفت الدوافع والمقاصد، فقد امتدح رئيس البرلمان الألماني يوجين غيرستنماير، قرار حكومته القاضي بالاعتراف بإسرائيل، قائلاً "ان المانيا الغربية كانت لها عدة صور في العالم، ولكن

* ولد في مدينة الصويرة في محافظة واسط - الكوت عام 1922، بعد اكماله الدراسة الثانوية في الثانوية المركزية ببغداد، ودخل الكلية العسكرية الدورة 18 وتخرج عام 1942، وفي عام 1947 رُقي إلى رتبة نقيب، وفي عام 1950 نال شهادة البكالوريوس في القانون من كلية الحقوق بجامعة بغداد، وتخرج من كلية الأركان عام 1951، أُحيل على التقاعد بعد حركة الشواف عام 1959، ثم أعيد للجيش ثم أُحيل على التقاعد مرة ثانية، وبعد انقلاب 8 شباط عام 1963 أعيد للجيش برتبة عميد ركن وعُين أمر موقع بغداد و ثم قائد الفرقة الأولى، أصبح وزيراً للثقافة (1963-1965)، ووزير للزراعة (1967-1968)، ووزير للبلديات والاشغال العامة عام 1968، وفي عام 1964 أُنتخب أمين عام حزب الاتحاد الاشتراكي ولغاية 10 أيار عام 1967، أُحيل على التقاعد وأُعتقل بعد ثورة 17 تموز عام 1968، وفي 26 تشرين الثاني عام 1970 أُطلق سراحه، أعتزل العمل السياسي وغادر العراق إلى السويد عام 1977، وبقي فيها حتى وفاته في 7 حزيران عام 2015. للتفصيل يُمكن الرجوع إلى: عبد الكريم فرحان، حصاد ثورة مذكرات تجربة السلطة في العراق (1958-1968)، الطبعة الثانية، دار البraq، لندن، 1996؛ بكر امير محمد الصفار، عبد الكريم فرحان ودوره العسكري والسياسي في العراق 1958-1968 دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل، 2016.

الصورة التي كانت في ذهن العرب هي بعدها عن الحقيقة فقد كان العرب يعتقدون ان الألمان أصدقاء ويمكن ان يكونوا حلفاء" ("المنار"، العدد 3002، 30 آذار 1965).

عموماً، ووفق سياسة التوازن والتهديئة، حاولت حكومة بون ان تحدد سياستها الخارجية، وذلك في اطار اقناع حكومة بغداد بالتراجع عن قرارها بقطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا الاتحادية، وعدم اعترافها بحكومة المانيا الديمقراطية. وصل إلى بغداد في 5 نيسان عام 1965، المبعوث الخاص لايبرهارد مستشار المانيا الاتحادية، رودولف فيرنر (Rudolf Werne)، عضو مجلس النواب الألماني وأحد زعماء حزب الاتحاد المسيحي الديمقراطي، وكان السفير الألماني هانس شميد هوريكس في استقباله ("المنار"، العدد 3009، 6 نيسان 1965). وفي 8 نيسان استقبل طاهر يحيى رئيس الوزراء المبعوث الألماني رودولف فيرنر وبرفقته السفير هانس شميد هوريكس، واستغرقت المقابلة نحو 45 دقيقة، وقد رفض مبعوث بون رفضاً باتاً الادلاء بأي تصريح عن نتائج مباحثاته في بغداد، مبيناً ان المسؤولين في بغداد أكدوا له عزم حكومتهم على قطع العلاقات الدبلوماسية مع حكومة بون وسيترتب على هذا القرار اغلاق السفارة الألمانية في بغداد وتحويل السفارة الفرنسية برعاية مصالح المانيا الاتحادية في العراق، على ان يبقى فقط المكتب الثقافي التابع لها للأشراف على عمل المؤسسات الثقافية الألمانية الموجودة في العراق ("المنار"، العدد 3012، 9 نيسان 1965).

وفي تصريح خاص ادلى به رودولف فيرنر مبعوث حكومة بون لـ "وكالة انباء الشرق الأوسط"، في 9 نيسان عام 1965 عن نتائج مباحثاته مع حكومات الدول العربية، رأى التزامها التام بقرار وزراء خارجيتها القاضي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا الاتحادية في حال قيام علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وأضاف قائلاً "وانني آسف لذلك وما زلت أرى في عدم قطع العلاقات وتصحيح الاخطاء متطلعين للمستقبل دون التفكير في اخطاء الماضي"، مبيناً ان مهمته هي "ايضاح نوايا الشعب الألماني الطبيعية تجاه العرب وعلاقات الصداقة التقليدية التي تربط الشعبين الألماني والعربي"، واستطرد فيرنر قائلاً "ان صفقة الأسلحة السرية لإسرائيل كانت مثار دهشة واستغراب الشعب الألماني، ولم يتوقع ذلك إلا انه من الواضح ان موقفنا ضعيف لأننا دولة غير كاملة الاستقلال وليس بخاف الدور الذي تلعبه دول الحلفاء" ("المنار"، العدد 3013، 10 نيسان 1965).

وعن موقف الرأي العام الألماني بشأن مباحثاته الأخيرة مع حكومات الدول العربية، أوضح قائلاً "انني اعرف ان الرأي العام الألماني كان يتابع باهتمام بالغ نتائج اتصالات المبعوثين للدول العربية والتي تهدف إلى تصحيح الأوضاع ويتمنى الشعب الألماني ان ينجح المبعوثون في إيجاد حل يُبقي على صداقة الشعوب العربية" (المصدر نفسه).

من جانبها، قامت الجهات العراقية المختصة في وزارات الاقتصاد والصناعة والتربية، بمحصر وتقييم المؤسسات والمنشآت التي تملكها أو تُساهم فيها ألمانيا الاتحادية استعداداً لاتخاذ الاجراءات الضرورية بشأنها في حال قيام حكومة بون بتبادل التمثيل الدبلوماسي مع إسرائيل ("المنار"، العدد 3033، 5 أيار 1965).

وبعد ان اعلنت ألمانيا الاتحادية وإسرائيل في 12 أيار عام 1965، قيام العلاقات الدبلوماسية بينهما رسمياً، عمدت الحكومة العراقية إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا الاتحادية في اليوم نفسه ("المنار"، العدد 3038، 12 أيار 1965)؛ (Engler, 2007, p. 150).

وفي 13 أيار عام 1965، قابل رجب عبد المجيد* (1920-1999) سفير العراق في القاهرة، عبد الخالق حسونة الأمين العام لجامعة الدول العربية في مقر الامانة العامة للجامعة وسلمه المذكرة التي تضمنت نص قرار الحكومة العراقية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا الاتحادية، وتم ابلاغ نص القرار العراقي إلى كافة الدول العربية، وفيما يلي نص البيان العراقي الرسمي: " كان مجلس وزراء الخارجية العرب قد قرر باجتماعه في القاهرة بتاريخ 14 و 15 آذار لسنة 1965 قطع علاقات الدول العربية الدبلوماسية مع جمهورية ألمانيا الاتحادية في حالة قيام الأخيرة بإنشاء علاقات

* ولد في مدينة عانة بلواء الرمادي عام 1920، اكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في الرمادي، والتحق بمدرسة الهندسة ببغداد، التحق في دورة الضباط الاحتياط السادسة في الكلية العسكرية عام 1941، انتمى في مطلع شبابه إلى جمعية الجوال، وحزب الاستقلال، ويُعد من ابرز قادة تنظيم الضباط الاحرار، أصبح أمين العاصمة بعد انتصار ثورة 14 تموز عام 1958، ووزيراً وسفيراً في عهد عبد السلام محمد عارف، ونائب رئيس الوزراء ووزير للداخلية في عهد عبد الرحمن محمد عارف، توفي في بغداد عام 1999. للتفصيل يُمكن الرجوع إلى: زينة حارث جرجيس، رجب عبد المجيد ودوره السياسي في العراق حتى عام 1968، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2003.

دبلوماسية مع إسرائيل وحيث ان حكومة المانيا الاتحادية قد قررت رسمياً إنشاء علاقات دبلوماسية مع إسرائيل فقد قررت الحكومة العراقية قطع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة المانيا الاتحادية فوراً، وقد سلم كاظم الخلف وكيل وزارة الخارجية العراقية في 12 أيار مذكرة بقرار حكومته إلى سفير المانيا الاتحادية في بغداد، كما أبلغت السفارة العراقية في بون بنص القرار ("المنار"، العدد 3039، 14 أيار 1965).

فضلاً عن ذلك، اجتمع كاظم الخلف في 13 أيار عام 1965، بكل من السفير الفرنسي والقائم بالأعمال السويسرية في بغداد، وجرى البحث خلال الاجتماع حول الترتيبات المتعلقة بوضع العلاقات الدبلوماسية بين العراق و المانيا الاتحادية باعتبار ان فرنسا تقوم برعاية مصالح المانيا الاتحادية في العراق، بينما تقوم سويسرا برعاية المصالح العراقية في المانيا الاتحادية (المصدر نفسه).

اصدرت حكومة المانيا الاتحادية في 13 أيار عام 1965، بياناً عن سياستها جاء فيه "انها تعتبر إقامة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل خطوة هامة نحو إعادة الأحوال إلى طبيعتها في الشرق الأوسط"، وأكد البيان "ان هذا الاجراء ليس موجهاً ضد أحد ولا يؤدي أحداً، كما ان الشعب الألماني مرتبط بعلاقات الصداقة مع الدول العربية" (عقيل هاشم وسعيد العظم، المصدر السابق، صفحة 206).

انعكس تدهور العلاقات الدبلوماسية وانقطاعها بين المانيا الاتحادية والدول العربية على الصحافة الألمانية. كتبت صحيفة "فرانكفورتر الجمن" (Frankfurter Allgemeine)، الألمانية الغربية العامة مقالاً تحت عنوان "ستدفعون ثمناً باهظاً لسياستكم في الشرق الأوسط"، اشارت فيه إلى ان قطع العلاقات الدبلوماسية مع معظم الدول العربية "ليس أمراً نافهاً"، واستطردت الصحيفة قائلة "انه لا يجب ان يعتقد احد ان قطع العلاقات مع حكومات الدول العربية يُمكن إعادة النظر فيه خلال نصف عام او نحو ذلك"، لاسيما وان حكومة بون لم تكتفي بإقامة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل فحسب، وانما تم الاتفاق على ان تدفع المانيا الاتحادية ما قيمته 200 مليون مارك الماني إلى إسرائيل كتعويض عن باقي صفقة الأسلحة السرية التي أُلغيت، وان تضمن حكومة بون لإسرائيل تلقي المساعدات العسكرية عن طريق دولة ثالثة ("المنار"، العدد 3039، 14 أيار 1965).

على أثر تدهور العلاقات الدبلوماسية بين بون وبغداد، قام السفير الألماني ببغداد هانس شميد هوريكس، بتصفية أعماله في السفارة استعداداً لمغادرته العراق، وقد وضعت في 13 أيار عام 1965، لافته على بناية دائرة الملحقة الصحفية في السفارة الألمانية ببغداد كُتب عليها "السفارة الفرنسية مكتب رعاية مصالح رعايا ألمانيا الغربية في العراق"، كما تم إنزال العلم الألماني واستبداله برفع العلم الفرنسي على مبنى السفارة الألمانية بعد أن تولت فرنسا رعاية مصالح ألمانيا الاتحادية في العراق (المصدر نفسه). إثر ذلك، غادر السفارة الألمانية ببغداد كل من مساعد الملحق العسكري والمستشار السياسي، وقدمت السفارة الفرنسية التي تولت رعاية مصالح رعايا ألمانيا الاتحادية في العراق مذكرة إلى وزارة الخارجية العراقية تُعلمها فيها بوجود الحصول على سمة الدخول للمواطنين العراقيين الذين يزعمون السفر إلى ألمانيا الاتحادية، علماً أن سمات الدخول كانت مُلغية بين البلدين قل قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما ("المنار"، العدد 3053، 28 أيار 1965).

وفي 30 أيار عام 1965، غادر بغداد هانس شميد هوريكس سفير ألمانيا الاتحادية عائداً إلى بلاده بعد قرار قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ("المنار"، العدد 3055، 30 أيار 1965). كما بعثت وزارة الخارجية العراقية إلى وزارة الداخلية في 21 حزيران عام 1965، مذكرة السفارة الفرنسية في بغداد بشأن الزام المواطنين العراقيين الذين يزعمون السفر إلى ألمانيا الاتحادية بالحصول على سمة الدخول إليها ("المنار"، العدد 3076، 22 حزيران 1965).

ثانياً: الموقف الشعبي العراقي والألماني من تطور العلاقات الألمانية - الإسرائيلية (1963-1965).

أ- موقف النجف الأشرف.

فيما يخص النجف الأشرف وموقفها من تطور العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا الاتحادية وإسرائيل. فقد أستنكر المرجع الأعلى آية الله الشيخ علي كاشف الغطاء* (1910-1991)،

* عالم متكلم، ورث زعامة أسرة كاشف الغطاء خلفاً للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ولد في النجف الأشرف عام 1910، أُجيز بالفقه والاصول والمنطق، كان اديباً شاعراً بلاغياً، رجع إليه بالفتيا جمهور كبي، نبغ بالدرس العلمي وهو في شبابه، دُعي إلى مؤتمرات اسلامية دولية وحاضر في هيئات علمية، كان من مُناصري الفكرة العربية، طبع من مؤلفاته: نُحج

موقف حكومة بون واعترافها بإسرائيل وإمدادها بالمال والسلاح، ووجه نداءات إلى رؤساء الدول العربية والإسلامية للتعاون واتخاذ موقف حازم وموحد تجاه ألمانيا الاتحادية، وجاء ذلك من خلال مشاركته في مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الثاني الذي انعقد في رحاب الأزهر الشريف بالقاهرة في 15 أيار عام 1965.

وقد سُلط الضوء على مُداخلة الشيخ علي كاشف الغطاء باتخاذ قراراً يُدين ألمانيا الاتحادية، وأخذت اهتماماً كبيراً في الصحف العراقية والعربية. فقد كتبت صحيفة "الثورة" العراقية بعددها الصادر في 16 أيار عام 1965 تحت عنوان "سماحة الشيخ علي كاشف الغطاء يطرح على مجمع البحوث الإسلامية اقتراحاً باستنكار الموقف الاتيم لحكومة بون"، قالت فيه: "اقتراح سماحة آية الله العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء عند افتتاح الجلسة الثانية لمجمع البحوث الإسلامية في الساعة العاشرة من صباح أمس -15 أيار - في القاهرة إصدار قرار من المجمع باستنكار الموقف الاتيم الذي اتخذته ألمانيا الغربية من العرب والمسلمين باعترافها بدولة العصابات الصهيونية بفلسطين. وطالب باتخاذ إجراءات حازمة وعاجلة ضد ألمانيا الغربية من قبل كافة المسلمين في العالم، ولقد كان اقتراح سماحة العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء موضع استحسان جميع الوفود الإسلامية التي حضرت المجمع والتي تمثل 40 دولة إسلامية في آسيا وأفريقيا وأوروبا وفي مقدمة من أعلن تأييده لذلك فضيلة الاستاذ الأكبر حسن مأمون شيخ الأزهر" (الشيخ محمد الكرياسي، روابط حوزة النجف، صفحة 130).

كما أولت صحيفة "المنار" العراقية، اهتماماً كبيراً بقرار الشيخ علي كاشف الغطاء، فقد كتبت في عددها الصادرة في 16 أيار عام 1965، تحت عنوان "سماحة العلامة كاشف الغطاء يقترح على الوفود الإسلامية في القاهرة اتخاذ إجراءات عاجلة ضد بون"، وفي 17 أيار كتبت تحت عنوان "مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية يتبنى مشروع قرار العراق"، جاء فيه: "وقد قدم

الهدى، نظرات وتأملات، أسس التقوى، النور الساطع في الفقه النافع، توفي في مدينة كربلاء المقدسة عام 1991. للتفصيل يُمكن الرجوع إلى: صباح جابر عبد الحسن العادلي، الشيخ علي كاشف الغطاء ودوره الاصلاحى والدينى في العراق 1910-1991، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الحرة، بغداد، 2008.

مشروع القرار الشيخ آية الله علي كاشف الغطاء من العراق وتبناه داخل المؤتمر ادريس الكناي الاستاذ بمعهد العلوم السياسية بالمغرب وعضو رابطة العلماء بالمغرب، وذلك لتغيب الشيخ كاشف الغطاء عن الجلسة الصباحية للمؤتمر التي تم فيها تأييد القرار ("المنار"، الأعداد 3041، 3042، 16 - 17 أيار 1965).

اما صحيفة "الاهرام" المصرية، فقد كتبت بتاريخ 17 أيار عام 1965، "ان السيد آية الله كاشف الغطاء من علماء الشيعة في العراق طلب من المؤتمر اتخاذ قرار عاجل يسبق الجلسة الخاصة بفلسطين احتجاجا على موقف المانيا الغربية لاعترافها بإسرائيل وامدادها بالمال والسلاح لقتال العرب والمسلمين" ("الاهرام"، العدد 28647، 17 أيار 1965).

وتعقيباً على ذلك، اعلن محمد سالم عبد الودود رئيس وفد موريتانيا نيابةً عن وفود الدول التي كانت لا تزال تتعامل مع المانيا الاتحادية، بانهم يشتركون في هذا الاحتجاج، وان تعامل حكوماتهم مع المانيا الاتحادية لا يؤثر على آرائهم (المصدر نفسه).

وكتبت صحيفة "الاخبار" المصرية في 17 أيار عام 1965. تحت عنوان "مؤتمر علماء المسلمين يُقرر بالأجماع استنكار موقف المانيا الغربية وتأييد الدول العربية ودعوة تأييد الدول الاسلامية للقيام بما يُحتمه الدين لنصرة فلسطين"، فقالت تحت هذا العنوان "قدم مشروع القرار إلى المؤتمر الشيخ آية الله كاشف الغطاء من العراق وعرضه على المؤتمر الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون ثم اعدده في صيغته النهائية الدكتور سليمان رئيس جامعة اسيوط والشيخ نديم الجسر مفتي طرابلس بلبنان ثم وافق عليه المؤتمر بالأجماع" ("الاخبار"، العدد 4017، 17 أيار 1965).

وعند زيارة الشيخ آية الله علي كاشف الغطاء في 20 أيار عام 1965، إلى مدينة غزة اثناء ترأسه الوفد العراقي لمؤتمر البحوث الاسلامية في القاهرة، ورفقته العلامة شيخ الأزهر حسن مأمون وجمع كبير من رجال الدين، وعند وصولهم إلى خط الهدنة عند بيت حانون حيث كانت الحدود الفلسطينية والصهيونية، تأثر الشيخ علي كاشف الغطاء كثيراً على ضياع الارض الفلسطينية واحتلالها من قبل اليهود الصهاينة، فأنفجر كالبركان ثائر بشقشقة هدرت، فتصاعد من صدره الحسرات والآهات بخبطة حماسية

ارتجالية كان لها وقع عظيم في نفوس ذلك الجمع الحاشد وابكت الجميع وخشعت لها القلوب والنفوس
([https:// www.kashifalgetaa.com](https://www.kashifalgetaa.com)).

ب- موقف الشعب العراقي.

اختلفت المواقف الشعبية في العراق بشأن تطور العلاقات الدبلوماسية بين المانيا الاتحادية
وإسرائيل. ما بين مذكرات احتجاج أُرسِلت إلى السفارة الألمانية ببغداد، ومظاهرات طلابية، ومهرجانات
شعبية رافضة لموقف المانيا الاتحادية بالاعتراف بإسرائيل.

فقد اعلن الاتحاد العام لنقابات العمال ونقابة المعلمين استنكارهما لموقف المانيا الاتحادية من الامة
العربية، وذلك في مذكرة بعث بها الاتحاد العام لنقابات العمال إلى سفارة المانيا الاتحادية ببغداد جاء فيها
"ان المكتب التنفيذي للاتحاد العام لنقابات العمال باسم مليون عامل في العراق يستنكر بشدة
الموقف المعادي الاستعماري الذي اتخذته حكومتكم تجاه قضايانا العربية بعزمها على الاعتراف بدولة
إسرائيل واهدائها السلاح لها" ("المنار"، العدد 2988، 16 آذار 1965).

اما نقابة المعلمين، فقد بعثت بالبرقية التالية إلى رؤساء الحكومات العربية جاء فيها "انطلاقاً من
إيماننا بوحدة الشعب العربي وبقدرة ارادته على التصرف تؤيد نقابة المعلمين في الجمهورية العراقية
موقفكم الحازم تجاه حكام بون وتشجب التدرج في الحلول. لأنه بعيد عن طبيعة المرحلة وطبيعة الثورة
العربية المعاصرة ونناشد الشعب العربي في كل مكان ان يقف يداً واحدة تلطم الاستعمار والصهيونية
مرة أخرى على تحديها الاخير لكرامة وعدالة قضيتها. والمجد والنصر لأمة العرب" ("المنار"، العدد
2988، 16 آذار 1965).

وشهدت مدينة بغداد في 16 آذار عام 1965، مظاهرات ضخمة استمرت لمدة اربع ساعات
احتجاجاً على موقف المانيا الاتحادية وعزمها الاعتراف بإسرائيل، وقد توجهت المظاهرات التي انطلقت
من ثانوية الكرخ للبنين والتي شارك فيها نحو عشرة الاف شخص معظمهم من الطلاب والطالبات إلى
مبنى السفارة الألمانية ببغداد، حيث دخلوها وقاموا بإزالة العلم الألماني دون الاعتداء على احد او الاضرار
بممتلكات السفارة، وكانت المظاهرات خلال مرورها في مختلف المناطق تُستقبل بحماس من قبل أبناء
الشعب العراقي ("المنار"، العدد 2989، 17 آذار 1965).

وفي السياق ذاته، اقام الاتحاد الاشتراكي العربي مهرجانات شعبية وندوات تثقيفية في مختلف الالوية العراقية أستنكر وشجب فيها موقف حكومة المانيا الاتحادية. حيث شهد لواء الناصرية خمسة مهرجانات أُقيمت في كل من سوق الشيوخ وقضاء الجبايش وقضائي الرفاعي والشنطرة ومدينة الناصرية حيث اقام الاتحاد العربي الاشتراكي فيها مهرجانه الخامس. كما اصدرت نقابة المعلمين في لواء الناصرية منشوراً استنكرت فيه موقف المانيا الاتحادية الداعم لإسرائيل ("المنار"، العدد 2990، 18 آذار 1965).

اما في لواء الديوانية، فقد اقام الاتحاد الاشتراكي العربي ندوة تثقيفية بمقره في 16 آذار عام 1965، وبحضور جمع غفير من منتسبي الاتحاد جرى خلالها بحث موقف الحكومة العراقية من قضية المساعدات العسكرية الألمانية لإسرائيل، كما تم في نهاية الندوة إرسال برقية استنكار للسفارة الألمانية ببغداد مؤكدين فيها تأييدهم لموقف الحكومة العراقية من المانيا الاتحادية (المصدر نفسه).

من جانب آخر، القى عبد الكريم فرحان وزير الثقافة والارشاد والامين العام للاتحاد الاشتراكي العربي، كلمة أكد فيها حرص الشعب العربي على صداقة الشعب الألماني، ووصف فيها "حكام بون اصبحوا اداة بيد الاستعمار"، جاء فيها "..... ان شعبنا العربي حريص على صداقة الشعب الألماني الذي ابتلي بحكام تنكروا لمصالحه وامانيه واصبحوا اداة استعمارية جديدة تردد نفس الفاظ وكلمات الاستعمار القديمة، انهم يتحدثون عن امن الشرق الأوسط وتوازن القوى وغير ذلك ويمدون في الوقت نفسه إسرائيل بالأسلحة والاموال لتصبح قاعدة غدر وعدوان واداة تهديد وارهاب، انهم ينصرون الظالم ليبقى المظلوم مشرداً ويضعون المدفع بيد المجرم ليروا كيف يطلقه على الابرياء...." ("المنار"، العدد 2991، 19 آذار 1965).

كذلك بعث عبد الله السهيلي امين سر الاتحاد الاشتراكي العربي، في مدينة الزبير برقية تأييد إلى الحكومة العراقية جاء فيه "جماهير الزبير تستنكر العدوان الصارخ من موقف حكومة بون تجاه العرب باعترافها بإسرائيل وهي تؤيد موقف عبد السلام محمد عارف" ("المنار"، العدد 2994، 22 آذار 1965).

وفي مدينة الحلة، اقام الاتحاد الاشتراكي العربي مهرجاناً شعبياً كبيراً في 23 آذار عام 1965، لاستنكار مواقف حكومة بون من الامة العربية، حضره اكثر من عشرة الآلاف شخص كما شاركت فيه وفود من مدن المسيب والهندية والهاشمية، والقى فيه رئيس بلدية مدينة الحلة كلمة أعرب فيها عن استنكار

مواقف حكومة ألمانيا الاتحادية قال فيها "ان مؤامرة بون بتزويد الصهاينة بالأسلحة تستهدف تهديد العرب واثارة القلاقل في منطقة الشرق الأوسط"، واضاف "انه لابد للشعب الألماني ان يشجب مواقف حكومته انطلاقاً من الصداقة التقليدية التي تربطه بالعرب ودعا أبناء الشعب للوقوف صفاً واحداً لإسناد حكومته الوطنية وعلى رأسها السيد الرئيس عبد السلام محمد عارف" ("المنار"، العدد 2996، 24 آذار 1965).

كذلك تلقت سفارة ألمانيا الاتحادية ببغداد في 30 آذار عام 1965، مذكرة احتجاج حول ازمة العلاقات الألمانية العربية، باسم خريجو المعاهد الألمانية في العراق، وقد تولت السفارة الألمانية ارسال مذكرة الاحتجاج بالبريد الدبلوماسي إلى الحكومة الاتحادية في بون ("المنار"، العدد 3003، 31 آذار 1965).

وفي السياق ذاته، بعث 308 من اساتذة* جامعة بغداد مذكرة إلى الاساتذة في جامعات ألمانيا الاتحادية عن موقف حكومتهم من الصراع العربي - الإسرائيلي، وفيما يلي نص المذكرة: " منذ امد بعيد والعلاقات بين الشعبين العربي والألماني حسنة ولكنها الآن تتعرض إلى التصدع والانهيار بسبب خضوع الحكومة الألمانية إلى ضغط الصهيونية العالمية وتدخلها في شؤون الشعب الألماني فكان من نتائج ذلك تلك التعويضات المالية الجسيمة للسلطات المحتلة في فلسطين وتزويدها بالمساعدات العسكرية الضخمة وبالأسلحة الفتاكة التي تريد بها الاعتداء على الشعب العربي والفتك به وان عملها هذا لا يتفق مع القيم الانسانية وهي بنفس الوقت قد اساءت إلى الصداقة التقليدية بين الشعبين العربي والألماني. واننا فريق من اساتذة جامعة بغداد نُحِبُّ بأساتذة الجامعات الألمانية وبرجال الفكر فيها ان يتدبروا هذه المشكلة وان يبذلوا جميع ما في وسعهم لإحباط أية اجراءات عدائية تقوم بها بعض الجهات في ألمانيا الاتحادية من شأنها ان تُسيئ إلى العلاقات الطيبة بين الشعبين الألماني والعربي فيكون لها من النتائج ما لا يقبله الشعب الألماني لنفسه ولحكومته وليست مما يصبوا اليه في

* لمعرفة اسماء الأساتذة يُمكن الرجوع إلى: "المنار"، العدد 3041، 16 أيار 1965.

تحقيق وحدته وتوسيع علاقاته الدولية على اساس من العدل ومبادئ السلم العالمي " (المنار"، العدد 3041، 16 أيار 1965).

ج - موقف الشعب الألماني.

انعكس تدهور العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا الاتحادية والعراق على المؤسسات الصناعية الألمانية التي خسرت طلبات عدة لإنشاء مشاريع في العراق. وقد جاء ذلك في مقال نشرته صحيفة "دي فيلت" (Die Welt) الألمانية، اشارت فيه إلى "ان المؤسسات الألمانية خسرت عروضاً لإنشاء مصانع للنسيج وبرج تلفزيوني واقامة مشروع لتوليد الطاقة الكهربائية على نهر دجلة"، وأكدت الصحيفة "ان الصناعة الألمانية الغربية تنظر بعين القلق والخوف إلى الخسائر الملحوظة في الشرق الأوسط نتيجة سياسة مُعاداة العرب لا سيما بعد الهزائم الملحوظة التي واجهتها الصفقات الألمانية الغربية. وفي الوقت نفسه بدأت وفود المؤسسات الصناعية البريطانية والأمريكية والفرنسية بالتوجه إلى الشرق الأوسط للحلول محل المواضيع التي انهارت تحت اقدام ألمانيا الغربية"، واختتمت الصحيفة مقالها بالقول: "لقد كانت هذه الخسائر مرةً حقاً وخصوصاً وان الصناعة الألمانية الغربية قد كسبت لها في العراق اقدام ثابتة رغم المنافسة الأمريكية والبريطانية الشديدة" (المنار"، العدد 3003، 31 آذار 1965).

وفيما يخص موقف الشعب الألماني من تطور العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا الاتحادية وإسرائيل. فقد نشرت صحيفة "ناشنال - تساتيونغ" (National-Zeitung) الألمانية المعارضة، بعددها الصادر في 7 أيار عام 1965، استفتاء اجراه معهد إمينيد (Amenid)، في ألمانيا الاتحادية بشأن اقامة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، ولقد اظهرت نتيجة الاستفتاء ان ما نسبته 31% من الشعب الألماني اعرب عن عدم موافقته على اقامة العلاقات الدبلوماسية، في حين اعلن ما نسبته 17% من الألمان عدم موافقتهم قطعاً على اقامة العلاقات، اما الذين امتنعوا عن ابداء رأيهم في الموضوع فقد بلغت نسبته 22% من مجموع الشعب الألماني (المنار"، العدد 3043، 18 أيار 1965).

كذلك اجري نفس المعهد الألماني إمينيد، استفتاء آخر حول سياسة ألمانيا الاتحادية في الشرق الأوسط، وكان السؤال الموجه إلى المواطنين الألمان: أعتقد ان موقف حكومة ألمانيا الاتحادية من ازمة

الشرق الأوسط فائدة لحكومة ألمانيا الاتحادية؟ أم ضرر؟، أو تعتقد ان ليس هناك تأثير لتلك السياسة على مصالح ألمانيا الاتحادية؟. وقد تبين من نتيجة الاستفتاء ان عدد الذين قالوا ان سياسة بون اضررت بمصالح الشعب الألماني نحو 11 مرة، بقدر عدد الذين قالوا ان سياسة بون قد حققت فائدة لنا، ولقد تبين ان ما نسبته 19% من الشعب الألماني لا يرون اي ضرر لتلك السياسة في مصالح الشعب، بينما امتنع ما نسبته 21% من الألمان عن ابداء رأيهم في هذا الموضوع (المصدر نفسه).

وبهذا يمكن ان نستنتج وبلغة الأرقام، ان ما نسبته 55% من الشعب الألماني كان رأيهم ان حكومة بون اضررت بمصالحهم، وان ما نسبته 5% من الألمان قالوا ان حكومة بون حققت فائدة لنا، وما نسبته 11% من الألمان كان رأيهم لا فائدة ولا ضرر، وما نسبته 21% من الشعب الألماني امتنعوا عن ابداء رأيهم .

الخاتمة:

توصل البحث إلى نتيجة مفادها ان السياسة الخارجية لجمهورية ألمانيا الاتحادية، بقيت رهينة المسؤولية التاريخية تجاه إسرائيل من جهة، وبحق التمثيل الحصري والوحيد لها عن جميع ألمانيا من جهة أخرى. إذ كان هدف السياسة الخارجية الألمانية في بون يتمثل في بذل جهودها من أجل منع الحكومة العراقية من الاعتراف بجمهورية ألمانيا الديمقراطية.

لم تنتهج ألمانيا الاتحادية سياسة واضحة تجاه الصراع العربي- الإسرائيلي، وانما وجدت في علاقاتها الخاصة مع إسرائيل السبيل لتثبيت وجودها كدولة ديمقراطية في الحلف الغربي، ولو تناقض أحياناً مع المصالح الداخلية الألمانية، فلسنوات طوال أشار تيار من رجال السياسة وصانعي القرار في جمهورية ألمانيا الاتحادية إلى ان لا غنى عن الالتزامات الاخلاقية ليس فقط للشعب اليهودي وانما لدولة إسرائيل، ودعا مراراً وتكراراً إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل التي وجدت في ألمانيا الاتحادية الباب الذي يمكن من خلاله الدخول إلى السوق الأوروبية المشتركة.

وأشار البحث أخيراً، إلى قطع الحكومة العراقية علاقاتها الدبلوماسية مع جمهورية ألمانيا الاتحادية في 13 أيار عام 1965، بناءً على اعتراف الأخيرة بإسرائيل في 12 أيار عام 1965، وضمن اطار التنسيق العربي في مواجهة السياسة الألمانية.

لكن؛ ثمة حقيقة تاريخية، إلا وهي ان الحكومة العراقية وقتها لم تتخذ إجراء مماثل للقرار الذي اتخذته حكومة المانيا الاتحادية، كالاقراراف بجمهورية المانيا الديمقراطية، فرغم تصريحاتها بذلك، إلا أنها لم تعترف بها إلا في عام 1969، عندما قرر مجلس قيادة الثورة في جلسته المنعقدة في الخامس من نيسان عام 1969 الاعتراف بجمهورية المانيا الديمقراطية.

Conclusion:

The Research Concluded That the Foreign Policy of the Federal Republic of Germany Remained Hostage to the Historical Responsibility Towards Israel on the one Hand and the Right of Exclusive and Sole Representation to it for of Germany on the other. The Goal of German Foreign Policy in Bonn was Lied in Making Efforts to Prevent the Iraqi Government Form Recognizing the GDR.

Federal Germany did not Pursue a Clear Policy Towards the Arab-Israeli Conflict. Instead, it Found in its Particular Relations With Israel the Road for Establishing its Presence as a Democratic State in the Western Alliance, Even if it Sometimes Contradicted German Internal Interests. For Many Years, a Stream of Politicians and Decision - Makers in the Federal Republic of Germany has Pointed out that the Moral Obligations are Indispensable not Only to the Jewish People but to the State of Israel, and has Repeatedly Called for the Normalization of Relations With Israel, Which Found in Federal Germany the Door Through Which to Enter the European Common Market.

Finally, the Research Indicated that the Iraqi Government Cut its Diplomatic Relations With the Federal Republic of Germany on May 12, 1965, Based on the Latter's Recognition of Israel on May 12, 1965, and Within the Framework of Arab Coordination in the Face of German Policy.

But; There is a Historical Fact, Which is the Iraqi Government at that Time did not Take a Similar Measure to the Decision Taken by the Federal Government of Germany, Such as Recognizing the German Democratic Republic. Despite her Declarations of this, she did not Recognize her Until 1969, When the Revolutionary Command Council, in its Session held on the Fifth of April 1969, Decided to Recognize the German Democratic Republic.

قائمة المصادر:

أولاً: الوثائق العراقية غير المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق (الوحدة الوثائقية).

1- مجلس السيادة، رقم الملف 411/262، عنوان الملف "سفارتنا في بون/ وزارة الخارجية 1962-1985"، تاريخ الملف فتحت في 15 آب 1958- أغلقت في 13 كانون الثاني 1962.

2- مجلس السيادة، رقم الملف 411/343، عنوان الملف "تقارير صحفية"، تاريخ الملف فتحت في 31 آذار 1963- أغلقت في 20 نيسان 1963.

ثانياً: المذكرات الشخصية.

1- باللغة الانكليزية.

1-Konrad Adenauer, Memories 1945-1953, Translated by Beate Rumvon Open, Henry Regnery Cowpony, 1966.

2- باللغة العربية.

1- صبحي عبد الحميد، مذكرات (العراق في سنوات الستينات 1960-1968)، الطبعة الاولى، دار بابل للدراسات والاعلام، بغداد، 2010.

2- عبد الكريم فرحان، حصاد ثورة مذكرات تجربة السلطة في العراق (1958-1968)، الطبعة الثانية، دار البراق، لندن، 1996.

3- كاظم الخلف، ذكريات دبلوماسية، دار حامد الابراهيمى للطباعة والنشر، بغداد، 2006.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية.

1- باللغة الانكليزية.

1-Tabea H. Wanninger, The Embattled Chancellor Konard Adenauer's Fight for Political Survival From 1949 to 1951, A Thesis for the Master, University Leidenm, Netherlands, 2016.

2- باللغة الألمانية.

1- Cornelia Lein, Die Beziehungen Beider Deutscher Staaten Zu Israel, 1949-1963, Dissertation Zur Erlangung Des Grades Eines Doktors Der Philosophie, Philosophischen Fakultat, Technischen Univeristat Dresden, 2006.

3- باللغة العربية.

1- احسان عبد الهادي سلمان النائب، د. غروباً ودوره السياسي في العراق 1932-1941، رسالة ماجستير (منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، 2001.

2- بان ثامر ابراهيم العاني، الاتحاد الاوروي (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (للبنات)، جامعة بغداد، 2006.

- 3- بكر امير محمد الصفار، عبد الكريم فرحان ودوره العسكري والسياسي في العراق 1958-1968 دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل، 2016.
 - 4- جمال صبحي طالب، طاهر يحيى ودوره في تاريخ العراق المعاصر (1914-1968)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (للبنات)، جامعة بغداد، 2015.
 - 5- راقية رؤوف الجلي، سفراء العراق خلال سبعة عقود 1924-1994، دراسة توثيقية وتحليلية ومقارنة لخلفيات السفراء ومعدلات بقائهم في الخدمة الدبلوماسية في العهدين الملكي والجمهوري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 1996.
 - 6- رقية حميد حسن البرزنجي، سياسة المانيا الاتحادية تجاه العراق ودول بلاد الشام (1949-1963)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2020.
 - 7- زينة حارث جرجيس، رجب عبد الحميد ودوره السياسي في العراق حتى عام 1968، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2003.
 - 8- صباح جابر عبد الحسن العادلي، الشيخ علي كاشف الغطاء ودوره الاصلاحى والدينى في العراق 1910-1991، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الحرة، بغداد، 2008.
 - 9- علي كريم عباس سلمان العبيدي، صبحي عبد الحميد ودوره العسكري والسياسي في العراق حتى العام 1966، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2012.
 - 10- علي ناصر علوان الوائلي، عبد السلام محمد عارف ودوره السياسي والعسكري حتى عام 1966، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، 2005.
 - 11- محمد سمير خزعل، كونراد اديناور ودوره في السياسة الخارجية لألمانيا الاتحادية (1949-1963)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2016.
- رابعاً: الكتب.

1- باللغة الانكليزية.

- 1- Alfred C. Mierzejewski, Ludwig Erhard: A Biography, University of North Carolina Press, 2005.
- 2- Charles Williams, Adenauer the Father of New Germany, New York, 2000.
- 3- David Coombes, Politics and Bureauacy in the European Community, Geroge Allen and Unwinltd, London, 1970.
- 4- Edythe Cudlipp, World Leaders, Past and Present, Konrad Adenauer, Chelsea House Pulishers New York, 1985.
- 5- Gerhard Mally, The Europen Community in Perapective D.C. Heat Hand Company, London, 1973.

2- باللغة الألمانية.

1-Katja Engler, Die Deutsche Frage im Nahen Osten Politische Beziehungen der Bundesrepublik Deutschland Zum Irak und zu Jordanien 1951-1965, Lit Verlag, Berlin, 2007.

2-Stefan Finger, Franz Josef Strauss: ein Politisches Leben München, Olzog Verlag, 2005.

3- باللغة العربية.

1- احمد فوزي، عبد السلام محمد عارف سيرته.. محاكمته.. مصرعه، الطبعة الأولى، الدار العربية، بغداد، 1989.

2- احمد عبد اللطيف العيار، المانيا الغربية وعواصف السياسة الدولية، مطبعة دار الشعب، القاهرة، 1975.

3- اسعد عبد الرحمن، المساعدات الأمريكية الألمانية الغربية لإسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث، بيروت، 1966.

4- الشيخ محمد الكرياسي، روابط حوزة النجف الأشرف مع جامع الأزهر آية الله العظمى الشيخ علي كاشف الغطاء قدس سره إنموذجاً، مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر، العراق - النجف الأشرف، د. ت.

5- انجلينا الحلو، إسرائيل والسوق الأوروبية المشتركة، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث، بيروت، 1968.

6- حيدر حنون علي العتاي، ناجي طالب ودوره العسكري والسياسي في العراق حتى عام 1968، الطبعة الثانية، دار الثقافة والنشر الكردية، بغداد، 2013.

7- عبير الشيخ حيدر، السياسة الألمانية تجاه القضية الفلسطينية وتطورها (1949-2008)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012.

8- عقيل هاشم وسعيد العظم، إسرائيل في اوروبا الغربية، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث، بيروت، 1967.

9- محمد كمال الدسوقي وعبد التواب عبد الرازق سلمان، الصهيونية والنازية دراسة مقارنة، دار المعارف، مصر، 1968.

4- المعربة:

1- ج. وارين نيستروم وبيتر مالوف، السوق الأوروبية المشتركة، ترجمة وتقديم: الدكتور صلاح الدين نامق، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة - نيويورك، 1965.

2- فرانسوا بوريل، الاحزاب السياسية في اوروبا، ترجمة: د. علي دياب ود. وجيه هريرة، مكتبة الاسد، دمشق، 1966.

3- فريتز غروبا، رجال ومراكز في بلاد الشرق، ترجمة: فاروق الحريري، الجزء الأول، مطبعة عصام، بغداد، 1979.

4- نادىوس فاليشينوفسكي، إسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية، وزارة الاعلام، هيئة الاستعلامات، كتب مترجمة 706، د.م، د. ت.

خامساً: الموسوعات.

1- باللغة الانكليزية.

1- Bernard A, Cook, Europe Since 1945: An Encyclopedia, Vol. I, Oxford Shire, Taylor and Francis Group, 2001.

2- Jefferson Adams, Historical Dictionary of German Intelligence, New York, Scarecrow Press, 2002.

2- باللغة العربية.

1- افرايم ومناحم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة: احمد بركات العجرمي، الطبعة الأولى، دار الجليل للنشر والدراسات والبحاث الفلسطينية، عمان، 1988.

2- حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1996.

3- حميد المطبعي، موسوعة اعلام وعلماء العراق، الطبعة الأولى، مؤسسة الزمان الدولية للصحافة والنشر والمعلومات، بغداد، 2011.

4- محمود فهمي درويش وآخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960، دار مطبعة التمدن، بغداد، 1961.

سادساً: الصحف العراقية والعربية.

1- الأخبار (القاهرة)، 1964، 1965.

2- الأهرام (القاهرة)، 1964، 1965.

3- الجهاد (عمان)، 1963.

4- الجمهورية (بغداد)، 1963.

5- الحرية (بغداد)، 1959.

6- الدفاع (عمان)، 1964.

7- المنار (بغداد)، 1964، 1965.

8- فلسطين (عمان)، 1964.

سابعاً: منظومة شبكة المعلومات الدولية "الأنترنت".

1- <https://www.wikizero.com>

2- <https://www.deutschland-de>

3- <https://www.deutsche-biographie.de/sfz114242html>

4- <https://nomirbook.com>

5- <https://presseportal.Zdf.de>

6- <https://www.h.net.org/reviews/showrev.php?id=9022>

7- https://www.bundesarchiv-de/kabinett_sprotocol

8- <https://www.weizmann.ac.il>

9- <https://www.kashifalgetaa.com>

10- <https://wikiar.top>

11- Encyclopedia Britannic Online

12-Scientific Activities: The Yeda. Sela (yes)Center for "Basic Research"

13- 20th Western personal Encyclopedia

to recognize the German Democratic Republic.

ترجمة قائمة المصادر إلى اللغة الانجليزية:

References.

First. The unpublished Iraqi documents kept in the Books and Documents' Archive (the Documentary Unit):

1. Sovereignty Council, File Number 262/411, File Title "Our Embassy in Bonn / Ministry of Foreign Affairs 1962-1985", File's Opening Date 15 August 1958 - Closed on 13 January 1962.
2. Sovereignty Council, File Number 343/411, File Title "Press Reports", Date of File's Opening 13 March 1963 - Closed on 20 April 1963.

Second. personal notes.

1. English Language.

2. Arabic Language.

1. Sobhi Abdul Hamid, Memoirs (Iraq in the Sixties 1960-1968), 1st. edition, Babel House for Studies and Media, Baghdad, 2010.
2. Abdul Karim Farhan, The Harvest of the Revolution's Memoirs for the Experience of Power in Iraq (1958-1968), 2nd edition, Dar Al-Buraq, London, 1996.
3. Kadhim Al-Khalaf, Diplomatic Memories, Hamed Al-Ibrahimi House for Printing and Publishing, Baghdad, 2006.

Third. Theses and dissertations.

1. English Language.

2. German Language.

3. Arabic Language.

1. Ihsan Abdul Hadi Salman Elna'ib, Dr. Grubba and his Political Role in Iraq 1932-1941, Master's thesis (Published), Institute of Arab History and Scientific Heritage for Higher Studies, Baghdad, 2001.
2. Ban Thamer Ibrahim Al-Ani, European Union (historical study), unpublished master's thesis, College of Education (for girls), University of Baghdad, 2006.
3. Bakr Amir Muhammad Al- Saffar, Abdul Karim Farhan and his Military and Political Role in Iraq 1958-1968 Historical Study, Unpublished

Master's thesis, College of Education for Human Sciences, University of Mosul, 2016.

4. Jamal Sobhi Talib, Taher Yahya and his Role in the Contemporary History of Iraq (1914-1968), an Unpublished Master's thesis, College of Education (for girls), University of Baghdad, 2015.
5. Raqiya Ra'ouf Achalabi, Ambassadors of Iraq During Seven Decades 1924-1994, a Documentary, Analytical and Comparative Study of the Backgrounds of Ambassadors and their Remain in the Diplomatic Service During the Royal and Republican Eras, Unpublished Doctoral thesis, College of Administration and Economics, University of Baghdad, 1996.
6. Ruqaiya Hamid Hassan Al-Barazanchi, Federal German Policy to Wards Iraq and the Countries of Levant (1949-1963), Unpublished Doctoral Dissertation, College of Education, Al-Mustansiriya University, 2020.
7. Zeina Harith Gerges, Rajab Abdul Majeed and his Political Role in Iraq Until 1968, Unpublished Majistir thesis, College of Education, Al-Mustansiriya University, 2003.
8. Sabah Jaber Abdul Hassan Al-Adly, Sheikh Ali Kashif Al-Ghita' and his Reformist and Religious Role in Iraq 1910-1991, Unpublished Master's thesis, Free University, Baghdad, 2008.
9. Ali Karim Abbas Salman Al-Obaidi, Subhi Abdel Hamid and his Military and Political role in Iraq until 1966, Unpublished Master thesis, College of Arts, University of Baghdad, 2012.
10. Ali Nasser Alwan Al-Wa'eli, Abdul Salam Muhammad Aref and his Political and Military Role Until 1966, Unpublished Master thesis, Higher Institute of Political and International Studies, Al-Mustansiriya University, 2005.
11. Muhammad Samir Khazal, Konrad Adenauer and his Role in the Foreign Policy of the Federal Republic of Germany (1949-1963), Unpublished Doctoral Dissretation, College of Arts, University of Baghdad, 2016.

Fourth, books.

1. **English Language.**
2. **German Language.**
3. **Arabic Language.**
 1. Ahmed Fawzi, Abdul- Salam Muhammad Arif, his Biography.. his Trial.. his Death, 1st. Edition, Dar al-Arabiya, Baghdad, 1989.
 2. Ahmed Abdul- Latif Al-Ayyar, West Germany and the International Politics' Storms , Dar Al-Sha'ab Press, Cairo, 1975.
 3. As'ad Abdul- Rahman, American West German Aid to Israel, Palestine Liberation Organization - Research Center, Beirut, 1966.

4. Sheikh Muhammad al-Karbasi, The Connections of Holy Najaf Seminary With the Al-Azhar Mosque, Grand Ayatollah Sheikh Ali Kashif al-Ghita' sanctify his Secret as A Model, the Najaf Center for Authoring, Documentation and Publishing, Iraq, Al- Najaf al-Ashraf, W.D.
5. Angelina El-Hilu, Israel and the European Common Market, Palestine Liberation Organization Research Center, Beirut, 1968.
6. Haider Hanoun Ali al-Itabi, Naji Talib and his Military and Political role in Iraq Until 1968, 2ed. Edition, Kurdish Culture and Publishing House, Baghdad, 2013.
7. Abeer Sheikh Haider, German Policy towards the Palestinian Cause and its Development (1949-2008), Publications of the Syrian General Book Organization, Damascus, 2012.
8. Aqil Hashem and Saeed Al-Adhm, Israel in Western Europe, Palestine Liberation Organization, Research Center, Beirut, 1967.
9. Muhammad Kamal El-Desouqy and Abdel-Tawab Abdul-Razeq Salman, Zionism and Nazism, a Comparative Study, Dar Al-Maaref, Egypt, 1968.

4. Arabized books.

1. J. Warren Nystrom and Peter Malouf, The European Common Market, Translated and Presented by: Dr. Salah El-Din Namek, Franklin Institution for Printing and Publishing, Cairo - New York, 1965.
2. François Borella, Political Parties in Europe, Translated by: Dr. Ali Diab and Dr. Wajih Hurairah, Al-Assad Library, Damascus, 1966.
3. Fritz Grobba, Men and Centers in the Countries of the East, translated by: Farouq Al-Hariri, Part One, Issam Press, Baghdad, 1979.
4. Nadeus Voloshynovskiy, Israel and the Federal Republic of Germany, Ministry of Information, Information Service, Translated books 706, W.D.

Fifth. Encyclopedias.

1. English Language.

2. Arabic Language.

1. Ephraim and Menahem Talmi, A Dictionary of Zionist Terms, translated by: Ahmad Barakat Al-Ajrami, 1st. Edition, Dar Al-Jalil for Publishing, Palestinian Studies and Research, Amman, 1988.
2. Hamid Al-Matabi, Encyclopedia of Iraqi Media in the Twentieth Century, Part Two, 1st. Edition, General Cultural Affairs, Baghdad, 1996.

3. Hamid Al-Matabi, Encyclopedia of Iraqi Media and Scholars, First Edition, Al-Zaman International Foundation for Press, Publishing and Information, Baghdad, 2011.
4. Mahmoud Fahmy Darwish and Others, Iraqi Republic's Guide for the year 1960, Al-Tamdun Press, Baghdad, 1961.

Sixth. Iraqi and Arab newspapers.

1. Al- Akhbar (Cairo), 1964, 1965.
2. Al- Ahram (Cairo), 1964, 1965.
3. Al- Jihad (Oman), 1963.
4. Al Jumhoriya (Baghdad), 1963.
5. Al-Hurriya (Baghdad), 1959.
6. Edifaa'(Oman), 1964.
7. Al-Manar (Baghdad), 1964, 1965.
8. Palestine (Oman), 1964.

Seventh. The "Internet", The International Information Network.

**Diplomatic Relation Between the Federal Republic of Germany and the
Republic of Iraq (1963-1965)**

Dr. Ruqaiya Hamid Hassan Al-Barazanchi

Doctor of Philosophy in Modern History

Teacher at Baghdad College for Boys Secondary School

Ministry of Education - Iraq

Email adress, hamid hassan30000@gmail.com

Abstract:

The Study Examines the Course of Diplomatic Relations Between the Federal Republic of Germany and the Republic of Iraqi Between (1963-1965), Its Beginning had set when Ludwig Erhard had Assumed his Duties Chancellor of the Federal Republic of Germany on 17 October 1963, Until the Iraqi Government Announced its Decision to Federal Germanys Recognition of Israel, Within the Framework of Arab Coordination in the Face of German Policy. This Study has Shown that Israel has Grabbed the Attention of German Foreign Policy at the Expense of its Relations With Arab Countries.

Key Words: Diplomacy - Federal Germany - Republic of Iraq.

أهمية دراسة تاريخ تطور العلوم، تطور علم الأوبئة أنموذجا.

عائشة مرجع*

جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية الجزائر

aicha.merdjaa@univ-bejaia.dz

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0001-5303-0412>

تاريخ الإرسال: 2022/02/27 تاريخ القبول: 2022/03/07

ملخص:

يظهر عند العديد من المؤرخين وحتى الباحثين في تخصصات وميادين علمية أخرى، مدى اهتمامهم بدراسة تاريخ وتطور العلوم، هذا ما رسم نوعا من التكامل بين مختلف العلوم التقنية والإنسانية، وعليه أصبحت العديد من الجامعات تشجع تخصصات تاريخ العلوم من ذلك تاريخ الفيزياء، الرياضيات، التكنولوجيا، الطب....، لأنَّ الاطلاع والإلمام الدقيق بسيرورة تطور العلوم، سيقودنا ودون عناء كبير إلى معرفة الاتجاه الذي ستسير عليه، وكذا تصحيح العديد من الفرضيات السابقة أو إيجاد حلول للإشكاليات التي استعصيت من قبل، والأدهى من ذلك تتمكن من استقاء المغالطات والهفوات السابقة. وبهذا تهدف هذه الدراسة لتسليط الضوء على سبيل المثال -لا الحصر- على تاريخ تطور علم الأوبئة، وما عرف هذا المسار العلمي من تطورات ونجاحات وكذا أزمات مست البشرية، وبذلك سنحاول الوقوف على أهم الانجازات العلمية وكذا العقبات الذي ظل يواجهها هذا المجال عبر مختلف الأدوار التاريخية.

الكلمات المفتاحية: تاريخ، علم الأوبئة، الأمراض، البيئة، الانسان.

مقدمة:

أقدمت العديد من الدراسات التاريخية على رسم تاريخ وتطور مختلف العلوم، انطلاقا من جذور تأسيسه وصولا حتى أقصى مراحل التطور، وفي هذا الصدد أقف في هذه الدراسة على محاولة رسم المسار التاريخي لظهور ثم تطور علم الأوبئة، ذلك أنه يعد من أهم تخصصات الطب الحيوي، بهدف التركيز على

* المؤلف المرسل: عائشة مرجع، الايميل: aicha.merdjaa@univ-bejaia.dz

أهمية ربط مختلف العلوم بالتاريخ، من ذلك علم الأوبئة، بالوقوف على أهم انجازاته ومحطاته التاريخية، والإشارات على أهم الفاعلين في هذا الميدان، وقد انصبت اشكالي في هذه الورقة البحثية على عدة تساؤلات يمكن اجمالها فيما يلي: ما هي أهمية دراسة تاريخ علم الأوبئة وإلى أي مدى تطور هذا التخصص ليصبح علما قائما بذاته؟.

وللإجابة على ما سبق، قسمت ورقتي البحثية على النحو التالي:

أولا: التعريف بعلم الأوبئة:

اختلف العديد من الباحثين والعلماء في التعريف بعلم الأوبئة والتفصيل فيه شكلا، لكن اتفق الكل في مضمونه على أنه علم يهتم بالأمراض التي تنتقل للإنسان وتنتقل بين الأفراد، وللتفصيل في تعريفه هو:

1- لغة: كلمة علم الأوبئة كلمة مشتقة من كلمة epidemiology، مشتقة من كلمة epidemic التي تعني الوباء، وهي مشتقة بدورها من كلمتين يونانيتين epi بمعنى بين، و dimos بمعنى الناس (سراتشي، 2015: ص14)

2- اصطلاحا: فحسب معجم علم الوبائيات بأنه حدوث حالات مرضية أو سلوك مرتبط بالصحة أو أحداث أخرى مرتبطة بالصحة في مجتمع ما أو في منطقة ما و ذلك بزيادة واضحة عن التوقع الطبيعي لتلك الحالات (لاست، 2021).

وفي شأن الوباء فقد عرفه الطبيب ابن سينا بأنه "بعض تعفن يعرض في الهواء يشبه تعفن الماء في المستنقع الآجن" (ابن سينا، 1999، ص125)، وهو ما أشار إليه أيضا ابن خلدون في قوله: "الوباء في سببه في الغالب فساد الهواء لكثرة ما يخالطه من العفن والرطوبات الفاسدة" (ابن خلدون، 2004، ص118) يعني مع الاختلاف في شكل التعريفات، إلى أن المضمون اتفق على أن الوباء هو من الأمراض الذي يمكن حصرها في ثلاثية الشخص والمكان والزمن، ويصيب مجموعة من الأفراد، لذا ينصب اهتمام علم الأوبئة أساسا بدراسة الحالات الجماعية للعدوى، ذلك أن الأوبئة ليست مثل الأمراض فهي تعرف بالانتشار والعدوى وبذلك تصبح الإصابات جماعية عند كبير من الأفراد، فيركز اهتمامه على أمرين أساسين: أولا بانتشار الأمراض في المكان والجموع مثل: الفئات العمرية والعرقية والجنس (واتس، 2010، ص8).

ثانيا: نشأة وتطور علم الأوبئة:

1- أهم المخططات التاريخية في علم الأوبئة:

إن الولوج إلى أي علم يقتضي بالضرورة المعرفة العلمية لتاريخه وإنجازاته السابقة، وكذا الاعتماد على المصادر والدراسات السابقة لتطوير ما اكتشف سابقا، وفي بعض الأحيان تصحيحها وتنقيحها، وفي خضم هذا نجد علم الأوبئة كغيره من العلوم أنشأ وتطور عبر محطات زمنية مختلفة، وبفضل جهود وبحوث سابقة بوسائل متعددة، ولذا لابد من وجود دراسات تاريخية لهذا الميدان وفق منهجية تاريخية تتوخى الكثير من الموضوعية والمصداقية حتى يتم التحقيق في جهود السابقين.

وفي خضم هذا، نجد أن هذا العلم بدأ مساره مع الطبيب الإغريقي أبو قراط الذي عاش ما بين (47. الى 400 سنة ما قبل التاريخ)، فقد كان أول من أتى بمصطلح الوباء وربط بينه وبين البيئة هو الطبيب، كما أتى بأوصاف مهمة للعديد من الأوبئة مثل السل والتيفويس...، وهو بدوره أكد على وجود علاقة بين المرض والزمان والمكان المصابين به و أسلوب الحياة (ساراتشي، 2015، ص15).

وبالحديث عن أهم التطورات والإنجازات والمساهمات في تطور علم الأوبئة، نجد بعض علماء الغرب يتجاوزون محطة جد مهمة في تاريخ علم تطور علم الأوبئة، ألا وهي مرحلة الحضارة الإسلامية، ذلك أن الإسلام اهتم بمختلف شروط النظافة اليومية، والتي تعد أساسا من الشروط الوقائية الأساسية، من ذلك نظافة البيئة والمحيط حيث دعانا إلى الاهتمام بها والحرص على نظافتها، كما أشار كذلك للحجر الصحي منعا لانتشار المرض والعدوى، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يورد ممرض على مصح" (رواه البخاري)، وفي قوله أيضا عليه الصلاة والسلام: إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها"، هذه المرحلة التي أمدت أيضا ببحوث ونتائج في غاية الأهمية، من قبل العديد من العلماء المسلمين مثل: ابن سينا الذي لازالت إسهاماته منارا علميا للعديد من الباحثين في مجال علم الأوبئة[†]، وكذا ما كتبه الرازي عن الجدري والحصبة ومن ضمن ذلك ما ورد في كتاب ابن

[†] للتفصيل أكثر في جهود العلماء في هذا الميدان يمكن الاطلاع على: المؤتمر الدولي الأول، المجاعات والأوبئة في الوطن

العربي عبر العصور، (يماني رشيد، الإنتاج الفكري حول الأوبئة في المغرب والأندلس في العصر الوسط ص58-74) (

أمين أنقيرة، الأوبئة في تاريخ الإسلام ص 229-236) <https://democraticac.de/wp-content/uploads/2021/07/B9%D8%A7%D8%AA--.pdf>

سينا"قانون الطب"، الذي عمل على تعديل أنواع مختلفة من الأوبئة مثل الجذري والحصبة.. وركز على أنه قوة انتشارها مرتبطة بصغر وكبر الساكنة، وضرورة تطبيق الحضر الصحي لمدة أربعون (40) يوما للحد من انتشار العدوى (القانون في الطب، ابن سينا، ص83)، وهذا بمثابة دليل واضح على أن منهج ابن سينا هو الآخر كان قائما على التحليل والتمحيص واستشراف النتائج.

ثم لتتطور البحوث في علم الوبائيات خاصة مع القرن 15 ، حيث جاوز الباحثون الغربيون مرحلة الملاحظة للظواهر الطبيعية بالاتجاه نحو التحليل والوصف الكمي لأمراض على مستوى المجتمعات السكانية، وبذلك بات من الضروري ربط علم الأوبئة بعلم الاجتماع وكذا الرياضيات، وهذا ما اتضح في عمل "جون جرونوت" (1620-1674) الذي شجع على الجمع الدقيق والتحليلات الكمية للظواهر، من خلال جمع البيانات وتحليلها ومقارنتها (ساراتشي، 2015، ص16-17)، وبذلك أسهم كل من علم الرياضيات والاجتماع في المساعدة على تطوير علم الأوبئة، وبالتالي ربط الوباء بالعمر والجنس والمنطقة ومدى التأثير، ليصبح علم الوبائيات في شكله الحديث منهجاً دراسياً جديداً نسبياً، يستخدم طرقاً كمية لدراسة الأمراض في المجموعات السكانية.

ليعرف هذا العلم نهضة علمية رقمية قوية مع القرن التاسع عشر، بحيث أصبح يعتمد على التحليل الرقمي في دراسة الأوبئة أساسي والتي تمد بمعارف مهمة، للبحث في مسببات الوباء من أجل اعتماد أساليب الوقاية، خاصة مع تفشي وباء الكوليرا الذي تحدّد سببه في شرب مياه ملوثة بمياه الصرف الصحي، وبذلك أصبح هناك تكامل ما بين علم الاجتماع التطبيقي وعلم الأوبئة، فلم يبقى ميدان البحث متركزاً فقط في مجال الطب الحيوي بل خرج من هذا الحيز ليصبح تخصص الإحصاء من أساسيات علم الوباء (ساراتشي، 2015، ص18-19).

ليعرف العالم خلال الحرب العالمية الثانية خسائر بشرية هامة، كان من أهم مسبباتها انتشار الأوبئة بقوة، فأصبح البحث بقوة في مجال صناعة المضادات الحيوية وتكثيف بحوث التطعيم، خاصة أن هذه المرحلة عرفت حركة استعمارية قوية للدول الإفريقية والآسيوية، هذه الحركة الاستعمارية التي كانت كفيلة لانتشار العدوى بقوة لدى الدول الضعيفة المستعمرة، والتي كانت تعاني من سياسة التجويع والتفجير وقلة الخدمات الصحية مقارنة مع دول أوروبا الغربية، وهذا ما أكد عليه الطبيب البريطاني موريس كينج في قوله: "الرعاية

الطبية في البلاد النامية تختلف بحدة عن الرعاية الطبية في البلاد الصناعية... فالسبب الأساسي للمرض هو الفقر أكثر من الطقس الحار" (واتس، 2010، ص 603).

نظرا لعدم توفر الرعاية الصحية التي كانت تشكل أسلوبا من أساليب التعسف السياسي والقهر الاجتماعي، و الأوضاع المعيشية المزرية، والبؤس والجهل، وسوء التغذية، وعدم توفر المياه الشروب، وشروط النظافة الأساسية، أدت إلى توطن مختلف الأوبئة والأمراض بالمستعمرات، ذلك لارتباط كل من الفقر والجهل ارتباطا وثيقا بمدى صحة الإنسان، وهذا ما أكدده البروفيسور "لافون بكلية الطب الجزائر" بقوله: "من بين 38 ولادة لكل 1000 جزائري، يتوفى نحو 20 إلى 25 طفل بسبب عدم النظافة و الجهل" (خياطي، 2014، ص 239).

بعد نشاط الحركات التحريرية واستقلال العديد من الدول، وفي ظل سعي الدول الكبرى على رسم معالم الإنسانية واهتمام بصحة العالم أجمع، بدأت تظهر بوادر الاهتمام بصحة شعوب الدول الضعيفة، وهذا ما أقرته منظمة الصحة العالمية سنة 2000، ودعت إلى صحة الكل، والاعتماد على الرعاية الصحية الأولية (PHC) في الأساس والتركيز عليها أكثر من تقنيات الطب المتقدمة (واتس، 2010، ص 604). إذ تركز الرعاية الصحية الأولية، على المساعدة في تحسين النظام الغذائي وتعزيزه وتوازنه، هذا ما يقوي المناعة من جهة، وكذا توفير شروط النظافة التي تمنع من توطن الأوبئة وانتشارها، وأيضا حملات التلقيح والتوعية.

ومع التقدم التكنولوجي والطبي كدنا نصل إلى مرحلة ننسى أن الإنسان عاش لقرون تحت تهديد الأوبئة ، لكن بمجيء وباء كورونا ذكرنا بأن البشرية لا تزال ضعيفة و معرضة للخطر، ومزال أما العلماء والباحثين في علم الأوبئة تحديات كبيرة لإنقاذ البشرية، فتسارعت مختلف المختبرات الدولية المتقدمة من أجل إيجاد حل لمجابهة هذا الوباء الذي لازال يفتك بشعوب الدول المتقدمة والمتخلفة على حد سواء، فمن خلال اطلاعنا على العديد من الدراسات، بدأ العديد من الباحثين في علم الوبائيات بالبحث من جديد في تاريخ علم الأوبئة وإقامة دراسات مقارنة بين هذا الوباء والأوبئة التي اجتاحت المجتمعات سابقا، وهذا ما أشار إليه المؤرخ آلان بوسن، الذي صرح أن أسلوب الحجر الصحي هو الأسلوب المعتاد والمعتمد عليه سابقا للحد من انتشار الوباء في زمن الطاعون بالعصور الوسطى في أوروبا (أواخر 1347 – 1351)، وفي هذا السياق يمكن أن نذكر أنه في أسلوب الوقاية هذا مرجعيته الأولى تعود إلى الحديث النبوي ثم وكما ذكرنا

سابقا الطبيب ابن سينا الذي كما ذكرنا سابق حدد الحضر الصحي ب 40 يوما، وفي محاولة للمقارنة بين الطاعون و الأنفلونزا الاسبانية وفيرس كورونا، يقول. " كلاهما عالمي وسريع الانتشار، ولا ينطبق هذا على مرض الطاعون، ويمكن لنا أن نقارن أيضًا بالنسبة لفداحة الظاهرة، فعلى سبيل المثال ، في سويسرا بين عامي 1918 و 1920 ، تُشير التقديرات إلى أن ما بين ثلث ونصف السكان أصيبوا بالإنفلونزا الإسبانية ، وهذا معدل هائل لم يبلغه فيروس كورونا. وهكذا يبقى التشابه محدودًا، ثم إن الإنفلونزا الإسبانية، والتي أكانت أكثر فظاعة، لم تكن في أول أمرها معروفة، ولا كيفية التعامل معها ، ولا حتى كونها فيروسًا ، لأن الفيروسات لم تكن مكتشفة بعد ، لدرجة أنهم ظنوها شكلاً من أشكال الطاعون ، أما فيروس كورونا ، فنحن حاليًا ، بالرغم من بعض الغموض ، نعرف عنه الكثير..... وكذلك معدل وفيات الإنفلونزا الإسبانية كان أعلى بكثير، وقد استهدفت بشكل رئيسي الفئة العمرية من 20 إلى 35 عامًا ، وليس كبار السن كما في حالة فيروس كورونا" (أولفييه بوشار، ديسمبر 2021).

فتصاعدت الأبحاث بين مختلف المختبرات العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وروسيا والصين، هذه الأخيرة التي كانت محل اتهام من قبل العديد بأنها المسرب الرئيسي لهذا الفيروس بطريقة غير إرادية عبر مختبرات معهد ووهان الذي يملك أكبر مجموعة من سلالات الفيروسات في آسيا مع 1500 عينة مختلفة بحسب موقعه على الانترنت. وهو مختبر بي-4 للسلامة البيولوجية من المستوى الرابع، فحملت العديد من الدول الغربية أن الصين هي المسؤولة عن التسريب، وهذا ما أكدته وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، الأحد، أن هناك "أدلة هائلة" على أن فيروس كورونا ينحدر من مختبر في مدينة ووهان الصينية، قائلاً إن "بكين رفضت السماح للعلماء الدوليين بمعرفة ما حدث" (وكالة الأناضول، 03-05-2020) ، في خضم هذه الأحداث كان الاهتمام بالبحث في المسببات والحلول على حد سواء، حتى سميت هذه الأزمة الصحية ب"حرب بيولوجية" ، ليبقى الجدل دون أي حسم بشأن ما إذا كانت حادثة في مختبر صيني لها صلة بهذا الأمر.

لكن مع قوة انتشار الفيروس والخسائر البشرية المتزايدة يوما بعد يوم وفي ظل ظهور سلالات جديدة كان الحل الوحيد هو التطعيم، هذا الأخير الذي كان متنفس شعوب العالم، فتم اختراع عدة أنواع من اللقاحات، ومع ذلك يبقى رهان إيجاد لقاح قوي يقي شعوب العالم من مختلف أنواع فيروس كورونا هو أكبر تحدي يواجهه الباحثين والعلماء في مختلف المختبرات العالمية.

بعض هذا العرض الموجز لمسار تطور علم الأوبئة، نجد أنه على الرغم من أهم التطورات العلمية التي وصلنا إليها لازال أمام الباحثين في هذا الميدان تحديات كبرى لإنقاذ البشرية من مختلف موجات الأوبئة التي يمكن أن تقلب موازين العالم.

2 طرق و أساليب مجابهة الأوبئة عبر التاريخ:

لقد ركزت نتائج مختلف البحوث في علم الوبائيات على أسلوب الوقاية (Prevention Method) لمجابهة وتحدي المرض قدر الإمكان، على سبيل المثال لوحظ في القرن التاسع عشر لدى الدول مرتفعة الدخل مثل إنجلترا، والتي تتميز بمستوى معيشي جيد والتغذية المتوازنة والتقييد بإجراءات السلامة البيئية، انخفاض في عدد الوفيات بسبب السل (بونيتا، بيغلهور، كييلستروم، 2008، ص133) كما كان لأسلوب البحث في الأسباب للتخلص من الوباء واستئصاله من جذوره نجاح بارز في مجابهة العديد من الأوبئة، ومثال على ذلك الإيدز أو مرض نقص المناعة المكتسب فعرف أول مرة عام 1981 في الولايات المتحدة الأمريكية (45%) والذي شهد أكبر انتشار له، وانتقل إلى مختلف العالم، وعلى الرغم من عدم وجود ترياق فعال لتقليل دمار الخلايا المناعية لدى الشخص المصاب، فبالتعرف على أسبابه تم التمكن من تخفيف خطورته وانتشاره، وذلك بالحد من مسبباته التي تعد أساس انتشاره عن طريق الجماع الجنسي أو المشاركة في الحقنات الملوثة أثناء نقل الدم، ومن ثم نتيجة تقليل الممارسات الجنسية الخاطئة وتشجيع الممارسات الجنسية المأمونة تحت ظل الزواج والعلاقات السوية التي تتم بعد القيام بتحليل الدم الثنائي لدى الأزواج لضمان شروط السلامة، وإتباع معايير أكثر صرامة أثناء عمليات نقل الدم من شخص لآخر، وبالتالي تم التمكن في الحد من انتشار وباء الإيدز حالياً(عرض كتاب أساسيات علم الأوبئة، 2020/05/19، ومن ذلك ملاحظات جون سنو التي حدث أن سبب الكوليرا هو وجود بعض المواد الخلووية في المياه التي من شأنها أن تتكاثر وتسبب المرض هذه الملاحظات التي طورت في بعض وكانت سبباً هاماً في الوقاية من الكوليرا (Vandenbroucke,2004,142)

كما كان لاختراع التطعيم دور بارز في تخليص العالم من إبادة ديموغرافية، من ذلك مجابهة وباء الجدري، حيث أرجع انخفاض معدل الوفيات وارتفاع عدد السكان بأوروبا ما بين سنة 1750 وسنة 1800، من حوالي 140 م.ن إلى 180 م.ن، ليصل إلى 390 م.ن سنة 1900، إلى التدخل الإنساني بفعل التطعيم ضد الجدري في العديد من الدول الأوروبية (واتس، 2010، ص288).

وبالحديث عن التطعيم، أجد أنه من الضروري عرض تاريخ و أهم اللقاحات التي ظهرت على مر الزمن، فهناك من يرجع فكرة التطعيم إلى الصينيين حيث استخدموا اللقاح ضد الجدري حوالي ما يقرب من 1000 سنة من العهد الحالي. كما تحدث العديد من المصادر عن أن تقنية التطعيم كانت تمارس قديماً في إفريقيا وتركيا. وفي العصر الحديث بدأ أدوارد جانر باستعمال التلقيح في سنة 1796 باستغلال مادة الجدري البقري لتحفيز المناعة للجدري، مما أدى بسرعة إلى انتشار التطعيم ضد الجدري في معظم أنحاء العالم. هذه التقنية التي عرفت تطورات كبيرة في السنوات الماضية، وبعدها وبنشوء علم البكتريولوجيا، حدثت تطورات سريعة مثل: مضادات السم واللقاح ضد الدفتيريا، الكزاز، الجمرة الخبيثة (أنثراكس)، الكوليرا، الطاعون، التيفوئيد، السل، وغيرها من اللقاحات طُوِّرت خلال الثلاثينات من القرن العشرين. وكان منتصف القرن العشرين وقتاً نشطاً للبحث والتنمية في مجال التطعيم. بحيث أدت طرق تنمية الفيروسات في المخابر إلى اكتشافات وتجديدات سريعة، بما في ذلك تطوير لقاح لشلل الأطفال، الحصبة والنكاف، والروبيلا... وحققَت هذه اللقاحات فعاليتها في مقاومة العديد من الأوبئة و الأمراض. (مورد ومرجع تعليمي لجمعية الأطباء فيلادلفيا، تاريخ التطعيمات، 2019).

ومع مختلف هذه الانجازات السابقة التي عرفها علم الوبائيات ، إلا أنه ظل التركيز على استغلال المعارف المسبقة المتعلقة بمواجهة الأوبئة قديماً مثل: الحجر الصحي وارتداء الكمامة وإتباع شروط النظافة ضرورة ملحة، هذا الثالث الوقائي الذي طبق على مر الزمن لتفادي انتشار الوباء ومحاوله حصره، وهذا ما أكدت عليها كل المؤسسات الصحية العالمية، خاصة في ظل جائحة فيروس كوفيد 19 وفي ظل نشاط المختبرات البيولوجية العالمية التي تملك العديد من السلالات الفيروسية، حيث أصدرت منظمة الصحة العالمية يوم 13 مايو 2020، إرشادات للسلامة البيولوجية بشأن مرض كوفيد 19، من ضمنها ووجوب الوقاية التامة في اختبار عينات الفيروس واستعمال مطهرات ذات فعالية وكذا اشتراط بتقليص عدد الأفراد في المختبرات (منظمة الصحة العلمية، 13 مايو 2019).

وبذلك نجد أن البحوث الوبائية المعنية بتلك الجوائح المفاجئة ساعدت في تحديد سمات العامل المسبب للمرض وطرق انتقال العدوى وسبل الوقاية الناجعة، وهو ما يبرز أهمية علم الوبائيات، والضرورة القصوى لإجراءات مكافحة أولية للحد من انتشار الوباء وتفعيل المكتسبات القبلية في مواجهة الأوبئة القديمة، وهو

ما يدل على أهمية ذلك العلم وأسس في مكافحة كل ما يستجد من أوبئة عالمية طارئة على عالمنا وحياتنا المعاصرة.

خاتمة :

فمن خلال ما ورد سابقا عن تاريخ تطور علم الأوبئة وصلنا إلى عدة نتائج يمكن حصرها في النقاط التالية:

- نجد علم الأوبئة كغيره من العلوم أنشأ وتطور عبر محطات زمنية مختلفة، وبفضل جهود وبحوث سابقة، ولذا لا بد من وجود دراسات تاريخية لهذا الميدان وفق منهجية تاريخية تتوخى الكثير من الموضوعية والمصداقية حتى يتم التحقيق في جهود السابقين، فيعرف الباحث التاريخي بمقام الباحثين وجهد المخلصين و أدوارهم المختلفة في تطوير هذا العلم، دون التعمد بإقصاء البعض و مدح البعض الآخر.
- إن دراسة تاريخ الوبائيات يكشف لنا الأوضاع الصحية للمجتمعات فمن المعروف إن الحالة الصحية في المجتمع ليست ثابتة، فقد تختفي أمراض و تظهر أخرى لذلك تعتبر الدراسات الوبائية أداة لمعرفة صورة المرض في المجتمع، كما أنها مفيدة في وضع التصورات الاجتماعية وفي سرعة التعرف على المشاكل الصحية فور ظهورها ومجابهتها، وهذا ما يمكن إجماله في ما يطلق عليه التاريخ المرضي للمجتمعات.
- إدراك المعرفة العلمية لأهم التطورات التي غيرت مجرى علم الأوبئة وأسهمت بتطوره بقوة لفائدة البشرية عامة، وطرق مناهج البحث العلمي السابقة وكذا مختلف المصادر والشواهد المعتمد عليها، فمن أهم التطورات التي مست هذا العلم هو اعتماده على العلوم المساعدة، ممثلة في كل من علم الرياضيات والاجتماع، حيث أصبحت من العلوم المساعدة الضرورية للبحث والتدقيق في علم الأوبئة.
- ضرورة تشجيع دراسات تاريخية تقوم على المقارنة بين مختلف الأوبئة التي اجتاحت المجتمعات سابقا، هذه الدراسات التي تمكن من اكتساب العديد من المعارف من ذلك أساليب وطرق الوقاية والعلاج للحد من انتشار العدوى ومجابهة الأوبئة.

- دراسة الأحداث والأسباب والعوامل التي أدت إلى تفشي العديد من الأوبئة، والفصل فيها بكل مصداقية وموضوعية.

إن دراسة تاريخ وتطور علم الأوبئة خاصة ومختلف العلوم عامة، يؤكد على أن تطور ذلك العلم كان ثمرة لنشاط إنساني تشاركت فيه العديد من الأجناس في سبيل التقدم العلمي، ومختلف الاكتشافات والتطورات هي نتيجة جهود لمختلف الجنسيات والثقافات، وعليه حتى تطور ونحسن من واقعنا، ينبغي علينا التركيز على مراجعة مناهجنا العلمية، والعمل على إيصال الصورة الكاملة للعلوم وعرضها من مبادئها الأساسية، بحيث تكون الرؤية متضحة طول الطريق لطلاب العلم، بدلاً من اختزال العلوم في معادلات معقدة وعبارات مبهمه. وكذا الخروج بجبل جديد يستشرف مستقبلاً أفضل بينه بنظرات ثاقبة وخطوات صائبة.

CONCLUSION

After the above, we reached several conclusions, including:

There is a complementary relationship between the science of history and epidemiology; access to any science inevitably requires scientific knowledge of its history and its previous achievements, as well as the use of sources and previous studies to develop what has been discovered before. Sometimes these studies are corrected and revised, and in the midst of all this, epidemiology, like other sciences, has established itself and developed through different stages of time, thanks to previous efforts and research. Therefore, there must be historical studies in this field following a historical methodology that envisions a lot of objectivity and credibility until the efforts of the former are studied.

The study of the history of epidemiology reveals to us the state of health of societies. We know that the state of health in society is not stable, diseases can disappear, and others can appear. As a consequence, epidemiological studies are a tool to know the image of disease in society, and they are also useful for developing social perceptions and identifying health problems immediately upon their appearances and facing them, and this can be summarized in what is called the pathological history of societies.

Perceiving scientific knowledge about the most important developments that have changed the course of epidemiology and greatly contributed to its development for the benefit of mankind in general, and the

processes of previous scientific research methods, as well as the various sources and evidence to rely on; one of the most important developments that have affected this science is its dependence on auxiliary sciences, represented by both mathematics and sociology, which have become auxiliary sciences necessary for research and examination in epidemiology. The need to encourage historical studies is based on the comparison between the different epidemics that hit societies before; these studies which allow the acquisition of a lot of knowledge on the means and methods of prevention and treatment to limit the spread of infection and deal with epidemics.

Studying the events and the causes and factors which led to the appearance of numerous epidemics, and making decisions with all credibility and objectivity; the study of the history and development of epidemiology in particular and of the various sciences in general, confirms that the development of this science was the fruit of human activity in which different races have taken part for scientific progress, and the various discoveries and developments are the result of efforts of different nationalities and cultures, and consequently, in order to develop and improve our reality, we should concentrate on revising our scientific programs and working to convey the image of science and to present it from its basic principles, so that the vision is clear all the way to the students of science, rather than reducing science to complex and vague equations and terms. As well as the emergence of a new generation for a better future built with piercing visions and determined and well-fixed steps.

قائمة المراجع:

- 1- الحديث النبوي
- 2- الكتب:
 - 1- أبي علي ابن سينا، 1999، القانون في الطب، بيروت.
 - 2- لاست ج م، 2001، معجم علم الوبائيات، الطبعة الرابعة.
 - 3- ابن خلدون عبد الرحمان، 2004، المقدمة، تحقيق وتعليق عبد الله محمد الدرويش، الطبعة الأولى، دار البلخي، دمشق.
 - 4- ردلوفو سراتشي، 2015، علم الأوبئة- مقدمة صغيرة جدا، الطبعة الأولى، ترجمة أسامة فاروق حسن، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، مصر.
 - 5- شلدون واتس، 2010، الأوبئة والتاريخ- المرض والقوة والأميرالية، ترجمة أحمد محمود عبد الجواد، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة.
 - 6- ر. بونيتا، ر. بيغلهور، ت. كييلستروم، 2008، أساسيات علم الوبائيات، الطبعة الثانية، منظمة الصحة العالمية، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ترجمة جيهان أحمد محمد فرج، دمشق.
 - 7- إرشادات للسلامة البيولوجية بشأن مرض كوفيد 19، منظمة الصحة العالمية، 13-05-2019.
- 3- المقالات:
 - جان بي فاندنبروك، 2004، تغيير صور جون سنو في تاريخ علم الأوبئة، تاريخ الأساليب والمفاهيم الوبائية، تحرير ألفريدو مورابيا، بيركهاوزر فيرلاغ بازل / سويسرا.
- 4- المداخلات:
 - 1- يماني رشيد، 2021، الإنتاج الفكري حول الأوبئة في المغرب والأندلس في العصر الوسط، المؤتمر الدولي الأول، المجامعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، 24 و 25-07-2021، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسة والاقتصادية، برلين-ألمانيا.
 - 2- أمين أنقيرة، 2021، الأوبئة في تاريخ الاسلام، المؤتمر الدولي الأول، المجامعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، 24 و 25-07-2021، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسة والاقتصادية، برلين-ألمانيا.
- 5- مواقع الأنترنت:
 - 1- مورد ومرجع تعليمي لجمعية الأطباء في فيلادلفيا تاريخ، 2019، التطعيمات، تصفح يوم: 22/01/2022. <https://www.historyofvaccines.org/arabic/timeline>

2- آلان بوسون Alain Bosson ، أولففيه بوشار، ديسمبر 2021، 11 مُستجدات ورؤى سويسرية بعشر

لغات، تصفح يوم: 2021/01/15

<https://www.swissinfo.ch/ara/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D8%B1%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%A8%D8%A6%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D9%88%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D9%81%D8%AA-/47171316>

3- عرض كتاب أساسيات علم الأوبئة، 19، تصفح يوم : 22 جانفي 2022.

/https://www.alukah.net/culture/0/14032020/05/

Bibliography List :

1. Prophetic hadith

2. Books :

- 1- Abi Ali Ibn Sina, 1999, Law in Medicine, Beirut.
- 2- Last JM, 2001, Dictionary of Epidemiology, Fourth Edition.
- 3- Ibn Khaldoun Abd al-Rahman, 2004, Introduction, investigation and commentary by Abdullah Muhammad al-Darwish, first edition, Dar al-Balkhi, Damascus.
- 4- Radlovo Sarachi, 2015, Epidemiology - a very small introduction, first edition, translated by Osama Farouk Hassan, Hindawi Foundation for Education and Culture, Egypt.
- 5- Sheldon Watts, 2010, Epidemics and History - Disease, Power and Imperialism, translated by Ahmed Mahmoud Abdel Gawad, The National Center for Translation, first edition, Cairo.
- 6- R. Bonita, R. Beaglehall, T. Kjellstrom, 2008, Basics of Epidemiology, Second Edition, World Health Organization, Arab Center for Arabization, Translation, Authoring and Publishing, translated by Jihan Ahmed Muhammad Faraj, Damascus.
- 7- Biosafety Guidelines for COVID-19, World Health Organization, May 13, 2019.

3. Journalarticle :

4. Jan P. Vandenbroucke, 2004, Changing images of John Snow in the history of epidemiology, A History of Epidemiologic Methods and Concepts, edited by Alfredo Morabia Birkhauser Verlag Basel/Switzerland

5. Seminar article:

- 1- Yamani Rashid, 2021, Intellectual Production on Epidemics in Morocco and Andalusia in the Middle Age, First International Conference, Famines and Epidemics in the Arab World through the Ages, 24 and 25-07-2021, Arab Democratic Center for Strategic, Political and Economic Studies, Berlin - Germany.
- 2- Amin Anqira, 2021, Epidemics in the History of Islam, First International Conference, Famine and Epidemics in the Arab World through the Ages, 24 and 25-07-2021, Arab Democratic Center for Strategic, Political and Economic Studies, Berlin - Germany.

6. Internet websites:

- 1- A resource and learning reference for the Philadelphia Physicians Association, date, 2019, Vaccinations, page: 01/22/2022 <https://www.historyofvaccines.org/arabic/timeline>.
- 2- Alain Bosson, Olivier Bouchard, December 2021, 11 Swiss updates in 10 languages, viewed on: 01/15/2021

<https://www.swissinfo.ch/eng/%D8%A%D8%AA%D8%BA%D8%A%D8%B1%D8%AA%D8%A7>

D8%A3%D8%D8%D8%A6%D8%A%D8%A%D8%A%D8%A
%D8%A%D8%A%D8%A%Beauty dapper lip hair A7%D8%B9%D8%B5%D
hair on the face AA%Dadobe1%D8%AA-/47171316

- 3- Presentation of the book Fundamentals of Epidemiology, 19, viewed on: January 22, 2022.
/05/2020<https://www.alukah.net/culture/0/140320/>

**The importance of studying the history of the development of science,
the development of epidemiology as a model.**

Aicha MERDJAA

Abderrahmane Mira University, Bejaia, Algeria

aicha.merdjaa@univ-bejaia.dz

Abstract:

Many historians and other researchers in scientific specialties and fields have shown interest in the study of the history and evolution of the course of science, which draws a kind of complementarities between the different technical, social and human sciences.

Thus, several universities encourage specialties in the history of science such as the history of physics, mathematics, technology or medicine... because, knowledge and good mastery of the course of the development of scientific research and the successive scientific discoveries will guide us without too much difficulty to the knowledge of the trend taken by these sciences; the correction of many previous hypotheses or the discovery of a multitude of solutions to previously unresolved problems. The most amazing in this is that we can anticipate previous errors and misguidance.

Therefore, this study aims to highlight, for example -but not limited to- the history of the development of epidemiology and the path of this science in terms of developments, successes but also crises that have hit humanity. This science which conceals extraordinary discoveries and at the same time which faces many other epidemics that constitute a field of continuous research and concern among scientists and ... all of humanity.

For this, we will try to identify the most important scientific achievements as well as the obstacles that this field has faced through various historical stages.

Key words: History, Epidemiology, Diseases, The environment, Human.

تاريخ القبول: 2022/03/13

تاريخ الارسال: 2022/03/07

ملخص :

الفن هو تراث الانسان على مدى العصور والأزمان وهو العلم الذي يتحدث عن تطور الفنون وقيمتها الفنية منذ أن خرجت من يد الانسان الصانع (الفنان) الذي رسمها وشكلها إلى عين المشاهد الذي شاهدها وقيمتها . كما أن للفن دوراً كبيراً في التعريف بالتقاليد والعادات لكل حضارة ، لأن الفنون هي مرآة المجتمع ومقياس الحضارة ، وهي الدليل إلى الأحداث التاريخية والطقوس الدينية ، ولكل ما لم يدون في كتب التاريخ .

لقد شكلت طبيعة العراق وتاريخه السياسي وتطوره الحضاري فنونه المختلفة ، وان فن النحت الجداري كان من أهم الفنون التي مارسها العراقيون القدماء خاصة خلال الألف الأولى قبل الميلاد حيث كان هذا الفن الأصدق تعبيراً عن الأحاسيس الفنية والأفكار والمعتقدات الدينية ، ونظراً لطغيان شخصيات الملوك خلال هذه الفترة ، طغت على أغلب الجداريات قصص الملوك وحملاتهم الحربية ، ومشاهد صيدهم .

من هنا جاءت إشكالية الدراسة حيث أن من الباحثين من رأى أن الفن الجداري خلال الألف الأولى قبل الميلاد كان مفعماً بالقسوة والعنف والوحشية وليس له هدف وغاية سوى خدمة الملوك وإرضائهم وتصوير حروبهم ومشاهد صيدهم. فجاءت هذه الدراسة لتلقي بالضياء على اشهر جداريات هذه الفترة من جميع الجوانب الجمالية والفنية والتاريخية كذلك النفسية والإعلامية لتبرز عظمة الابتكار والإتقان والإحساس الذي حملته هذه المشاهد الجدارية ودلالاتها الرمزية .

ومن خلال المنهج التحليلي والمنهج الوصفي الذي اتبعتهما الباحثة في هذه الدراسة تبين أن فن الجداريات الذي نُفذ على سطوح الجدران والسقوف مثل أطول مساحة حاول فيه الفنانين تسجيل تفاصيل الأحداث الحربية في شريط قصصي يمتد مصوراً فناً تاريخياً وزخرفياً ليسهل فهمه وتتبعه. كما قام فنانين تلك الفترة بإحداث ثورة في تاريخ الجداريات

* المؤلف المرسل: د. سميرة ميلاد عامر ، الايميل: samerafarag109@yahoo.com

الفنية من خلال مشاهد الصيد المشهورة عالمياً ومن خلال الإيحاء بالعمق داخل اللوحات الجدارية ومعرفتهم الأولية بعلم المنظور .

الكلمات المفتاحية: الألواح الجدارية ، مشاهد تصويرية ، علم المنظور ، مشاهد الصيد ، دلالات جمالية.

الألواح الجدارية ومراحل تطورها في العراق القديم

شكلت طبيعة العراق وتاريخه السياسي وتطوره الحضاري فنونه المختلفة ، وكانت عمارة العراق القديم وفنونه متأثرة تأثيراً كبيراً بجغرافيته من حيث طبيعة الأرض ونوع التربة والمناخ (حسن باشا ، د.ت ، ص 11) فالقسم الجنوبي كان يفتقر للأحجار ، أما القسم الشمالي فامتاز بوجود أنواع من الحجارة فيه، إذ كانت بلاد آشور تعدّ من المصادر المهمة التي تمتاز بوجود مناطق صخرية فيها تحتوي على حجر الكلس والرخام والمرمر ، لذا استخدم الآشوريون هذه الأحجار في إقامة المنحوتات الجدارية المتنوعة والتماثيل (سيتون لويد ، ، 1988 ، ص 215). ودأب الآشوريون إلى تلبيس الجدران بصفائح من الحجر الكلسي أو حجر الشطوط الضارب في لونه إلى الصفرة والمستخرج من الجبال المجاورة لنيوى^(*) علماً بأن هذا الحجر الكلسي صالحاً للنقش والصقل (طارق مظلوم ، 1985 ، ص 32).

كان فن النحت الجداري^(*) من أهم الفنون التي مارسها العراقيين القدماء والآشوريون على وجه الخصوص ، وكان من أكثر الفنون التي تركت نماذج كثيرة نظراً لطبيعة المواد المستخدمة للنحت وهي الحجارة بالدرجة الأولى ومقاومتها الشديدة لمختلف العوامل الطبيعية واحتفاظها بأشكالها وهيئتها الأصلية مدة زمنية طويلة (أكرم محمد كسار ، 1992 ، ص 118) ، ومع ان ازدهار الفن في العراق القديم كان في الألف الأولى قبل الميلاد ، إلا أن جذور هذا الفن تعود بالتأكيد إلى قرون عديدة سابقة سواء إلى التقاليد الفنية لبلاد الرافدين بصورة عامة أو إلى الآشوريين والبابليين بشكل خاص (طه باقر ، ، د.ت)، ص 210).

* - نيوى هي عاصمة الإمبراطورية الآشورية في عهد سنحاريب وآشوربانيبال وتقع على ضفة نهر دجلة شمال العراق ، وتعد من أكبر مدن العالم القديم .

* - اشتقت كلمة جدارية mural من الجذر اللاتيني murus ويعني الجدار ويمكن تعريفها فنياً على أنها قطعة من الأعمال الفنية المطلية أو المطبقة تقنياً على سطح جداري .

في القرن التاسع قبل الميلاد بدءاً من عصر آشورناصريال 884 ق.م صارت القصور الضخمة غنية بالتزيينات التصويرية التي تجلب الأنظار ، وغدت هذه المشاهد الجدارية محور اهتمام كبار الفنانين الذين كانوا في خدمة القصر الملكي ، ويبدو من مشاهد الصور المتسلسلة من مدينة كالح^(*) إن موضوعاتها كانت في البداية دينية أو أسطورية تقليدية موروثة ، ولكنها تحولت بشكل مطلق إلى تصوير مشاهد الحرب والصيد وغير ذلك مما يخدم عظمة الملك ومجده (فون زودن ، 2003 ، ص 252).

ومن المعلوم أن فن النحت القديم قد ارتبط بالحياة الواقعية اليومية ولم يكن للبعد السياسي أي علاقة مباشرة بممارسة النحت في تلك الفترة (طه باقر ، (د.ت) ، ص 210). ، لكن الأمر تغير بعد ذلك عندما أخذت مهام الدولة بالتوسع وبلغت الهيمنة على الكثير من مناحي الحياة ومنها الفنون التي تحولت على يديها من هواية يمارسها الناس للمتعة ولأغراض فردية إلى حرفة ذات طابع سياسي أو ايدلوجي ، ومما يبدو فإن للتطورات السياسية دورها البارز في نمو وتطور النحت الجداري الذي لم يحمل سماته ومميزاته الخاصة إلا في عصر الإمبراطورية الآشورية المتأخر حيث بلغ الفن أعلى مستوياته وذلك ب بروز سمات خاصة مبتكرة لهذا الفن ، وتنوع الموضوعات التي تناولها مع امتلاكه لعناصر تعبيرية وميزات فنية مهمة ، لكن التطور الكبير الذي شهدته النحت الآشوري ارتبط أساساً بتوسع الدولة وتشبعها بالروح العسكرية مما أعطى لهذا الفن طابعاً خاصاً بعد أن تناول مشاهد الصيد والحروب وعرض الأسرى واحتفالات النصر (أكرم محمد كسار ، 1992 ، ص 112).

ويجدر بالذكر أن النحت الآشوري ما هو إلا تطور للنحت البابلي في الفترة الكشية الذي نُقل عن الفن الحثي للألف الثانية ولقد تطور تطوراً رسعاً حتى بلغ القمة فيما يتصل بتمثيل الحيوانات وإن لم يعن بتفضيلات التعبير في الصورة الإنسانية إلا أنه عني بالزي والزينة والنقوش العديدة (نجيب ميخائيل إبراهيم، 1967 ، ص 218).

جرت العادة أن يزين الآشوريون قصورهم من الداخل بأفاريز من الرسوم الجدارية ، ولم يسبق الآشوريون في استعمال الزخارف المنقوشة على أحجار الجدران إلا الحثيون كما ذكرت سابقاً وإن نقوش الحثيين ارتفعت

* - كالح : هي مدينة آشورية أصبحت عاصمة الآشوريين في عهد آشورناصريال في القرن التاسع قبل الميلاد وتعرف بأسماء أخرى كالحو والنمرود .

إلى متر واحد فقط لكن الآشوريون بعد ما اقتبسوا الفكرة زادوا في ارتفاع الإفريز مبالغة في إظهار العظمة والفخامة التي تليق بملوكهم ، فبلغ ارتفاع المناظر في قصر آشوربانيبال حوالي مترين ونصف وثلاثة أمتار ونصف تقريباً (نعمت إسماعيل علام ، 1975 ، ص 169) . وقد استخدم الآشوريون الرسم الجداري كأسلوب من أساليب التزيين لإضفاء نوع جديد من الإحساس بالمسافة والحركة والملمس وقد نُفذ على سطوح الجدران والسقوف والأرضيات ، فكان هذا الفن من التقاليد الراقية التي عُرفت في تاريخ الفن إذ ابتكروا طريقة جديدة في إضافة تفاصيل أكثر إلى الجداريات وهي طريقة المراحل المتتالية لتصوير انتصاراتهم وذلك بعمل شريط جداري طويل يقسم إلى بلاطات جدارية ذات رسوم مفعمة بالحركة والعمق (ثروت عكاشة ، (د.ت) ، ص 473) .

ومن خلال تتبع تطور الجداريات وتطورها في الألف الأولى قبل الميلاد نعود إلى مقر الملك شلمنصر الثالث الذي يظهر بشكل حسي في المتحف البريطاني ويلاحظ أن الأشرطة البرونزية المتواجدة على بوابات القصر نحو ثمانية أقدام طولاً وأحد عشر في علوها ، وكان كل شريط مقسماً إلى لائحتين كل لائحة علوها خمسة إنشآت وعلى هذه اللوحات أنتج حرفيو الملك شلمنصر سلسلة مرموقة من المناظر الروائية ، وكانت مصحوبة بنقوش قصيرة منحوتة فوق الصور وهي تصف الحوادث ، ويؤرى على هذه اللوحات الجدارية خيولاً وعربات فوق جبال منحدر ، وهناك سلسلة من المشاهد الأخرى وكلها تدور حول الملك وحمالاته (هاري ساكر ، 2001 ، ص 348) .

وبالانتقال إلى قصر آشورناصربال نلاحظ أن الأجزاء السفلى من الجدران في كاخ مغطاة بألواح من الرخام الشفاف التي نقشت عليها رسوم مجسمة ، والمرجح أنها نقشت بعد تثبيت الألواح نظراً لأن بعضها قد ترك فراغاً ، وتُظهر الرسوم المجسمة الصلة الواضحة مع رسومات جدارية أقدم (ثروت عكاشة ، (د.ت) ، ص 475) .

وثُبتت الآثار الباقية من الدهان في المجسمات أن الأجزاء العليا من الجدران التي هُدمت كانت مزينة برسومات تتم النقوش النافرة على الرخام الشفاف وقد استمر خلفاء آشورناصربال في إقامة الألواح النافرة مع إجراء بعض التحسينات في أسلوب العمل حتى نهاية الإمبراطورية (هاري ساكر ، 2001 ، ص 345) .

جماليات الألوان في الألواح الجدارية

لعبت الألوان دوراً رمزياً في فنون العراق القديم وغيرها من الفنون الأخرى ، واختلفت معاني الألوان من حضارة إلى أخرى ، ويأتي استخدام الألوان وتأثيرها بمقدار ما يخلقه اللون من انسجام تشكيلي وبما يشكله من متعة وبهجة للنظر (إبراهيم دخلي، 1994، ص77) ، وتشتهر رسوم الآشوريين الجدارية بالنجاح في تجانس ألوانها ، وهناك من الباحثين من يقول أن الآشوريين هم أول من ابتدع اللون وله في مفاهيمهم أسرار الخاصة لما يتضمنه أو يمثله من تأثيرات نوعية ونفسية واجتماعية (زياد عبد الوهاب النعمي، 9/11/2014).

وتشتهر رسوم الآشوريين الجدارية بالنجاح في تجانس ألوانها ، ذلك لأن الرسام الآشوري قد اتقن أسلوب تدرج الألوان في الرسوم من الدرجة الشفافة إلى الدرجة النصف معتمة حتى الألوان الداكنة وعرف طريقة مزج الألوان مع بعضها للحصول على ألوان أخرى ، كما استخدم الفنان الزيت كلون أسود ، والذهب للشعر والصدف الأبيض للعيون والزيت لبؤبؤ وحجر اللازورد الأزرق للجفن (عفيف البهنسي العربي ، 1983 ، ص 220) .

وقد قام الفنانون بتخطيط الخطوط الخارجية للأشكال أولاً باستخدام اللونين الأسود والأحمر قبل وضع الألوان ، وحتى يتم رسم تفاصيل الأشكال الداخلية بالألوان المرغوبة ، وكان أكثرها شيوعاً الأحمر والأسود والأبيض والأزرق ، والملفت للنظر أن أغلب هذه الألوان من (مغرة الترابية) حيث يمكن التلاعب بدرجتها اللونية باستخدام الحرارة قبل الاستعمال ، وأكثر لون فضله الآشوريون اللون الأزرق المقارب للكوبالت وقد أظهر تحليل تركيبته الكيميائية عدة مواد منها السيكس وأكسيد النحاس والتبر مع كميات من الألمونيوم وأوكسيد المنغنيز والمغنيسيوم والبوتاسيوم والصودا بصفة شوائب (حلا الصابوني ، 2009 ، ص 151) .

وقد لجأ الفنان الآشوري إلى أرضية هشة مثل لصاق الطين وذلك لأنه مضمون النتائج ففي تل أحمر شمال سوريا وكشف عن نتائج هائل من الرسومات الجدارية التي قد يصل طولها إلى أربعمئة قدم من الجداريات الملونة ، وقد ثبت استحالة أن تُفصل عن الجدران لأنها رسمت على طلاء طيني خفيف يتعرض للاختيار عند أول لمسة وكان الفنان الآشوري يُفضل أن يترك الأرضيات بلونها الطبيعي ولم يلونها ، أما وحدات المشاهد فكانت تخطط بطرق حرة ودون وجود شبكات خطوط التزيين العادية في الرسم والتي استخدمها الفنان البابلي ، بذلك كان الرسامين الآشوريين مهرة من الدرجة الممتازة (أنطوان مورتكات، (د.ت)،

ص 215) ، ولابد من الإشارة إلى أن موضوعات الرسوم الجدارية كانت تتناسب ومهمة الغرف التي تزينها فمثلاً كانت موضوعات غرف العرش والاستقبال تدور ول إظهار قوة الملك وبراعته في الصيد ، أما في المعابد وغرف الصلاة فكانت الرسوم ذات طابع ديني غير أن قليلاً من الصور كانت تمثل بعض مظاهر الحياة اليومية (حسن باشا ، د.ت ، ص 88)

تماثيل الثيران المجنحة

ارتبط الفن العراقي القديم ارتباطاً وثيقاً بالعمارة إلى حد جعل تماثيل الأبواب الضخمة للأسود والثيران المجنحة في نينوى تغطي باب القصر الرئيسي من خلال إلتصاق احد جوانبها بالحائط بشكل مباشر ، هذه الكائنات الضخمة التي يبلغ ارتفاعها نحو خمسة امتار تقف عند مداخل القصور وهي من اروع ما تم الكشف عنه من نماذج المنحوتات في العراق القديم قاطبة ويمكن ملاحظة إن النحات الآشوري جعل لمعظم هذه الثيران خمسة ارجل وهي ظاهرة أريد بها التعبير عن وضعية الوقوف والسير معاً فمن ينظر إليها من امام يشاهدها على اربعة ارجل وهكذا يلاحظ إن الفنان لم يكتف بأن زوّد التماثيل بأبرز مظاهر الكائنات القوية ، وإنما أضاف إليه الجمع بين الأوضاع المختلفة (فاضل عبد الواحد ، 1970 ، ص 90).

أما الفكرة الفلسفية التي تُعبّر عنها الثيران والأسود في حراستها الجلييلة وثبات جناحها فهي الرمز للقوة المادية الساكنة المتيقنة من ذاتها ، ففي الفكرة الآشورية يوجد الإنسان والأسد والثور والنسر، أنظر الشكل رقم (1) ويكمن فضل الفنان في إضافته على هذا الحيوان الخيالي مقاييس صحيحة، وفي تركيب هذه العناصر المقتبسة من الطبيعة بغية خلق حيوان منسجم الأشكال لا يصدم منظره الذوق السليم (إسراء عبد السلام مصطفى ، 2011 ، ص 77) ، وتُحتت هذه الأشكال بعناية كبيرة وتضمنت بعضها نصوص مسمارية ولا سيما الجزء المحصور ما بين الأطراف وأسفل بطن الحيوان ، وقد تألفت تلك الكتابات من اسم الملك مع ذكر بعض انجازاته (آمنة فاضل البياتي ، 2001 ، ص 41) .

وبالنسبة للحجر الذي استخدمه النحاتون في صنع هذه التماثيل فكان حجر (اللامستون) وهو من أكثر الأحجار مقاومة للعمل ويُعرف بالحجر الكلسي الأبيض (آمنة فاضل البياتي ، 2001 ، ص 39) ، أما الغرض من نحت هذه الكائنات الضخمة بمداخل القصور فهو التأثير على الزائر وإشعاره بقوة وعظمة

الملوك الآشوريون (نعمت إسماعيل علام ، 1975 ، ص163)، إضافة إلى أنهم اعتبروها الملاك الحارس عند البوابات لمداخل المدن والقصور (إبراهيم بخيت ميخائيل ، ، ص219 .

النزعة التجريدية في مشاهد الألواح الجدارية :

تبدو في عهد آشورناصربال الصور نشيطة وجريئة وكلها مربوعة وقليلة العدد في اللوحات الجدارية ، والحركات معتدلة حافلة بالواقعية وللفنانون عادة غريبة في الفن الآشوري وهي كما أسلفنا تغطية قسماً من شخصياته بالكتابات تفسيراً للمشاهد أما في عهد سرجون وسنحاريب أصبح النحاتون أغنى في الخبرة والطموح ، ففي رسوماتهم تعددت الأشخاص هادفة هدفاً محسوساً إلى عمل جماعي ، وبدأت الرسومات كثيرة التنوع وحركة الأشخاص تضح بتعبيراتها وقوتها (ثروت عكاشة ، (د.ت) ، ص577) .

ويلاحظ في تلك المشاهد الجدارية في كل هذه العصور غياب قواعد المنظور ، وغياب النسب والمقاييس الصحيحة ، كما يلاحظ في نتاج الفن الكلداني والفن المصري صور لشيوخ وشباب وأولاد بينما في الفن الآشوري الجداري لا تتغير الوجوه أبداً فهناك ثلاثة أو أربعة نماذج لملوك وضباط وعبيد وآلهة ، وسيماء الكل مشتركة بين سني الشباب والكهولة ، فإذا وُجد أولاد فكهولاً لا يمكن تمييزهم إلا من صغر قامتهم ، ونذر للفنانين إن صوروا امرأة برهاناً على قلة خبرتهم في هذا المضمار ، ولم ينحت النحات الآشوري صورة صحيحة وإنما حصر اهتمامه بتقليد الأشخاص وربما إن صح القبول تقليد الرؤوس الملكية فقط (أرنست بابلون ، 1987 ، ص81) .

وحتى الملوك يبدو عليهم وكأنهم متشابهون ، فالفنان الآشوري لا يعرف كيف يجعل الوجوه تعبر عن عاطفة كالخزن والفرح ، فالكل ثابت الجنان مفتول العضلات (سيد توفيق ، (د.ت) ، ص64) ، مما سبق ذكره يمكن القول إن النزعة العقلانية التجريدية كانت تمارس في فن الجداريات الآشورية وحتى في الفن البابلي على نطاق واسع أكثر مما عليه في الفن المصري ، فلم يكن الأمر يقتصر على عرض الهيئة البشرية عن طريق (الالتزام الدقيق بمبدأ المواجهة) بحيث تدار الرأس لإظهار المنظر الجانبي بل إلى الأجزاء المميزة للوجه وهي الأنف والعين تكبير إلى حد بعيد في حين أن السمات الأقل أهمية كالجبهة والذقن تُصغر جداً . وظلت الأشكال البشرية بنفس الطبيعة الصارمة منذ ألفي عام على هذه الطريقة (أرنولد هاووزر ، 1969 ، ص64 - 65).

وفي بعض اللوحات الجدارية البارزة يلاحظ بعض الفروق في المقاييس وفي عناصر التكوين التي تمثل الأشياء الأشد قرباً والأشد بعداً ، وهذا ما سبب حصول نقاشات عديدة حول إمكان أو عدم إمكان الفنانين الآشوريين من محاولة تمثيل المنظور^(*) في رسومهم ، ويظهر أنه لم يكن هناك أي اتفاق بين الخبراء حول هذا الموضوع ، حيث أن الرواية أو القصة المشاهدة في الجداريات النافرة ليست فوتوغرافية ، إذا أن قصد هذه النقوش غالباً وصف وضع متطور يغطي فترة زمنية (هاري ساكر ، 2001 ، ص 351) .

مما سبق يلاحظ عدم مراعاة فنان الجداريات في رسم المنظور ولم تلاحظ الأبعاد كما لم يهتم بترتيب المناظر طبقاً لأهميتها الفعلية ، وكانت هناك فعلاً قواعد ولكنها قواعد للتشويه أكثر منها للإجادة ، فرسم الأشخاص ليس من الضروري أن تظهر فيه التفاصيل المميزة للجنس أو الشخصية بل إن الزي وحده أو الزي واللحية هما اللذان يميزان الناس ، وكان الاهتمام بإبراز صورة الملك يدفع للتغاضي عن قاعدة المنظور فهو يبدو كاملاً حين يجب ألا يبدو وهو يبدو بذراعيه حين يجب أن يختفي أحدهما طبقاً لقواعد المنظور ، أما الأقدام فجانبية دائماً ، وبالنسبة للعيون فهي أمامية دائمة كذلك ، لكن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة للحيوانات مما يشير إلى أنهم عرفوا القواعد ولكنهم كانوا يتغاضون عنها ، حتى لنرى في منظر عربية تجرها الخيول لا يظهر سوى ستة سيقان لثلاثة خيول ، كما ان الرسم الهندسي كان دقيقاً ، وقد راعوا في رسم الأسود الدقة في إبراز العضلات (نجيت ميخائيل إبراهيم ، ص 221) ، كما سنرى لاحقاً .

علم المنظور والأبعاد في المشاهد الجدارية

لقد حدد النحات الآشوري خطوط مساراته في الابداع من خلال الجداريات التي جاءت من عصر أشوناصربال وخلفاءه حيث أظهر النحاتون في زمن سنحاريب التعامل مع الألواح التي حملت حوادث مصورة ثم تطور النحت الجداري في زمن آشوربانيبال باتجاه المدرسة الواقعية مع ازدياد قدرة الفنان على إظهار التأثير المطلوب في الحالات المختلفة ، وإظهار التفاصيل الكثيرة في أشكال وهيئات الانسان وهذا يعني أن فنان هذه الفترة قد بدأ يتحسس موضوع (علم المنظور والأبعاد) وهو ما تحقق في القطع النحتية الكبيرة التي تم وضعها في مداخل المعابد والقصور (الثيران المنحثة) (حكمت مهدي جبار ، 9/5/2014/ www.iraq.isop.net).

* - علم المنظور هو مجموع من الحلول التي يتوصل إليها الفنان بالممارسة للمنتج التشكيلي ، والذي بواسطتها يتمكن من تحقيق العمق (البعد الثالث) الذي يحس ويشاهد على سطح اللوحة في الرسم وعلى سطح الجدار في النحت البارز.

فهذه التماثيل الخاصة بالأبواب والتي تستلزم بالضرورة أن تكون ذات ثلاثية أبعاد في الواقع ذات منظرين جانبيين يشاهدان على السطح المصور في النحت الآشوري النائي تقريباً عمقاً مكانياً في المنظور ، كما ان القيم المكانية للشكل كما يفهمها الفنان الآشوري هي التمسك الشديد بإعطاء الحركة شكلاً ديناميكياً يتناسب ومضمون التكوين ، ولم تكن الحسابات المنظورية قائمة في التنفيذ بل كانت هناك عفوية أو بمعنى أدق (فطرة فنية) ويبدو أنها كانت محاولة للتوصل إلى إيجاد إدراك (بالمكان) من قبل الفنان (كريستينا غافيلكو ، 1995 ، ص312) .

وبالإطلاع على جداريات القصور وُجد أن الألواح المصقوفة بعضها البعض على طول أحد قاعات قصر آشوربانيبال توحى بتحرر كبير من حدود المكان من خلال تعدد حركات الشخص غير المحدودة حيث حركات الصيد وتقاقر الكلاب وانتفاض رؤوس الخيول وحركة عجلات العربات بقيادة (الملك العظيم) ثم مشاهد طعن الأسود بالرمح ، وكل هذه المواضع المذهلة تبدو وكأن الفنان يشغل كل الأرض (المكان) من خلال تأكيدات على حركات الأجسام المطاردة بأجواء صاخبة عنيفة ، رغم أن المشاهد لهذه المناظر يقف في رواق غرفة فإنه يشعر بأن الدنيا تتحرك وإن الصخب لم يتوقف وهو منذهل بقوة التعبير الفذ لهذه الجداريات الآشورية الرائعة (ترجمة توفيق سلوم ، 1986 ، ص220. ، حكمت جبار ، www.alnnas.com 6/3/2011).

كما أن الداخل إلى قاعة صيد الحيوانات يرى نفسه وكأنه دخل إحدى الأماكن المليئة بالحيوانات المطاردة من قبل صيادين ورماة مهرة ، فيشعر بانعدام حدود المكان . وبذلك يتفوق الابداع الفني على الضوابط المنظورية ويخفف من حدة شروط الشكل ومشكلة الأعماق والأبعاد ، أما السر وراء جمالية الجدارية فهو أن الأشكال تتحرك دائرياً على جدران القاعة حتى يُدع بوجود شعور بحالة منظورية بسبب دقة الرسوم الهندسية التي عوضت عن قواعد المنظور (حكمت جبار ، www.alnnas.com 6/3/2011).

قراءة في مشاهد الصيد المشهورة في المتحف البريطاني :

يصور الفنانون في لوحة جدارية موجودة في (المتحف البريطاني) تفاصيل رحلة الصيد لحظة خروجها مع الصباح وساعة عودتها بعد أيام والكلاب المتوثبة تحيط بالأقفاص منقضة عليها ، وكأنها ترد الوحوش إلى

مجاثمها حتى لا تفلت ، ويرى الملك الشغوف بالصيد راكباً عربته ثابت الجنان يُنفذ حربته في جسدها) فاضل عبد الواحد ، 1970 ، ص(175).

كما تُبين الأسود قد سقطت مثخنة بالجراح الواحد تلو الآخر وهي تلتوي من الألم الشكل (2) كذلك ظهر وهو واقفاً صامداً إزاء لبوة لم ينل فيها من ضراوتها نفاذ سهام ثلاثة في جسدها بل ظلت قائمة على ساقها الأماميتين تحاول الوثوب (ثروت عكاشة ، (د.ت) ، ص583) . الشكل (3) كما يصور الفنانون في لوحة جدارية أخرى عدداً من الحُمر الوحشية تعدو فراراً والكلاب من ورائها ، حيث أصابت السهام بعض الحمير فقتلتها وأصابت البعض الآخر فنفذت في أجسامها ، الشكل (4) ، وقد استطاع الفنان أن يمثل الحيوان بشكل محاك للطبيعة وذلك بالجمع بين التجسيم والتحوير ، وأهم ما يلفت الانتباه في هذه اللوحة هو منظر الحيوان الذي يلفت برأسه إلى الخلف خوفاً على صغيره المتخلف ، وقد كاد الكلب الضاري أن يلحق به (حسن باشا ، د.ت ، ص92) ، وهنا يتضح شغف الفنان بالحيوانات ومعرفته بتكوين أجسادها ، كما تظهر في المشاهد آنفة الذكر مسحة رثاء وعطف لأن الناظر إلى اللوحة يتعاطف مع اللبوة وهي تموت ومع انشئ الحمار الوحشي المرغمة على التخلي على فلوها ، وهناك تصوير رائع لأسد هائج تقوقع على نفسه رافعاً كتفيه متحاملاً بأربعته على الأرض بكل قوته ليقاوم السقوط وهو ينزف بغزارة الشكل(5) وتبين هذه اللوحة مهارة الفنان وقوة ملاحظته وتصويره الواقعي للحيوان بوضوح تام ، حيث تعرض اللوحة تدفق الدم من فم الأسد عندما أُصيب بأحد سهام الملك ، كما يلاحظ ظهور الشرايين بوضوح على وجه الأسد وهناك أسد آخر تدلى لسانه وبرزت أنيابه وتحجرت مآقيه بعد أن لقي حتفه (أرنست بابلون ، 1987 ، ص88) ، ولم يخف من غلُو الفنانين في تصوير شجاعة ملوكهم إلا البراعة الفائقة من كبار فنانيهم في تصوير خصائص الحيوان ومظاهر اندفاعه وغضبه وتحالكه وألمه وبلغوا من الذكاء مبلغاً لم يبلغوه في تصوير الإنسان (هنري فرانكفورت ، 1959 ، ص272) .

ولابد أن الفنان الاشوري كان يرافق الملك إلى رحلات الصيد والقنص وسط صحراء تتردد عليها الضواري ليتتبع عن كثب مشاهد رهيبية ويظهرها فيما بعد بمنتهى الدقة والروعة .

وتُعد لوحة اللبوة المحتضرة من أهم المنحوتات البارزة في المتحف البريطاني حيث أن هذا العمل المحكم بأسلوبه ودقة بروزه وحساسيته المتناهية يُظهر توازن التكوين العقلاني الذي يتمتع به النحات في تلك الفترة في اختياره للموضوع ، ففي هذا العمل النحتي الكبير تظهر لمسات حكيم في التوزيع والإنشاء حكيم في

الهندسة والتعبير المتمثل بالدفاع عن الذات فاللبوة كما صورها الفنان تستعصي على الموت وتأبى الانتحار (حسن باشا ، د.ت ، ص92) ، وقد وفرت الخطوط المنحنية المناسبة نوعاً من الانسجام العام ، وهكذا استطاع الفنان في هذه اللوحة الجدارية أن يُحيي الحيوان عند موته (نعمت إسماعيل علام ، 1975 ، ص170) .

وبعد هذا العرض الفني نصل إلى أن الفن قديمه وحديثه لم ينجح في نحت الحيوانات نجاح الفن الآشوري ، إن الألواح الجدارية تُكرر أما الأعين مناظر الحرب والصيد ، لكن العين لا تمل قط من النظر إلى حركة الحيوانات القوية ونفورها الطبيعي وصورتها البسيطة التي لا تكلف فيها وكأنما الفنان الذي حُرم عليه أن يصور سادته في حقيقتهم وفرديتهم قد وهب كل عمله وحذقه لتصوير الحيوانات (ول ديورانت ، 1988 ، ص290) .

الدلالات التاريخية والجغرافية والنفسية والاعلامية للمشاهد الجدارية :

ضمت المشاهد الجدارية في بلاد الرافدين خلال الألف الأولى قبل الميلاد مشاهد طبيعية وبيئات جغرافية متباينة توحي وتشير إلى مسرح الحدث (أنطوان مورتيكارت ، 1975) . وجاءت أعمال أولئك الفنانين وهي مخلفات مادية لا يرقى إليها الشك أو الطعن فيها لتؤكد صحة تلك المعلومات ودقتها ولتُعبّر عن صدق تمثيلهم وإبرازهم لتضاريس وبيئات مختلفة من المشاهد التي تُظهر تسلسلاً لتلك الحملات ، فضلاً عن تمتع أولئك النحاتين بحس جغرافي عالٍ ، فقد صاحب النحات الآشوري الحملات العسكرية وكان يقوم برسم مسودات ومخططات لتفاصيل المعارك وعند عودته إلى بلاده يبدأ بنحت تلك المشاهد على الجداريات في القصر الملكي (طارق مظلوم ، 987 ، ص248) ، وكان تواجد النحاتين ومرافقتهم للحملات على ما يبدو لأخذ الانطباع الحقيقي لأجواء المناطق وساحة المعركة التي وقفوا عليها ميدانياً ، فاستطاع أولئك الفنانين فيما بعد توظيف عناصر الطبيعة ومفرداتها وموارد البيئة وبشكل يدعو للدهشة كالجبال والأنهار والوديان والعيون والشلالات والأهوار والغابات والطيور والأسماك وإبرازها في العمل الفني لإعطائها بعداً تصويرياً لأجواء الحدث ومكانه مُراعين في الوقت نفسه بعض قواعد النحت كالتوازن والحركة والتجسيد ، بينما غابت كالعادة قواعد المنظور في تمثيل بعض المناظر ولعلهم كانوا يضعون تصاميماً أولية وملاحظات لتلك المشاهد (عامر عبد الله الجميلي ، 2015 ، ص95) .

ويبدو ان هذا الأمر كان يتم بالتعاون والتنسيق مع الكتبة الملكيين الذين هم بدورهم كانوا يضعون نسخاً أولية إذ كانوا لابد أن ينقشوا (يضعوا تخطيطاً) للنص أو المشهد على لوح من الطين أولاً ثم يقوموا فيما بعد بتنفيذه ونقله على المنحوتة الجدارية بعد عودتهم (طارق مظلوم ، 987 ، ص240).

كما أن لهذه المنحوتات الجدارية دلالة أخرى حيث يمكن عدّها نوعاً من الملصقات السياسية ولا بد أن تُحدث وقعاً وانعكاساً لمن يشاهدها ويتأملها ، ويمكن أن تعد هذه الرسوم بمثابة وسيلة إيضاح تعليمية جغرافية إضافة إلى أهميتها التاريخية والدعائية (هاري ساكر ، 2001 ، ص282) ، حيث تعد المنحوتات الجدارية في قصور الملوك نوعاً من انواع الدعاية الإعلامية ونوعاً من انواع الحرب النفسية التي كان القصد من ورائها إحداث تغيير في السلوك العام لأعدائهم من خلال الهالة الاعلامية الكبيرة التي استحدثوها من خلال النحاتين في وصف قواتهم العسكرية ونتائجها الوخيمة على الأعداء بالإضافة إل بث الخوف والذعر في صفوفهم للحيلولة دون قيامهم بأي تمرد وليكون المعاقبون عبرة لغيرهم (يوسف خلف الله عبد الله ، 1996 ، ص66).

وبعد هذا العرض التاريخي الوصفي لبعض الموضوعات التي تم ذكرها حول الجداريات الفنية نصل إلى أن هذه الآثار التصويرية أتاحت الإطلاع على أدق تفاصيل المعدات والأسلحة وطرق استعمالها ، وهذا أمر يتعذر أن توضحه النصوص المكتوبة لوحدها (عبد العزيز صالح ، 1974 ، ص616) .

ومن خلال ما تم عرضه من مشاهد جدارية وبشكل وجيز فإنه يمكن القول أن هذه المشاهد الفنية المنحوتة في قصور الملوك الاشوريين قد فاقت جميع الفنون اللاحقة لها نتيجة بروز سمات خاصة مبتكرة لهذا الفن وكذلك تنوع موضوعاته التي تناولها مع امتلاك الفن الآشوري لعناصر تعبيرية ومميزات فنية مهمة ، لأن هذا الفن ارتبط بالتطور الكبير الذي شهدته الامبراطورية في توسعها وتشبعها بالروح العسكرية مما أعطى لهذا الفن طابعاً خاصاً (طه باقر ، ، (د.ت) ، ص210) .

ومما يلفت الانتباه أن هذا الفن وُجد فقط في القصور الملكية مما يرجح استخدام الملوك للصناع والمهرة من جميع أنحاء الامبراطورية ليشتركوا في إخراجه لأن هذه العملية توقفت بعد سقوط الامبراطورية الآشورية ويبدو أنه نادراً ما كان نقش اللوحة الواحدة يتم على يد فنان فرد ، فهناك مشاهد تنم عن امكانات فنية متباينة ، ووجد إزميل المعلم وفقاً على الأشخاص الرئيسية والموكب الملكي، بينما أوكل العمل في الأجزاء الثانوية حيث العدو والأسرى وخلفية اللوحة إلى التلامذة (نعمت إسماعيل علام ، 1975 ، ص170) .

خاتمة

كان الفن الجداري من الفنون المحببة لدى العراقيين والاشوريين بشكل خاص ، واستطاعوا بهذا الفن تغطية سطوح واسعة من جدران القصور بمآثر الملوك العظماء ومشاهد الصيد. تميزت الرسوم الجدارية في الألف الأولى قبل الميلاد بانسجام وتجانس ألوانها وكان لمبدعيها الفضل في إرساء قواعد الفن في العراق القديم بما يتلاءم مع تركيبته الروحية والثقافية . إحداهن الفنانين الآشوريين ثورة في تاريخ الجداريات وذلك من خلال الإيحاء بالعمق داخل اللوحة ومعرفتهم البسيطة بعلم المنظور ، للمشاهد الجدارية دلالات كثيرة فهي تؤدي وظيفة إعلامية وسياسية وسيكولوجية خاصة محورها الخطاب البصري . كان للجداريات الفنية قيمة تاريخية فمن خلالها تم تفسير حوادث ووقائع معينة في غياب النصوص الكتابية . إن مناظر البوابة المحتضرة على حجر المرمر ومناظر صيد الأسود ومشاهد الخيول البرية والتي صورت بعنف ومهارة يحق وضعها في مصاف فنون العالم المتميزة.

CONCLUSION

Mural art was one of the favorite arts of Iraqis and Assyrians in particular, and with this art they were able to cover wide surfaces of palace walls with the exploits of great kings and hunting scenes.

The murals in the first millennium BC were characterized by the harmony and homogeneity of their colors, and their creators were credited with laying the foundations of art in ancient Iraq in a way that is compatible with its spiritual and cultural composition.

The Assyrian artists revolutionized the history of murals by suggesting depth within the painting and their simple knowledge of perspective.

The mural scenes have many connotations, as they perform a special media, political and psychological function centered on visual discourse.

Artistic murals have a historical value, through which certain incidents and facts were explained in the absence of written texts.

The scenes of the dying lioness on the alabaster stone, the scenes of hunting lions, and the scenes of wild horses, which were depicted with violence and skill, deserve to be placed in the ranks of the distinguished art of the world.

المراجع

1. إبراهيم دحلي ، 1993-1994 ، الألوان نظرياً عملياً ، منشورات جامعة دمشق .
2. أرنست بابلون ، 1987 ، الآثار الشرقية ، ترجمة عيسى الخوري ، دار جروس برس - دار حكمت ، طرابلس .
3. أرنولد هاووزر ، 1969 ، الفن والمجتمع عبر التاريخ ، ترجمة فؤاد زكريا ، المكتبة المركزية العامة ، القاهرة .
4. إسرائ عبد السلام مصطفى ، 2011 ، منحوتات الحيوانات المركبة في بلاد الرافدين ووادي النيل ، مجلة البحوث ، مج 11 ، ج 2 ، كلية التربية الانسانية.
5. أكرم محمد كسار ، 1992 ، النحت في العراق في عصري فجر التاريخ وفجر السلالات ، مجلة آفاق عربية.
6. آمنة فاضل البياتي ، 2001 ، الروح الحامية (اللاماسو) في ضوء النصوص المسماية والمشاهد الأثرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد.
7. أنطوان مورتيكات ، الفن في العراق القديم ، ترجمة توفيق سليمان ، سليم طه التكريتي ، مجلة الأديب البغدادية ، بغداد ، 1975 .
8. أنطوان مورتيكات ، (د.ت) ، تموز فن النحت ومواضعه في الشرق القديم ، ترجمة توفيق سليمان وآخرون ، دار المجد للنشر والخدمات الطباعة ، دمشق.
9. ثروت عكاشة ، (د.ت) ، الفن العراقي (سومر - بابل - آشور) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
10. حسن باشا ، (د.ت) ، الفنون القديمة في بلاد الرافدين ، مكتبة الدار العربية للكتاب.
11. حلا الصابوني ، 2009 ، الفن الجداري الآشوري ، رسالة دكتوراه ، جامعة دمشق.
12. سيتون لويد ، 1988 ، فن المشرق الأدنى القديم ، ترجمة محمد درويش ، بغداد.
13. سيد توفيق ، (د.ت) ، تاريخ الفن في الشرق الأدنى القديم (مصر - العراق) ، دار النهضة العربية.
14. طارق مظلوم ، 1987 ، الفنان الاشوري يرافق الحملات العسكرية ، بحوث آثار حوض سد صدام وبحوث أخرى ، بغداد.
15. طارق مظلوم ، 1985 ، النحت في العصر الآشوري الحديث (حضارة العراق) ، ج 4 ، (د.ن) ، بغداد.
16. طه باقر ، (د.ت) ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، ط 2 ، (د.ن).
17. عامر عبد الله الجميلي ، 2015 ، الحس الجغرافي في أعمال الفنان العراقي القديم ، جامعة الموصل.
18. عبد العزيز صالح ، 1974 ، الشرق الأدنى القديم (مصر - العراق) ، ج 1 ، دار الأنجلو المصرية ، القاهرة.
19. عفيف البهنسي العربي ، 1983 ، الفنون القديمة ، موسوعة تاريخ الفن والعمارة ، مج 1 ، دار الرائد اللبناني.
20. فاضل عبد الواحد ، 1970 ، من الواح سومر إلى التوراة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد.
21. فون زودن ، 2003 ، مدخل إلى حضارات الشرق القديم ، ترجمة فاروق إسماعيل ، دار المدى للطباعة والنشر ، دمشق.

22. كريستينا غافيلكو ، 1995، الفن في بلاد ما بين النهرين ، ترجمة كبرو لحدو ، دار الينايع .
 23. المعجم الفلسفي المختصر، 1986 ، ترجمة توفيق سلوم ، دار التقدم ، موسكو.
 24. نجيب ميخائيل إبراهيم، 1967 ، مصر والشرق الأدنى القديم (العراق - فارس) ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة .
 25. نعمت إسماعيل علام ، 1975، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم ، دار المعارف ، القاهرة .
 26. هاري ساكرز، 2001 ، عظمة آشور ، ترجمة أسعد عيسى وآخرون ، مؤسسة رسلان علاء الدين ، دمشق .
 27. هنري فرانكفورت، 1959 ، فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، دار مكتبة الحياة .
 28. ول ديورانت، 1988 ، نشأة الحضارة ، مج1 ، ج1، ترجمة محي الدين وآخرون ، دار الجليل ، بيروت .
 29. يوسف خلف الله عبد الله، 1996 ، الفكر السياسي في العراق القديم ، أطروحة دكتوراة ، المعهد العربي للتاريخ ، بغداد .
- مواقع شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)
1. حكمت جبار ، الدلالات السايكولوجية في فن الرسم العراقي 30/01/2011 www.alnnas.com
 2. حكمت مهدي جبار ، مفهوم المكان والمنظور في الفنون التشكيلية العراقية القديمة www.iraq.isop.net /9/11/2014
 3. زياد عبد الوهاب النعمي ، الإمبراطورية الآشورية أكثر الحضارات البشرية عراقية وأصاله www.wata.ccforums . 9/11/2014

Resources and References

1. Abdel Aziz Saleh, 1974, The Ancient Near East (Egypt - Iraq), Part 1, Anglo-Egyptian House, Cairo.
2. Afif Al-Bahnsi Al-Arabi, 1983, Ancient Arts, Encyclopedia of the History of Art and Architecture, Volume 1, Dar Al-Raed Al-Lebanon.
3. Akram Muhammad Kassar, 1992, Sculpture in Iraq in the era of the dawn of history and the dawn of dynasties, Arab Horizons magazine.
4. Amer Abdullah Al-Jumaili, 2015, The Geographical Sense in the Works of the Old Iraqi Artist, University of Mosul.
5. Amna Fadel Al-Bayati, 2001, The Protecting Spirit (Lamasu) in the light of cuneiform texts and archaeological scenes, unpublished master's thesis, Baghdad.
6. Antoine Mortkat, (D.T), Tammuz, Sculpture Art and Its Places in the Ancient East, translated by Tawfiq Suleiman and others, Dar Al-Majd for Publishing and Printing Services, Damascus.

7. Antoine Murkat, Art in Ancient Iraq, translated by Tawfiq Suleiman, Salim Taha Al-Tikriti, Al-Adeeb Magazine, Baghdad, 1975.
8. Arnold Hauser, 1969, Art and Society through History, translated by Fouad Zakaria, Central Public Library, Cairo.
9. Christina Gavelko, 1995, Art in Mesopotamia, translated by Kibro Lahdo, Dar Al-Yanabi.
10. Ernest Bablon, 1987, Eastern Antiquities, translated by Issa Al-Khoury, Gross Press House - Dar Hekmat, Tripoli.
11. Esraa Abdel Salam Mustafa, 2011, Composite Animal Sculptures in Mesopotamia and the Nile Valley, Research Journal, Volume 11, Volume 2, College of Human Education.
12. Fadel Abdul Wahed, 1970, From the Sumer tablets to the Torah, House of Cultural Affairs, Baghdad.
13. Hala Al-Sabouni, 2009, Assyrian mural art, Ph.D. thesis, Damascus University.
14. Harry Sacks, 2001, Azmat Ashur, translated by Asaad Issa and others, Ruslan Ala Al-Din Foundation, Damascus.
15. Hassan Pasha, (D.T), Ancient Arts in Mesopotamia, Library of the Arab Book House.
16. Henry Frankfurt, 1959, The Dawn of Civilization in the Near East, translated by Michael Khoury, Al-Hayat Library House.
17. Ibrahim Demkhali, 1993-1994, Colors in theory in practice, Damascus University Publications.
18. Najib Mikhail Ibrahim, 1967, Egypt and the Ancient Near East (Iraq - Persia), 2nd Edition, Dar Al-Maaref, Cairo.
19. Neamat Ismail Allam, 1975, Arts of the Middle East and the Ancient World, Dar Al Maaref, Cairo.
20. Sayed Tawfiq, (D.T), History of Art in the Ancient Near East (Egypt - Iraq), Arab Renaissance House.
21. Seton Lloyd, 1988, The Art of the Ancient Near East, translated by Muhammad Darwish, Baghdad.
22. Taha Baqer, (d. T), Introduction to the History of Ancient Civilizations, Volume 1, 2nd Edition, (d. N).
23. Tariq Mazloun, 1985, Sculpture in the Modern Assyrian Era (Iraqi Civilization), Part 4, (d.n), Baghdad.
24. Tariq Mazloun, 1987, The Assyrian Artist Accompanying Military Campaigns, Research on the Archeology of Saddam Dam Basin and Other Research, Baghdad.
25. Tharwat Okasha, (D.T), Iraqi Art (Sumer - Babylon - Assyria), the Arab Foundation for Studies and Publishing.

26. The Brief Philosophical Dictionary, 1986, translated by Tawfiq Salloum, Dar Al-Takadum, Moscow.
27. Von Zoden, 2003, Introduction to the Civilizations of the Ancient East, translated by Farouk Ismail, Dar Al-Mada for printing and publishing, Damascus.
28. Will Durant, 1988, The Rise of Civilization, Volume 1, Part 1, translated by Mohieldin and others, Dar Al-Jeel, Beirut.
29. Youssef Khalaf Allah Abdullah, 1996, Political Thought in Ancient Iraq, Ph.D. thesis, Arab Institute of History, Baghdad.

International Information Network (Internet) websites

1. Hikmat Jabbar, Psychological Signs in the Art of Iraqi Painting, www.alnnas.com 01/30/2011.
2. Hikmat Mahdi Jabbar, The Concept of Place and Perspective in the Ancient Iraqi Plastic Arts, www.iraq.isop.net/9/11/2014
3. Ziyad Abdul-Wahhab Al-Naimi, the Assyrian Empire, the most ancient and authentic human civilization, www.wata.ccforums. 9/11/2014

**(Wall art in the ancient civilization of Iraq during the
first millennium BC)**

Dr. Samira Milad Amer

State of Libya

Al-Zaytoonah University - Faculty of Education

Specialization (Ancient History)

samerafarag109@yahoo.com

Abstract:

Art is the heritage of man over the ages and times, and it is the science that talks about the development of the arts and their artistic value since they came out of the hand of the man-maker (the artist) who drew and shaped them to the eye of the viewer who watched and evaluated them. Art also has a great role in defining the traditions and customs of every civilization, because arts are the mirror of society and the measure of civilization, and it is the guide to historical events and religious rituals, and to everything that is not recorded in history books.

The nature of Iraq, its political history and its civilizational development shaped its various arts, and the art of wall sculpture was one of the most important arts practiced by the ancient Iraqis, especially during the first millennium BC, as this art was the truest expression of artistic feelings, ideas and religious beliefs, and given the tyranny of personalities of kings during this period, Most of the murals were overshadowed by the stories of kings, their war campaigns, and their hunting scenes.

Hence the problem of the study, as some researchers saw that mural art during the first millennium BC was full of cruelty, violence and brutality, and had no aim and purpose other than serving and pleasing kings and depicting their wars and hunting scenes. This study came to shed light on the most famous murals of this period from all aspects of aesthetic, artistic and historical, as well as psychological and media, to highlight the greatness of innovation, mastery and sense of these mural scenes and their symbolic significance.

Through the analytical and descriptive approach followed by the researcher in this study, it was found that the art of murals, which was executed on the surfaces of walls and ceilings, represented the longest space in which artists tried to record the details of war events in a story tape that extends as a historical and decorative art to facilitate understanding and tracking. Artists of that period also revolutionized the history of artistic murals through world-famous hunting scenes and by suggesting depth within murals and their initial knowledge of perspective.

Keywords: wall panels, pictorial scenes, perspective science, hunting scenes, aesthetic indications.

الملاحق



شكل رقم (1) الثيران المجنحة



الشكل رقم (2) اللبوة الجريحة



شكل رقم (3) اللبوة الجريحة



شكل رقم (4) جدارية صيد الأسود والخيول البرية



شكل رقم (5) جدارية الأسد الجريح

تقييم بيانات الوفيات وتبيين دورها في الانتقال الديمغرافي في الجزائر : باستخدام تقنيات التقدير

الديمغرافي غير المباشر المطورة

نجة مرداسي*

جامعة الحاج لخضر باتنة-1- الجزائر

nadjatmerdaci@hotmail.com

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0003-3589-3534>

تاريخ القبول: 2022/03/04

تاريخ الارسال : 2022/02/28

ملخص:

تتأثر الظواهر السكانية في المجتمعات النامية مثل الجزائر بشكل كبير ومباشر بالتغيرات التي تطرأ على مختلف الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى السياسية، ودراسة أي ظاهرة منها كالوفيات يقتضي التطرق إلى جانبين أساسيين هما تقييم جودة البيانات ومدى توفرها وذلك من أجل إجراء دراسات دقيقة وموسعة تسمح بالوصول إلى نتائج علمية؛ خاصة مع توفر تقنيات التقدير غير المباشر الحديثة والمتوفرة للجميع.

تتباين آراء الباحثين حول مسار الانتقال الديمغرافي في الجزائر فمنهم من يرى أنها في نهاية المرحلة الثانية وهناك من يرى أننا في المرحلة الثالثة، غير أن الجميع متفق على أن هذا التطور غير منتظم تماما بفعل تأثير مختلف الظروف التي مرت بها الجزائر خاصة منذ منتصف ثمانينات القرن الماضي.

وجدنا أن مسار الوفيات هو نفسه المتعارف عليه عند تحديد مراحل الانتقال الديمغرافي في الجزائر، غير أن بياناتها لا تخلو من بعض العيوب، إضافة إلى أن أزمة عشرية التسعين أثرت مؤقتا على مسار تغير الوفيات وتزامنت مع بداية مرحلة جديدة.

الكلمات المفتاحية: انتقال الوفيات، شمولية تسجيل الوفيات، جودة بيانات الوفيات، وفيات الأطفال الرضع، أمل الحياة.

مقدمة:

تتجه الوفيات في الجزائر عموما نحو الانخفاض وأمل الحياة نحو الارتفاع نتيجة للتنمية الشاملة التي حدثت خاصة من جانب توفر الرعاية الصحية للأمهات والأطفال الرضع، لكن البلاد شهدت أزمات

* المؤلف المرسل: نجة مرداسي، الايميل: nadjatmerdaci@hotmail.com@mail.dz

استثنائية اجتماعية واقتصادية وحتى سياسية وأمنية كانت من بين نتائج وأسباب تغيرات ديمغرافية هامة، ومثال ذلك ما حدث عشرية التسعين، يصعب على المحللين تحديد مدى التأثير بالأزمة وكذا الجزم في جودة البيانات المتوفرة، وهذا ما أدى إلى عدم الاتفاق على حدود مراحل الانتقال الديمغرافي في الجزائر؛ وبالتالي فإننا نبحت عن إجابة لفرضية وجود تأثير لنقص الإلمام بتفاصيل بيانات الوفيات على مسار تغيرها، وبالتالي على حدود مراحل الانتقال الديمغرافي في الجزائر، فهل يمكن تقديم قراءة جديدة لتأثير الأزمة على الوفيات على المدى القريب أو البعيد بعد التأكد من جودة البيانات ومحدداتها؟.

شهدت الجزائر بعد استقلالها تنمية شاملة على مدى فترات ومراحل، وهو ما كان له دور في تطور نظام جمع ونشر البيانات الديمغرافية، فكان هدفنا الأول هو إبراز أثر هذا التطور على البيانات المخرجة من حيث جودتها وتوفرها حسب مختلف الخصائص، فكلما توفرت البيانات اللازمة تم تتبع مسار تغير الوفيات بشكل أوضح.

بالنسبة للأزمات التي مرت بها الجزائر فهي تعتبر مؤثرا ومتأثرا بالأحداث الديمغرافية، كما أنها تأثر على مسار الانتقال الديمغرافي وتغشي الرؤيا للمختصين في تحديد معالم كل مرحلة، فكان هدفنا الثاني هو محاولة فك شفرة الغموض بالتدقيق في مسار تغير الوفيات حسب مختلف تفاصيلها وذلك بعد تحقيق الهدف الأول.

يتم تناول مثل هذا النوع من الأبحاث الديمغرافية بداية بجمع وتقييم وتقويم البيانات اللازمة، ثم وصف وتحليل الظاهرة بعد عرض مؤشرات حسب مختلف الفترات الزمنية بهدف تتبع مسار تغيرها.

أولا: مصادر المعطيات وتقنيات التقدير الديمغرافي المستخدمة

من أجل تتبع مسار تغير ظاهرة الوفيات الجزائرية احتجنا إلى اقتباس بيانات منشورة عن مصدر جمعها، وبعد ذلك استوجب إجراء تقديرات غير مباشرة لبيانات غير منشورة أو أرقام مشكوك في دقتها.

1 مصادر المعطيات:

اعتمدنا في هذا العمل على بيانات الوفيات حسب مختلف تفاصيلها من تسجيلات الحالة المدنية المنشورة سنويا، والتي تعتبر دون منازع المصدر الأساسي والأشمل خاصة للأعداد الإجمالية، يعتبر الديوان الوطني للإحصائيات أن تسجيل الوفيات غير مكتمل الشمول لكنه في تحسن مستمر، لذا فإنه يعتمد معدلات تغطية معينة للتصحيح تغير من فترة لأخرى، لم تذكر هذه المعدلات بالأرقام لكن يمكن استخراجها

بمقارنة البيانات الخام بالمصححة؛ مع استقرار الإشراف على البيانات الإحصائية من طرف ONS بداية ثمانينات القرن الماضي، تلتها ارتفاع عدد البلديات والولايات وهو ما قرب مراكز التسجيل المدني للمواطنين، ثم تم التشديد على تسجيل الوفيات قبل الدفن بسبب الأزمة الأمنية عشرية التسعين، فكل ذلك لا محالة ساهم في تحسن التسجيل المدني للوفيات وقربه من تمام الشمول. من أجل اختبار شمولية التسجيل المدني للوفيات باستخدام الطرق غير المباشرة تم الاعتماد على التركيبة السكانية من نتائج التعدادات لسنوات (1987، 1998 و 2008) إضافة إلى التركيبة السكانية لسنة 2018 الناتجة عن تقديرات أجريت على أساس الزيادة الطبيعية من بيانات الحالة المدنية؛ كما قمنا بتوفير تركيبة الوفيات بين كل فترتين بعد جمعها من تسجيلات الحالة المدنية.

2 الطرق غير المباشرة المستخدمة:

تم تطوير مختلف تقنيات التقدير الديمغرافي غير المباشرة على شكل أوراق حساب ضمن برامج آلية عبر الكمبيوتر متوفرة للجميع عبر الموقع الخاص، اعتمدنا في دراستنا هذه على برنامج MORTPAK عن هيئة الأمم المتحدة للتعداد.

يمكن القيام بتصحيح أمل الحياة عند الولادة وكذا جداول الحياة باستخدام تقنية LIFTB من MORTPAK، لم تكن النتائج بعيدة عن البيانات المنشورة، لذا اعتمدنا على أمل الحياة المنشور من تسجيلات الحالة المدنية، واكتفينا فقط بتحويل احتمالات الوفاة إلى معدلات لاستخدامها في توفير تركيبة الوفيات المطلوبة في تقنيتي CENCT و BENHR المخصصتين لتقدير شمولية تسجيل وفيات البالغين.

أما نموذج الوفيات الجزائرية بالنسبة لكل من الذكور والإناث خلال فترات دراستنا فقد اخترناه باستخدام تقنية COMPAR من MORTPAK، واعتمدنا على النماذج المتحصل عليها كمدخلات لتقنية CENCT من MORTPAK.

أردنا أن نقوم بتقدير واختبار معدل تغطية الوفيات من الذكور والإناث خلال فترة دراستنا، لذا استخدمنا تقنيتي CENCT و BENHR من MORTPAK، وهذا للتأكد من جودة بيانات الوفيات والتي نحن بصدد تحليلها.

مثال على البيانات المدخلة والمخرجة لتقنية BENHR من MORTPAK

الجدول 1: تقدير شمولية الوفيات من الجنسين معا في الجزائر بين 2008 و2018

TITLE: ALGERIE									
Final open age group: 80+									
Month	First Enumeration April 2008	Second Enumeration July 2018	Estimated completeness of death registration and adjusted life expectancy (Bennett-Horiuchi technique) 08-18 ENS						
Year	2008	2018	Population	Intercensal growth rate	death rate	Complete of death registration	Adjusted life table (2) Death rates	Approximate e(x)	
0- 5	3407906	5039264	243143	0,03816	0,00572	...	0,00569	...	
5 - 10	2890883	4344560	13864	0,03974	0,00038	1,057	0,00038	75,1	
10 - 15	3261656	3444352	11264	0,00532	0,00033	0,995	0,00033	70,3	
15 - 20	3638409	2934180	17362	-0,02099	0,00052	0,994	0,00052	65,4	
20 - 25	3766857	3300183	24226	-0,0129	0,00067	1,029	0,00067	60,5	
25 - 30	3425415	3669910	28592	0,00673	0,00079	1,035	0,00078	55,7	
30 - 35	2743405	3787889	30742	0,03147	0,00093	1,037	0,00092	51	
35 - 40	2344788	3434992	34110	0,03725	0,00117	1,013	0,00117	46,2	
40 - 45	2020097	2740408	39234	0,02975	0,00163	0,992	0,00162	41,4	
45 - 50	1630838	2332165	48711	0,0349	0,00244	1,007	0,00242	36,7	
50 - 55	1347893	1991958	59651	0,0381	0,00355	1,006	0,00353	32,2	
55 - 60	1063467	1589339	73041	0,0392	0,00548	1,001	0,00545	27,7	
60 - 65	712093	1283995	89748	0,05751	0,00916	1,023	0,0091	23,4	
65 - 70	631844	979399	99199	0,04276	0,0123	0,991	0,01222	19,4	
70 - 75	505365	618112	128430	0,01965	0,02242	0,971	0,02227	15,4	
75 - 80	364149	497039	170373	0,03035	0,03907	1,028	0,03882	11,9	
80+	319846	589975	499719	0,05973	0,11223	...	0,11151	9	
Total	34074911	42577720	1611409	2,17E-02					

(1) For calculation purposes, e(80) assumed equal to 7.064
(2) Based on median completeness of 1.007

مثال على البيانات المخرجة عن تقنية CENCT من MORTPAK

الجدول 2: تقدير شمولية تسجيل وفيات الذكور بين 1998-2008

Regression Results					Demographic Estimates		
Age Range	Slope	Intercept	Mean Square Error (x 100,000)	Number of Sign Changes	Completeness of Second Census Relative to First	Adjusted Growth Rate	Completeness of Deaths Relative to First Census
5 - 60	1,0126	-0,0003	0,6271	5	1,0029	0,0159	0,9890
10 - 60	1,0374	-0,0009	0,6179	3	1,0086	0,0153	0,9681
15 - 60	1,0521	-0,0012	0,6721	3	1,0121	0,0149	0,9562
5 - 65	0,9957	-0,0001	0,5762	5	1,0011	0,0160	1,0049
10 - 65	1,0114	-0,0006	0,5705	5	1,0056	0,0156	0,9915
15 - 65	1,0195	-0,0008	0,6194	3	1,0080	0,0153	0,9848
5 - 70	0,9469	0,0005	0,6109	5	0,9951	0,0167	1,0535
10 - 70	0,9551	0,0002	0,6282	5	0,9981	0,0163	1,0461
15 - 70	0,9577	0,0001	0,6876	5	0,9992	0,0162	1,0437

ثانيا: انتقال الوفيات في الجزائر

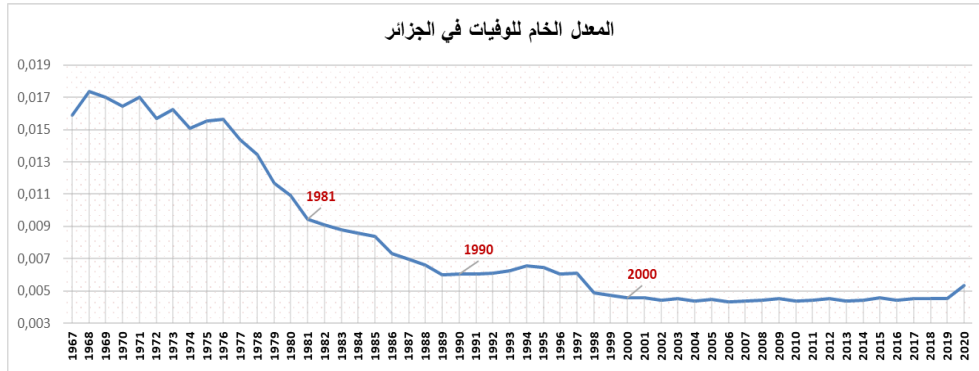
يتفق العديد من الباحثين على أن الجزائر لم تنحرف عن مسار نظرية الانتقال الديمغرافي، وأنها قد أنهت مرحلتين لتبدأ الثالثة منتصف ثمانينات القرن الماضي، نذكر منهم (Delenda A, 2006 et Abdelkrim F, 2006)، حيث أشارا إلى أن تقسيم تاريخ الديمغرافيا الجزائرية يتم

بحسب الفترات التي تتوفر فيها البيانات، وأن أهم عامل للانخفاض المتواصل للوفيات العامة هو انخفاض وفيات الرضع، وكان هذا نتيجة للتنمية قبل التطورات الصحية. وهناك من يرى أننا في نهاية المرحلة الثانية والتي لم تكتمل بعد مثل (بودوخة مريم، 2017)، والتي ركزت على ظاهرة الشيخ والأمراض المزمنة وانخفاض الوفيات، لتستخلص أن النموذج السكاني اليوم ينبيئ بتحول مرتقب تجسده التركيبة السكانية ليشابه مصير النمو السكاني في الدول المتقدمة.

1 تغير الوفيات العامة وتقدير شمولية تسجيلها في الحالة المدنية:

تعتبر الوفيات إلى جانب المواليد أهم محددات مراحل الانتقال الديمغرافي، ويتم التعبير عن حجم الوفيات بالأعداد الخام ومختلف المعدلات التي تنسب عدد الوفيات إلى عدد السكان حسب السن أو الجنس أو مختلف الخصائص أو أسبابها أو مكان حدوثها أو تسجيلها، إضافة إلى احتمالات الوفاة وأمل الحياة، وسنكتفي في دراستنا لانتقال الوفيات الجزائرية بالجانب الذي يفيدنا في الإجابة على الإشكالية وتحقيق أهداف دراستنا خلال الفترة التي تتوفر لدينا بياناتها.

الشكل 1: عرض المعدل الخام للوفيات في الجزائر بعد الاستقلال



المصدر: إعداد شخصي بيانات مقتبسة من المنشور السنوي ديمغرافيا الجزائر (2020)

الصفحة 5.

حوصلة إحصائية 1962-2011، فصل الديمغرافيا، ص.3

المتتبع لتغير ظاهرة الوفيات في الجزائر خاصة منذ سبعينيات القرن الماضي يلاحظ تغيرات مفاجئة، بغض النظر عن احتمال أخطاء التسجيل حسب العمر أو تاريخ حدوث الوفاة والذي ينتج عنه تذبذب في

منحنى التغير، فإن تعديل نسب شمولية التسجيل كل فترة معينة، والتي كانت آخرها بداية بسنة 1981 ثم منذ سنة 1998، نتج عنه تغير مفاجئ لمعدل الوفاة عن السنة السابقة خاصة سنة 1998، هذا الخل يتجلى على المؤشرات المصححة دون الأعداد الخام، إلا أن الأعداد الخام تبقى غير مكتملة الشمول والتصحيحات المعتمدة منطقية بحسب نتائج أطروحة الدكتوراه (مرداسي ن، 2020).

أما بالنسبة للتغير في منحنى الوفيات حسب الشكل رقم (01) فنجد أن الوفيات كانت تسير نحو الانخفاض بوتيرة غير بطيئة منذ الاستقلال إلى غاية بداية عشرية أزمة التسعين، ارتفع المعدل الخام للوفيات بسبب الأزمة وأعمال العنف، كذلك عندما نفترض أن معدل التغطية المغير سنة 1998 قد يتناسب مع الوفيات منتصف التسعينيات بشكل تدريجي ومنظم، فإننا سنعتبر بأن الوفيات في الجزائر قلت وتيرة انخفاضها وبدأت تستقر مع مطلع الألفية الجديدة، إلى أن تشهد نوعاً من الإرتفاع منذ سنة 2017 وبشكل أكبر خلال سنة 2020 خاصة لدى الذكور، وهذا بسبب الأزمة الاقتصادية الراهنة، وتتبع تغير وفيات الأطفال وأمل الحياة في الخطوات التالية سيدعم هذا التحليل.

الجدول 3: اكتمال تسجيل الوفيات بين (1987-2018)

1998-1987			2008-1998			2018-2008			اكتمال
ذكور	إناث	معا	ذكور	إناث	معا	ذكور	إناث	معا	
0,92	1,34	0,98	1,3	0,66	0,92	1,03	1,01	1,01	

CENCT تقدم تقديراً لاكمال تسجيل الوفيات نسبة لأول تعداد وهذا للذكور والإناث واختارنا

التصحيح عبر خط العمر 10-65 سنة

BENHR تقدم متوسط اكتمال تسجيل وفيات البالغين للجنسين معا

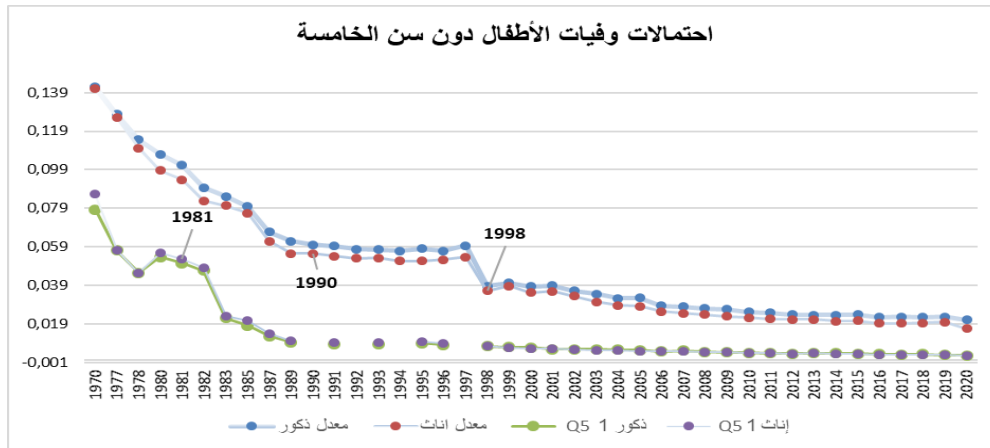
يقدم لنا الجدول رقم (03) عرضاً لنتائج التقدير غير المباشر لاكمال تسجيل الوفيات للفترة بين كل تعدادين وهذا حسب الجنس؛ بالنسبة لاكمال تسجيل الوفيات من الجنسين معا حسب تقنية BENHR، فهو خلال عشرية التسعين أفضل من العشرية التي تلتها بحوالي 6% ويمكن إرجاع ذلك إلى التشديد على تسجيل الوفيات بسبب الأزمة الأمنية، وبعدها استقر مع تحسن طفيف إلى غاية تاريخنا هذا؛ لكن الدراسة حسب الجنس تبين فارقاً مهماً في نسب التسجيل بين الذكور والإناث، حيث نلاحظ

أن تسجيل وفيات الإناث تحسن خلال عشرية التسعين بنسبة 34 % مقارنة بتعداد 1987، لكنه تراجع بنفس النسبة مع بدايات الألفين مقارنة بتعداد 1998، ليستقر بعد ذلك تقريبا إلى يومنا هذا؛ أما بالنسبة لتسجيل وفيات الذكور فقد تراجع قليلا بحوالي 8% خلال أزمة التسعين، ثم تحسن بحوالي 30% قبل سنة 2008 مقارنة بتعداد 1998، وبعد ذلك أصبح التسجيل شبه مستقر؛ لا يمكننا الجزم التام بالنتائج لأن بياناتنا كانت على أساس تقديرات، لكن نتائج دراستنا تشير إلى فارق في التسجيل حسب الجنس بأفضلية للذكور، حيث أن تسجيل الإناث تحسن كثيرا بسبب التشديد خلال أزمة التسعين ليتراجع بعدها مباشرة بنفس النسبة.

2 انخفاض وفيات الأطفال وارتفاع مؤمول الحياة:

يعتبر التسجيل المدني لوفيات الأطفال الرضع أشمل مقارنة مع بقية الأعمار لارتباطها بالاشراف الاستشفائي للولادة وما بعدها، أثبت تحقيق 1999 لوزارة الصحة الجزائرية شبه شمولية تسجيل وفيات الأطفال الرضع، وهو ما شجع الهيئة المسؤولة على تعديل معدل التغطية المعتمد بداية بسنة 1998؛ تمثل وفيات الأطفال عموما وخاصة دون سنة من العمر نسبة كبيرة من الوفيات مقارنة ببقية الفئات العمرية، فهي تعتبر مؤشرا صحيا واجتماعية وديمقراطية هاما لتحديد تطور المجتمعات، ويساهم انخفاض معدل وفيات الرضع بشكل واضح في ارتفاع أمل الحياة عند الولادة.

الشكل 2: معدل وفيات الرضع دون سنة واحتمالات وفيات الأطفال بين سنة وخمس سنوات منذ 1970



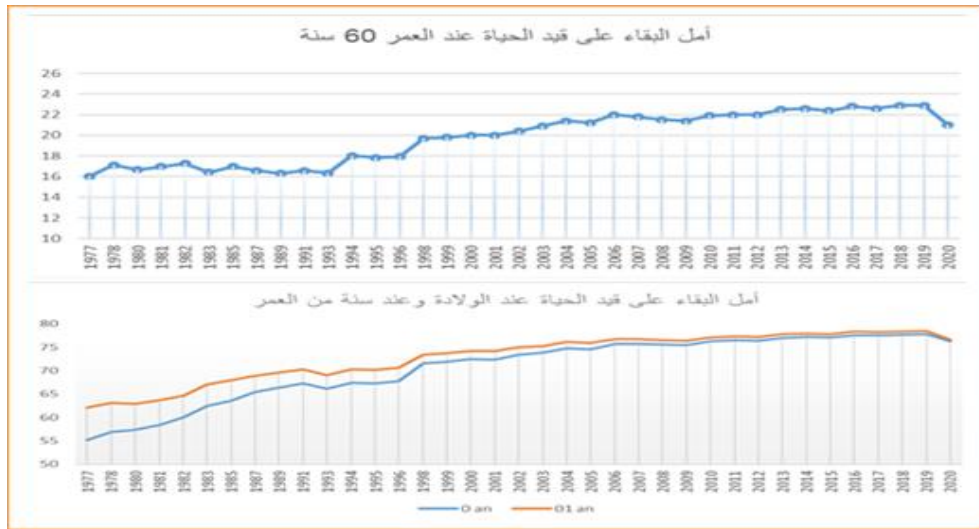
المصدر: إعداد شخصي بيانات مقتبسة من المنشور السنوي ديمغرافيا الجزائر (2020) الصفحة 5.

حوصلة إحصائية 1962-2011، فصل الديمغرافيا، ص.ص. 4-23.

عند ملاحظة منحنى تغير أعداد وفيات الأطفال الرضع دون سنة حسب الجنس (مرداسي نجا، 2020، ص. 46) يظهر لنا الأعداد الخام من تسجيلات الحالة المدنية تسير في منحنى تغير أكثر انتظاما من منحنى الأعداد المصححة أو المعدل المحسوب بالأعداد المصححة في الشكل أعلاه رقم (2). بعد الاستقلال كانت وفيات الأطفال في الجزائر جد مرتفعة، لكنها بدأت تتجه نحو انخفاض كبير منذ سنة 1985 لتصبح منخفضة بشكل واضح بداية الألفية الجديدة وبدأت في الاستقرار المتواصل تقريبا إلى يومنا هذا، ويبدو أنها ارتفعت تأثرا بأزمة عشرية التسعين لأن معدل وفيات الرضع مؤشر حساس لسوء الأوضاع؛

بالرغم من عدم حصولنا على البيانات الخام عن وفيات الأطفال بين العمر سنة وخمس سنوات، نعتقد أن التصحيحات سنتي 1978 و1979 كانت غير كافية أو أن هناك خلافا ما سنوات 1980 و1981 و1982 وإذا ما نظرنا إلى الشكل رقم (3).

الشكل 3: أمل الحياة عند الولادة وعند بلوغ العام الأول وفي العمر ستين سنة



المصدر: بيانات مقتبسة من المنشور السنوي ديمغرافيا الجزائر (2020) الصفحة 6-7.

حوصلة إحصائية 1962-2011، فصل الديمغرافيا، ص.ص. 4-23.

يظهر من خلال الشكل (3) أن أمل الحياة عند الميلاد وعند العمر سنة واحدة في ارتفاع متواصل لكنه شهد انخفاضا بين 1991 و1998 بسبب ارتفاع الوفيات عشرية التسعين، ولعل هذه الفجوة ستكون أقل لو تم تغيير معدلات تغطية الوفيات بشكل تدريجي قبل 1998 بفرضية تحسن التسجيل عشرية التسعين، مثلما تحصلنا عليه بالنسبة للوفيات العامة؛ الفارق بين e_0 و e_1 في تقلص مستمر وهو ما يدل على الانخفاض المنتظم والمتواصل لوفيات الرضع أقل من سنة.

انخفض أمل الحياة بشكل عام سنة 2020 بسبب ارتفاع الوفيات خلال هذه السنة خاصة بالنسبة للذكور، باستثناء معدل وفيات الأطفال دون سنة والذي شهد انخفاضا واضحا خلال هذه السنة خاصة بالنسبة للإناث.

مع الارتفاع المستمر لأمل الحياة عند الميلاد تتزايد نسب كبار السن في الجزائر، وهذا ما تجسد في ارتفاع أمل الحياة عند العمر 60 سنة، باستثناء فترات الأزمات التي مرت على البلاد، وكان آخر انخفاض له خلال آخر سنة نشرت بياناتها وهي 2020.

ثالثا: تحليل النتائج

الأعداد الخام من تسجيلات الحالة المدنية تسير في منحى تغير أكثر انتظاما من منحى الأعداد المصححة، لذا من وجهة نظري الخاصة فأنصح المهتمين بتغير الأحداث الديمغرافية بشكل عام في الجزائر أن يعتمدوا على منحنيات الأعداد الخام في تحديد فترات الانتقال والتغير، أما عند دراسة الظاهرة وحجمها فيمكنهم الإعتماد على المؤشرات المصححة المنشورة لأنها تعتبر قريبة من التقديرات غير المباشرة. وفيات الأطفال دون سن الخامسة بشكل عام بعد سنة 1985 أصبحت تعتبر منخفضة، وهي نفس الملاحظة بالنسبة لإجمالي الوفيات وكذا أمل الحياة عند الميلاد هو في ارتفاع، بعد استثناء سنوات الأزمة عشرية التسعين، فعلى هذا الأساس اعتمد الباحثون في تحديد سنة 1985 كبداية لمرحلة جديدة من الانتقال الديمغرافي وهو المتفق عليه.

تعتبر سنة 2020 الأولى لنشر بيانات 58 ولاية حسب التقسيم الإداري الجديد وظهور فيروس كورونا، ارتفع خلالها المعدل الخام الوفيات وانخفض أمل الحياة عند الولادة خاصة لدى الذكور وعند العمر 60 سنة كذلك أكثر لدى الذكور، لأن إجمالي عدد وفيات الذكور ارتفع بنسبة أكبر من الإناث حسب البيانات الخام لسنتي 2019 و2020، رغم أن معدل وفيات الرضع شهد انخفاضا معتبرا خاصة بالنسبة

للانات سنة 2020، علما أن معدل المواليد وكذا مؤشر الخصوبة شهدا كذلك انخفاضا استثنائيا خلال هذه السنة ومعدل الزيادة الطبيعية انخفض بشكل واضح حيث بلغ 1,71% (حسب آخر منشور للديمغرافيا السنوية، 2020)، وبالحال من صدفة لملاحظة نفس الانعراج في مسار تغير المؤشرات سنة 1985 والتي شهدت بدورها نتائج أول سنة تقسيم إداري جديد، لم نتمكن حاليا من إيجاد تفسير تفسيريا مناسباً لهذه الملاحظة لكن البيانات لا تخلو من بعض العيوب.

تحقق هدفنا الأول بإبراز أثر تطور نظام جمع ونشر البيانات الديمغرافية على البيانات المخرجة من حيث جودتها وتوفرها حسب مختلف الخصائص، تتوفر معدلات الوفيات حسب العمر والجنس مع بداية نشر جداول الحياة وبصفة مستمرة خاصة مطلع الألفية الجديدة، تحوي هذه الجداول معدلات وفيات الأطفال الرضع وكذا أمل الحياة، إضافة إلى توفر البيانات الخام والمصححة للوفيات العامة والذي سمح لنا بتحديد نموذج الوفيات الجزائرية ثم إجراء تقييم لجودتها ومدى شموليتها منذ سنة 1987؛ أما الهدف الثاني فقد تحقق بعد التأكد من جودة بيانات الوفيات خاصة نسبة شمولية تسجيلها والتي تتقارب مع المعدلات المعتمدة من طرف الهيئة المسؤولة.

نسجل نقطة إيجابية جدا لصالح الهيئة الرسمية المسؤولة على الإحصائيات في الجزائر، وهي تزامن تعديل معدلات تغطية الوفيات والأحداث الديمغرافية عموماً مع فترات التغير في مسار تلك الظواهر، غير أن الملاحظ في جميع الحالات أن التغير المفاجئ لهذه المعدلات قد أبدى تحولاً مفاجئاً لمنحنيات التغير، لأن التحسن في الشمول منطقياً يكون بشكل تدريجي، كما نصادف خلال البيانات لا يمكن إهماله مع كل عملية تغيير تنظيمي وهو يتزامن من فترات الانتقال في مسار تغير الظواهر، يظهر هذا الخلل كذلك في نتائج مختلف تقنيات التقدير غير المباشر، والفرضية تحققت من جانب الغموض حول تفاصيل مؤشرات الوفيات واكتشاف خلل فيها من حين لآخر؛ غير أن حدود مراحل انتقال الوفيات تبقى واضحة، لكننا نعتقد أن الأزمات التي تصادف هذا الانتقال لها تأثير آني، كما أنها تساهم في التحضير لبداية مراحل جديدة؛ ويعتبر كل ما سبق قراءة إحصائية ملهمة بجانب جودة بيانات الوفيات مع إبراز عيوبها، مع إلقاء نظرة على أسباب ونتائج الأزمات الظرفية وهي الإجابة على إشكالية بحثنا.

خاتمة:

تعتبر الحالة المدنية في الجزائر المصدر الأساسي والدائم لبيانات الوفيات، أكد التقدير غير المباشر تحسن شمولية التسجيل المدني للأحداث بشكل مستمر وقربه من التقديرات المعتمدة من طرف الهيئة الرسمية، ونخص بالذكر مؤشرات الوفيات، غير أنه لا يمكن إنكار اكتشاف بعض العيوب في البيانات خاصة خلال فترات خاصة شهدت تغيرا لمسار منحى الوفيات وتغيرات في الجانب التنظيمي تزامنا مع أزمات استثنائية عاشتها البلاد، هذه الأزمات التي كانت ناتجا عن التغير ومساهما فيه؛ في انتظار إجراء تعداد سكاني جديد خلال هذه السنة في الجزائر، ننصح الباحثين التعمق في هذا الموضوع والذي لا شك سيتم إثراءه مع نشر نتائج تعداد سكاني جديد طال انتظاره؛ كما نأمل أن يتم التوعية أكثر بأهمية البيانات الديمغرافية واستغلال وتنمين جهود الديمغرافيين في الجزائر.

CONCLUSION

The civil status in Algeria is the main and permanent source for death data. The indirect methods confirmed the continuous amelioration in the comprehensiveness of the civil registration of events and its closeness to the estimates approved by the official body, In particular, the mortality indicators. However, it is undeniable that some flaws were discovered in the data, especially during special periods. It witnessed a change in the course of the death rate curve and changes in the organizational side, coinciding with the exceptional crises experienced by the country. These crises were influential and affected at the course of change; We recommend researching this topic, which will undoubtedly be better if the results of a new, long-awaited census in Algeria have been prepared and published. We also hope that more awareness will be raised about the importance of demographic data and the exploitation and valorization of the efforts of demographic researchers in Algeria.

قائمة المراجع:

- 1- أطروحة دكتوراه: نجاة مرداسي، 2020، تصحيح المواليد والوفيات المسجلة في الحالة المدنية الجزائرية (1987-2008) باستخدام الطرق غير المباشرة، جامعة باتنة 1، الجزائر.
- 2- المقالات: مريم بودوخة، 2019، التشيخ والأمراض المزمنة في الجزائر-دراسة تحليلية استشرافية-، مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية، المجلد 11 (04)/2019، ص.ص 149-162.
- 3- المداخلات: نجاة مرداسي، 2020، العلاقة بين مدى توفر بيانات المواليد والوفيات الجزائرية وإمكانية اختبار جودتها (1987-2008)، الدراسات السكانية في الجزائر وواقع الاستثمار فيها، 5 مارس 2020، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر.

Bibliography List :

1. **Doctoral thesis:** Nadjat Merdaci, 2020, Correction of births and deaths recorded in the Algerian civil status (1987-2008) using indirect methods, University of Batna 1, Algeria.
2. **Journal article :**
Aïssa Delenda & Abdelkrim Fodil (2006), The Demographic Transition in Algeria, Journal of Human Sciences-University-Mohamed Khider, Biskra, N°10;
Mariam Boudoukha, (2019), Aging and Chronic Diseases in Algeria - A Forward-looking Analytical Study-, Journal of the Researcher in Humanities and Social Sciences, Volume 11 (04)/2019, pp. 149-162.
3. **Seminar article:** Nadjat MERDACI (2020), The relationship between the availability of Algerian birth and death data and the possibility of testing its quality (1987-2008), Population studies in Algeria and the reality of investment in it, Higher School of Teachers of Bouzareah 5 March 2020, Algeria;
4. **Internet websites:**
ONS. (1998), Résultats de 4ème Recensement général de la population et de l'habitat, Algérie.
ONS. (2008), Résultats de 5ème Recensement général de la population et de l'habitat, Algérie.
ONS. (2011), Natalité, fécondité et reproduction en Algérie : a travers les résultats du RGPH 2008, collection statistique N°156, Algérie.
ONS. (2020), Démographie Algérienne, N° 949, p. 5-6, Algérie
<http://www.un.org/en/development/desa/population/publications/mortality/mortpak.shtml>

**Evaluation of mortality data and its role in the demographic transition in
Algeria: using the developed indirect demographic estimation techniques**

nadjatmerdaci@hotmail.com

University Of Batna 1 Algeria

nadjatmerdaci@hotmail.com

Abstract:

Population phenomena in developing societies such as Algeria are greatly and directly affected by the changes that occur at the various economic, social, cultural and even political levels. Studying any phenomenon such as mortality requires addressing two main aspects, namely, assessing the quality of data and its availability, in order to conduct accurate and extensive studies that allow access to results Scientific; Especially with the availability of modern indirect estimation techniques available to everyone.

Researchers differ in opinions about the course of the demographic transition in Algeria. We found that the path of mortality is the same as is customary when determining the stages of the demographic transition in Algeria, but its data are not without some defects, in addition to the fact that the nineties crisis temporarily affected the path of mortality change and coincided with the beginning of a new stage.

Keywords: mortality transmission; comprehensiveness of death registration; quality of mortality data; infant mortality; life expectancy.

الوسائل القانونية لتقييم دور موظفي العقود الوزارية في جباية الإيرادات الاخطاء والحلول

نموذج / دائرة كهرباء كركوك

دلال صادق احمد¹*

¹الجامعة التقنية الشمالية / المعهد التقني كركوك

hiam-sadiq@ntu.edu.iq

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0002-7926-1750>

خولة اركان/مدرس²

²الجامعة التقنية الشمالية / المعهد التقني كركوك

khavlaharkan@ntu.edu.iq

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0002-0010-5246>

د.اوس ابراهيم الجبوري/مدرس³

³الجامعة التقنية الشمالية / المعهد التقني كركوك

ausekhalil@ntu.edu.iq

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0001-6629-8936>

تاريخ القبول: 2022/02/04

تاريخ الارسال 2022/01/27

الملخص:

تعد قرار (315) لسنة 2019 نقلة نوعية في مجال تطور وسائل القانونية للإدارة لتيسير المرفق العام وان هذا القرار يشمل على تحويل الاجراء اليومي وفق قرار (341) لسنة 2019 والعقود الوزارية الى وظيفة دائمية وفق ضوابط وتعليمات الصادرة بشانها، ونظرا لحاجة وزارة الكهرباء لفئة العقود من العاملين في جباية اجور الكهرباء كونها خطوة فعالة لضمان تسديد اجور الكهرباء من قبل المواطنين اللذين يتم تجهيزهم بالكهرباء والدعم الحكومي، لكن من الملاحظ عند تسجيل وقراءة المقياس الكهربائي برزت مشكلة مجتمعية ومنها في مدينة كركوك من تسجيل مبالغ كبيرة على المواطنين مقابل تجهيزهم بالطاقة وتوعز الاسباب الى قلة الامكانيات والخبرة الفنية والتدريبية لدى موظفي عقود التوظيف وخلق نوع من زعزعة الثقة بين المواطن والرغبة في تسديد الاجور مقابل تسجيل المبالغ الكبيرة عليهم بسبب الاخطاء في القراءة والتسجيل.

الكلمات الافتتاحية: الوسائل القانونية للإدارة، الموظف العام، عقود التوظيف، جباية الاجور

*المؤلف المرسل: دلال صادق احمد، الايميل: hiam-sadiq@ntu.edu.iq

المقدمة

ان الادارة تقوم بادارة مرافقها العامة بموظفين معينين بقرارات ادارية وتكون العلاقة بين الموظف والدولة علاقة تنظيمية ، ولكن في حالات معينة واستثنائية تلجأ الادارة الى اسلوب التعاقد لشغل الوظيفة العامة بسبب حاجتها احيانا الى اشخاص يتمتعون بمؤهلات وخبرات فنية واعتبارهم وسيلة من وسائل الادارة في تقديم الخدمات للأفراد وتيسير عمل المرفق العام الى جانب الموظف العام (الدائمي) وان فكرة الموظف المتعاقد مع الادارة يخضع الى نظام قانوني منها الحقوق والواجبات ، وفي العراق النظام القانوني للوظيفة العامة مغلقة اي دائمي واستثناء تكون وظيفة مؤقتة ولها خصائص منها العقد وهو اداة قانونية سليمة تبرر علاقة الموظف بالادارة وكيفية ممارسة واجباته ويمارس الادارة سلطاتها من خلال العقد المبرم في المرفق العام .

لذا تعد قرار (315، 341) لسنة 2019 من القرارات التنظيمية في مجال الوظيفة العامة والتي يشمل على مجموعة من الحقوق والامتيازات للعاملين من العقود والاجر اليومي في دوائر الدولة ونخص طي دراستنا وزارة كهرباء لاهمية هذه الفئة في تيسير المرفق العام وجباية الايرادات (الاجور).

اهداف البحث:

تهدف بحثنا الى جملة من النقاط:-

- 1- عقود التوظيف وفق قرار (315، 341) لسنة 2019 احد اهم وسائل الادارة لتيسير المرفق العام وادارته في ظل الازمة المالية والاقتصادية.
- 2- التوظيف بالتعاقد لايوفر الضمانات القانونية للمتعاقدين لذلك وجب اعادة النظر في الاطار القانوني للوظيفة بالعقد الوزاري وانشاء اثار على مراكزها القانونية .
- 3- العاملين في الجباية لاجور الكهرباء من الاجر اليومي هم حلقة الوصل بين المواطن والدولة والاطفاء الناجمة عن قراء المقاييس الكهربائية بصورة خاطئة عن مبيعات الطاقة تربك اعمال الادارة وعدم ثقة المواطن بالاجور المسجلة عن مبيعات الطاقة.
- 4- تسجيل مبالغ عن اجور الكهرباء على المواطنين بمبالغ كبيرة مقارنة بالاعوام السابقة .

مشكلة الدراسة:

- 1-دراسة ظاهرة القراءة الخاطئة للمقياس الكهربائي من قبل العاملين من الاجر اليومي وفق قرار(341) في جباية الاجور الكهرباء.
- 2-القراءة الخاطئة للمقياس الكهربائي يترتب اثار قانونية ومالية في ذمم المواطنين وارباك العمل الاداري في دائرة كهرباء.
- 3- قصور الكادر القائم بجباية اجور الكهرباء وعدم تدريبهم فنيا وعمليا مما يترتب مشكلة مجتمعية وبمبالغ مالية تعد ذمة على المواطن.
- 4-تم تكيف اوضاع المتعاقدين بالشكل الذي ينسجم مع التعليمات وفق قرار 315 في حين ان الادارة تكون حرة في فسخ العقد متى ما تشاء وهذه بحد ذاته تعد مشكلة قانونية.
- 5-قصور قرار 315 لسنة 2019 واحتوائها على نواقص من اجراءات قانونية ومالية لم يتم معالجتها وتعد احد اسباب الجباية الخاطئة لعدم وجود ثقة بين الادارة والمتعاقدالمشاكل والحلول.

منهجية الدراسة:

تنقسم الدراسة الى مبحثين ففي المبحث الاول تطرقنا الى مفهوم الوسائل القانونية للادارة ومن ثم تناولنا في المبحث الثاني الجباية الخاطئة لاجور الكهرباء مثال مدينة كركوك واعتمدنا في بحثنا على منهج القانوني والوصفي والتطبيقي لتقييم العقود الوزارية والاجر اليومي من العاملين في جباية اجور الكهرباء واثار القراءة الخاطئة للمقياس الكهربائي المشاكل والحلول وايضاح حجم المشكلة وبرزها بعد عام 2003 من معلومات مترجمة عن قائمة الكهرباء والمبالغ المسجلة بذمة المواطنين عن بيع الطاقة وبصورة خاطئة وتحليل البيانات للوقوف على الظاهرة ومعالجتها.

المبحث الاول

مفهوم الوسائل القانونية للادارة

الوسائل القانونية للادارة تعد مجموعة من الاجراءات التي تتخذها الادارة من خلال القرارات والانشطة المختلفة ومنها قرارات الادارية والعقود الادارية والاجر اليومي ،لذا نتطرق الى موضوع العقود الادارية لما تتضمنه

من نصوص قانونية واحكام نصت على شروط وضوابط خاصة ادرجت في ثنايا التعليمات والقرارات ومنها قرار (315 ، 341) لسنة (2019) والخاص بتحويل الاجور الى العقود الوزارية لذلك سنقسم الى مطلبين نتطرق في الاول الى تعريف العقود الادارية واهميتها ونخص المطلب الثاني بمفهوم عقود التوظيف.

المطلب الاول

تعريف العقد الاداري

تعد العقود الإدارية وسيلة لتحقيق غرض معين كونها إحدى الطرق التي تفضلها الإدارة في ممارسة صلاحيتها وأداء مهامها لأنها تتضمن تحقيق المصلحة العامة والنفع العام للمجتمع وبما ان الدولة مكلف بتسيير الشؤون العامة للأفراد لذلك تلجأ للتعاقد مع مواطنيها ، وللعقود الادارية اهمية في تحقيق التنمية الاقتصادية كأداة للتنمية الاجتماعية ، من خلال توفير فرص العمل وحماية اليد العاملة وتوفير المناخ المناسب للمنافسة والمبادرة الحرة (عبد الرحمن رحيم عبد الله، 2009).

اولا: تعريف العقد الاداري:

يعرف العقد الإداري بأنه توافق إرادتين على إنشاء الالتزام وإن تكوينه وإن كان يتم بتوافق إرادتين لا يكون بمجرد إفصاح فرد معين من أعضاء السلطة الإدارية عن إرادته وإنما يتكون من عدة أعمال قانونية، لذا يجب توافر الرضا والمحل والسبب ويجب أن يكون العقد صحيحا وصادرا من الجهة الإدارية المختصة ، وسليما من العيوب ، فقد اختلف القضاء والفقه في وضع تعريف محدد للعقود الإدارية، وحاول القضاء الإداري في فرنسا ومصر والعراق حسم هذا الخلاف بتحديد المبادئ الرئيسية للعقود الإدارية، من خلال تعريف مجلس الدولة الفرنسي للعقود الإدارية ((بأنها تلك العقود التي يبرمها شخص معنوي عام قصد تسيير مرفق عام وتظهر فيه نيته في الأخذ بأحكام القانون العام)) وقد أيد هذا الاتجاه الفقيه الدكتور سليمان محمد الطماوي الذي ذهب إلى تعريف العقد الإداري ((هو العقد الذي يبرمه شخص معنوي عام بقصد تسيير مرفق عام أو تنظيمه ، وتظهر في نية الإدارة في الأخذ بأحكام القانون العام ، كذلك أن يتضمن شروطا استثنائية وغير مألوفة في القانون الخاص أو يخول المتعاقد مع الإدارة الاشتراك مباشرة في تسيير المرفق العام)) (شباب توما منصور، 1989)

العقد الاداري هو من العقود القانون العام والفصل في المنازعات الناشئة عنه يكون من اختصاص القضاء الاداري الا اذا كان العقد المبرم مع احد اشخاص القانون الخاص المسمى بالعقود الادارة الخاصة والتي تتخلى فيها الادارة عن امتيازاتها وتتعامل مع الافراد او الشركات كما يتعاملون فيما بينهم ويتم التعاقد المشروعات الصناعية الصرفة والتجارية وفق هذه الطريقة. و يقع ضمن اختصاص القانون الخاص ويفصل القضاء العادي في المنازعات الناشئة عن العقد (عبد الباقي البكري وآخرون, 1982) .

والعقد الاداري يمكن تعريفه على انه العقد الذي يبرم بين الادارة (السلطة العامة) مع احد الاشخاص سواء كان الشخص من اشخاص القانون العام او الخاص وفق المرافق العامة ويهدف لتقديم خدمة عامة للمجتمع وان مفهوم العام للعقد الاداري الذي يبرم بين الادارة واحد الاشخاص الطبيعية كانت ام المعنوية لا يختلف عن العقد المدني الذي يقوم الافراد بابراره فيما بينهم، حيث ان كلا العقدين الاداري والمدني يقوم على اساس توافق ارادة كلا الجانبين ويقع على عاتقهم التزامات متقابلة وقد تم تعريف العقد الاداري في كل من فرنسا ومصر ولم يتم تعريفه في العراق وانما تطرق الفقهاء الى تعريف العقد ومحكمة قضاء الموظفين (ماجد راعب الحلو, 1985) .

اما المادة (98) من القانون المدني المصري فقد نصت على (ان يتم العقد بمجرد ان يتبادل طرفان التعبير عن ارادتين متطابقتين مع مراعاة ما يقرره القانون فوق ذلك من اوضاع معينة لانعقاد العقد) وقد عرفت المحكمة الادارية العليا لمجلس الدولة المصري العقد الاداري بأنه (العقد الذي يبرمه شخص معنوي من اشخاص القانون العام بقصد ادارة مرفق عام او بمناسبة تسييره وان تظهر نية في الاخذ بأسلوب القانون العام وذلك بتضمين العقد شرطا او شروطا غير مألوفة في القانون الخاص) (صلاح الدين فوزي, 1989).

ويتضح من ذلك ان للعقد الاداري لها ثلاث خصائص وهي:

1- يجب ان تكون الادارة طرفا من اطراف العقد باعتبارها صاحبة السلطة او السيادة..

2- ان يكون العقد من حيث انشاؤه او تنظيمه ذات صلة بنشاط المرفق العام.

3- ان الادارة يجب ان تأخذ بأساليب وامتيازات القانون العام.

ويمكن ان نعرف العقد الاداري على انه العقد الذي تكون احد طرفيه الادارة او كلا طرفيها وذلك بهدف تنظيم مرفق من المرافق العامة او تسييرها معتمدا على امتيازات السلطة العامة او تحويل حق التمتع بتلك الامتيازات لجهة المتعاقدة معها.

ثانيا: تعريف الموظف.

المشرع العراقي قام بتعريف الموظف العام في قوانين الخدمة المدنية التي اصدرها خلافا للمشرع الفرنسي والمصري اللذان لم يحددا تعريف الموظف العام وانما فقط قاما بتحديد الاشخاص الذين يعتبرون موظفا عاما، فقد عرف الموظف العام في القانون الخدمة المدنية رقم (24) لسنة 1960 في مادته الثانية (كل شخص عهدت اليه وظيفة دائمة داخلية في الملاك الخاص بالموظفين، المستخدم كل شخص تستخدمه الحكومة في خدمة داخلية في الملاك الدائم الخاص بالموظفين، الملاك مجموع الوظائف والدرجات المعينة لها المصادق عليها بموجب قانون الميزانية أو من قبل وزير المالية) بينما عرف قانون انضباط موظفي الدولة رقم 14 لسنة 1991 المعدل الموظف بانه (كل شخص عهدت اليه وظيفة داخل ملاك الوزارة او الجهة الغير مرتبطة بوزارة)، وقد وسع قانون العقوبات العراقي من المقصود من الموظف العام حيث عرفه بأنه (كل موظف او مستخدم او عامل انيطت به مهمة عامة في خدمة الحكومة ودوائرها الرسمية والمصالح التابعة لها او الموضوعة تحت رقابتها) قانون انضباط موظفي الدولة رقم (14) لسنة 1991 المادة (4)).

بينما قام المشرع المصري ببيان الوظائف في هيكل تنظيمي تضم تقسيمات وتحديد وصف ومستوى وظيفي وفق القانون المرقم (81) لسنة 2016 في المواد (9-24) للارتقاء بالاداء الوظيفي وتكافؤ الفرص مع دقة العمل وتقييم الادارة في اداء ادوارها عند تطبيق قانون الخدمة المدنية لتحقيق التنمية المستدامة (قانون الوظيفة العامة المصري (81) لسنة 2016) .

ومن خلال تعاريف يتبين لنا بان هناك ثلاثة شروط خاصة لكي يكتسب الفرد صفة الموظف العام وهي ان يكون هناك قرار صادر من السلطة المختصة لتعيينه ، وان يعمل بشكل دائم ومستمر في احدى الدوائر الحكومية اي ان لا يكون لفترة زمنية محددة واخيرا ان يكون عاملا في مرفق من المرافق العامة تديره الحكومة بشكل مباشر (ماهر صالح علاوي، 1996).

ففي التسعينات قام الحكومة العراقية في توظيف عدد كبير من الاشخاص في دوائر الدولة ومنها وزارة النفط نظرا لحاجتهم لموظفين دون تثبيتهم على الملاك الدائم وكان رواتبهم معتمد على الارباح التي تحققها تلك الدوائر وليس لها اي تاثير على ميزانية الدائرة واستمر العمل على هذا النظام بعد سنة 2003 والذين اطلق عليهم اسم موظفي العقود الوزارية.

بناء على قرار حكومي صادر من مجلس الوزراء المرقم (315) لعام (2019) وقرار رقم (337) منح لجميع العاملين بالعقد الوزاري والاجور اليومية عدة امتيازات اسوة بالموظف الدائم والذي اخذ القوة القانونية من المادة (22) من الدستور العراقي لعام (2005) وكذلك استند هذا القرار على الفقرة السادسة (العقود) من القسم الثالث (الملاكات) لقانون الموازنة لعام (2019) والذي نصت على ان تتولى الوزارات (عدا وزارة الخارجية) وجهات غير المرتبطة بوزارة تحويل الاجراء اليوميين كافة المستمرين بالخدمة الى عقود... وكذلك الفقرة المتعلقة عن تكيف العقود بالامتيازات عدة ومن هذه الامتيازات الاولوية بالتعيين وصرف المكافآت ومنح قطع الاراضي السكنية والقروض لهم (دستور العراق الدائم لعام 2005 المادة (22)).

ولكن يؤخذ على هذا القرار انه لم يحدد المدة الزمنية لاكمال جرد العقود السابقين من قبل الوزارات بالرغم من ان جميع العقود مضمنين في جدول مالي واحد الا ان القرار لم يفتح باب المناقلة بين الوزارات من الذي لديه فائض في اعداد العقود الى الذي بحاجة للموظفين وايضا لم يوضح كيفية تثبيت موظفي العقود على الملاك الدائم واخيرا لم يضع اليه محددات لتدريب وتطوير موظفي العقود في الدوائر الذي يعملون فيها مما له اهمية قصوى في تسيير العمل الحكومي.

المطلب الثاني

مفهوم عقود التوظيف

تعد عقود التوظيف من احد اهم الوسائل التي تستخدمها الادارة لتحقيق اهدافها من خلال تكييف العلاقة بين الادارة والموظف بعلاقة تعاقدية تنظيمية تحكمها القوانين والانظمة تفضلها الادارة وتساهم في اداء مهامها لتحقيق النفع العام والمصلحة العامة وتنقسم عقود التوظيف الى عقود مؤقتة وعقود دائمية ، فالعقود الادارية حققت تطورا واضحا في التنمية الاجتماعية والاقتصادية من خلال توفير البيئة المناسبة لتشغيل الطبقة

الشبابية في قطاعات المحلية والدخول في علاقات تعاقدية مع الافراد لتسيير شؤون العامة في المرفق العام او تنظيمه ،ان شروط العقد الاداري الخاضع للقانون تعد عقود حديثة و تنظم بقانون على ان تكون الادارة طرفا فيها فضلا عن ان تكون حرة في اختيار شكل العقد المبرم واخضاعها لضوابط خاصة والالتزام بها (حسين عثمان محمد 200).

يعرف موظفي (عقود التوظيف) عقود وزارية وفق قرار (315) لسنة 2019 بانهم الافراد العاملين في وزارات الدولة ومؤسساتها وتم التعاقد معهم وفق صيغة القرار على ان يتم تثبيتهم بشروط وكالاتي (قرار 315 لسنة 2019):

1- يتم تثبيت هذه الفئة على ملاك الدائم ممن مضى على عقودهم مدة اكثر من (5) سنوات.

2- توفر الدرجات الوظيفية.

3- توفر التخصيص المالي.

وقد صاغت مجلس الوزراء اجراءات واليات لمعالجة المشاكل والسلبيات وفقا للفقرة (1) من قرار (315) لسنة 2019 وكالاتي:

(ايقاف التعيين باوامر وزارية للاجراء اليومي الا للمتعاقدين ضمن استثمارات التشغيل على ان لا تتجاوز مدة الاجير عن (3) اشهر قابلة للتمديد)) وبهذا قد حصرت اعداد العاملين بصيغة العقد الوزاري من العاملين في دوائر الدولة ضمن النفقات لضمان التوظيف الوظيفي للعمل المراد شغلها، وهنا نشير الى ان قرار (315) تعد من الحالات الاستثنائية الذي يلجا اليها الادارة للتعاقد مع الموظف وهو اسلوب تعيين بقرار اداري ويكون لهم مركز تنظيمي تطلق عليهم عقود وزارية لحاجة الادارة لهذه الفئة مثل موظف الجباية وموظف البدالة والخدمات والصيانة والاشغال وغيرها.

فالوظيفة العامة تعد مركزا تنظيميا وتفرض على الموظف والادارة قواعد عامة منها واجبات معينة لا يجوز مخالفتها ويحق للادارة اصدار قرارات اللازمة لتحسين سير العمل طبقا للقوانين والانظمة.

ان تعين الموظف بعقد دائم تخضع لسلطان الادارة وتكون العقد دائم بدوام كامل لانه يرتب التزامات ومسؤوليات وحقوق وقرار (315) منح المتعاقدين كافة الحقوق من تسمنه مسؤوليات القسم او الشعبة فضلا عن منحه الاجازات والكثير من الحقوق والامتيازات لذا تعد من اوسع نشاطات الاستثنائية للادارة في

التوظيف وتكون بشرط الحاجة ،فالقوانين النافذة التي تحكم الوظيفة العامة في العراق(حسين عثمان محمد, 2006) :

1-قانون الخدمة المدنية رقم (24) لسنة 1960 المعدل.

2-قانون املاك رقم (25) لسنة 1960 المعدل.

3-قانون انضباط موظفي الدولة رقم(24) لسنة 1991 المعدل.

4-قانون الخدمة الجامعية رقم (22) لسنة 2008.

فضلا عن القرارات الصادرة عن مجلس قيادة الثورة المنحل ومنها :

-قرار (341) لسنة 2019 عقود اجور يومية،واخيرا قرار 315 لسنة 2019 (عقود وزارية).

تعد عقود الخدمة والاستثمار من عقود الشراكة بين القطاع العام والخاص وهذا ما لجأت اليه وزارة الكهرباء من التعاقد مع شركات خصصة للجباية والتي تعد حلقة الوصل بين وزارة الكهرباء والمواطنين ولكن سرعان ما اثبتت هذه الشركات فشلها لعدم كفاءة اداء القطاع الخاص وايضا حدوث اخطاء في تسجيل وقراءة المقاييس الكهربائي وتراكم ديون على المواطنين بسبب الاخطاء الناجمة عن قلة الخبرة والكفاءة . وبعد قيام وزارة الكهرباء بانتهاء خدمة شركات الجباية فقد اكد مجلس الوزراء بقرارها المرقم (341) لسنة 2019 في الفقرة الخامسة على قيام وزارة الكهرباء بتعيين الشباب العاطلين عن العمل بالجباية وتحدد اجورهم وفقا للفواتير التي تصدرها الوزارة من خلال الاستثمارات التشغيلية وحوافز بنسبة 5% من قيمة المبالغ الجباة يوميا وعن حصة حصة محافظة كركوك فقد تم تعيين الاجر اليومي بحوالي (600) موظف وتم توزيعهم على قطاعات المحافظة ومراكز الصيانة .

ومن كل ما تطرقنا اليه نلاحظ توافر شروط في تحويل العقود الوزارية والاجر اليومي الى موظفين دائمين كون التوظيف بالتعاقد لا يوفر الضمانات القانونية التي يتمتع بيها الاجير لذلك يجب اعادة النظر في الاطار القانوني للوظيفة وفق قرار 315 لوجود حالة من عدم الثبات والثقة بين العاقد والمتعاقد لقصور التعليمات الصادرة بشأنها.

المبحث الثاني

الجباية الخاطئة لاجور الكهرباء (نموذج دائرة كهرباء كركوك)

اتخذت وزارة الكهرباء العديد من الاجراءات السليمة والقانونية لجباية الايرادات (اجور الكهرباء) وادارتها ومنها القوائم الالكترونية الصادرة من قبل دوائر الكهرباء وتوظيف عقود الخدمة من الاجور اليومية من العاملين في الجباية الايرادات الحكومية وفق قرار (315) لسنة 2019 والتي تعد خطوة وطنية فعالة لضمان تسديد الايرادات من قبل المواطنين وخلق نوع من الثقة بينهم وبالرجوع الى الامكانيات الادارية والتدريبية لدى موظفي العقود الوزارية فقد برزت مشاكل مجتمعية عند تسجيل وقراءة المقياس الكهربائي بصورة خاطئة/قرار 315 لسنة 2019).

لذلك سنقسم هذا المبحث الى مطلبين سنتطرق في المطلب الاول الى بيانات اخطاء الجباية الايرادات وفي المطلب الثاني نستعرض المشاكل والحلول

المطلب الاول

بيانات اخطاء الجباية الايرادات (اجور كهرباء / كركوك)

برزت ظاهرة تسجيل اجور كهرباء بنسب عالية ومبالغ لا تتناسب مع كمية تجهيز الطاقة الكهربائية وتسعير المحددة من قبل الوزارة والدعم الحكومي للمواطن مما خلق مشكلة في المجتمع يتطلب الوقوف على اسباب الخطا وتجنبها مع زيادة في النمو الاسيطاني بالمحافظة وازدهار البناء وزيادة الاحياء السكنية بعد عام 2003 وكما موضح في الجدول (1) الاتي:

جدول (1) يوضح مناطق جباية في مركز محافظة كركوك

ت	المناطق	ت	المناطق	ت	المناطق
1	رحيم اوى	9	شارع المعارض	1	شركة طارق
2	شورجة	10	حي واسطي	1	روناكي
3	اسكان	11	حي الاسرى	1	حي عدن
4	قوري	12	حي العسكري	2	حي الوحدة
5	حي الصناعي	13	معسكر خالد	2	شارع المحافظة
6	طريق بغداد	14	شارع كورنيش	2	حي دروارة
7	شارع القدس	15	دوميز	2	ازادي
8	ساحة الاحتفالات	16	دور المعهد	2	اسكان

حيث يتم جباية اجور الكهرباء على مدار السنة وبواقع كل اربع اشهر مع صدور قوائم الكترونية تدرج فيها القراء السابقة للمقياس والقراءة اللاحقة ومعلومات وافية عن مقياس الكهرباء .

مديرية توزيع كهرباء محافظة

قائمة اجور الكهرباء

قسمة دفع اجور الكهرباء

طريق بظاد

رقم الحساب

تاريخها

تقراءة اللاحقة

تاريخها

تقراءة السابقة

الاجور الأخرى

الاشتراك

الاجور الأخرى

الاشتراك

المبلغ الحالي

الدين

المجموع المطلوب

تاريخ الأصدار

دينار

640061751007

21/1/2021

16792

4614

94993250

94992250

10/9/2021

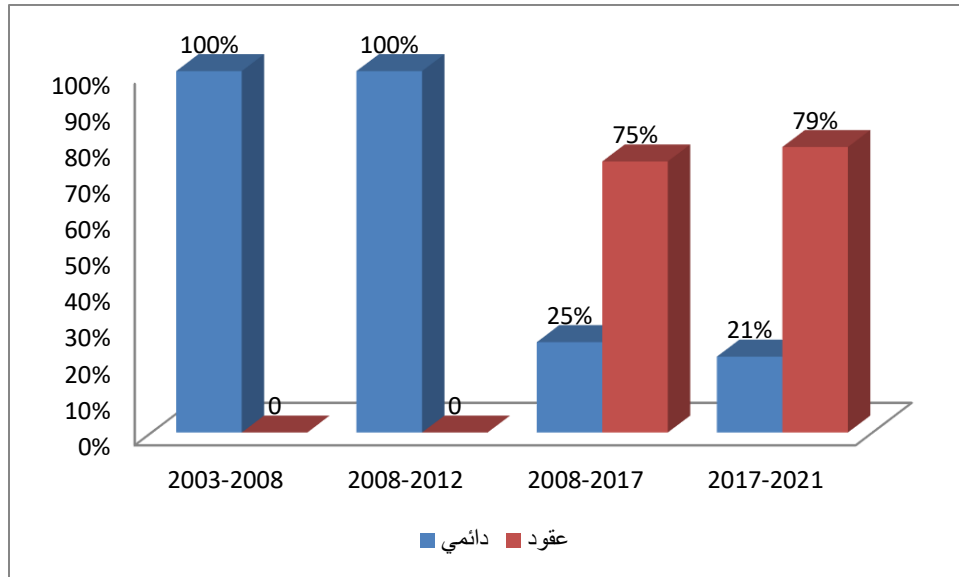
640061751007

94993250

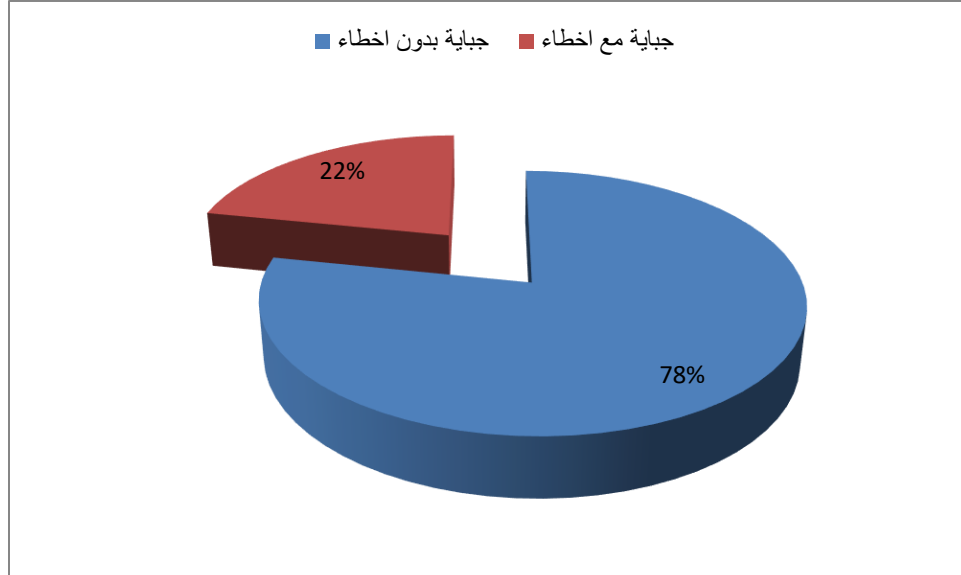
375

صورة (!) نموذج لوصول اجور الكهرباء في العراق.

وعند البحث عن المكلفين بخدمة الجباية والتي تعد اهم نقاط محور دراستنا من موظفين دائمين وعقود الخدمة الوظيفية في مركز محافظة كركوك نلاحظ ان نسبة الاخطاء الصادرة من قبل الموظفين الدائمي المكلف بالجباية الى نسبة العقود والاجور اليومية نسبة قليلة تعزى سببها الى اخطاء حسابية بسيطة يمكن حلها بسهولة بعكس الاخطاء التي تم تشخيصها لموظف العقود الوزارية والتي لايمكن حلها الا باجراءات قانونية ومنها درج صورة للمقياس وفواتير الالكترونية المدفوعة خلال السنة ومقارنتها مع الرقم المسجل بصورة خاطئة والمخطط رقم (1) يوضح نسبة موظفي العقود الى الموظف الدائمي في محافظة كركوك:



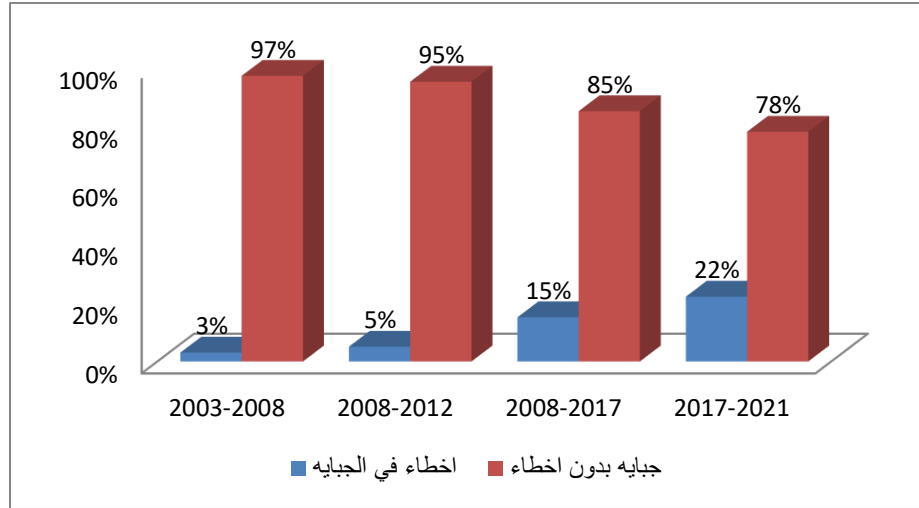
مخطط رقم (1) يوضح نسبة عدد موظف الدائمي الى العقود والاجور اليومية من خلال المخطط رقم (2) نلاحظ ان الموظف يلتزم وفق القوانين والتعليمات بالواجبات التي حددها المشرع العراقي في المادة (4) من الفصل الثاني من قانون انضباط موظفي الدولة رقم (14) لسنة 1991 المعدل الذي انتهج طريقاً بتدوين بعض الواجبات (قانون انضباط موظفي الدولة رقم (14) لسنة 1991/ المادة (4)). عند مقارنة الاخطاء الواقعة والصادرة من قبل موظف دائمي والاجور اليومية المكلف فان نسبة الاخطاء نسبية عالية اذا ما قورنت بالسنوات السابقة وهذا بدوره يشير الى الاداء الوظيفي الجيد للموظف الدائمي وحسن السلوك والتنفيذ والخبرة الفنية المطلوبة لتادية وظيفته بالمستوى المطلوب فضلا عن العوامل التي تؤثر على اداء مهام الوظيفة من المعرفة والكفاية وادارات التدريب والمهارة والخبرة والجهد المبذول والادراك والقدرة على التطور وكما موضح في مخطط رقم (2) حيث يمثل نسبة اخطاء لعينة بالغة (1000) وحدة سكنية والجباية الخاطئة (208) وحدة سكنية وبمبالغ عالية يزيد العبء على كاهل المواطن من اجراءات المراجعة وتشبيث الخطا والبحث عن اسبابها وارباك في العمل فضلا عن درج مبالغ لواقع ايرادات غير صحيحة واقعة في محافظة كركوك لعام 2020 في مركز محافظة مناطق عشوائية الجباية.



مخطط رقم (2) نسبة اخطاء الجباية في مركز محافظة كركوك

المعلومات الواردة والمسجلة في القوائم الالكترونية الصادرة من قبل دائرة كهرباء عبارة عن ترجمة ارقام تم تدوينها من قبل موظفي الجباية من قبل العقود والاجور اليومية وبدورها تترجم الى مبالغ مالية وان اي خطأ في قراءة المقياس يسجل على المواطن وهنا يخلق نوع من زعزعة الثقة في تسجيل الايرادات على المواطن نظرا لتكرار الاخطاء والتي تم تشخيصها من قبل المواطنين بمقارنة القراءة السابقة والقراءة اللاحقة والمعلومات المدرجة في القوائم الالكترونية.

ان المبالغ المسجلة على المواطنين لا تدرج ضمن الاخطاء المحاسبية والفنية وانما تعزى سببها الى الاخطاء تسجيل وترجمة قراءة المقياس الكهربائي الالكتروني لان هذه القوائم الالكترونية تعتبر سند وعنصر اساسي ومعياري قانوني صادر من الدائرة المعنية لذلك فان المعلومات الواردة فيها تمثل الاساس للمصادقية التي يتم ترجمتها بين المواطن ودائرة كهرباء كركوك وكما موضح في جدول رقم (4) والتي يوضح اخطاء الجباية.



مخطط رقم (3) توزيع نسبة اخطاء الجباية حسب السنوات

المطلب الثاني

موقف العقود الوزارية من مشاكل الجباية الاخطاء والحلول

ان العاملين في وزارة الكهرباء من العقود الوزارية في مختلف المجالات منها الصيانة والجباية تعد من اهم دعائم وابرز ركائز لنشاطات وزارة الكهرباء لاداء مهامه لخدمة المواطنين غير ان الاخطاء تكون واردة في مختلف مجالات العمل ويمكن تشخيصها وتلافي الخطا لمنع تكرارها مستقبلا من خلال رصد الاخطاء ومعالجتها وإيجاد الحلول الواقعية والقانونية لها ،لذلك فان خطأ درج قراءة المقياس الكهربائي من المشاكل المجتمعية ونموذج لدائرة كهرباء كركوك مما يخلق نوعا من رد فعل لامتناع المواطن وعدم قناعتة لدفع الاجور نسبة الى الجهود المبذولة من قبل موظفي العقود الوزارية والاجور اليومية لجباية الايرادات لذلك نتطرق الى اقسام الجباية اجور الكهرباء اي العاملين في اقسام الجباية وهم كالآتي:

- 1-فئة مبيعات الطاقة.
- 2-فئة تسجيل المبالغ وترجمتها.
- 3-فئة ادخال المعلومات من قبل المبرمج.

4- فئة تسجيل المبالغ من قب.

فالملاحظ ان هناك سلسلة من الاجراءات التي تمر بها قراءة المقياس وترجمتها الى اجور وبالاخير استلامها كإيراد للدولة عن مبيعات الطاقة الكهربائية لذلك فان عمل وزارة الكهرباء عبء كبير وبالاخص من ناحية جباية اجور الكهرباء وتنفيذا لقرار مجلس الوزراء رقم (59) وتعليمات الوزارة فقد تم تحويل نسبة 61% من الاجور اليومية الى عقود وزارية وتثبيتهم وفق قرار 315 لسنة 2019.

ان قرار 315 لسنة 2019 اعتمد على اليات لمعالجة العاملين بصفة عقود مؤقتة في الدوائر الحكومية على اسس اقتصادية لتحقيق العدالة الاجتماعية ويتمتع المشمولين بهذا القرار بالامتيازات والحقوق التي يتمتع بها اقرانه من الموظفين الملاك بالاسناد على تعليمات (603) لسنة 1987 وكالاتي:

1- القروض

2- الدورات التطويرية

3- اجازات دراسية

4- مكافآت

5- اراضي سكنية

6- اجازات دراسية

7- الاولوية في التعيين على الملاك.

8- التوطين والعطل

ورد في التعديل الاول لقانون التقاعد رقم 26 لسنة 2019 في نص المادة (21)فقرة(13) بعض الشروط الذي توفر الصفة القانونية للموظفين العقود ولها قوة الالتزام نظرا لمعالجة اوضاع العاملين من الاجور اليومية والعقود في دوائر الدولة ومؤسساتها).

نرجح اخطاء جوار الكهرباء من العاملين بصفة العقود الوزارية وفق قرارا 315 لسنة 2019 الى ان القرار لم يمنحهم القوة القانونية للتثبيت على الملاك وانما اوجدت فرصة للقلق النفسي نظرا لاعتماد المتعاقد على ضرورة تجديد العقد سنويا وللادارة ايضا الحق في فسخ العقد من جانب واحد فضلا عن الاعتماد على منح

نقاط تفاضلية عند استحداث درجات وظيفية يكون العقود الوزارية من ضمنهم كل ما ذكرناه من اسباب الجباية الخاطئة بسبب قصور قرار 315 لسنة 2019 واحتوائها على نواقص ولا بد من معالجتها وبهذا فان موظفي العقود الوزارية هم فئة من الوسائل القانونية للإدارة وتضمن نقلة نوعية لتضمن حقوقهم وفي المقابل من واجب الادارة الاهتمام بهذه الفئة من العاملين في دوائر الدولة لما لهم من اهمية لتطوير مهارات من خلال استمرارهم بالعمل وتحديد عقودهم من خلال تدريبهم لزيادة الكفاءة في العمل.

الخاتمة:

1-الاستنتاجات:

الحلول المقترحة لحل مشاكل الجباية اجور الكهرباء مقترنة باداء الدئرة وتدريب كوادرها وكالاتي:
لتطوير مهارات العاملين من العقود الوزارية في مجال جباية ولتلافي الوقوع في الاخطاء وحدث المشاكل في سير العمل لجباية الايرادات والذي يعزى السبب الى:
1-افتقار الخبرة والكفاءة في قراءة العداد مقياس الكهربائي واهمال جانب الاختصاص وانعدام الدقة في العمل الوظيفي بسبب عدم التدريب والتاهيل الكادر متمرس للجباية.
2- وجود نقص في قرار 315 لسنة 2019 مما يخلق ارباك في عمل المتعاقدين في الوزارات ومنها الاجراءات الروتينية لتجديد العقد سنويا ،منح الاولوية في التعيين ضمن الحذف والاستحداث ،واعتماد نقاط تفاضلية عند استحداث الدرجات الوظيفية

2-التوصيات:

الحلول المقترحة في هذه الدراسة تكمن في :

1-وضع سقف زمني محدد لانتهاء امر تحويل الاجراء وحصر اعداد لغرض اضافة التخصيصات المالية لهم في الموازنة العامة والموازنة التشغيلية للدولة.
2-اهمية تدريب موظفي العقود الوزارية لمدة لا تقل عن 6 اشهر من قبل كادر متمرس في مجال الجباية وقراءة (العداد) مقياس الساعة قبل انخراطهم في العمل الوظيفي بالتعاون مع الجامعات التقنية لتدريبهم لجباية اجور الكهرباء لعدم احداث ارباك وهدر الوقت وفتح شعبة خاصة بالعقود الوزارية (الجباية) للمتابعة والتقييم.

3-تقييم اداء لموظف العقد الوزاري لحل العقبات القانونية من خلال شعبة خاصة بالعقود والاجور اليومية وفق
قرار 315 وتعزير دور الرقابة القانونية والمالية مما يزيد من ثقة المواطنين للالتزام بتسديد الايرادات الحكومية
3-توفير خدمة الكترونية (الاستعلام عن قراءة الساعة لدفع الفواتير) وتفعيل خط ساخن للشكاوى لتسهيل
معالجة الاخطاء قبل تسجيلها كمبلغ فعلية على المواطنين.

Conclusion:

1- Direct inquiry:

The proposed solutions to solve the problems of collecting electricity wages is coupled with the performance of the department and the training of its staff, as follows:

To develop the skills of workers of ministerial contracts in the field of collection and to avoid making mistakes and the occurrence of problems in the workflow of revenue collection, which is due to:

1-Lack of experience and competence in reading the electric meter, neglecting the aspect of competence, and inaccuracy in job work due to lack of training and qualification of staff experienced in collection.

2- A deficiency in 2019 resolution 315, which creates confusion in the work of the contractor in the ministries, including the routine procedures for renewing the contract annually, giving priority to appointment within the deletion and creation, and the adoption of differential points when creating job grades.

2- Recommendations:

This study proposes the following solutions:

1- Setting a specific time limit for the completion of the procedure for transferring the procedure and limiting preparation for the purpose of adding the financial allocations for them in the general and the operational budget of the state.

2- The importance of training ministerial contract employees for a period of no less than six months by an experienced staff in the field of collection and reading (meter) clock scale before engaging in functional work in cooperation with technical universities to train them to collect electricity wages in order not to cause confusion and waste of time, and to open a special division for ministerial contracts. collection) for follow-up and evaluation.

3- Evaluating the performance of the ministerial contract employee to solve legal obstacles through a special division for contracts and daily wages according to resolution 315 and strengthening the role of legal and financial oversight, in which increases the confidence of citizens to commit to paying government revenues.

4-Providing an electronic service (inquiries about reading the clock to pay bills) and activating a hotline for complaints to facilitate the treatment of errors before they are recorded as an actual amount for citizens.

المصادر:

1. حسين عثمان محمد 2006 , اصول القانون الاداري ، ط1، منشورات الحلبي
2. دستور العراق الدائم لعام 2005 المادة (22).
3. شاب توما منصور , 1989، القانون الاداري ، الكتاب الثاني ، ط1، جامعة بغداد
4. صلاح الدين فوزي، 1989، المبسوط في القانون الاداري، دار النهضة العربية، القاهرة.
5. عبد الباقي البكري وآخرون، 1982، المدخل لدراسة القانون ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
6. عبد الرحمن رحيم عبد الله، 2009، شروط قبول دعوى الالغاء ، منظمة نشر الثقافة القانونية (o.p.l.c) للطباعة والنشر، عدد (101).
7. قانون التقاعد رقم (26) لسنة 2019 ، حيث ينص المادة (21) فقرة(13) على طباعة قرار 315 لسنة 2019 ((تسري احكام هذا القانون على العاملين في دوائر الدولة بصفة موظف عقد من المشمولين بقرارات مجلس الوزراء المرقم 315 لسنة 2019 على ان تستقطع التوقيفات التقاعدية المساوية لراتب قرينه الموظف على الملاك الدائم في ذات دائرته ويستحق الراتب التقاعدي اذا كانت لديه خدمة عقدية لا تقل عن (15) سنة من العمر واكمل سن (50) سنة من العمر وبنسبة (75%) من الحد الادنى من الراتب التقاعدي))
8. قانون الوظيفة العامة المصري (81) لسنة 2016.
9. قانون انضباط موظفي الدولة رقم (14) لسنة 1991 المادة (4) الفصل الثاني
10. قرار 315 لسنة 2019 تثبيت العقود الوزارية وتعليمات الاجرائية لتبنيهم
11. قرار 341 لسنة 2019 الاجر اليومي.
12. ماجد راغب الحلوي ، 1985، القضاء الاداري، دار المطبوعات الجامعية.
13. ماهر صالح علاوي ، 1996، مبادئ القانون الاداري ، دراسة مقارنة ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.

References

1. Hussein Othman Muhammad, 2006, The Origins of Administrative Law, 1st Edition, Al-Halabi Publications
2. . Iraq's permanent constitution for the year 2005, Article (22)
3. Shab Touma Mansour, 1989, Administrative Law, Book Two, 1st Edition, University of Baghdad
4. Salah El-Din Fawzy, 1989, Administrative Law mediator, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.
5. Abdul-Baqi Al-Bakri and others, 1982, Introduction to the Study of Law, Ministry of Higher Education and Scientific Research
6. Abdul Rahman Rahim Abdullah, 2009, Conditions for Accepting the Cancellation Case, Organization for the Dissemination of Legal Culture (o.p.l.c) for Printing and Publishing, No. (101).
7. Retirement Law No. (26) of 2019, where Article (21) paragraph (13) states the nature of Resolution 315 of 2019 ((The provisions of this law shall apply to workers in state departments in the capacity of a contract employee who are covered by Cabinet Resolution No. 315 of 2019 on: Pension contributions equal to the salary of the employee's spouse shall be deducted from the permanent owner in the same department, and the pension shall be entitled to the pension if he has contractual service of not less than (15) years of age and has completed (50) years of age at a rate of (75%) of the minimum pension salary))
8. The Egyptian Public Service Law (81) of 2016.
9. State Employees Discipline Law No. (14) of 1991, Article (4), Chapter Two
10. Resolution 315 of 2019 confirming ministerial contracts and procedural instructions to confirm them
11. Resolution 341 of 2019 the daily wage.
12. Majed Ragheb Al-Helou, 1985, Administrative Judiciary, University Press
13. Maher Saleh Allawi, 1996, Principles of Administrative Law, A Comparative Study, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, University of Mosul

Legal Relations with Public Contracts in the United States

Model / Kirkuk Electricity Department

Research submitted by

Dalal Sadiq Ahmed / teacher

Hiam-sadiq@ntu.edu.iq

Khawla Arkan/Assistant Teacher

Khavlaharkan@ntu.edu.iq

Dr. Aws Ibrahim Al-Jubouri/Teacher

ausekhalil@ntu.edu.iq

Northern Technical University / Kirkuk Technical Institute

Abstract:

The (315, 341) resolutions of 2019 is considered a quantum leap in the field of developing the legal means for the administration to assist the public facility, and that this resolution includes transforming the daily procedure and contracts into a permanent job in accordance with the regulations and instructions issued in this regard .Due to the need of the Ministry of Electricity for the category of contract workers in accumulating of electricity wages, since it is an effective step to ensure the payment of electricity wages by citizens who are equipped with electricity and government support .However, it is noticeable that when recording and reading the electric meter, a societal problem emerged, including in Kirkuk city , of recording large sums of money for citizens in exchange for providing them with electricity . The reasons are attributed to the lack of capabilities, technical expertise and training of the employees of employment contracts and invoking kind of destabilization of trust between the citizen and the desire to pay wages.

Keywords: legal means for the administration, public employee, employment contracts, wages collection

النظام القانوني لتقنية البلوك تشين

د. هناء أحمد محمد أحمد*

مجمع اللغة العربية بالقاهرة

hanaeltohamy57@gmail.com

<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0001-7795-9234>

تاريخ القبول 2022/01/23

تاريخ الارسال: 2022/01/14

ملخص:

يتناول هذا البحث البلوك تشين أو ما يُعرف بسلسلة الكتل بوصفها منظومة تقنية تسمح بالتعاملات الرقمية الموثوقة بين طرفين أو أكثر، وهي عبارة عن سلسلة طويلة من البيانات المشفرة والمجمعة في شكل كتل موزعة على عدد كبير من الحواسيب بحيث يستطيع المشاركون إنجاز المعاملات بشكل لا مركزي وبدون وساطة، ولا يمكن لأي طرف تعديل البيانات والمعلومات الموجودة بها..

ونظراً لأن التعامل عبر تقنية البلوك تشين يثير عدة تساؤلات قانونية تتعلق بمدى نظامية التعامل بها والمعوقات التي تواجه المتعاملين من خلالها، لذلك حاولت في هذا البحث الوقوف على ماهية البلوك تشين، ومزاياها ومعيقاتها، ثم النظام القانوني للبلوك تشين وحجية التعامل بها من خلال العقود الذكية وطبيعتها القانونية لأنها تلعب دوراً مهماً في حفظ حقوق جميع الأطراف فالتقنية تعد أهم جزء في تقنية البلوك تشين لضمان تنفيذه تلقائياً، فإذا انتشر تطبيق العقود الذكية بشكل أكبر فإنها ستحل الكثير من المشاكل القانونية وفقاً لمبادئ اللامركزية والشبكة المفتوحة، وأخيراً أهم النتائج والتوصيات المتعلقة بتقنية البلوك تشين لدعم التعامل بها بوصفها منصة آمنة للمعاملات الرقمية .

الكلمات المفتاحية : البلوك تشين؛ حجية؛ النظام القانوني؛ العقد الذكي.

تقديم:

يمر المجتمع الآن بمرحلة انتقالية من الاقتصاد الصناعي إلى الاقتصاد الذي يحدده مجموعة جديدة من التقنيات، تتراوح من التكنولوجيا الرقمية والتكنولوجيا متناهية الدقة، ولا شك أن الجميع يرى أن العالم أصبح قرية صغيرة بفضل تكنولوجيا الإعلام والاتصال، إلا أن الواقع الحالي أثبت أن هناك مابعد تلك

* المؤلف المرسل: د. هناء أحمد محمد أحمد، الايميل: hanaeltohamy57@gmail.com

التكنولوجيا، ذلك المجتمع الذي تندمج فيه المعلومة والآلة مع عقل الإنسان، الأمر الذي سيقصص تدخل هذا الأخير في تحديد ما يحتاجه بعدما أضحت التقنيات الحديثة للحاسوب تتولى مهمة تحقيق رغبات الأفراد التي تسبق احتياجاتهم ورغباتهم، ضمن إطار من الإدارة اللامركزية، ويرجح أن تشهد الأعوام القليلة القادمة تغييراً جذرياً في أنماط حياة الأفراد وطرق إدارة الدول والمؤسسات وأشكال الحروب والصراعات، مدفوعة بتقنيات أكثر ذكاء ودقة وكفاءة في مجملها من قدرات الإنسان، تتمثل في نظم الذكاء الاصطناعي، والطابعات ثلاثية ورباعية الأبعاد، وتقنية إنترنت الأشياء، والطائرات المسييرة، والحاسبات الكمومية، والسيارات ذاتية القيادة، حيث أن الأمثلة على ذلك عديدة ومتعددة، فبدلاً من أن يستخدم المسافر جوجل مابس Google Maps للذهاب إلى جهة ما، كما يحدث الآن، ستقوم السيارة ذاتية القيادة بذلك في مجتمع ما بعد المعلومة، وبدلاً من إعطاء الأوامر للروبوتات للقيام ببعض الوظائف، فإنها ستقوم بصورة منفردة بتحليل المعلومات من المجسات وأجهزة الاستشعار الموجودة في كل مكان، وتتخذ القرار بصورة ذاتية. ويضاف إلى هذه التقنيات نظم البلوك تشين Blockchain القادرة على إدارة المعاملات البشرية كافة، ويتوقع أن تكتسح الثورة الذكية محل المفاهيم والطرق التقليدية التي عرفتها البشرية منذ بدء الخليقة، وهو ما يتطلب وجود رؤية شاملة لما ستكون عليه حياة الأفراد في السنوات القادمة، وكيف يمكن التعامل مع التحديات والتهديدات التي تطرحها الثورة الذكية، وتحديد الاحتياجات الجديدة للأفراد، والبحث عن موارد جديدة لإشباع هذه الحاجات، حتى لا يقع الإنسان ضحية إنجازاته التكنولوجية.

لما كانت تقنية البلوك تشين Blockchain أحد أهم الحلول التكنولوجية المرتبطة بالثورة المعلوماتية، فهي سلسلة من كتل المعاملات التي تم تحديدها مسبقاً، وهي عبارة عن شبكة سحابية آمنة يتم من خلالها التسجيل، والتحقيق، وتنفيذ المعاملات على اختلاف أنواعها، بسرعة وأمان وفعالية، ضمن أطراف الشبكة والمشاركين فيها، كما تتميز الشبكة بالشفافية العالية، وتمثل شبكة بلوك تشين سلسلة طويلة من البيانات المشفرة والموزعة على ملايين أجهزة الكمبيوتر والأشخاص حول العالم، فتعتبر سجلاً علنياً مُشفراً، والتي تشكل دفتر الأستاذ الرقمي غير القابل للتغيير والأساس الموزع والمرن لنقل القيمة، يستطيع الأشخاص من خلالها نقل الأموال أو إنجاز المعاملات، وذلك عن طريق شبكة من

الحواسيب اللامركزية المنتشرة حول العالم، فهي عملية تبادل آمنة جداً تسمح بالتخزين والتحقق من صحة وترخيص التعاملات الرقمية في الإنترنت بدرجة أمان عالية ودرجة تشفير من المستحيل كسرها. فإن هذه الأهمية تبدو بصورة أكبر إذا علمنا أن تقنية البلوك تشين block chain سلسلة الكتل كإحدى منصات المعاملات الذكية الحديثة قد بدأت تلقى رواجاً كبيراً في عالمنا المعاصر وفي شتى المجالات المالية والإدارية والاستثمارية وغيرها . .

حيث إنها تحتاج في المعاملات إلى تنظيم قانوني فعال على الصعيدين المحلي والدولي، لذلك سنت العديد من الدول المتقدمة تشريعات لتتواءم مع التطورات الاقتصادية. وهنا يُجيب بضرورة، بل لزوم التصدي للمسألة؛ فالقانون مرآة تعكس ما يدور داخل المجتمع. كما بدأت تغطي بدراسة مدى إمكانية الاستفادة منها في مختلف المجالات بما فيها تطوير المنظومة القانونية والقضائية، ولما لا وهي وسيلة آمنة للمعاملات الإلكترونية والعقود الذكية دون حاجة إلى تدخل وسيط أو طرف ثالث في العلاقة بين أطرافها، وبذلك تكون قد فتحت لنا آفاقاً واسعة للاستفادة منها في ميادين الإثبات القضائي بالوسائل الإلكترونية الذكية وتساهم بشكل كبير في تحقيق العدالة الناجزة. إدراكاً لأهمية هذه التقنية عالمياً وعربياً.

الهدف من البحث :

تهدف هذه الدراسة إلى التعامل عبر تقنية البلوك تشين من خلال التعرف على ماهيتها، ومميزاتها، ومدى نظامية التعامل بها، والمعوقات التي تواجه المتعاملين من خلالها (حيث لا تزال تقنية البلوك تشين محدودة الانتشار، ولم يتم استخدامها بعد في كثير من الوظائف والأعمال، ويرتبط ذلك بوجود عدد من العوائق التي تمنع انتشارها، بالإضافة إلى ضعف القبول العام لدى المستخدمين، بسبب عدم إدراك الكثير من المستخدمين لماهية البلوك تشين، بالإضافة إلى عدم وجود نظم حقيقية قائمة في الوقت الحالي أثبتت وجودها لفترة طويلة مثل البنوك)، ثم النظام القانوني للبلوك تشين وحجية التعامل بها من خلال العقود الذكية وطبيعتها القانونية لأنها تلعب دوراً مهماً في حفظ حقوق جميع الأطراف فالعقد يعد أهم جزء في تقنية البلوك تشين لضمان تنفيذه تلقائياً، فإذا انتشر تطبيق العقود الذكية بشكل أكبر فإنها ستحل الكثير من المشاكل القانونية وفقاً لمبادئ اللامركزية والشبكة المفتوحة .

مشكلة البحث:

إن أهم ما يميز موضوع " البلوك تشين " هو حداثة هذه التقنية في التطبيق، وهو ما يحمل في طياته نوعاً من الخوف والترقب ويعتبر تحدياً كبيراً لها كحال كل جديد مع عدم وجود جهة مركزية يُعهد إليها بمهمة الإشراف والرقابة والمتابعة لهذا النظام المستحدث على نحو يضمن شفافيته من جهة، ومن جهة أخرى إمكانية محاسبة هذه الجهة في حالة وجود ثمة خلل ما فيه، أو عند تعرضه للقرصنة أو لعمليات الغش والتدليس والتزوير في هذا العالم الرقمي الافتراضي اللامحدود. كما أن تطبيق هذه التقنية عموماً وفي نطاق القانون والقضاء خصوصاً يحتاج إلى إمكانيات تقنية ومالية كبيرة، إذ يقتضي ربط كافة البيانات والسجلات الموزعة في سلسلة الكتل بمختلف الجهات ذات الصلة بتطبيق القانون، وبالتالي قلة التشريعات النازمة لها وعدم كفايتها، بالإضافة إلى عدم انتشار التعامل به على الصعيد المحلي، وبالتالي قلة وصول النزاعات التي تنتج عن التعامل بها إلى المحاكم، وهذا ما يفسر انعدام الاجتهادات القضائية عن الموضوع. وبالتالي فإن الموضوع يثير العديد من الإشكاليات القانونية والعملية، ولعل الإشكالية الرئيسية التي عُني بها هذا البحث تتمثل في عدم وجود تنظيم قانوني خاص بالبلوك تشين وحجية التعامل بها.

خطة البحث:

سأتناول في هذا البحث النظام القانوني لتقنية البلوك تشين بوصفها منصة أمنة للمعاملات الرقمية، وذلك من خلال عن مبحثين: الأول: يتناول ماهية البلوك تشين، التعريف واللمحة التاريخية والمزايا والمعوقات، والثاني: يتناول النظام القانوني للبلوك تشين وحجية التعامل بها، ثم يختتم البحث عن أهم النتائج والتوصيات .

المبحث الأول

ماهية البلوك تشين

لقد شهدت تقنية البلوك تشين ضجة كبيرة في السنوات الأخيرة، واكتسبت اهتمام جميع القطاعات في عصر التحول الرقمي، حيث تعمل هذه التقنية على إدارة المعاملات وحفظها في قاعدة بيانات السجل الكامل ضمن شبكة موزعة، وهذه التقنية بإمكانها تغيير العالم الحالي بشكل جذري من خلال إعادة تعريف كيفية تعاملنا مع المعلومات ونقل القيم، على سبيل المثال، تمكننا البلوك تشين من نقل الأموال الرقمية ندًا لند من دون اللجوء إلى المرور بالبنوك، وتقلل هذه التقنية من الحاجة إلى وسيط

في كثير من القطاعات التقليدية مثل: البنوك والتأمين، والوسائل الترفيهية والحكومية وغيرها، وعلى الرغم من كون البلوك تشين في مراحل مبكرة من تطورها، إلا أن هذه التقنية قد بدأ استخدامها في الحياة الواقعية في العملات المشفرة،

إذ بدأت كشبكة للعملة الرقمية البتكوين لإدارة المعاملات المالية، ويعود ظهور البلوك تشين إلى ظهور العملة الرقمية البتكوين في 31 أكتوبر 2008، أبى نشر Satoshi Nakamoto ورقة بحثية قصيرة ولكنها رائدة إلى منتدى التشفير في ذلك أوجز طريقة للتغلب على سيناريو - الاتفاق المزدوج Double-Spend Problem وهي مشكلة عصفت بآلية تشفير سابقة، ويعود أول استخدام للبتكوين إلى 3 يناير 2009 أبى قام Nakamoto بإنشاء أول بلوك تشين أول كتلة في البلوك تشين والوحيدة التي ليس لديها كتلة سابقة لترتبط بها، وتدعى الكتلة الأصلية (Genesis block)، وأصدر لنفسه أول 50 بتكوين، حيث أن جميع الكتل في البتكوين ترجع إلى هذه الصفقة الأصلية، لذا سأعرض في هذا المبحث ثلاثة مطالب، الأول: لمحة تاريخية عن البلوك تشين، والثاني: تعريف البلوك تشين، والثالث: مميزات ومعوقات البلوك تشين.

المطلب الأول

لمحة تاريخية عن البلوك تشين

تعد تقنية البلوك تشين من أهم وأكبر ابتكارات القرن الحادي والعشرين نظرًا لتأثيرها على مختلف القطاعات بدءًا من المالية إلى التصنيع والتعليم، فكان أول ظهور للبلوك تشين سنة 2008 على يد الياباني ساتوشي ناكاموتو Satoshi Nakamoto كجزء من عملة البتكوين Bitcoin الرقمية، فقد أرسل ساتوشي دراسة تقييمية إلى البريد الإلكتروني الخاص بقائمة من المعروفين باهتمامهم بالعملات المشفرة، تضمنت الدراسة المبادئ الأساسية التي تقوم عليها كل من عملة البتكوين والطريقة التي تعتمد عليها وهي البلوك تشين، وفي السنة الموالية وضع ساتوشي أول تقنية بلوك تشين موضع التنفيذ بعدما أقدم على تعدين أول عملة بتكوين وطرحها للتداول، وقد حققت هذه العملة شهرة واسعة ورواجًا عالميًا، وتم قبولها كعملة معترف بها في العديد من الأماكن، فقد تمكن ساتوشي من تعدين 50 وحدة منها، ليعقبها أول صفقة للعملة بين ناكاموتو وهال فيني، كما أن سعر البتكوين وصل إلى 1 دولار سنة 2011، أي أنها تساوت معها في القيمة وهذا حسب تداولات بورصة MTGOX، وظلت تأخذ

منحا تصاعدياً في قيمتها، مما شجّع العديد من مواقع التداول لتوفير خدمة شراء وبيع العملات المشفرة أو إمكانية التحويل بينها وبين العملات النقدية (عبد المقصود أبو زهو، 2018، الصفحات 183-184).

وللاشارة فالببتكوين هي عملة مشفرة تختلف عن العملات السابقة، حيث أن نظام تخطيطه قائما على استخدامه كعملة في الاقتصاد الحقيقي، ليكون قابلاً للصرف مقابل العملات الرسمية الصادرة عن الدول، كما أن الببتكوين تشترك مع العملة الذهبية في اعتبار كمياته المحدودة، بما يجعل سعر صرفه متقلباً باستمرار ويعتمد قوته من درجة قبول الناس التعامل به، (ندير، طروبيا، 2020، صفحة 100). إن ظهور البلوك تشين كان مرافقاً لظهور الببتكوين، مما جعل البعض لا يفرق بينهما ويعتبرهما وجهان لعملة واحدة، لكن في الأصل هما مختلفان، فالبلوك تشين يسمح بتخزين المعاملات في الببتكوين، ولها استخدامات أخرى، أما الببتكوين فليست سوى الاستخدام الأول للبلوك تشين التي تتجاوز مجال للمعاملات يمكن المستخدمين من كتابة عقود ذكية أكثر تطوراً، وبالتالي إنشاء الفواتير التي تدفع نفسها عند وصول شحنة أو تبادل الشهادات التي ترسل تلقائياً إلى أصحابها، بالإضافة إلى أن الجيل الثاني من البلوك تشين سيعطى الفرصة لتخزين الفرد (أي الهوية الرقمية المستمرة والشخصية)، وإتاحة السبل للمساعدة في حل معضلة عدم المساواة الاجتماعية من خلال إعادة توزيع الثروة (عاشور، 2019، صفحة 18).

- تطور البلوك تشين:

يمكن تحديد تطور البلوك تشين في ثلاثة مراحل أو أجيال كالتالي :

- المرحلة الأولى أو الجيل الأول 1.0 البلوك تشين عملة رقمية: تعود جذور تقنية block chain إلى عام 1998م عندما اقترح المهندس الصيني Wei Dai نظاماً للعملات المشفرة يسمى b-money حيث يمكن للأفراد تكوين أموال من خلال حل الألغاز الحسابية المعقدة غير أن ظهور مصطلح سلسلة الكتل اقتزن في مرحلته الأولى بظهور مصطلح العملة المشفرة الببتكوين سنة 2008، أين تم تقديم Bitcoin كأول عملة مشفرة تستخدم تقنية block chain لأول مرة في 2008م، بواسطة Satoshi Nakamoto في ورقة بعنوان الببتكوين نظام النقد الإلكتروني من نظير إلى نظير، كما يعد البلوك تشين كعملة وهو الجيل الأول من تطبيقات تكنولوجيا البلوك

تشين، يشير إلى المنصة الأساسية لهذه التكنولوجيا (التقني، التشفير والسجل العام) البروتوكول (بمعنى برنامج تكوين المعاملات) والعملية الرقمية (أي البتكوين Bitcoin أو غير ذلك من العملات الرقمية)، فحققت العملة الرقمية البتكوين على البلوك تشين عدة مزايا منها: إمكانية تقليل تكاليف المعاملات وعمليات الشراء عبر الإنترنت لحد كبير، توفر سرية أكبر من بطاقات الائتمان، حماية التصميم اللامركزي للبتكوين والعملات الأخرى من التضخم.

- المرحلة الثانية أو الجيل الثاني 2.0 البلوك تشين اقتصاد قومي: في هذه المرحلة وفي عام 2013م تم تقديم Ethereum كبديل للبتكوين والتي لا تتناسب إمكانياتها مع احتياجات التطبيقات العامة، وهو النظام الذي أضاف الكثير لصناعة التشفير وصناعة العملات المشفرة، كمنصة برمجية يمكن لأي شخص من خلالها إنشاء تعليماته الخاصة للملكية وتنسيق المعاملات وتحديد وظيفة انتقال الحالة، كما تشير البلوك تشين كإقتصاد قومي إلى مجموعة واسعة من التطبيقات الاقتصادية والمالية التي تتعدى الدفعات البسيطة، والتحويلات والمعاملات، وتشمل هذه التطبيقات الأدوات المصرفية التقليدية مثل القروض والرهون العقارية، وأدوات السوق المالية المعقدة مثل الأسهم والسندات والعقود الآجلة والمستقات، وكذلك الصكوك القانونية مثل العقود وغيرها من الأصول والممتلكات التي يمكن أن تكون النقدية، إحدى حالات الاستخدام الرئيسية الناشئة لتقنية البلوك تشين هي العقود الذكية، فالعقود الذكية هي أساساً برامج حاسوبية التي يمكن أن تنفذ تلقائياً شروط العقد، ومن أكثر المنصات شهرة التي تدير العقود الذكية نجد منصة الأثيريوم. Ethereum

- المرحلة الثالثة أو الجيل الثالث 3.0 البلوك تشين مجتمع رقمي: مع زيادة تبني العقود الذكية في المعاملات كل يوم، برزت مشكلة عدم قدرة التكنولوجيا الحالية دعم حجم المعاملات الصغيرة، الأمر الذي استدعى الحاجة إلى تطوير تطبيقات لا مركزية (DAPP) تشمل الأنظمة الأساسية مفتوحة المصدر لدعم تشفير العملات، وآليات التوافق اللامركزي، تشير البلوك تشين كمجتمع رقمي إلى مجموعة واسعة من التطبيقات التي لا تنطوي فقط على المال، العملة، التجارة، الأسواق المالية، أو نشاط اقتصادي آخر، وتشمل هذه التطبيقات الفن والصحة، العلوم والهوية والحكومة والتعليم والسلع العامة، ومختلف جوانب الثقافة والاتصال، ويتمثل التطبيق الواعد لتقنية البلوك تشين في المدن الذكية وإنترنت الأشياء التي أصبحت منصة جديدة للأعمال الإلكترونية، حيث تنطوي عليها مفاهيم مثل

الإدارة الذكية، والتنقل الذكي، والمعيشة الذكية، والاستخدام الذكي للموارد الطبيعية التحضر الذكي والاقتصاد الذكي، وبالتالي تحقيق متطلبات الاندماج في الصناعة القائمة على الثورة الصناعية الرابعة (هدى بن محمد، ابتسام طوبال، 2020، صفحة 44).

المطلب الثاني

تعريف البلوك تشين

البلوك تشين: هي ترجمة حرفية للمصطلح الإنجليزي (block chain) وتعني: سلسلة الكتل، وهى عبارة عن سلسلة طويلة من البيانات المشفرة والمجمعة في شكل كتل موزعة على عدد كبير من الحواسيب بحيث يستطيع المشاركون إنجاز المعاملات بشكل لا مركزي وبدون وساطة، ولا يمكن لأي طرف تعديل البيانات والمعلومات الموجودة بها.

وترجع تسمية البلوك تشين بهذا الاسم إلى طبيعة عملها وطريقة تسجيل المعاملات وحفظها، فهي تقوم بتسجيل كل معاملة تتم داخل الشبكة في كتلة وترتبط الكتل مع بعضها البعض، لذلك أطلق عليها سلسلة الكتل أو البلوك تشين تكمن فكرة تقنية البلوك تشين في إمكانية تبادل القيمة بين طرفين بدون وجود نظام مركزي والقيمة هنا يمكن أن تكون مبالغ مالية أو ملكيات مثل: ملكية عقارات، ملكية سيارات، ملكية فكرية، وغيرها، أي شيء له قيمة عادة ما يتم تبادله بين طرفين في ظل نظام مركزي ويتأكد ويوثق ويعتمد هذا التبادل، لكن البلوك تشين يعتمد على تقنيات تشفير وخوارزميات اتفاق وشبكة لا مركزية وبروتوكول البلوك تشين لعمل هذا التبادل بدون وجود نظام مركزي.

فالبلوك تشين هي تقنية رقمية تقوم على قاعدة بيانات سحابية ضخمة، يستطيع الأشخاص من خلالها نقل الأموال أو إنجاز المعاملات، وذلك عن طريق شبكة من الحواسيب اللامركزية المنتشرة حول العالم (الضهيرى، 2021، صفحة 1530). أوتكنولوجيا تجمع بين العديد من تكنولوجيا الكمبيوتر، بما في ذلك تخزين البيانات الموزعة، الإرسال من نقطة إلى نقطة، وميكانيزمات الإجماع، وخوارزميات التشفير، يركز هذا التعريف على تكنولوجيا المستخدمة في البلوك تشين كالتسجيلات الموزعة وشبكة الند للند، ومختلف الخوارزميات التي تستخدم للقيام ببعض عمليات البلوك تشين كالإجماع والتشفير (هدى بن محمد، ابتسام طوبال، 2020، صفحة 43).

ولا يوجد تعريف واحد متفق عليه للبلوك تشين، فالبعض عرفها على أساس المفهوم الأول لها وهو نظام معاملات البتكوين، من هذه التعريفات البلوك تشين هي "دفتر أستاذ رقمي يقوم بتخزين المعاملات بعد التحقق منها بواسطة العقد أو أجهزة الشبكة"، أو هي دفتر الأستاذ الموزع والمشارك الذي يوفر التوثيق وإمكانية التحقق من المعاملات "ومنهم من اعتبرها قاعدة بيانات موزعة تعمل في شبكة نظير إلى نظير كل نظير في الشبكة يمتلك نسخة كاملة أو جزئية من قاعدة البيانات.

وعرفت ديلويت Deloitte بأنها: "مجرد نوع آخر من قواعد البيانات لتسجيل المعاملات التي يتم نسخها في جميع أجهزة الكمبيوتر المشاركة في الشبكة (Alrahil & Aldahawi, 2020, p 4).

وكما عرف البلوك تشين قانونا على أنها: التحقق من صحة المعاملات (Mamun, Musa, 2017, 45(5) وفي الأعمال التجارية بأنها عبارة عن شبكة لتبادل المعاملات والقيم والأصول بين النظائر بدون أي مساعدة من الوسطاء.

ويعني أشمل هي " قاعدة بيانات موزعة تمتاز بقدرتها على إدارة قائمة متزايدة باستمرار من السجلات المسماة (كتل أو بلوك blocks) تحتوي كل كتلة على الطابع الزمني و رابط إلى الكتلة السابقة، صُممت سلسلة الكتل بحيث يمكنها المحافظة على البيانات المخزنة بها والحيلولة دون تعديلها، أي أنه عندما تخزن معلومة ما في سلسلة الكتل لا يمكن لاحقا القيام بتعديل هذه المعلومة" (عاشور، 2019، صفحة 18).

البلوك تشين عبارة عن قاعدة بيانات تتضمن جميع التبادلات التي تتم بين جميع العملاء منذ تاريخ إنشائها، وجميع الكتل الموجودة فيه مشفرة، إذ من الممكن إضافة أي عملية في الوقت الذي يستحيل فيه حذفها أو تغيير محتوياتها، مما يضيف خاصية الشفافية لهذه التكنولوجيا.

ويقوم نظام البلوك تشين على الدمج بين مجالات متعددة من هندسة البرمجيات والحوسبة التوزيعية وعلم

التشفير ونظرية الألعاب الاقتصادي، مما يسمح بتوفير قاعدة للبنية التحتية المشفرة والقابلة للتطوير وأساسا لتأمين الأصول الرقمية ودعمها لشبكة عالمية لا نظير لها من الأقران، مع حوافز اقتصادية لهؤلاء الأقران ليكونوا عناصر فاعلة في الشبكة (فضل الله ساسي، 2019، صفحة 147).

المطلب الثاني

مزايا ومعوقات البلوك تشين

يتضح من خلال ما تم سرده سابقاً أن تقنية البلوك تشين لها تأثيراً كبيراً على المعاملات المالية وغيرها، فالمعلومة تنتشر بين ملايين المشتركين في هذه التقنية عبر قاعدة البيانات الموزعة - السجل المفتوح- مع تمكنهم من الإطلاع على كافة المعلومات، وهو ما يجعلها في مأمن من الاعتداء عليها، حيث أن بيانات المرسل والمستقبل واضحة للجميع في السجل المفتوح، فيمكن تتبع معاملات كلا الطرفين والتأكد من صحة البيانات ومصادقتها، فبمجرد تسجيل البيانات في البلوك تشين يكون من الصعب إزالتها أو تغييرها، ولهذا ما يجعلها تقنية رائعة لتخزين السجلات المالية أو أي بيانات أخرى يكون هناك حاجة إلى مسار التدقيق، لأن كل تغيير يتم تتبعه ويتم تسجيله بشكل دائم على دفتر أستاذ موزع عام . ونظراً لأن قاعدة بيانات البلوك تشين تتميز بالصفة الالكترونية الغير حكومية التي تباشر بها انعقاد العقود من خلالها، وحيث أن لا تزال تقنية البلوك تشين محدودة الانتشار، ولم يتم استخدامها بعد في كثير من الوظائف والأعمال، ويرتبط ذلك بوجود عدد من العوائق التي تمنع انتشارها، و تتمثل هذه العوائق في عوائق اقتصادية وقانونية واجتماعية ونفسية وأمنية حيث يمكن استخدام تقنية البلوك تشين في بعض العمليات التخريبية، مع ملاحظة عدم القدرة على ضبط القائمين عليها وذلك بسبب أن كل شخص في سلسلة الكتل يكون له اسم مستعار على الشبكة مما يؤدي إلى عدم قدرة القائمين على تعقب من يقومون بالعمليات التخريبية، بالإضافة إلى ضعف القبول العام لدى المستخدمين، بسبب عدم إدراك الكثير من المستخدمين لماهية البلوك تشين، بالإضافة إلى عدم وجود نظم حقيقية قائمة في الوقت الحالي أثبتت وجودها لفترة طويلة مثل البنوك والسماسة ، لذا سنلقي الضوء على مزايا البلوك تشين أولاً، ومعوقات العمل بها ثانياً.

أولاً: مزايا البلوك تشين

تعدد مزايا البلوك تشين، والوظائف التي يمكن أن تؤديها إلى عدة إيجابيات ومميزات هي :

• الأمان وحماية المعاملة من التلاعب :

تتميز البلوك تشين بمنع الغش أو التدليس أثناء تنفيذ المعاملات التي يتم إجراؤها، أو التلاعب بالمعاملات بعد إتمامها، التي تسبب الإضرار بثروات الدولة أو الإخلال بمبدأ تكافؤ الفرص، فتساعد على

القضاء على الفساد بصورة كبيرة، لأن البلوك تشين تضمن عدم التلاعب بها وعدم التعديل عليها أو حذفها لاحقاً، وهو ما يساعد في خلق الثقة بين المستخدمين بصورة كبيرة، وينطبق ذلك على عدة أنشطة يومية منها، عمليات نقل الأموال والطرود وعمليات تسجيل العقود والممتلكات، وشحن البضائع والشحنات وإجراء المعاملات الحكومية (فايز أحمد سيد، رحاب، أبريل 2020، صفحة 38).

• **قلة نفقات تقنية البلوك تشين:**

إذا كانت عقود نقل ملكية الأموال المنقولة وغير المنقولة بالطريقة التقليدية عبر الدوائر الحكومية المختصة لها تكلفة مادية محددة فإن إنعقاد العقود والمصادقة عليها من خلال تقنية البلوك تشين توفر كثيراً من النفقات التي يتحملها الأطراف، ويرجع السبب في توفير أكثر للنفقات عن طريق تقنية البلوك تشين إلى أن أطراف العقد الإلكتروني لا ينتقلون من بلد إلى آخر من أجل الإنفاق على نقل الملكية للأموال المنقولة وغير المنقولة أو الحضور أمام الدوائر المختصة في العقود التي تتطلب شكلية التوثيق والتسجيل في هذه الدوائر، بل يتم هذا كله عن طريق شبكة الإنترنت من خلال مواقع البلوك تشين، ويؤدي ذلك بالتأكيد إلى تقليل النفقات. وبالإضافة إلى ذلك، أنه بسبب التطور المتلاحق في تكنولوجيا الاتصالات، فمن المتصور أن تنبئ هذه التكنولوجيا عن ميلاد جديد لوسائل وتقنيات متقدمة أكثر توفيراً للمزيد من النفقات، خاصة مع إزدياد الدول والهيئات التي تقبل المصادقة على العقود من خلال منصات البلوك تشين، مما قد يؤدي إلى المزيد في الإنخفاض في التكلفة، (الحسبان، 2019، الصفحة 140).

• **صعوبة الاختراق:**

يعد أبرز ما تميز البلوك تشين هي صعوبة إختراقها إلى حد كبير، وذلك لطبيعتها اللامركزية التي توفر درجة كبيرة من التشفير للمعلومات من الوصول تبدو بشكل متماسك وكأنها محفوظة في نظام حفظ بيانات واحد، ولكن اختراق أي منها لا يسمح بالوصول إلى بقية السلاسل الأخرى، ما يوفر درجة كثيرة من الأمان .

• **السرعة في إجراءات العقود ومواجهة الروتين :**

تتميز منصة البلوك تشين بفعالية وسرعة وسهولة الاتصال على مستوى العالم وسرعة إنجاز المعاملات التجارية، والسرعة في تبادل البيانات بين أطراف العلاقة وما يوفره ذلك من وقت وجهد المتعاملين، حيث أن الواقع العملي لمنصات البلوك تشين يتسم بأنه أكثر سرعة من الدوائر والجهات

الحكومية التقليدية على أساس أن معظم المواقع الإلكترونية التي تحتوي على منصات البلوك تشين تعمل على مدار 24 ساعة يومياً وطيلة أيام الأسبوع، فلا عطلات أو أيام إغلاق مما يزيد فرصة الدخول والإستفادة من خدمات هذه المنصات دون التقيد بمواعيد محددة، بالإضافة الى أن إجراءات نقل الملكية تتم مباشرة من جانب المنصة أو من جانب أطراف العقد عن طريق الحواسيب الآلية الخاصة بهم في أماكن أعمالهم أو حتى في منازلهم دون أن يرحلوا أماكنهم، أو حتى خلال أسفارهم، وهذا يختصر وقتاً كثيراً. بيان ذلك أنه بالنسبة للإجراءات التقليدية في توثيق العقود تعريضها الروتين والبطء والتعقيد في بعض الأحيان ويجعلهم يلجأون الى نظام أكثر تطوراً وأقل تعقيداً وروتيناً والذي يعتبر الخلاص بالنسبة لهم من هذه العيوب، ويرجع ذلك الى أن منصات البلوك تشين لا تتقيد بالقيود التي ترد على إجراءات نقل الملكية التقليدية وتعلقها بالنظام العام في بعض الأحيان، كما ان الوقت والمكان أكثر تناسباً مع الظروف المختلفة للأطراف المتواجدين في أماكن وأحياناً في دول مختلفة، مع وجود نظام موثوق للمصادقة على العمليات التجارية، فإن جميع هذه العوامل وغيرها تساهم في سرعة إنعقاد الصفقات.

• علنية نقل ملكيات أموال بلوك تشين (التسجيل والتوثيق والإشهار):

تتميز البلوك تشين بسجلها الرقمي المفتوح والموزع، يسمح للجميع بإدخال كافة البيانات عليها، سواء كانت هذه البيانات إجراءات حكومية أو غير حكومية أو شخصية بين الأفراد أو داخل شركة، كما تشمل إحدى وظائف البلوك تشين في قدرة الأفراد في تسجيل ممتلكاتهم سواء كانت عقارات أو أراضي، أو مجوهرات أو سيارات أو براءات الاختراع وحقوق الملكية الفكرية أو أي ممتلكات شخصية يمتلكها الأفراد يمكن بيعها عبر منصة البلوك تشين، حيث تتم مباشرة إجراءات نقل ملكية الأموال المنقولة وغير المنقولة عبر شبكة الإنترنت الدولية بطريقة إلكترونية عبر مواقع آمنة مشفرة تجعل أطراف العقد فقط هم المطلعون على تفاصيل العقد والصفقة ولكن عملية نقل الملكية بحذاتها تكون علنية وتتم المصادقة عليها من ملايين الأشخاص والشركات في نفس سلسلة البلوك تشين، حيث تحرص منصات البلوك تشين على سرية الغجرات والبيانات من خلال تزويد أطراف التعاقد الإلكتروني بوسائل تقنية متقدمة تمكنهم وحدهم من الدخول الى المنصات، بحيث تكون هذه المنصات مزودة ببرامج ضد القرصنة. (الحسبان، 2019، صفحات 140،142).

• توافر البنية التحتية الالكترونية :

تقوم هذه الميزة بدور كبير في إنتشار التعاقد الإلكتروني عن طريق منصات البلوك تشين في مجال التجارة، لذلك نج أن التعاقدات التجارية الناتجة عن هذا النوع من التعاقد ترتبط بأمور فنية بالغة الدقة، ويصعب على من لا تتوافر فيه خبرة هذا النوع من التعاقد فهم تفاصيلها، والاكتر من ذلك ضرورة وجود بنية تحتية قانونية تحكم هذا النوع من التعاقدات التي تنظم عمل المنصات والهيئات الحكومية المختلفة. ويتطلب ذلك كله ضرورة وجود متخصصين في هذا المجال ملمين بالجانبين القانوني والتقني المرتبطين بهذا النوع من العقود التي تنفذ عبر منصات البلوك تشين، مما يؤدي الى انتقال للملكيات تتسم بالثبات والصحة والوضوح وثقة جميع الاطراف فيها وإعتمادهم لها مما يؤدي بالنتيجة الى إنتشار التعامل بها.

وبالإضافة الى ذلك ، فإن طبيعة بعض الصفقات التي تتم عبر منصات بلوك تشين الإلكترونية لا تصلح معها الطرق التقليدية كما هو الحال في نقل ملكية المواقع الإلكترونية أو الأسماء التجارية والعلامات التجارية ذات الشهرة الدولية والتي تجاوز حدود البلدان التي سجلت بها، بالتالي فمن الانسب والأفضل لمثل هذه العقود أن تجاوز مشكلة القوانين والهيئات الوطنية وإتمامها امام المنصات المختصة في نقل مثل هذه الملكيات والتي تنتقل فيها الملكية مباشرة الى الطرف الجديد عن طريق المنصة المعتمدة من هيئة او دائرة التسجيل الوطنية وشطب المالك القديم من السجلات وقيد إسم المالك الجديد. (الحسيان، 2019، الصفحات 140، 141، 142).

• أعمال الوساطة :

تتميز البلوك تشين بقيامها بأعمال الوساطة على الرغم من ضالة العائد إلا أنه يحقق مبدأ العدالة في توزيع الثروة بين الأفراد، فتقوم البلوك تشين بدور الوسيط فتحل محل البنوك في تحويل الأموال، ومحل الشهر العقاري في تسجيل الممتلكات، ومحل إدارات المرور في تسجيل السيارات، ومحل إدارات المرور في تسجيل السيارات، ومحل السماسرة في عمليات البيع والشراء ومحل الشركات الوسيطة لصالح وسيط جديد هو ملايين الأفراد حول العالم الذين يستخدمون السلسلة (فايز أحمد سيد، رحاب، أبريل 2020، الصفحتان 38، 39).

ثانيًا: معوقات البلوك تشين

على الرغم من المزايا التي تتيحها تقنية البلوك تشين، فإن هناك عددًا من المخاطر والمعوقات المستقبلية التي قد تعوق من انتشارها، فعدم وجود جهة مركزية يُعهد إليها بمهمة الإشراف والرقابة والمتابعة لهذه التقنية المستحدثة على نحو يضمن شفافيتهما من جهة، ومن جهة أخرى إمكانية محاسبة هذه الجهة في حالة وجود ثمة خلل ما فيها، أو عند تعرضها للقرصنة أو لعمليات الغش والتدليس والتزوير في هذا العالم الرقمي الافتراضي اللامحدود. وقلة أو عدم وجود مواكبة تشريعية حتى الآن لهذه التقنية بشكل كامل وواضح المعالم، بحيث تعترف بها وتنظمها بشكل يتناول كافة جوانبها ويضع الحلول المناسبة لها وتبين الآليات القانونية لمواجهة كافة المنازعات التي قد تنشأ عنها، فلا يزال المصمم الرئيسي لهذه التقنية مجهولًا، حيث دفع اختيار النظام المالي العالمي عام 2008 أحد الأشخاص المجهولين يطلق على نفسه ساتوشي ناكاماتو إلى ابتداء نظام جديد لتبادل العملات النقدية من دون الحاجة إلى مؤسسات وسيطة مثل البنوك والشركات المالية، وهذا النظام هو تقنية البلوك تشين والتي استخدامها في تبادل عملة البيتكوين، وما يرافقها من تغيرات في بيئة الأعمال نشأت العديد من المخاطر مقارنة بالمخاطر المرتبطة بالعمل التقليدي، أن تلك المخاطر قد تزداد أو تقل في ضوء ما يتوفر من إمكانيات حول سرعة اكتشافها والسيطرة عليها وتطرح هذه المتغيرات أمام الدول مشكلات تتمثل في كيفية التعرف على المخاطر وإدارتها لذلك فإن عرض المخاطر (فايز أحمد سيد، رحاب، أبريل 2020، الصفحات 39، 40، 41) يعد أمرًا ضروريًا لتحليلها والوقوف على أبعادها كما يلي:

- القضاء على المؤسسات الوسيطة:

تثير البلوك تشين إشكالية الإحلال والتبديل حيث توجد نظم استقرت عبر عشرات بل ومئات السنوات، وأثبتت فاعليتها على الرغم من عيوبها، مثل البنوك وشركات تحويل الأموال ومكاتب التسجيل والإشهار، ومن الصعب إحلال نظام البلوك تشين الحديث نسيبًا محل هذه المؤسسات التي ترسخت عبر العقود، فتهدد البلوك تشين المؤسسات والوظائف الوسيطة في قطاعات المال والإدارة والأعمال، إذ سيؤدي انتشار الاعتماد على هذه التقنية إلى اندثار عدد كبير من الوظائف مثلما تسببت التطورات التكنولوجية في تغير خريطة الطلب على المهارات والوظائف في الصناعات والأعمال والحرف من قبل،

وقد تتمكن الوظائف المصرفية والإشرافية من الحفاظ على بقائها إذا تمكنت من تطوير نفسها لاستيعاب هذه التقنية.

- ضعف القبول العام:

على الرغم من أن تقنية البلوك تشين موجودة منذ أكثر من عشرة أعوام، فإنها لا تزال غير منتشرة، ولم يتم استخدامها بصورة واضحة إلا في تبادل عملة البتكوين، ويرجع ذلك إلى أن هذه التقنية لم تلق بعد القبول العام التي تسمح بالاعتماد عليها في قطاعات متعددة، وقد يرجع ذلك إلى الصعوبات الفنية الخاصة بها وضعف تقبل الأفراد لهذه التقنية.

- تنظيم الأعمال غير المشروعة والقانونية :

قد يتم استخدام تقنية البلوك تشين في تنظيم أعمال غير مشروعة مثل تجارة المخدرات والسلاح وتهريب البشر مما يهدد السلم المجتمعي ويضر بمصالح الأفراد.

- غياب نظم المحاسبة:

يرجع الافتقار لأجراءات ونظم المحاسبة إلى عدم وجود جهة مركزية تقوم بالسيطرة على هذه التقنية وإدارتها؛ وبالتالي يمكن محاسبتها في حالة وجود خلل أو تعرضها للقرصنة أو حدوث عمليات غش أو تزوير .

- سرقة بيانات الأفراد واحتمالية التعرض للاختراق:

يمكن أن يتم الاستيلاء على البيانات الشخصية الخاصة بالأفراد عقب دخولهم السلسلة، وقد يتم استغلال هذه البيانات في التلاعب بممتلكاتهم أو بيعها أو الإضرار بوظائفهم، وعلى الرغم من أن اختراق السلسلة صعب إلى حد كبير لأنه يتطلب اختراق جميع الموجودين بالسلسلة ومن يقوم بعملية التنقيب، لكنه احتمال وارد في السلاسل قليلة العدد ومحدودة الاستخدام والتي لا يقبل عليها عدد كبير من المتقنين .

- ضياع الممتلكات حال فقدان المفتاح الخاص :

فقد يفقد المشترك بيانات الدخول إلى هذه المنصة كما لو ضاع المفتاح الخاص للدخول إلى منصة البلوك تشين، فإنه حينئذ يخسر ممتلكاته ولا يوجد شيء يمكنه فعله حيال ذلك، لأنه لا يوجد

جهة مركزية مهيمنة ومطلعة على بيانات المشتركين يمكنها إعادة الحساب له بعد التأكد من هويته، وهذه من المخاطر الكبيرة لهذه التقنية في ظل واقعها المعاصر .

- التخزين:

يمكن أن تنمو دفاتر البلوك تشين بشكل كبير جدًا على مر الزمن، ويُخشى أن تخاطر الشبكة بفقد العقد إذا أصبح السجل المفتوح كبيرًا جدًا بحيث لا يمكن للأفراد تنزيله وتخزينه.

المبحث الثاني

النظام القانوني لتقنية البلوك تشين وحجية التعامل بها

إن أول ما يلاحظ في هذا الصدد هو غياب تنظيم قانوني لفكرة البلوك تشين في مصر وبعض الدول العربية، وتأسيسًا على ذلك لا مناص إلا من اللجوء إلى الإطار التشريعي للأنظمة العامة التي تخضع لقانون التجارة الدولية، وبالتالي يجب أن تتوافق التجارة الإلكترونية مع نصوص التجارة الدولية من حيث المعاهدات والاتفاقيات والإقليمية والدولية، والإطار التشريعي للأنظمة الخاصة والتي تتمثل في القانون النموذجي للتجارة الإلكترونية، والقانون النموذجي للتوقيع الإلكتروني، واتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة باستخدام الخطابات الإلكترونية في العقود الدولية (الحسبان، 2019، الصفحات 145، 146، 147).

وفي إطار هذا الموضوع لابد من طرح السؤال التالي: ما مدى خضوع البلوك تشين للأنظمة العامة (القانون التجارة الدولية)، والأنظمة الخاصة (القانون النموذجي للتجارة الإلكترونية، والقانون النموذجي للتوقيع الإلكتروني)؟.

الإطار التشريعي للأنظمة العامة التي تخضع لقانون التجارة الدولية والبلوك تشين:

إتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة باستخدام الاتصالات الإلكترونية في العقود الدولية: تهدف هذه الاتفاقية إلى تسهيل استخدام الاتصالات الإلكترونية في التجارة الدولية من خلال التأكد من أن الاتصالات والعقود المبرمة إلكترونياً قابلة للتنفيذ وصحيحة كمثباتها من العقود الورقية، فعلى جميع أطراف التعاقد وفقاً لتقنية البلوك تشين القيام بعمل سلسلة من الكتل، ليقوم بالتصديق على التعاقد أكبر عدد ممكن في نفس السلسلة ويقع على الحكومات في هذا الوقت إلزام بدعم هذه التقنية، من خلال تقليل الفوارق عندما تتعارض ممارسات وإجراءات عقود الشراء مع تقنية البلوك تشين، بما في ذلك نظام

الإدارة المالية لعمليات السداد عن طريق الإنترنت .إن الشراء الإلكتروني من خلال تقنية البلوك تشين تتطلب أن تكون لمختلف أنظمة المشتريين/البائعين القدرة الإلكترونية لتبادل المعلومات والمستندات الإلكترونية، ويستوجب أيضاً وجود معايير ومقاييس إلكترونية مشتركة، وظهرت حديثاً مثل هذه المقاييس، والتي تُعرّف المحتوى في الاتصالات وفي اختيار الشكل العام لبيانات التجارة، حيث أن تطوير نظام شراء الكتروني بتقنية البلوك تشين تتطلب بيئة مفتوحة تُمكن من ربطه بنظم أخرى للحصول على قابلية التشغيل المتبادل، وهذا من شأنه تبسيط عملية تطويره، ونظراً للطبيعة القانونية لأوامر الشراء والسداد الإلكترونية، يجب أن يتضمن النظام آليات للتعرف على المستخدم صاحب أمر الشراء (والتثبت من هويته) التوقيع الإلكتروني.

وتبنت وطورت لجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي عدداً من التوصيات لصياغة اتفاقيات نموذجية بين الشركاء التجاريين لتقوية وتعزيز الأمان القانوني لعلاقاتهم التجارية، وكذلك فقد تبنت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا التوصية رقم 32، والتي توفر مدونة سلوك خاصة بتبادل مستندات التجارة الإلكترونية.

- قواعد الأمم المتحدة للتبادل الإلكتروني للبيانات في مجال الإدارة والتجارة والنقل: هي أحد معايير الأمم المتحدة الموصي بها، حيث يكون المعيار عبارة عن مجموعة من القواعد الرقمية الضرورية تقوم بتنظيم البيانات، مكونة من أدلة وعناصر بيانات، وشرائح ورسائل بيانات مركبة؛ كما توجد اتفاقيات دولية لوضع الرسائل داخل " مغلفات " تعرف المرسل والمستلم والخصائص الأخرى الواجب توافرها في عملية الإرسال، فمن الممارسات الشائعة أن تُطوّر وتُنشر مجموعات فرعية لهذه الرسائل على شكل مبادئ إرشادية حول تطبيقها، ومن الجدير بالذكر أن الصياغة الرقمية للتبادل الإلكتروني في البداية سجلت على أساس معيار الأيزو ثم جاءت توصيات الأمم المتحدة والتي اعتمدت عام 1995م باستعمال قواعد الأمم المتحدة للتبادل الإلكتروني في ظل الرسائل الحكومية، وتكاد تكون الأكثر استخداماً في الأعمال التجارية بين الهيئات الخاصة والحكومات وذلك من بين معايير الرسائل المنظمة على مستوى العالم. وكان الهدف من هذه التوصيات مساعدة الحكومات في اعتماد نظام الرسائل باستخدام هذه القواعد، (الحسبان، ص145).

- الإطار التشريعي للأنظمة الخاصة للبلوك تشين: يتمثل الإطار التشريعي الخاص بالبلوك تشين والذي يقصد به أية لوائح متعلقة بالمواقع الافتراضية التي تمارس التجارة الإلكترونية في:
- القانون النموذجي للتجارة الإلكترونية الصادر في 14 يونيو 1996م (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 51/162 الصادر في 16 ديسمبر 1996م). : يهدف هذا القانون إلى مزاولة التجارة باستخدام وسائل الكترونية، وذلك لتزويد المشرع الوطني بالقواعد المقبولة دوليًا لتيسير تلك الأنشطة التجارية وتذليل العقبات القانونية، وتعزيز القدرة على التنبؤ بالتطورات القانونية في مجال التجارة الإلكترونية، والغرض من قانون التجارة هو التغلب على العقبات الناجمة عن الأحكام القانونية التي قد لا تكون متنوعة تعاقديًا عن طريق معاملة المعلومات الورقية والإلكترونية معاملة متساوية، والتي تعتبر بأنها مقوم أساسي للتمكن من استخدام الخطابات اللاورقية مما يعزز من الكفاءة في التجارة الدولية.

وفي مصر؛ فلا زالت مترددة في الاعتراف بهذه التقنية، نظرا لارتباطها الوثيق بالعملات الرقمية أو الافتراضية وتحديد البيتكوين، وقد رفض البنك المركزي التعامل بهذه العملات نظرا لتقلبها السريعة من ناحية، ولعدم وجود الوسيط الحكومي من ناحية أخرى (ولا زال هناك توجسا من استخدامها، وطبقا لقانون البنك المركزي المصري رقم 194 لسنة 2020، يعاقب بالحبس أو بغرامة لا تقل عن مليون جنية ولا تجاوز عشرة ملايين جنية، أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من خالف أيًا من أحكام المادة 206 من قانون البنك المركزي والجهاز المصرفي. كما نص القانون على أنه في حالة العودة لمخالفة أحكام المادة 206 من القانون، يُحكم بالحبس والغرامة معًا، حيث تنص المادة 206 من القانون على: “يحظر إصدار العملات المشفرة أو النقود الإلكترونية، أو الاتجار فيها، أو الترويج لها أو إنشاء أو تشغيل منصات لتداولها أو تنفيذ الأنشطة المتعلقة بها، بدون الحصول على ترخيص من مجلس إدارة البنك المركزي طبقا للقواعد والإجراءات التي يحددها”. وذلك نظرا لجدتها وتأثيرها في المنظومة القانونية برمتها وفي مختلف المجالات، وبخاصة العقود والمعاملات الذكية التي ستتم من خلال هذه التقنية؛ وبالتالي تحتاج إلى إحداث بنية تقنية متطورة، وكذلك وبنفس الدرجة وبقدر متزامن؛ إحداث نقلة نوعية في البنية التشريعية تجعلها تتعاطى معها وتناسب طبيعتها، الأمر الذي يحتاج إلى بعض الوقت لدراستها من ناحية، وانتظارا وترقبا

لما سيسفر عنه تطبيقها من نتائج في الدول التي سبقتنا في هذا المجال. ومع ذلك فقد بدأت بعض القطاعات وبخاصة المصرفية في دراسة هذه التقنية بغية إدخالها في نطاق أعمالها.

ووفقاً لتقنية البلوك تشين تكون العملات المشفرة لها نظام وبروتوكول يسمى البلوك تشين أو دفتر محاسبي رقمي لا مركزي، وتتحكم البلوك تشين في الإجراءات والمعاملات والإرسالات في الشبكة، ولا يقتصر اتفاق البلوك تشين على وصف ملكية أنواع مختلفة من الأصول، بل تحدد قواعد البلوك تشين كيفية إدارة هذه الملكية وكيفية نقلها، كما تحدد قواعد الدفع إذا تم استيفاء شروط معينة، كذلك عند تخزين البيانات لفترة من الوقت يمكن أن تجعل الدفع تلقائياً لتخزين البيانات، ويمكن اعتبار هذه القواعد اتفاقات، وبشكل أكثر تحديداً فهي اتفاقات محددة مسبقاً حول كيفية تحديث اتفاق البلوك تشين تعرف باسم العقود الذكية . Smart Contrats .

لذا يتناول هذا المبحث النظام القانوني للعقد الذكي المبرم عبر تقنية البلوك تشين كمطلب أول، وحجية التعامل به كمطلب ثانٍ.

المطلب الأول

النظام القانوني للعقد الذكي المبرم عبر تقنية البلوك تشين

لاشك أن العقد الذكي أهم جزء في تكنولوجيا البلوك تشين، وأصبح مركز الاهتمام على كافة الأصعدة الدولية والإقليمية للمستهلكين والشركات والسلطة العامة في الدولة، فالغرض من العقد الذكي هو إنشاء سلسلة من الإرشادات القابلة للتنفيذ والمعالجة حاسوبياً وهو الي حد كبير ما تنوي الأطراف المتعاقدة فعله عند الترتيب للتعاقد. حيث يمثل العقد الذكي تحولاً من اللغة العادية إلى لغة الأكواد، والتي تحدد حتماً محتوى العلاقات الرقمية. يهدف إلى نقل أو تخزين بيانات آمنة وغير قابلة للتغيير دون وسطاء. ولذا كان من الضروري إلقاء الضوء على العقد الذكي؛ لمعرفة ماهيته وانعقاده وطبيعته القانونية:

أولاً : ماهية العقد الذكي:

ليس هنالك ثمة إجماع على تحديد مفهوم العقود الذكية المبرمة عبر تقنية سلسلة الكتل بدقة نظراً لحدائتها وطبيعة التكنولوجيا المعقدة التي تنطوي عليها، ومع ذلك لازالت محاولات جادة في هذا الشأن من قبل الفقه فتم تعريفها بأنها: " العقود الرقمية التي تسمح بشروط تتوقف على الإجماع اللامركزي وتنفذ نفسها، وتثبت العبث من خلال التنفيذ الآلي (Cong.L.and) "

(12-11p, 2018) He, أو هي: اتفاق بين طرفين أو أكثر بطريقة تضمن التنفيذ الصحيح بواسطة سلسلة الكتل (Wattenhofer, R(2016) p87)، وقد تضمن هذا التعريف استخدام دفتر الأستاذ اللامركزي، وليس فقط اعتباره مجرد عقد رقمي بين الأطراف، ومكتوب بلغة الكمبيوتر. أو القول بأنها: عبارة عن بروتوكولات خاصة بطرق مرمزة (مشفرة) من خلال برمجيات قادرة على إرسال العقود من حساب شخص إلى حسابات أخرى، بالتسجيل على منصات (بلوك تشين)، دون تدخل طرف ثالث كموثق أو وسيط أو أي جهة مركزية) على هذا الأساس، ظهرت تعريفات معقدة للعقد الذكي ويأتي التعريف الأكثر تعقيداً من مؤسس Ethereum ، Vitalik Buterin الذي عرف العقد الذكي بأنه آلية تتضمن أصولاً رقمية وطرفين أو أكثر، حيث يقوم بعض أو كل الأطراف بوضع الأصول، ويتم إعادة توزيعها تلقائياً بين هذه الأطراف، وفقاً لصيغة تستند إلى بيانات معينة غير معروفة، وقت إبرام العقد. (BAYLE, 2017, p. 39)

كما عرفت العقود الذكية على أنها "مجموعة من التعليمات يتم برمجتها على تكنولوجيا البلوك تشين، مكتوبة في رمز كمبيوتر، ويمكن كتابة هذا الرمز في عدد لا حصر له من الطرق. تماماً مثل الكلمات التي تحدد شروط العقد العادي يمكن أن تكون مكتوبة في عدد لا حصر له من الطرق. وهناك عدد لا حصر له من الطرق لترتيب الرمز في العقد الذكي التي لا تعطينا أي معنى، لكن ما يثير الاهتمام هو طريقة ترتيب المنطق المنطقي، وتعمل العقود الذكية Smart Contracts من خلال ترميز الأصول وشروط العقد ووضعها في كتلة بلوك تشين، ويتم توزيع هذا ونسخة عدة مرات بين عقد Nodes المنصة، ويتم تنفيذ العقد، وفقاً لشروطه، ويتحقق البرنامج من تنفيذ الالتزامات تلقائياً (سلامة، 2020، ص 67).

كما ورد تعريف العقود الذكية على موقع monax بأكثر دقة بحيث عرفها على أنها برنامج نصي على البلوك تشين يمثل وعداً من أحد أطراف التعاقد بضمان التنفيذ استناداً إلى المعاملات المرسلة إلى البرنامج ([http:// monax.io](http://monax.io)).

وأخيراً يعرف العقد الذكي بأنه عقد مشفر، يتم فيه برمجتها شروط الاتفاق بين طرفين أو أكثر على (شكل كود خاص) عبارة عن مجموعة من التعليمات المخزنة على تقنية البلوك تشين، وعند استيفاء بعض الشروط الموضحة في التعليمات البرمجية (الكود الخاص) يتم تشغيل إجراءات محددة، والتي يتم

تعريفها أيضًا في التعليمات البرمجية (الكود الخاص) تلقائيًا، وعلى هذا النحو تعرف العقود الذكية على أنها ذاتية التنفيذ، حيث أنها تعمل بطريقة مماثلة للبلوك تشين، وقد تم استخدام العقود الذكية من قبل الموقع الإلكتروني الألماني Slock.it للأعمال التجارية الناشئة، والتي تسمح للأفراد بالبحث عن أي شيء وتحديد موقعه والتحكم فيه وتأجيله من خلال الكمبيوتر وفق مصدر من مصادر البلوك تشين، وهو مشروع المصدر المفتوح Ethereum وفيه إذا أراد أي شخص تأجيل شقة فارغة للعطلات، فيجب عليه فتح التطبيق فقط، والعثور على الشقة، ودفع ثمن استخدامه لها، وإذا قبل المالك السعر المتفق عليه فسيكون بإمكان هذا الشخص الوصول إليها عن طريق البرمجة الإلكترونية للقفل من قبل المالك، وبعد ذلك يتم تخزين الاتفاق بين المالك والمستأجر على منصة البلوك تشين (الحسبان، 2019، ص 147).

ثانيًا: انعقاد العقد الذكي المبرم عبر البلوك تشين وأركانه:

فالعقد وفقًا للقواعد العامة (المادة 1/147 من التقنين المدني المصري) في القانون المدني هو اتفاق بين إرادتين (العتار، 1975، الصفحة 33)، اتفاقًا رضائيًا لا يشترط فيه شكل خاص، فالأصل في العقود أن تكون رضائية فتتعدد بمجرد تلاقي إرادة الطرفين دون حاجة إلى شروط شكلية، والعقد الذكي هو اتفاق بين إرادات شخصين أو أكثر موجه إلى التنفيذ التلقائي عند اجتماع شروط التنفيذ المحددة من قبل الأطراف في الرمز الأصلي للعقد، بحيث يسمح العقد الذكي للأطراف المتعاقدة بالتسجيل والمصادقة على التزاماتهم التعاقدية بطريقة موثوقة ونهائية، ولكن أيضًا يأتية تنفيذها. تحدد هاتان الخاصيتان المميزتان مفهوم العقد الذكي في جوهره . بينما يحدد العقد القانوني التقليدي بنود اتفاق بين عدة أطراف، يذهب العقد الذكي أبعد من ذلك ويحدد هذه البنود في البلوك تشين مع ضمان نقل الأصول مهما كانت عند التأكد من تحقق الشروط التعاقدية من طرف جميع مستخدمي الشبكة (بورغدة، 2019، الصفحة 106). وعلى الرغم من أن العقد الذكي يتطلب لانعقاده ما يتطلبه أي عقد آخر من حيث توافر الإيجاب والقبول والحل والسبب والضمن وجميع شروط تحديد المسؤولية المتعلقة بالمتعاقدين، لكنه يختلف عن غيره من العقود حال كونه ينعقد دون أن يكون لطرفيه حضور مادي بمجلس العقد وقت انعقاده حيث يكون كل طرف في مكان مختلف عن مكان الآخر ويفصل بينهما بعد جغرافي، أي أنه في حالة التعاقد الإلكتروني ليس الطرفان حاضرين في مجلس العقد وإنما يجمعهما مجلس عقد حكومي.

لقد عرف التوجيه الأوربي الإيجاب الإلكتروني بأنه " كل اتصال عن بعد يتضمن كافة العناصر اللازمة لتمكين المرسل إليه الإيجاب من أن يقبل التعاقد مباشرة ويستبعد من هذا النطاق مجرد الإعلان. ويشترط في الإيجاب الإلكتروني، كما هو الحال في الإيجاب التقليدي أن يكون جازماً ومحددًا وباتاً لا رجعة فيه. أما القبول الإلكتروني هو الإرادة الثانية في العقد الصادرة ممن وجه إليه الإيجاب، ويجب أن يتضمن النية القاطعة في التعاقد أي يصدر منجزاً بلا قيد أو شرط. ولا يشترط أن يصدر في القبول الإلكتروني شكل خاص أو وضع معين، فيصح أن يصدر عبر وسائط الكترونية أو من خلال الطرق التقليدية للقبول (الأهواني، 1995:الصفحة 105).

ولا يتم كتابة العقد الذكي باللغة التقليدية ولكن يتم التعبير عنه في شكل أكواد. وهذا يتضمن أن عملية التنفيذ أو الأداء يمكن أن يكون اليه التنفيذ وكذلك يعكس مفهوم إذا حدث (س) افع (ص)، فمن المهم حدوث (س) حتى يتم الوفاء بالتزامات العقد الموجودة بالعقد (ص)، على سبيل المثال: انتقال ملكية الأصول (ص) عند استلام قيمتهم النقدية(س)، تعديل معدل الفائدة عل القرض(ص) عند تغير معدل الفائدة المعلن عنه (س). الالتزامات المنصوص عليها في العقد الذكي اليه التنفيذ بالكامل. ومع ذلك، فإن التعامل مع العقد الأساسي (مع الاتفاق على أن تنفيذ العقد الذكي يكون وفقاً لبنوده) سوف يتطلب تدخل العامل البشري في معظم الحالات. مثال آلة البيع التي لا تزال تتطلب تفاعل العنصر البشري سواء لإدخال الأموال أو لتحديد المنتج .

فالغرض من العقد الناتج هو أن يكون ذاتي التنفيذ. هذا يعني أن جميع المعاملات بمجرد الاتفاق عليها وتوقيع العقد ذكي لا يمكن إيقافها أو عكسها، سيكون ذلك صحيحاً في هذه الحالة بالنسبة للأنظمة الموزعة التي لا تحتاج الي إذن، فبمجرد توقيع العقد الذكي من قبل الطرفين وتسجيلهما في blockchain، لا توفر تلك التقنية خيار لمنع تنفيذها ما لم يسمح العقد الذكي للأطراف الموافقة على الإلغاء.

يمكن استخدام العقود الذكية للتغلب على غياب الثقة في المعاملات بين الأطراف المجهولة والتي قد تكون مكلفة بشكل باهظ من حيث التخفيف من مخاطر عدم الوفاء، وهناك فئتان من المصادر الموثوقة المعترف بها: برامج سوفت وير Oracle تستخرج المعلومات من مصادر وقواعد البيانات على

الإنترنت، مثل بيانات الطقس، سجل الوفيات، وبرامج هارد وير: Oracle تستخرج البيانات من العالم الحقيقي عن طريق أجهزة الاستشعار المادية مثل أجهزة الاستشعار الموجودة على الممتلكات المؤمنة على سبيل المثال، عقود التأمين الذكية للمنازل ضد خطر الفيضانات تقوم بالدفع للعميل تلقائيًا عندما تتحقق Oracle من حدوث الفيضان. قد يكون هذا التحقق من خلال الوصول إلى بيانات الأرصاد الجوية الرسمية (سوفت وير Oracle) أو جهاز التحقق من الفيضانات المثبت في المنزل (هارد وير Oracle) أو كلاهما.

فالمعاملات الآلية ذاتية التنفيذ أرخص: وذلك لأنها مستقلة ولا تتطلب اللجوء إلى القانوني للتنفيذ. ومع ذلك، قد تؤدي اليه التنفيذ للعقود الذكية إلى عواقب غير مرغوب فيها، على هذا النحو، فإن نسبة العقود الذكية ستتسبب حتماً نزاعات ناشئة عن أداؤها، ويمكن ربط العقد الذكي بمصادر خارجية ذات ثقة: هو نظام Oracle ويشمل سجلات الأصول، وبيانات الطقس، ومؤشرات البورصة، وأجهزة الاستشعار المادية، وهي توفر البيانات التي يحتاج إليها العقد الذكي لتحديد ما إذا كان الشرط المسبق "س" قد استوفى، مما يؤدي بعد ذلك إلى دفع التزامات العقد، "ص" (نشرة الاتحاد المصري للتأمين، عدد أسبوعي رقم 97).

وتحظى العلاقات والالتزامات الناشئة عن التعاقد الذكي بالأمن والموثوقية وتلقائية البلوك تشين، فإذا تحققت الشروط المحددة في الشفرة، تم تنفيذ الآثار أو الالتزامات تلقائيًا وفقًا لما اتفق عليه الأطراف، يتم تشغيل هذا التنفيذ التقائي بعد التحقق من صحة الشروط .

ثالثًا: الطبيعة القانونية للعقد الذكي:

لقد اختلفت آراء الفقه في تحديد الطبيعة القانونية للعقود الذكية، في كونها تعتبر عقدا بالمفهوم القانوني الصحيح، أو أنها لا تعدو أن تكون مجرد برنامجا حاسوبيا أو معلوماتيا ليس إلا؟ فقد ذهب بعض الفقه الفرنسي للقول (Christophe, 2018, p397) بأنها تعد عقودا بالمعنى القانوني الدقيق مندمجة في منصة البلوك تشين. وفي ذات الاتجاه قررت ولاية نيفادا الأمريكية في تشريعها وبشكل صريح الاعتراف للعقود الذكية بالطبيعة العقدية بالمعنى القانوني؛ حيث عرفت بها بأنها: عبارة عن عقود مخزنة في قالب محرر الكتروني وفقا لما يقضي به القانون. بينما ذهب الرأي الغالب في الفقه الفرنسي إلى القول بخلاف ذلك، حيث شككوا في انطباق هذا الوصف عليها معتبرين إياها مجرد برنامج معلوماتي لا يرقى

لمرتبة العقد، وإنما مجرد آلية لتنفيذ ما تم الاتفاق عليه بين الأطراف في وقت سابق، وهذا معناه أن هنالك ثمة عقد تقليدي سبق إبرامه بينهما (بن طرية ، معمر، مايو 2019، الصفحة 483). كما أنكر الطبيعة العقدية أيضا مخترع فكرة العقود الذكية ذاتها الأستاذ (نيك سزابو Szabo, Nick , sept) (1997, n9) قائلا بأنها: مجرد دعائم الكترونية تسعى إلى عصرنة المفهوم الكلاسيكي للعقد، وبالتالي فهو برنامج يرافق العقد التقليدي ويتضمن الشروط والبنود المتفق عليها سلفا والتي تم إدراجها فيه وفق المقاربة المعروفة إذا تحقق كذا... ترتب إذا .

العقد الذكي برنامج نصي، أذن برنامج كمبيوتر مثله مثل أي برنامج آخر، ترتبط لغة البرمجة المستخدمة بالمنصة، أو بالأحرى بالبلوك تشين التي تدعم العقد الذكي، منصة العقود الذكية الأكثر شعبية حاليا هي Solidity و Ethereum ، وهي اللغة الأكثر استخداما في البداية، يتم ترميز الأصول والشروط الواردة في العقد (البرنامج) وتخزينه في البلوك تشين، ثم توزيعه ونسخه عدة مرات بين عُقد (Nodes) هذه الأخيرة، ثم يتم إضافة عنوان لهذا العقد الذكي، العنوان الذي سيتم إرسال المعاملات إليه لتفعيل العقد، يجب الإشارة إلى قدرة شبكات البلوك تشين التي تم تطويرها منذ إنشاء البتكوين على تنفيذ التعليمات البرمجية الموجودة في العقود الذكية، فلم تعد هذه الشبكات مجرد قواعد بيانات لا مركزية (مثل شبكة بلوك تشين البتكوين Block chain Bitcoin ، بل أصبحت أيضا Turing Complete ، مما يعني أنها قادرة على تنفيذ برامج أكثر تعقيدا (مثل تلك الخاصة بالعقود الذكية).

كذلك نستطيع القول - وحسب ما تقدم - إن العقد الذكي هو برنامج - سمي عقدا أم لا - يسمح بالتنفيذ التلقائي لاتفاقية واردة مباشرة فيه أو كان بمثابة تنفيذ لعقد تقليدي، تم تسجيله على سلسلة الكتل. نظرا لما باتت تمثله تقنية البلوك تشين من أهمية خاصة في مختلف المجالات سواء تعلقت بالمال أو بالأعمال أو بالإدارة أو بالقانون أو بغيرها، وأصبحت تحمل في طياتها آمالا عريضة في الاستغناء عن الوسيط المؤمن أو الموثق للمعاملات التي تجرى عبر هذا العالم الافتراضي الواسع.

لذا كان من الضروري أن تعترف بها الأنظمة القانونية، وتضع لها القواعد والأسس التي تكفل لها الشفافية والدقة والموثوقية، وهذا ما أدركته تلك النظم، ولا سيما في دول العالم المتقدم تكنولوجيا، حيث اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية - بوصفها ممثلة للنظام الأنجلو سكسوني - في سن التشريعات التي تعني بتنظيم العقود والمعاملات الذكية التي تتم عبر سلسلة الكتل، ولم لا ؟ وهي قد أصبحت واقعا ملموسا

عصيا على الإنكار. حيث اعترف المشرع الأمريكي بتقنية سلسلة الكتل، وذلك بموجب الإصلاحات التشريعية التي أجراها في يونيو ٢٠١٦ ، عندما أقر حاكم ولاية " فيرمونت " بمشروعية التعامل بالوثائق التجارية المدججة في البلوك شين، كما قامت بعض الولايات الأمريكية الأخرى وفي خطوة جريئة من أجل القضاء على فكرة عدم اليقين المحيطة بالآثار القانونية للعقود الذكية، ك أريزونا أو ديلاوير أو تينيسي؛ بسن تشريعات للاعتراف بالآثار القانونية للعقود الذكية. وبحيث يقوم الأطراف باختيار القانون الواجب التطبيق عليه من بين قوانين هذه الولايات، أو أي ولاية قضائية أخرى تعترف بالآثار القانونية الملزمة للعقود الذكية، يجب أن يستكمل مثل هذا الاختيار من القانون باختيار منتدى من شأنه أن يعترف بفرض القانون على اختيار الأطراف. (وفي سياق متصل؛ وتحديدًا بتاريخ الخامس من يونيو ٢٠١٧ تم قبول مشروع القانون في ولاية نيفادا بطريق غير مباشر، وذلك من خلال اعترافه بالعقود الذكية والتسجيلات أو بالتوقيعات المخزنة في البلوك شين، بل والاعتراف بقوتها كدليل بل وشجع ، (U E T A) للإثبات وفقا للقانون الاتحادي للمعاملات الالكترونية عليها من خلال إعفاء هذا النمط من المعاملات والعقود الذكية من فرض أية ضرائب. أو حتى اشتراط الحصول على أي ترخيص أو شهادة بجواز هذا النوع من المعاملات على منصة سلسلة الكتل. (Navada Senate Bill 398 June 2017).

وفي ذات السياق؛ اتجه المشرع الفرنسي في الإصلاح التشريعي الذي أجراه مؤخرا وتحديداً في العام ٢٠١٦ على نظرية العقد، وذلك على الرغم من أنه لم يتطرق بشكل مباشر لموضوع العقود الذكية، ولكنه مع ذلك قد أبدى قدرا كبيرا من المرونة جعلت النصوص تستجيب لطبيعة هذه التكنولوجيا الحديثة التي تقوم عليها فكرة العقد الذكي وهي تقنية البلوك تشين، وقد بدا هذا الاعتراف بتلك التقنية واضحا في شهري أبريل وديسمبر ٢٠١٦. وتأكيدا على سياستها تلك في الاعتراف بالتقنية كأول قانون من نوعه في (PACTE) أصدرت في العام ٢٠١٩. (loi n°2019 – 23)

وأخيراً العقد الذكي عقداً باتاً لارجعه فيه: فبمجرد انعقاد العقد الذكي أصبح عقداً باتاً وهائياً يتم تنفيذه تلقائياً لا رجعه فيه ولا يجوز تعديله أو إلغائه، فالعقود الذكية تساعد على مكافحة الإخلال أو الفسخ غير المبرر للعقد، حيث تسمح الأتمتة هذه بمعالجة العقود متعددة الأطراف أو الشروط إذا تحمل البلوك تشين فسخها مستحيلاً على حد سواء ، لذلك لا مجال حتى للتساؤل عن مبدأ حسن النية أهم مبادئ انعقاد العقود مع عقد تلقائي التطبيق يقوم على مبدأ التشغيلي على تجاهل سلوك الأطراف، لذا

فتوقع الظروف الاستثنائية والحادث المفاجئ أو القوة القاهرة مفاهيم تتنافى مع التعاقد الذكي فالعقود الذكية غير قابلة للمراجعة والتعديل. وفي المقابل فإن العقد الذكي بصيغته إذا... وإذن ... يحل تلقائيا في حال عدم احترام أحد المتعاقدين للشروط العقد، وفي العقود الملزمة للجانبين إذا لم يوف أحد المتعاقدين بالتزامه جاز للمتعاقد الآخر بعد إعداره المدين أن يطالب بتنفيذ العقد أو فسخه ويجوز للقاضي مد أجل للمدين حسب الظروف، ويجوز للقاضي رفض الفسخ، أما في العقد الذكي وحتى وإن أمكن تضمين أعمال الدفع بعدم التنفيذ من شرط الإعذار فإن التلقائية لا تسمح بتقدير أهمية عدم التنفيذ من قبل القاضي، كيف تغذي الخوارزميات بمفاهيم مثل هام، ضرر جسيم، مقبول، شرعية وغيرها بالإضافة لتعارض العقود الذكية مع قواعد النظام العام.

وأما عن إشكالية عدم الكشف عن حقيقة الأطراف أو جهالة المتعاقدين فهي مسألة غاية في الأهمية؛ حيث ترتب على عدم الكشف عن هوية الأطراف المتدولين وأصحاب الحسابات بصفتهم المسؤولين في نهاية المطاف عبر تقنية البلوك تشين إلى توجه بعض الحكومات في الدول مصر لايقاف التعامل مع العملات المشفرة، كما يترتب عليه أحكام كاشتراط الأهلية في العاقدن في كثير من العقود، وفي هذه التقنية في الغالب لا يمكن معرفة حال المتعاقدين من حيث الأهلية فهي مما يجدر بخته وبيانه.

كما أن مسألة مستخدم العقد الذكي عن تسببه الخطأ لن يؤدي إلى إيقاف العقد الذكي الذي سيستمر في تنفيذه التلقائي في كل مرة يجري فيها شخص ما معاملة نحو هذا العقد، ولكون العقود الذكية لا مركزية التنفيذ فلا يوجد طرف مركزي يتحمل مسؤولية تنفيذها فالمسئولية موزعة بين جميع العقد النشطة للشبكة، التي تشارك جزئيا في استمرارية الضرر، ومع ذلك فإن الطبيعة اللامركزية لمجتمع البلوك تشين بشكل عام منها الكتل السحابية الضخمة صعبة الجر أمام المحاكم مما يصعب معه تحديد على من تقع المسئولة، وإن كان من المنطقي جعل المسئولية مشتركة بين صاحب الموقع والمبرمج، ومهما كانت الطبيعة القانونية التي نسندها لهذه التقنية الحديثة، يمكننا اعتبار أن الأفراد المتعاملين قد قبولوا بمخاطرها ضمناً.

المطلب الثاني

الحجية القانونية للعقد الذكي المبرم عبر البلوك تشين

لقد أدى انتشار العقود الذكية الإلكترونية إلى بعض الإشكالات القانونية، لا سيما الشق المتعلق بالإثبات، بشأن العلاقات الناجمة عن هذا النوع من العقود، بالإضافة إلى اختلاف الوسيط المادي الذي يتم من خلاله تحرير العقد وتدوين بنوده، وهل يعتبر ما يتم تدوينه على الدعامات غير الورقية، هو من قبيل الكتابة المعتد بها في الإثبات أم لا، ومدى حجية هذه الكتابة، ويزداد الأمر تعقيداً إذا أراد أطراف العقد التمسك بالمحرر الإلكتروني كدليل كتابي كامل، ويطرح التوقيع الإلكتروني مجموعة من المشكلات باعتباره وليد مثل هذا النوع من المعاملات.

لقد أعطى القانون المدني الأفضلية للكتابة في الإثبات عن باقي طرق الإثبات الأخرى، وبالتالي فإن ما يشترطه القانون لقيام سند كتابي حتى يتم قبوله في الإثبات يتمثل في أن يكون السند مكتوباً، وأن يكون موقعاً، وحتى يمكن اعتبار الوثيقة الناتجة عن معاملة إلكترونية دليلاً كتابياً (محمود، 1996، ص119) فإن ذلك يستلزم توافر الكتابة الإلكترونية والتوقيع الإلكتروني في تقنية البلوك تشين والعقد الذكي كتابي :

أولاً: الحجية القانونية للعقد الذكي من خلال الكتابة الإلكترونية

فاللجوء إلى تدوين المحررات على وسائط الكترونية من خلال ومضات كهربائية وتحويلها إلى اللغة التي يفهمها الحاسب الآلي يثير التساؤل عن مدى اعتبار المحرر الإلكتروني من قبيل الكتابة، ووفقاً للقواعد العامة في الإثبات يجب أن يكون مقروءاً، وبالتالي يجب أن يكون مدوناً بحروف ورموز معروفة ومفهومة حتى يمكن الاحتجاج بمضمون المحرر المكتوب في مواجهة الآخرين. (جميعي، 2000، ص19، 20).

ولكي يعتد بالدليل الكتابي في الإثبات بالإضافة إلى كونه مقروءاً، و متميزاً بالثبات والاستمرارية، فيجب كذلك أن لا تكون هذه الكتابة قابلة للتعديل إلا بإتلاف المحرر أو ترك أثر مادي عليه، فبخصوص المحررات المدونة على الورق فإنه لا يمكن تعديلها إلا بإتلافها أو إحداث تغيرات مادية يسهل التعرف عليها سواء بواسطة القراءة العادية أو من خلال الرجوع إلى الخبرة الفنية.

أما المحرر الإلكتروني فقد تم استخدام برامج حاسب آلي بتحويل النص الذي يمكن التعديل فيه إلى صورة ثابتة لا يمكن التدخل فيها أو تعديلها، وكذلك عن طريق التشفير كما في استخدام تقنية البلوك تشين، وبالتالي أمكن حفظ المحررات الإلكترونية في صيغتها النهائية وبشكل لا يقبل التبديل من خلال حفظها في كتل ضمن سلسلة الكتل في تقنية البلوك تشين ولا يمكن فتحها إلا برقم سري، وبالتالي لا يمكن لأطراف التعامل تعديل الوثيقة الإلكترونية إلى إتلافها، (جميعي، سابق، ص23، 24).

وأضف إلى ذلك أن صدور قانون التوقيع الإلكتروني المصري رقم 15 لسنة 2004 لا بد أن يغير الكثير من المفاهيم التقليدية، حيث إنه في مادته الأولى يعرف المحرر الإلكتروني بأنه: رسالة بيانات تتضمن معلومات تنشأ أو تدمج، أو تخزن، أو ترسل أو تستقبل كلياً أو جزئياً. بوسيلة إلكترونية أو رقمية أو ضوئية أو بأية وسيلة أخرى مشابهة. وفي المادة 5 ينص على أنه: "للكتابة الإلكترونية، وللمحررات الإلكترونية، في نطاق المعاملات المدنية والتجارية والإدارية، ذات الحجية المقررة للكتابة والمحررات الرسمية والعرفية في أحكام قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية، متى استوفت شروطها المنصوص عليها في هذا القانون وفقاً للضوابط الفنية والتقنية التي تحددها اللائحة التنفيذية لهذا القانون.

وأخيراً نرى في ذلك أن قانون التوقيع الإلكتروني بهذه الصورة حسم المسألة تماماً، وأصبح للمحرر الإلكتروني ذات القيمة التي للمحرر الورقي.

أما المشرع الفرنسي عن مدى حجية الوسائل الإلكترونية في الإثبات فنصت المادة (1316) من القانون المدني الفرنسي والذي تم من خلالها تعريف المحرر المستخدم في الإثبات بأنه " كل تتابع للحروف أو الرموز أو الأرقام أو أي إشارات أخرى تدل على المقصود منها ويستطيع الغير أن يفهمها... " بالإضافة إلى اشتراط كون المحرر الكتابي مقروءاً، يشترط أيضاً للكتابة في الإثبات أن يتم التدوين على وسيط يسمح بثبات الكتابة عليه واستمرارها بحيث يمكن الرجوع إلى المحرر كلما كان ذلك لازماً لمراجعة بنود العقد أو لعرضه على القضاء عند حدوث خلاف بين أطرافه.

كما عرفت محكمة النقض الفرنسية الدليل الكتابي مستقلاً عن الورقة " أن الكتابة يمكن أن تتمثل على أي دعامة طالما أن سلامتها ونسبتها إلى مرسلها قد تحققت دون منازعة (حكم محكمة النقض الفرنسية الصادر 1997/12/27م).

فصدر في فرنسا قانون يسوّي بين المحررات المكتوبة أيًا كان الوسيط الذي يتم التدوين عليه، وأيًا كانت طريقة الكتابة أو رموزها. حيث نصّ على أن: (تتمتع المحررات الإلكترونية بذات الحجية التي تنقرر للمحررات العرفية في إثبات ما يردُّ بها من حقوق والتزامات طالما تم التوقيع عليها)، ويشترط في التوقيع الذي يكتمل به الوجود القانوني للمحررات العرفية أن يكون محدّدًا شخصية صاحبه، ومعبرًا عن قبوله بالتزامات التي يتضمنها المحرر، فإذا كان التوقيع إلكترونيًا وجب أن يتم باستخدام إجراءات موثوقة بما في الدلالة على اتصاله بالمحرر الذي يرتبط به، وتُعَدُّ الثقة في الإجراء المتخذ لإتمام التوقيع مفترضةً إلى أن يثبت العكس، طالما كان التوقيع ظاهرًا، ودالًّا على شخص صاحبه أو مرتبطًا بمحرر لا تدعو أي شواهد ظاهرة إلى عدم الثقة بصحة ماورد فيه).

وجدير بالذكر؛ أن لجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي (الأونسيترال) أعدت أحكاماً تمكّن قانونيا من استخدام العقود الذكية، ومنها بصفة خاصة المادة الثانية عشر من اتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة باستخدام الخطابات الإلكترونية في العقود الدولية لعام ٢٠٠٥ والتي نصت على استخدام نظم الرسائل الآلية في تكوين العقود، وفي ذات السياق قررت المادة السادسة من قانون الأونسيترال النموذجي بشأن السجلات الإلكترونية القابلة للتحويل أنه: " ليس في هذا القانون ما يحول دون تضمين السجل الإلكتروني القابل للتحويل معلومات إضافة إلى المعلومات التي يتضمنها المستند أو الصك القابل للتحويل " ونصت كذلك الفقرة الأولى من المادة السابعة وبشكل صريح على الاعتراف القانوني بتلك السجلات الالكترونية القابلة للتحويل. كما أنه قرر كذلك؛ عدم التمييز ضد استخدام الوسائل الإلكترونية من ناحية، والتعادل الوظيفي من ناحية ثانية سواء من حيث الكتابة أو التوقيع أو الشروط اللازمة للاعتداد بتلك المعلومات، والحياد التكنولوجي. ولذلك فهو من هذه الزاوية؛ يمكنه استيعاب استخدام جميع التكنولوجيات المعاصرة وجميع النماذج، مثل السجلات والإمارات والدفاتر الموزعة أو ما يعرف بسلسلة الكتل. ولكن يلاحظ أن الوعي بشأن تلك الأحكام لازال محدوداً؛ وفي نطاق ضيق، كما أن الممارسات الناشئة في مجال الأعمال التجارية قد تحتاج إلى صياغة أحكام أو إرشادات قانونية إضافية، وذلك حسبما انتهت إليه المناقشات حول تحديث القانون التجاري الدولي لدعم الابتكار والتنمية المستدامة.

ثانيًا: الحجية القانونية للعقد الذكي من خلال التوقيع الإلكتروني:

يعتبر التوقيع الإلكتروني شرطًا جوهريًا في الدليل الكتابي والإثبات لأنه يتضمن التعبير الصريح عن إرادة صاحبه في قبول الالتزام بما جاء بالحرر، وللتوقيع معنيان؛ الأول أنه عبارة عن علامة أو إشارة تسمح تمييز شخص الموقع، والثاني، هو فعل أو عملية التوقيع ذاتها، بمعنى وضعه على مستند يحتوي معلومات معينة، ويعتبر المعني الأول المقصود بالتوقيع في نطاق الإثبات، بالإضافة إلى علامة خطية وشخصية لمن ينسب إليه من ثم يترك أثرًا متميزًا يبقى ولا يزول (محمود، 1996، ص19).

وقد عرف القانون المصري رقم 15 لسنة 2004م التوقيع الإلكتروني بأنه " ما يوضع على محرر إلكتروني ويتخذ شكل حروف أو أرقام أو رموز أو إشارات أو غيرها، ويكون له طابع منفرد يسمح بتحديد شخص الموقع ويميزه عن غيره.

وعلى ذلك فالتوقيع الإلكتروني أو الرقمي يكون عبارة عن إجراء معين يقوم به الشخص المراد توقيعته على المحرر سواء في الأمر بأن يحتفظ بالرقم أو الشفرة بشكل آمن ويسري بمنع استعماله من قبل الغير، ويعطي الثقة في أن صدوره يفيد أنه بالفعل صدر من صاحبه.

أما المفهوم التقني للتوقيع الإلكتروني يختلف باختلاف الطريقة التي يتم بها وقدرتها على توفير الثقة والأمان، ومن وسائل الحماية التي تعتمد على الوسيلة التقنية المستخدمة، فهناك التوقيع الرقمي المبني على المفتاح الخاص (السري) والمفتاح العلني وهو التوقيع محل البحث والذي يتم على العقود الذكية التي يتم إبرامها من خلال تقنية البلوك تشين ومنصة الإثيريوم، ويتميز التوقيع الرقمي بعدة ميزات أولها أنه يثبت الشخص الموقع، وثانيهما أنه يحدد الوثيقة التي يتم توقيعها، بحيث يصعب تزويره فيما بعد، وثالثهما أنه يخدم التوقيع الرقمي نفسه ويحقق وظيفة التوقيع العادي، بل قد يفضلها لأنه يصعب تزويره عمليًا وهو يثبت شخص الموقع والوثيقة الموقعة، وهو في حقيقته عبارة عن استعمال المفاتيح مجهولة إلا إلى رسالة رقمية لا يمكن فكها إلا بتشفيرها .

وهذه التقنية يمكن كل شخص من الإطلاع على محتوى الوثيقة المرسلة باعتبار أن المفتاح الذي يمكن من الكشف عنها وتحديد صاحبها هو مفتاح علني معلوم للجميع، ولذلك تقترن تقنية الإمضاء بتقنية التشفير المزدوج الضامنة لسرية الوثيقة. حيث أن مسألة منح الحجية للتوقيع الإلكتروني مرتبط ارتباطًا

وثنياً بدرجة الأمان التي يفوز بها التوقيع الإلكتروني في المعاملات بين ذوي الشأن، وبالتالي يرقى للدرجة التي يمكن معها للقانون أن يضيف عليه الثقة والحجية القانونية.

ويؤكد حجية التوقيع في إثبات العقد الذكي ما ذهب المشرع الفرنسي والمصري في هذا الشأن، فنجد أن المشرع الفرنسي تدخل بموجب القانون 525 /80 المدني خاصة الجانب المتعلق بوسائل إثبات الوسائل القانونية فاعتبر المحررات الإلكترونية دليلاً كتابياً، ويعد ذلك إرتقاء تشريعي بقواعد الأدلة الإلكترونية إلى مستوى القواعد العامة، مع وجود استثناءات، وإذا كان القانون الفرنسي قد أقام التكافؤ بين المحررات الإلكترونية والمحررات الورقية فإنه في المقابل تدخل ليضع حدوداً وشروطاً لهذا الاعتراف، فبمقتضى المادة 1316 /1 اشترط أن تكون الرموز أو الأرقام أو العلامات على وضع يسمح بقراءتها، بمعنى أن تكون مكونات الكتابة ذات دلالة تعبيرية مفهومة، كما اشترط كذلك لزوم ارتباط الحرر بالتوقيع الإلكتروني استوفى الشروط التي تجعله مؤدياً لوظائف التوقيع بصفة عامة، وعلى نحو يمكن من الكشف على أي تلاعب في الكتابة، هذا وتجدر الإشارة إلى أن المشرع الفرنسي قد قبول الدليل الكتابي الإلكتروني في الإثبات يفيد بينهما تحديد سلامتهما.

أما المشرع المصري فقد منح وسائل الاتصال الحديثة حجية قانونية في الإثبات، فأجاز بنص صريح الإثبات بكافة الطرق والوسائل مادام هناك مانع يتعذر معه إعمال الدليل الكتابي أيًا كان نوع هذا المانع سواء أكان مادياً أو معنوياً، وعلى ذلك إذا تحقق المانع بنوعيه فيستسغ الأخذ بوسائل الاتصال الحديثة في الإثبات، كحاسب مثلاً خاصة النسخة الإلكترونية ومصغرات الفيديوية وموقع الويب. وبهذه الضوابط يمكن الاطمئنان إلى قبول المحررات الإلكترونية والتوقيع الإلكتروني كوسيلة إثبات في العقود الذكية التي يتم إبرامها عبر تقنية البلوك تشين، وفي الختام تبين لنا صحة العقد الذكي المبرم عبر تقنية البلوك تشين.

الخاتمة

بعد أن انتهينا من تناول النظام القانوني لتقنية البلوك تشين بالتحليل والتأصيل يمكننا إجمال نتائج هذه الدراسة في الآتي:

كان يقتضي التعرض للنظام القانوني لتقنية البلوك تشين الإحاطة بالبيئة الرقمية التي نشأت فيها كأرضية ومعطيات يتم بناء هذه التقنية، وهذا ما خصصنا له المبحث الأول للتعرف على ماهية البلوك تشين التي توضح للمحة التاريخية وتعريف البلوك تشين وميزاتها ومعوقاتها.

فأفردت المبحث الثاني للنظام القانوني للبلوك تشين وحجية التعامل بها، نظرًا لأهمية التنظيم القانوني للبلوك تشين ومدى خضوعها للأنظمة العامة (القانون التجارة الدولية)، والأنظمة الخاصة (القانون النموذجي للتجارة الإلكترونية والقانون النموذجي للتوقيع الإلكتروني)، وتبين تردد مصر في الاعتراف بهذه التقنية نظرًا لارتباطها الوثيق بالعملة الرقمية أو الافتراضية.

كما تناولت الدراسة النظام القانوني للعقد الذكي المبرم عبر تقنية البلوك تشين، ومما لا شك فيه أن العقد الذكي أهم جزء في تكنولوجيا البلوك تشين، فتم التعرض لماهيته: وليس هناك ثمة إجماع على تحديد مفهوم العقد الذكي بدقة نظرًا لحدائته وطبيعته المعقدة، فهو عقد مشقّر، يتم فيه برمجة شروط الاتفاق بين طرفين أو أكثر على (شكل كود خاص) عبارة عن مجموعة من التعليمات المخزنة على تقنية البلوك تشين، وعند استيفاء بعض الشروط الموضحة في التعليمات البرمجية (الكود الخاص) يتم تشغيل إجراءات محددة، والتي يتم تعريفها أيضًا في التعليمات البرمجية (الكود الخاص) تلقائيًا، ثم تناولت انعقاد العقد الذكي الذي تبين أنه عقد رضائي ذاتي التنفيذ تلقائي، يحظى بالأمن والموثوقية فإذا تحققت الشروط المحددة في الشفرة تم تنفيذ الآثار والالتزامات تلقائيًا وفقًا لما اتفق عليه الأطراف، إلا أن أثارت إشكالية جهالة المتعاقدين أو عدم الكشف عن هوية أطراف العقد توجه بعض حكومات الدول، ومنها مصر لايقاف التعامل مع العملات المشفرة، كما تعذر معرفة حال المتعاقدين من حيث الأهلية .

ثم التعرض لطبيعته القانونية والتي تبين معها أن العقد الذكي برنامج سمي عقد أم لا، يسمح بالتنفيذ التلقائي والفسخ التلقائي، حيث لا حصر من فسخ العقود في ظل مجهولية المشتركين في المنصة وعدم وجود سلطة مركزية يمكنها التحقق من هوية المشتركين وبالتالي مقاضاتهم..

وأخيراً حجية التعامل بالعقد الذكي، والتي يمكن الاطمئنان إلى قبول المحررات الإلكترونية والتوقيع الإلكتروني كوسيلة إثبات في العقود الذكية التي يتم إبرامها عبر تقنية البلوك تشين، وفي الختام تبين صحة العقد الذكي المبرم عبر تقنية البلوك تشين، لذا فخلص هذا البحث إلى بعض النتائج والتوصيات المقترحة، منها:

- توجه حكومات الدول المتقدمة ومؤسساتها وشركاتها بشكل مباشر لاعتماد تقنية البلوك تشين، مما يتوجب على مصر وعلى حكومات الدول العربية وأنظمتها ومؤسساتها وشركاتها أن تتجه لاعتماد تقنية البلوك تشين وذلك لتحسين خدماتها وأنظمتها ومنتجاتها الحالية، من خلال الاستفادة من المميزات الرئيسية التي تقدمها هذه التقنية الحديثة بما في ذلك مستويات الأمان وحماية معاملاتها من التلاعب مع صعوبة اختراقها إلى حد كبير وبفعاليتها وسهولة الاتصال على مستوى العالم وسرعة إنجاز المعاملات التجارية، والسرعة في تبادل البيانات بين الأطراف والشفافية والتوثيق، ووقت وتواريخ المعاملات، والتنفيذ الفوري للمعاملات، والأهم من ذلك كله تقليل التكاليف بفعالية تامة.
- البلوك تشين تقنية حديثة للتعامل التجاري والحكومي، وبإمكانها أن تحسن المعاملات المالية والتجارية والحكومية، وبالتالي يجب التعاون مع شركات أنظمة المعلومات العالمية، والذي سيساعد على إعادة تصور طرق تقديم الخدمات وتغييرها نحو الأفضل.
- يتوجب على المشرع المصري سن قوانين خاصة تحدد الشكل القانوني للمعاملات التي تتم من خلال التقنيات الحديثة ومنها البلوك تشين بوصفها منصة أمنة للمعاملات الرقمية يتم من خلالها تسجيل المعاملات والتحقق منها وتنفيذها على اختلاف أنواعها، وبطريقة سريعة، وما يهمني في هذه الدراسة ضمان وحماية حقوق الأفراد والشركات. وكذلك العقد الذكي لأن الأحكام المطبقة عليه محالة من قوانين أخرى وقواعد عامة تتسم بالبطء في الإجراءات، لاختلافها مع العقد الذكي الذي يتسم بالسرعة والحدثة والرقمنة، واهتمام القانون بتنظيم قواعده وفقاً لمجريات الحدثة والتطور التقني الذي يتناسب مع التكيف القانوني له والتغيرات التي طرأت على ساحة البيئة التجارية والاقتصادية، شريطة أن يضمن حماية مصالح الأفراد بكافة السبل والضمانات القانونية، مع العمل على إمكانية تعديل العقد الذكي في حالة الإلغاء أو الظروف الاستثنائية أو القوة القاهرة على منصة البلوك تشين وضرورة الكشف عن هوية المتعاقدين.

- إعادة النظر في المادة من 206 من قانون البنك المركزي والجهاز المصرفي المصري رقم 194 لسنة 2020 حيث تنص المادة 206 من القانون على أنه: “يحظر إصدار العملات المشفرة أو النقود الإلكترونية، أو الاتجار فيها، أو الترويج لها أو إنشاء أو تشغيل منصات لتداولها أو تنفيذ الأنشطة المتعلقة بها، بدون الحصول على ترخيص من مجلس إدارة البنك المركزي طبقاً للقواعد والإجراءات التي يحددها”..
- حماية الخصوصية على منصة البلوك تشين من إظهار المبالغ والمعاملات والأسماء.
- : يجب على الحكومات والشركات الخاصة تدريباً لإنشاء هيئات في دوائرها المختلفة لتستفيد من فوائد التقنيات الناشئة المتمثلة بمنصات البلوك تشين.
- عقد ورش عمل ودورات تدريبية بالتعاون مع القطاع الحكومي والقطاع الخاص في مصر، لتحديد الخدمات التي لها الأولوية حسب أهميتها والتي يمكن للتقنية أن تحسنها.
- تشكيل فرق عمل تقنية وقانونية لوضع منهج وطني للتعامل مع الأنظمة المعلوماتية وتشخيص الجوانب القانونية التي تستوجب تدخلاً تشريعياً من المشرع ، مع ضرورة تهيئة كوادر فنية من الخبراء القضائيين المتخصصين في المعلوماتية للتهيؤ لما قد يطرح من منازعات قضائية ناجمة عن استخدام تقنية البلوك تشين.

Conclusion

After we have dealt with the legal system of blockchain technology with analysis and rooting, we can summarize the results of this study as follows:

Exposure to the legal system of blockchain technology required an understanding of the digital environment in which it arose as a ground and data for this technology to be built, and this is what we dedicated to the first topic to identify the nature of the blockchain that clarifies the historical overview and definition of the blockchain, its advantages and obstacles.

She singled out the second topic of the legal system of the Blockchain and the authoritativeness of dealing with it, given the importance of the legal regulation of the Blockchain and the extent to which it is subject to public regulations (International Trade Law), and Special

Regulations (the Model Law for Electronic Commerce and the Model Law for Electronic Signatures), and it shows Egypt's reluctance to recognize this technology due to its close connection in digital or virtual currencies.

The study also dealt with the legal system of the smart contract concluded through the blockchain technology, and there is no doubt that the smart contract is the most important part of the blockchain technology, so it was exposed to what it is: there is no consensus on defining the concept of the smart contract accurately due to its modernity and complex nature, it is an encrypted contract, In which the terms of an agreement between two or more parties are programmed on (the form of a special code) which is a set of instructions stored on the blockchain technology, and when some conditions described in the code (the private code) are met, specific actions are triggered, which are also defined in the code (Private Code) automatically, then dealt with the convening of the smart contract, which turned out to be a consensual, self-executing contract that enjoys security and reliability. The identity of the parties to the contract directs some governments of countries, including Egypt, to stop dealing with cryptocurrencies, as well as not knowing the condition of the contractors in terms of eligibility.

Then the exposure to its legal nature, which shows that the smart contract is a program called a contract or not, that allows automatic execution and automatic termination, as there is no limit to the termination of contracts in light of the anonymity of the participants in the platform and the absence of a central authority that can verify the identity of the participants and thus sue them.

And finally, the authority of dealing with the smart contract, which can be assured of accepting electronic papers and electronic signatures as a legitimate means of proof that falls under the rules of proof in writing in proving smart contracts that are concluded through blockchain technology, and in conclusion, the validity of the smart contract concluded through blockchain technology.

This research concluded with some suggested recommendations, including:

* The governments of developed countries, their institutions and companies are directing to adopt blockchain technology, which is why Egypt and the governments of Arab countries, their systems, institutions and

companies must go to adopting blockchain technology in order to improve their current services, systems and products, by taking advantage of the main advantages offered by this modern technology, including Including the levels of security and protection of its transactions from tampering with the difficulty of penetration to a large extent and its effectiveness and ease of communication worldwide and speed of completion of commercial transactions, speed in the exchange of data between parties, transparency and authentication, time and dates of transactions, immediate execution of transactions, and most important of all reducing costs effectively.

* Blockchain is a modern technology for commercial and governmental interactions, and it can improve financial, commercial and governmental transactions, and therefore cooperation with global information systems companies is required, which will help re-imagine the ways of providing services and change them for the better.

* The Egyptian legislator must enact special laws that define the legal form of transactions that take place through modern technologies, including blockchain, as a secure platform for digital transactions through which transactions are recorded, verified and implemented of all kinds, and in a fast manner, and what concerns us in this study is to ensure and protect the rights of individuals and companies. As well as the smart contract because the provisions applied to it are transferred from other laws and general rules that are slow in procedures, because they differ with the smart contract that is characterized by speed, modernity and digitization, and the law's interest in organizing its rules according to the course of modernity and technical development that is commensurate with its legal adaptation and the changes that have occurred in the arena of the commercial and economic environment , provided that it guarantees the protection of the interests of individuals by all legal means and guarantees, while working on the possibility of amending the smart contract in the event of cancellation, exceptional circumstances or force majeure on the blockchain platform and the need to disclose the identity of the contractors.

* Reconsidering Article 206 of the Law of the Central Bank and the Egyptian Banking System No. 194 of 2020, where Article 206 of the law states: "It is prohibited to issue cryptocurrencies or electronic money, to trade in them, or to promote them, or to create or operate platforms to trade them or implement them. Activities related to it,

without obtaining a license from the Board of Directors of the Central Bank in accordance with the rules and procedures it determines.

* Protection of privacy on the Blockchain platform from showing amounts and transactions.

* Governments and private companies must gradually establish bodies in their various departments to benefit from the benefits of emerging technologies represented by blockchain platforms.

* Holding workshops and training courses in cooperation with the government sector and the private sector in Egypt, to identify the services that have priority according to their importance and that technology can improve.

* Forming technical and legal work teams to develop a national approach to dealing with information systems and diagnosing the legal aspects that require legislative intervention from the legislator, with the need to prepare technical cadres of judicial experts specialized in informatics to prepare for any judicial disputes arising from the use of blockchain technology.

المراجع

1. بن طرية، معمر، (مايو 2019): العقود الذكية المدججة في البلوكشين، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، ملحق خاص، العدد الرابع، الجزء الأول، رمضان 1440، الصفحة 483.
2. بن محمد، هدى ، طوبال، ابتسام، (جوان، 2020): تكنولوجيا البلوك تشين وتطبيقاتها الممكنة في قطاع الأعمال ص44-45 ، مجلة دراسات اقتصادية، المجلد 7 العدد 1 جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري.
3. بورغدة، نرمان مسعود، (2019): عقود البلوك تشين (العقود الذكية) من منظور قانون العقود، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية السياسية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، المجلد 56، العدد2، الصفحات 102،121.
4. جميعي، حسن عبد الباسط (2000): إثبات التصرفات القانونية التي يتم إبرامها عن طريق الإنترنت، دار النهضة العربية، ص19،20.
5. رشدي، محمد السعيد(2005): التعاقد بوسائل الاتصال الحديثة ومدى حجيتها في الإثبات، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص184-186.
6. فضل الله ساسي، حازم، (ديسمبر، 2019): استخدام تطبيقات البلوكشين لتطوير الأصول الوقفية، منصة شركة فينيرا نموجا، مجلة الإسلام، آسيا، المجلد 16(العدد30)، pp147..

7. فايز أحمد سيد، رحاب (أبريل 2020)، تقنية البلوك تشين وتوثيق الإنتاج الفكري العربي: دراسة تحليلية تقييمية لمحرك إبداع مع وضع تصور لمنصة بلوك تشين للباحثين والمؤسسات الأكاديمية، مجلة المكتبات والمعلومات العربية س40، ع2، الصفحات (39، 38، 40).
8. عبد اللطيف، منى، الضحوي، هناء على (2020): تطوير قطاع الإيجار العقاري بما يتماشى مع التحول الرقمي للملكة العربية السعودية: دراسة مقترحة لتطبيق تقنية البلوك تشين (Blockchain)، Alrahil & Adahawi, Journal of information Studies & Technology, Vol, 2020Arts 5
9. محمود، كيلاني عبد الراضي (1996): النظام القانوني لبطاقات الوفاء والضمان، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة عين شمس، ص119.
10. ممدوح إبراهيم، خالد، (2005): إبرام العقد الإلكتروني، دار الفكر العربي، صفحة322.
11. ندير، طرويا، (2020): تكنولوجيا البلوك تشين وتأثيراتها على المستقبل الرقمي للمعاملات الاقتصادية، مجلة فرص وتحديات، جامعة أحمد دراية أدرار (الجزائر)، (pp98-109).
12. نشرة الاتحاد المصري للتأمين، عدد أسبوعي، رقم 97، العقود الذكية على: https://www.ifegypt.org/NewsDetails.aspx?Page_ID=1244&PageDetailID=13
74. تاريخ الزيارة 2022/2/10.
13. الحسبان، محمد مصطفى، (نوفمبر، 2019): النظام القانوني لتقنية البلوك تشين في ظل تشريعات التجارة الإلكترونية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، العدد 3 المجلد 12 الصفحات 138: 144.
14. الضهيري، زينب صلاح الدين، (2021): تأثير تكنولوجيا البلوك تشين على أمن المستقبل الرقمي للمعاملات الاقتصادية، مجلة الدراسات القانونية، كلية الحقوق، جامعة أسبوط، المجلد 53 العدد 2 الصفحات 1525، 1602.
15. العطار، عبد الناصر توفيق، (1975): نظرية الالتزام في مصادر الالتزام، العقود والعهود، الكتاب الأول، كلية الحقوق، جامعة أسبوط، الصفحة 33.
16. الأهواني، حسام، (1995): النظرية العامة للالتزام، الجزء الأول، مصادر الالتزام، الطبعة الثانية، (الصفحة 105).

1. Bin Tariya, Muammar, (May 2019): Smart Contracts Embedded in the Blockchain, Journal of the Kuwait International Law College, Special Supplement, Issue Four, Part One, Ramadan 1440, page 483.
2. Ben Mohamed, Hoda, Tobal, Ibtisam, (Joan, 2020): Blockchain technology and its possible applications in the business sector, pages 44-45, Journal of Economic Studies, Volume 7, Issue 1, University of Constantine 2 Abdelhamid Mehri.

3. Borghda, Nariman Massoud, (2019): Blockchain contracts (smart contracts) from the perspective of contract law, Algerian Journal of Political and Economic Legal Sciences, Faculty of Law, University of Algiers, Volume 56, Number 2, pages 102,121.
4. Jamei, Hassan Abdel-Basit (2000): Proof of Legal Actions Concluded Through the Internet, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, pp. 19, 20.
5. Rushdi, Muhammad Al-Saeed (2005): Contracting with modern means of communication and the extent of its authenticity in proof, Mansha'at al-Maaref in Alexandria, pages 184-186.
6. Fadlallah Sassi, Hazem, (December, 2019): Using Blockchain Applications to Develop Endowment Assets, Ventra Platform as a Model, Journal of Islam, Asia, Volume 16 (Issue 30), p. 147.
7. Fayez Ahmed Sayed, Rehab (April 2020), Blockchain Technology and Documentation of Arab Intellectual Production: An Analytical Evaluation Study for a Creativity Engine with a Conceptualization of a Blockchain Platform for Researchers and Academic Institutions, Arab Library and Information Journal Q40, P2, pages (39, 38, 40).
8. Abdel-Latif, Mona, Al-Dhawi, and Hana Ali (2020): Developing the real estate rental sector in line with the digital transformation of the Kingdom of Saudi Arabia: A proposed study for the application of blockchain technology, Alrahil & Adahawi, Journal of Information Studies & Technology, Vol , 2020Arts 5.
9. Mahmoud, Kilani Abdel-Radi (1996): The legal system for loyalty and security cards, PhD thesis, Faculty of Law, Ain Shams University, p. 119.
10. Mamdouh Ibrahim, Khaled, (2005): Conclusion of the electronic contract, Arab Thought House, p. 322.
11. Nadir, Troubia, (2020): Blockchain technology and its effects on the digital future of economic transactions, Journal of Opportunities and Challenges, Ahmed Draya University, Adrar (Algeria), pages (98-109).
12. Egyptian Insurance Federation Bulletin, Weekly Issue, No. 97, Smart Contracts on:
https://www.ifegypt.org/NewsDetails.aspx?Page_ID=1244&PageDetailID=1374.
The date of the visit is 10/2/2022.
13. Al-Hasban, Muhammad Mustafa, (November, 2019): The Legal System of Blockchain Technology in the Light of E-Commerce Legislation, Journal of Law and Human Sciences, Xian Ashour University in Djelfa, No. 3, Volume 12, Pages 138: 144.
14. Al-Duhairi, Zainab Salah El-Din, (2021): The Impact of Blockchain Technology on the Security of the Digital Future of Economic

Transactions, Journal of Legal Studies, Faculty of Law, Assiut University, Volume 53, Issue 2, pages 1525, 1602.

15. Al-Attar, Abdel Nasser Tawfiq, (1975): The Theory of Commitment in the Sources of Commitment, Contracts and Covenants, Book One, Faculty of Law, Assiut University, page 33
16. . Al-Ahwany, Husam, (1995): The General Theory of Obligation, Part One, Sources of Obligation, second edition, (p. 105.)
- 17- Christophe, Roda (2018) , Smart Contracts, dumb contracts, Dalloz IP,IT, p397.
- 18- Cong ,L.and He, Z.(2018): Block chain Disruption and Smart Contracts(online) pp 11-12, Available at:
[https:// ssrn.com/abstract.2985764](https://ssrn.com/abstract.2985764).
- 19- Mamun, S.A,& Musa, S.M(2017) BLOCK CHAIN: The Architecture of New Financial System. The Cost and Management, 45(5), 2-8(3).
- 20- Szabo, Nick, (sept 1997),Smart Contracts: Formalizing and Securing Public Networks, first Monday, sept,1997,n9.
- 21- Wattenhofer, R, (2016): The Science of the Block chain. 1st ed. Inverted Forts, p87.
- 22- [http://www. Pwc.com](http://www.Pwc.com).
- 23- [http:// en.wikipedia.org/wiki/ pricewaterhouse Coopers](http://en.wikipedia.org/wiki/pricewaterhouseCoopers).
- 24- [http:// monax.io](http://monax.io).
- 25- Nevada Senate Bill 398 (June,2017): amending Nevada's uniform Electronic Transaction. financieré, 2ème edition, economica, paris, 2004, p 23 – 24 .
- 26- Loi n° 93 -06 du 04
- 27- la loi pacte relative a la transformation des entreprises, publié au. Journal officiel du 23 mai 2019 (loi n°2019 – 23) 486 du 22 mai 2019 relativeala croissance et la trans formation des entreprises.

The Legal System of Block Chain
Dr.. Hana Ahmed Mohamed Ahmed
Academy of the Arabic language in Cairo
hanaeltohamy57@gmail.com

Abstract:

This research deals with the blockchain or what is known as a chain of blocks as a technical organization that allows reliable digital transactions between two or more parties. No party can modify the data and information contained therein.

Since dealing through blockchain technology raises several legal questions related to the extent of the orderliness of dealing with it and the obstacles facing customers through it, so I tried in this research to identify the nature of the blockchain, its advantages and obstacles, then the legal system of the blockchain and the authenticity of dealing with it through smart contracts and its nature Legal because it plays an important role in preserving the rights of all parties, as the contract is the most important part of the blockchain technology to ensure its automatic implementation. Dealing with it as a secure platform for digital transactions.

keywords : Blockchain; authoritative; The legal system; smart contract